خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي

الشيخ عبد الرزاق عفيفي

الشيخ عبد الرحمن الوكيل

الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر

الشيخ عبد الظاهر أبو السمح

الشيخ أبو الوفا محمد درويش

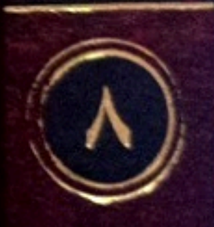
الشيخ محمد خليل هراس

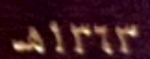
الناشر

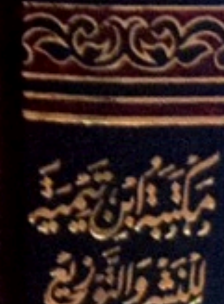
مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠











خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت: ٣٥٨٦٤٢٤٠

رقم الإيداع: 2010/2396

المحرم سنة ١٣٦٣ | العدد الأول — الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر .

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فاتحة السنة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يقول الحق ويهدى السبيل ، ويهيىء لخير الأمم من يرشدها إلى الحق جيلا إثر جيل ، ويحفظ له ... يهتدى به الناس قبيلا بعد قبيل ، والصلاة والسلام على خير الهداة ، وأهدى الدعاة ، وأعدل الغزاة ، وأشد الرماة ، الذى ختم الله به الأنبياء والمرسلين ، وتوج برسالته رسالات الانبياء السابقين ، وأنزل عليه الكتاب فيه هدى للمتقين ، وآتاه الحكمة تبصرة للمستبصرين ، وجعله رحمة للناس أجمعين ، وجعل الخير فيه وفى أمته إلى يوم الدين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له جعل توحيده عزيمة الايمان ، وفاتحة الاحسان ، ومدحرة الشيطان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، أرسله على فترة من الرسل ، فأنقذ بهدايته من الجهالة ، وهدى به من الضلالة ، ولمّ به الصدع ، ورتق به الفتق ، وألف بين القلوب ، وشفى ما فى الصدور ، وجعله خير أسوة للمؤمنين ، وأصلح قدوة للمقتدين ، وأهدى إمام للمتقين ، صلى الله عليه وسلم مااستمسك بسنته مستمسك فعز واهتدى ، وسعد وارتقى ، وما ابتدع مبتدع فذل وضل ، وشقى وهوى ، صلاة وسلاما نزدلف بهما إلى الله ، ونطمع فى عفوه ورحمته ورضاه

(أما بعد) فهذه مجلة الهدى النبوى وقد استقبلت عامها الثامن ، وتخطت سنى طفولتها ، واستهلت أعوام يفاعتها ، شديدة الأسر ، نابهة الذكر ، متينة البنيان ، قوية الأركان ، طلقة اللسان ، واضحة البيان ، زادها النضال فى سبيل الحق قوة ومنعة ، وخولها الجهاد لإعلاء كلمة الله عزما ومضاء ... خلع عليها الوقوف فى وجه الباطل رسوخا وثباتا

ولا غرو فهى لسان جماعة أنصار السنة المحمدية المعبر عما فى صدورهم ، المعلن لأغراضهم ومقاصدهم ، الموضح لأهدافهم ومراميهم ، وهى منبرهم الذى تتنزل من فوق ذؤابته أصواتهم ، وهم يعلنون كلمة الحق فى صراحة وجلاء ، ويرسلونها مدوية فى الآفاق تهز الأرجاء ، وهى صحيفتهم التى تجول فى ميدانها أقلامهم الصريحة التى لا تعرف الختل ولا الإدهان ، ولا النفاق ولا الرياء ، فينبه صريرها الغافلين ، ويوقظ النائمين ، ويهيب بالقاعدين ، وينشط المتخلفين ، بل هى المذياع الذى يذيعون به الحقائق الدينية التى أخفاها الجهل أحقابا ، ووضع التعصب دون نورها حجابا ، و بسط التقليد دون شمسها سحابا .

عمدت إلى هذين الينبوعين العذبين الصافيين : كتاب الله وسنة رسوله فقربت مواردهما ، ومهدت مشارعهما ، وجعلت الاغتراف من مناهلهما الصافية سهل المرام ، والارتشاف من كؤوسهما الروية على طرف الثمام

فلقد طفقت — كما عهدها القراء الكرام — تفسر القرآن الكريم تفسيراً صحيحاً يقرب معانيه إلى قلب القارىء مهما تكن ثقافته ، تفسيراً سليما من شوائب المجادلات اللفظية ، وأقذاء الأبحاث الكلامية ، مقصوراً على توضيح مواضع العبر ، وتبيين مجالى الذكر . لييسر لأنوار القرآن طريقاً الى القلوب ويهيىء لأسراره مساغاً الى النفوس ولهدايته مجازاً الى الأرواح . فيقترن العلم بالعمل ، والعمل بالأمل

ودأبت — كما يعلم القراء — على أن تجلو أحكام العبادات فى معرض نصوص الحديث الشريف حتى ينهلها القراء من مناهلها الصافية و يترشفوها من مواردها الطهور . و يعلموا أن السنة غنية بنصوصها عما كتب الكاتبون . وصنف المصنفون . ولو اقتطف الناس ثمارها الشهية من شجرتها النبوية ما اختلفوا فى دينهم ولا تفرقوا شيعاً

ولا تغفل عن أن تنبه المسلمين عامة والمصريين خاصة من حين الى حين إلى بعض عيوبهم ليصلحوها و إلى بعض أدوائهم ليداووها . قياما بواجب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ذلك الواجب الذى كان المسلمون بالقيام

به بعد الإيمان خير أمة أخرجت للناس

ذلك إلى ماشفت بهغلة السائلين . وأروت ظمأ المستفتين وهدت الحائرين : من الاجابة الشافية عن أسئلتهم . والافتاء الصحيح فى استفتائهم.

تلك هى مجلة الهدى النبوى التى نطمع أن يكون كتابها ممن بعثهم الله على رأس هذه المئة ليجددوا للناس الذكرى بحقائق دينهم ويرشدوهم إلى الحق من سنة نبيهم

تلك هى مجلة الهدى النبوى التى وقفت نفسها على الاصلاح . دستورها قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)

شعارها لا إله الا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

قائدها : كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

رائدها : سنة رسول الله ﷺ الذى آتاه الله الكتاب والحكمة وعلمه مالم يكن يعلم

هدفها : جمع المسلمين على الهدى ، وتوحيد كلمتهم ، ودعوتهم إلى الالتفاف حول راية القرآن ، والاعتزاز بالاسلام والاعتصام بحبل الله جميعاً ، لا تفرقهم المذاهب والآراء والنزعات .

غايتها : أن تبصر المسلمين بدينهم الحق ، وأن تنير أذهانهم وأن تثقفهم الثقافة الدينية الصحيحة ، وأن تكافح الخرافات والبدع وأن تقتلع جذورها من النفوس ، وأن تفقهم على مرامى كتاب ربهم وسنة نبيهم حتى يلوح الحق واضحاً جلياً ولو كره الدجالون

مرماها أن ينبذ المسلمون تلك النزعات التى أغرت بينهم العداوة والبغضاء ، وفرقت كلمتهم وجعلتهم شيعاً يتهاترون و يتنابزون ، وأن يعملوا على تقوية الأواصر التى بها يعتصمون ، وتوثيق العرى التى بها يستمسكون ، فلا يكون لهم اعتزاء إلا الى الاسلام ، ولا اعتزاز الا باتباع القرآن ، ولا اعتصام إلا بالرحمن ، ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم.

ويعلم الله ماسألت على هدايتها من أجر ، ولا ابتغت من ورائها من فخر ، إنما هو

العمل لله ، والتضحية فى سبيل الله ، وتجريد القلم للذود عن الحق ؛ والنضال عن سنة المصطفى ﷺ والدفع فى صدور الذين يريدون أن يشوهوا جمال الاسلام بما أدخلوه على سماحته ويسره من بدعهم وأهوائهم ، وآراء سادتهم وكبرائهم

ولقد حملت راية الجهاد سبع سنين دأبا فما ضعفت ولا لانت ؛ ولا وهنت ولا استكانت بل مضت فى سبيلها قدما صلبة العود قوية الشكيمة ، لا تلين لغامز ، ولا تستكين لِلاَمِز . همها أن تؤدى رسالتها فى صدق وصراحة وصبر وأناة وثبات واخلاص حتى تكون كلمة الله هى العليا وحتى تموت عبادة أصحاب القبور الى يوم النشور

وهى كلما تقدمت بها الأيام أحست ثقل التبعة التى حملتها ، وخطر الرسالة التى اضطلعت بأعبائها . فحرصت الحرص كله على أن تكون عند عهد قرائها بها وعلى وعدهم مااستطاعت الى ذلك سبيلا فحفزت عزمها واستمدت قوتها وأعدت عدتها على الرغم من قسوة الظروف ورهق المفاجآت .

كل ذلك مع حرص على الجزل الفصيح فى كل ما تكتب ؛ والتركيب الصحيح فى كل ماتنشر لتبث فى قرائها روح العروبة وتربى فى أنفسهم ملكة البيان ، وتفقههم على أسرار لغة القرآن ليتسنى لهم تدبر معانيه والوقوف على أغراضه ومراميه . فى الحق أن المسلمين ماتخلفوا إلا منذ جهلوا لغة القرآن فأصبح فى نظر السواد الأعظم منهم كتابا أثريا لايتلى إلا فى ليالى المآتم ولا يقرأ إلا على الأجداث والرجام

هذه هى مجلة الهدى النبوى ترسم الهدى النبوى واضحاً مرموقا . وتبين الطريق المحمدى شيقاً موموقا . فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها . واعلم أن ساعة تنفقها فى قراءتها كسب عظيم وغنم كبير وحظ موفور

نسأل الله أن يهيىء لنا من أمرنا رشداً وأن يشد أزرنا وأن يكون لنا عونا وظهيرا وأن يلهمنا الرشد فى كل مانكتب . والصواب فى كل ماننشر . ويمنح قراءنا المزيد من التوفيق . إنه سميع الدعاء

أبو الوفاء محمد درويش

تفسير القرآن الحكيم

قال تعالى من سورة فاطر (أفمن زُين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون)

يصف الله سبحانه وتعالى بهذه الآية وما ماثلها من الآيات حالة تلابس كثيرا من الناس وهى أن أحدهم يعمل العمل يعتقد أنه حسن جميل نافع للناس وهو فى الواقع من أقبح الأعمال وأعودها عليهم بالمضرة وسوء المغبة فى معاشهم ومعادهم . وهذا عيب خطير كان ومازال فاشيا فيهم ماصدروا فى أعمالهم من غير ميزان فاختلط الحق بالباطل وصارت القوة الغاشمة هى التى تضع لها الحدود بحسب هواها . فالحق ماساير هذا الهوى وكان له مطية ذلولا ؛ والباطل ماوقف فى طريقه وحال بينه و بين مشتهياته

وهكذا كان الناس قديماً كلما حادوا عن النهج ولم يميزوا الخبيث من الطيب ؛ أرسل سبحانة اليهم الرسل تردهم إلى الجادة وتعرفهم الحق والباطل وتضع لهم الموازين التى يزنون بها أعمالهم : فمن وافقها فذاك والا فهو فى ضلال مبين

واستمع إلى قوله تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز) و إلى قوله سبحانه (الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب) فعلى معايير الميزان الذى وضعه فى الدنيا توضع موازين الحساب يوم القيامة (فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية . وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه ؟ نار حامية)

والله عز وجل شديد الغيرة على ميزانه أن يتلاعب به الناس . شديد الانتقام ممن أخل به فى الدنيا والآخرة . فلقد قال فى قوم ذلك شأنهم فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا

ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون)

ويقول تعالى (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) فالناس فريقان : فريق يزن أعماله بما أمر الله أن توزن بها من كتاب وسنة فهو على بينة من ربه . وفريق يزنها بموازين ماأنزل الله بها من سلطان سواء أكانت من وضع البشر ابتداء أو كانت ترتكز على أصل من أصول الدين شوهوا جماله وحرفوه من بعد مواضعه فذاك الذى زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم . وهو بعينه الذى يقول الله فيه (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) ثم تراه فى موطن آخر يضعه فى صورة تكشف عن بعض نواحى الشر فيه فيقول (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام . واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد . واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)

ووصف سبحانه هذين الفريقين بأسلوب بليغ آخر فقال (أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)

كل ذلك ليقطع خط الرجعة على الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، فليست المسألة دعوى تدعى يؤيدها السلطان ، وذرابة اللسان وان كان الواقع يكذبها . ولكن للأعمال كلها مسباراً هو الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وضع الأمور فى نصابها ، ودخل البيوت من أبوابها ، وفرغ من تقدير الخير والشر فحكمه حجة على المبطلين وشهادة للمحقين ، حتى ولو استدرج أهل الباطل وطاولهم فى الدنيا فكانت الغلبة لهم فيها فأهل الحق هم (الذين اتقوا — فوقهم يوم القيامة)

وهيهات أن تتغير أعيان الفضائل بهوى الناس . فلن تكون الضلالة هدى

مهما زوّروها وصبغوها بالألوان الزاهية ، وأخدموها السيف والذهب — هذا يخيف وذا يغرى — فالضلالة سماها الله ضلالة فهى هكذا إلى يوم القيامة . والهدى سماه الله هدى فهو هكذا إلى يوم القيامة

فليقصر الآخذون بغير ما أنزل الله : مجددين — على زعمهم — كانوا أو مخرفين ، فالله حين أنزل كتابه عربياً غير ذى عوج كان أدرى منهم بمصلحة عباده . فليتقوا يوما لابد أن يقال لهم فيه (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) كما يقال لهم (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ، ذلك هو الفوز المبين . وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين)

أما النجاة من هذا المصير فسبيلها الاذعان الخالص لما يأمر الله بقوله (استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ، مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير) والسلام على من اتبع الهدى وخالف شيطانه فكان من المسلمين ؟

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

تجديد الاشتراك

نلفت أنظار حضرات الاخوان الذين انتهت اشتراكاتهم فى المجلة بانتهاء سنة ١٣٦٢ إلى المبادرة إلى إرسال قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة . والادارة ترجو عدم التأخير كى تتمكن من القيام بواجبها نحوهم ونحو الدعوة الى الله

حول خطاب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع

— ١ —

تمهيد : اشتهر بين المحدثين والمؤرخين إطلاق (خطبة الوداع) على ماخطب به رسول الله ﷺ أصحابه فى حجة الوداع فى يوم عرفة والأيام الأربعة بعده. وقد قال بعض أصحاب النبى ﷺ عن هذه الخطبة انه ﷺ لم يترك شيئاً يقع إلى قيام الساعة من الحوادث الجسام والفتن العظام إلا حدثنا به ، فحفظنا من حديثه ماحفظنا ، ونسينا منه مانسينا ، وكان مانسيناه أكثر مما حفظناه .

والسر فى هذا أن الصحابة لم يهتموا إلا بما تضمن أحكاما دينية دون ما عرض له ﷺ من الحوادث التاريخية والفتن الزمانية فان ذلك متروك لمن بعدهم يكشفه كر الغداة ومر العشى تباعا . ولهذا كان ما تركوه أكثر مما حفظوه

وقد رويت هذه الخطبة عن جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن عمر وابن عباس وأبوهريرة وأبو سعيد والهرماس بن زياد وعبد الرحمن بن معاذ التيمى وسراء بنت نبهان الغنوية وجرير بن عبدالله البجلى وأبو حرة الرقاشى وآخرون

وأما المصادر التى جمعت منها هذه الخطبة فهى الصحيحان والسنن الأربعة والمسند والبيهقى ومسند الشافعى ومسند البزار

وقد تناولت هذه الخطبة المقاصد الآتية :

١ — تحريم الدماء والأموال والأعراض على هذه الأمة إلى يوم القيامة

٢ — المحافظة على الودائع حتى تؤدى إلى أصحابها

٣ — المحافظة على هذه الأوضاع فى الايام والشهور والاعوام

٤ — طرح مفاخر الجاهلية إلا ما أقره الشرع

٥ — إهدار ما كان من استحلال الأموال وسفك الدماء وثلم الأعراض فى الجاهلية

٦ — تحريم انتساب الانسان إلى غير أصوله و إقرار الموالى بولائهم إلى غير مواليهم

٧ — منع الوصية للوارث دون اجازة الورثة.

٨ — منع التصرف فى ماله بالوصية بأكثر من الثلث

٩ — تحريم نفى الوالد نسب أولاده مادامت الأم فراشاً له

١٠ — بيان ما للنساء على الرجال وللرجال على النساء من الحقوق

١١ — بيان أن الشيطان لا يستطيع أن يُخرج المسلم عن دينه حتى ينصرف الناس عن الهدى الذى جاءهم به

١٢ — وجوب تبليغ العلم على علماء هذه الأمة من السابق إلى اللاحق ؛ وأن فهم الكتاب والسنة ليس مقصوراً على الصحابة رضى الله عنهم ؛ وأن فضل الله ليس موقوفا على أول هذه الأمة بل يكون فى آخرها من يفهم الدين أكثر مما يفهمه أولها ؛ وأن الاجتهاد موجود فى هذه الأمة مادامت الدنيا ومادام الدين

وسنأتى على شرح هذه المقاصد كلها فى مواضعها من الخطبة إن شاء الله تعالى بما يكفى و يشفى ،مع بيان أنه لايجب على الأمة أن تلتزم رأى شخص معين وأن الواجب عليها هو اتباع الكتاب والسنة ، وأنه لا عصمة من الضلال إلا فى التمسك بهما

وقبل أن نثبت هذا الكنز الذى يسع جميع أهل الارض إنفاقا دون أن ينقص منه شيء ننصح لعامة علماء المسلمين لاسيما المشتغل بالخطابة والوعظ منهم بحفظ هذا الخطاب النبوى الجامع والتثبت بقدر الامكان مما يحتوى عليه من شعائر الله وشرائع دينه ، والوصايا العامة التى هى خير ميراث تركه ﷺ لأمته . واليك نص الخطاب الذى ودع به ﷺ أصحابه فى خمسة وثلاثين ألفاً من المسلمين على قلة من أسلم فى ذلك الوقت من الناس سنة عشر من الهجرة . وقد بدأه فى يوم الجمعة تاسع ذى الحجة من هذا العام ثم تابع إلقاءه فى الايام بعدها حتى انتهى موسم الحج

خطاب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع :

« ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله ، وأستفتح بالذى هو خير

أما بعد : أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليها ، وان ربا الجاهلية موضوع كله ، وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب ، وان مآثر الجاهلية كلها موضوعة غير السقاية والسدانة . والعمد قود ، وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يُعبد فى أرضكم هذه ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم

أيها الناس : إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات وواحد فرد . ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد

أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقا ، وإن لكم عليهن حقا : لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن

ضربا غير مبرح ، فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وانما النساء عندكم عوار (أو عوان) لا يملكن لأنفسهن شيئا . أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا

أيها الناس : إنما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفسه ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض (أو أعناق بعض) فانى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا : كتاب الله وأهل بيتى ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد

أيها الناس : إن ربكم واحد وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى ــ أو قال ــ ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ؛ ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، أو قالوا : بلغ رسول الله ﷺ — قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فرُبّ مبلغ أوعى من سامع

أيها الناس : ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث . ألا لا وصية لوارث . ألا لا يقتل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد فى عهده (ثلاثا) والولد للفراش وللعاهر الحجر . من دعى إلى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

* * *

وسنتبع ذلك الخطاب بشرحه وتحليل مقاصده و بيان ما يحتوى عليه من الاحكام والحكم والمواعظ ان شاء الله تعالى فيما يلى ذلك من الاعداد بمعونته وتوفيقه

محمد محمد نخيمر

الواعظ بالقاهرة

محمد بن عبد الوهاب

١١١٥ — ١٢٠٦ هـ ١٧٠٣ — ١٧٩١م

فى عدد مجلة الثقافة رقم ٢٥٧ الصادر يوم الثلاثاء ٣ من ذى الحجة نشر الاستاذ الكبير احمد امين بك مقالة قيمة عن المصلح السلفى الكبير محمد بن عبد الوهاب رضى الله عنه فى معرض كلامه عن زعماء الاصلاح الاسلامى فى القرن التاسع عشر، وقد لخص الاستاذ فى مقاله تعاليم هذا المصلح تلخيصاً وافياً، وأبان عن هذه الشخصية الفذة إبانة العالم المنصف ؛ وقد وعدنا قراء «الهدى» بنشر هذا المقال القيم، وها نحن وفاء بالوعد ننشره بنصه :

لم يدرك القرن التاسع عشر، إذ مات قبله بقليل ؛ ولكن تعاليمه وأثرها ظهرت ظهوراً بيناً بعد وفاته، فلا غرو إذا نحن عددناه من زعماء الاصلاح فى هذا القرن.

هو زعيم الفرقة التى تسمى الوهابية، وتعتنق مذهبه الحكومة الحاضرة فى الحجاز

نشأ فى بلدة تسمى «العيينة» فى نجد، وتعلم دروسه الأولى بها على رجال الدين من الحنابلة ؛ وسافر إلى المدينة ليتم تعلمه ؛ ثم طوف فى كثير من بلاد العالم الاسلامى ؛ فأقام نحو أربع سنين فى البصرة ؛ وخمس سنين فى بغداد ؛ وسنة فى كردستان ؛ وسنتين فى همذان ؛ ثم رحل إلى أصفهان ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف ؛ ثم رحل إلى «قم» ثم عاد إلى بلده واعتكف عن الناس نحو ثمانية أشهر ؛ ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة

أهم مسألة شغلت ذهنه فى درسه ورحلاته مسألة التوحيد التى هى عماد الاسلام، والتى تبلورت فى «لا إله إلا الله» والتى تميز الاسلام بها عما عداه، والتى دعا اليها محمد

ﷺ أصدق دعوة وأحرّها ، فلا أصنام ولا أوثان، ولا عبادة آباء ولا أجداد ، ولا أحبار ولا نحو ذلك . ومن أجل هذا سمى هو وأتباعه أنفسهم «بالموحدين» أما اسم الوهابية فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم ، واستعمله الأوربيون ثم جرى على الألسن

وقد رأى أثناء إقامته فى الحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم الاسلامى أن هذا التوحيد الذى هو مزية الاسلام الكبرى قد ضاع ، ودخله كثير من الفساد

فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم ، والمسيطر عليه ، وواضع قوانينه التى يسير عليها، والمشرع له، وليس فى الخلق من يشاركه فى خلقه ولا فى حكمه ، ولا من يعينه على تصريف أموره ، لأنه تعالى ليس فى حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين اليه . هو الذى بيده الحكم وحده ، وهو الذى بيده النفع والضر وحده لا شريك له . فمعنى لا إله إلا الله : ليس فى الوجود ذو سلطة حقيقية تسيّر العالم وفقاً لما وضع من قوانين إلا هو ، وليس فى الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو ، وهذا هو محور القرآن (قل يا أهل الكتاب تعالَوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

إذاً فما بال العالم الاسلامى اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة إلى الاشراك مع الله كثيراً من خلقه ؟ فهذه الأولياء يُحَج اليها ، وتقدم لها النذور ، ويعتقد فيها أنها قادرة على النفع والضر ، وهذه الأضرحة لا عداد لها تقام فى جميع أقطاره، يشد الناس اليها رحالهم ، ويتمسحون بها ، ويتذللون لها ، ويطلبون منها جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم ، ففى كل بلدة ولى وأولياء ، وفى كل بلدة ضريح وأضرحة تُشرَك مع الله تعالى فى تصريف الأمور ودفع الأذى وجلب الخير : كأن الله سلطان من سلاطين الدنيا الغاشمين يُتقرب اليه بذوى الجاه عنده ، وأهل الزلفى لديه ، ويُرَجون فى إفساد القوانين وإبطال العدل . وليس هذا كما كان يقول مشركو

العرب (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

بل واأسفاه ! لم يكتف المسلمون بذلك بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد فهؤلاء أهل بلدة «منفوحة» باليمامة يعتقدون فى نخلة هناك أن لها قدرة عجيبة : مَن قصدها من العوانس تزوجت لعامها . وهذا الغار فى الدرعية يحج اليه الناس للتبرك ، وفى كل بلدة من البلاد الاسلامية مثل هذا : ففى مصر شجرة الحنفى ، ونعل الكُلشَنى ، وبوابة المتولى [1] وفى كل قطر حجر وشجر ، فكيف يخلص التوحيد مع كل هذه العقائد ؟

إنها تصد الناس عن الله الواحد ، وتشرك معه غيره ، وتسىء إلى النفوس وتجعلها ذليلة وضيعة مخرفة ، وتجردها من عزة التوحيد ، وتفقدها التسامى

وأساس آخر يتصل بهذا التوحيد كان يفكر فيه (محمد بن عبد الوهاب) وهو أن الله وحده هو مشرع العقائد ، وهو وحده الذى يحلل ويحرم ، فليس كلام أحد حجة فى الدين إلا كلام الله وسيد المرسلين ، فالله يقول (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ؟) فكلام المتكلمين فى العقائد ، وكلام الفقهاء فى التحليل والتحريم ليس حجة علينا ، انما إمامنا الكتاب والسنة ، وكل مستوفٍ أدوات الاجتهاد له الحق أن يجتهد ، بل عليه أن يفعل ذلك و يستخرج من الأحكام — حسب فهمه لنصوص الكتاب وما صح من السنة — مايؤديه اليه اجتهاده . و إقفال باب الاجتهاد كان نكبة على المسلمين ، إذ أضاع شخصيتهم وقوتهم على الفهم والحكم ، وجعلهم جامدين مقلدين يبحثون وراء جملة فى كتاب أو فتوى من مقلد مثلهم ، حتى انحط شأنهم ، وتفرقوا أحزابا يلعن بعضهم بعضاً ، ولا منجاة من هذا الشر إلا إبطال هذا كله ، والرجوع إلى الدين فى أصوله ، والاستقاء من منبعه الأول

---

(١) شجرة الحنفى : شجرة كانت فى جامع الحنفى يتبرك بها . ونعل الكاشنى : نعل قديمة فى تكية الكلشنى يزعمون أن الماء اذا شرب منها ينفع للتداوى من العشق . وبوابة المتولى مملوءة بالمسامير تعلق بها الشعور والخيطان ليذكر بالخير من علقها !!

وهكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد فى العقيدة مجردة من كل شريك ، والتوحيد فى التشريع فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة

هذا هو أساس دعوة محمد بن عبد الوهاب ، وعلى هذا الأساس بُنيت الجزئيات اقتفى فى دعوته وتعاليمه عالماً كبيراً ظهر فى القرن السابع الهجرى فى عهد السلطان الناصر ، هو « ابن تيمية » وهو مع أنه حنبلى فقد كان يقول بالاجتهاد ولو خالف الحنابلة ، وكان حر التفكير فى حدود الكتاب وصحيح السنة ، ذلق اللسان ، قوى الحجة ، شجاع القلب لا يخشى أحداً إلا الله ، ولا يعبأ بسجن مظلم ، ولا تعذيب مرهق ، فهاجم الفقهاء والمتصوفة ، ودعا إلى عدم زيارة القبور والأضرحة وهدمها ، وألف فى ذلك الرسائل الكثيرة ، ولم يعبأ إلا بما ورد فى الكتاب والسنة ، وخالف إمامه أحمد بن حنبل إذا أداه اجتهاده إلى ذلك

فيظهر أن محمد بن عبد الوهاب عرف ابن تيمية عن طريق دراسته الحنبلية فأعجب به ، وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها . وفى المتحف البريطانى بعض رسائل لابن تيمية مكتوبة بخط ابن عبد الوهاب ، فكان ابن تيمية إمامه ومرشده وباعث تفكيره ، والموحى اليه بالاجتهاد والدعوة إلى الاصلاح

دعا مثله إلى رد البدع ، والتوجه بالعبادة والدعاء الى الله وحده لا الى المشايخ والأولياء والأضرحة ، ولا بوساطة توسل ولا شفاعة ، وزيارة القبور إن كانت فللعظة والاعتبار ، لا للتوسل والاستشفاع ، فهم لا يملكون شيئاً بجانب الله ، وقوانينه الثابتة التى لا تتخلف والتى نظم الله بها كونه ، فالذبح للقبور والنذور لها والاستغاثة بها ، والسجود عندها شرك لا يرضاه الله ، وهو هدم للتوحيد — الذى جاء به الاسلام — من أساسه . ومثل ذلك تجصيص القبور ، و بناية الاضرحة ، وتشييد الأبنية عليها ، وكسوتها بالحرير المذهب وما الى ذلك ، فكل هذه لا يعرفها الاسلام

فكانت دعوة ابن عبد الوهاب حربا على كل ما ابتدع بعد الاسلام الأول من

عادات وتقاليد ، فلا اجتماع لقراءة مولد ، ولا احتفاء بزيارة قبور ، ولا خروج للنساء وراء الجنازة ،ولا إقامة أذكار يغنى فيها ويرقص ، ولا محمل يتبرك ويتمسح ويُحتفل به هذا الاحتفال الضخم وهو ليس الا أعواداً خشبية لا تضر ولا تنفع

كل هذا مخالف للاسلام الصحيح يجب أن يزال ، ويجب أن نعود الى الاسلام فى صفاته الأولى وطهارته ونقائه ووحدانيته ، واتصال العبد بربه من غير واسطة ولا شريك ، فلا اله الا الله معناها كل ذلك . والكتب المملوءة بالتوسلات كتب ضارة بالعقائد ، كدلائل الخيرات ، ومافى البردة من مثل قوله :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم

وقوله :

ان لم تكن فى معادى آخذاً بيدى فضلا والا فقل يا زلة القدم

وقوله :

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ونحو ذلك . أقوال فاسدة كاذبة ، فلا التجاء الا الى الله . ولا اعتماد فى الدنيا والآخرة الا عليه .

لقد كان محمد بن عبدالوهاب ومن نحا نحوه يرون أن ضعف المسلمين اليوم وسقوط نفسيتهم ليس له من سبب الا العقيدة ، فقد كانت العقيدة الاسلامية فى أول عهدها صافية نقية من أى شرك ، وكانت لا اله الا الله معناها السمو بالنفس عن الأحجار والأوثان وعبادة العظماء ، وعدم خوف أحد إلا الله ، فلاخوف من الموت فى سبيل الحق ولا خوف من استنكار المنكر والأمر بالمعروف مهما تبع ذلك من العذاب ، ولا قيمة للحياة الا إذا بذلت فى رفع لواء الحق ودفع الظلم . وهذا هو الفرق الوحيد بين العرب فى الجاهلية والعرب فى الاسلام . وبهذه العقيدة وحدها غزوا وفتحوا وحكموا

ثم ماذا ؟

ثم لم يتغير شيء إلا العقيدة ، فتدلوا من سمو التوحيد إلى حضيض الشرك ، فتعددت آلهتهم من حجر وشجر وأعواد أخشاب وقبور أولياء ، وركنوا إلى ذلك فى حياتهم العامة ، فالزرع ينجح لرضا ولى ويخيب لغضبه ؛ والبقرة تحيا إذا نذرت للسيد البدوى أو مثله ، وتموت إذا لم تنذر . وهكذا فى الأمراض والعلل ، والغنى والفقر ، كلها لا ترجع إلى قوانين الله الطبيعية ، وانما ترجع الى غضب الأرواح ورضاها. ومثل هذه النفوس التى تذل للحجر والشجر والأرواح لا تستطيع أن تقف أمام الولاة والحكام الظالمين تأمرهم بمعروف أو تنهاهم عن منكر ، فذلوا للحكام والأغنياء ، كما ذلوا للأخشاب والأحجار . وما زال كل قرن يمر تزداد معه الآلهة عدداً ، وتزداد النفوس ذلة ؛ حتى وصلت الحال بالأمة الاسلامية الى فقد سيادتها ، وانهيار عزها ، ولا يصلح آخر الاسلام الا بما صلح به أوله ، فلابد من العودة الى الحياة الاسلامية الأولى حيث التوحيد الصحيح والعزة الحقة ، ولابد من هدم هذه البدع والخرافات باللين ان نجح ، و بالقوة ان لم ينجح . والله المستعان

لم ينظر محمد بن عبد الوهاب الى المدنية الحديثة وموقف المسلمين منها ، ولم يتجه فى اصلاحه الى الحياة المادية كما فعل معاصره محمد على باشا ، وانما اتجه إلى العقيدة وحدها ، والروح وحدها . فعنده أن العقيدة والروح هما الأساس وهما القلب ، إن صلحا صلح كل شيء ، وان فسدا فسد كل شيء . وطبيعى أن يكون هذا هو الفرق بين رئيس الدين فى نجد ، ورئيس الحكم فى مصر

***

أما بعد فان التوحيد الصحيح المطلق المجرد عن شائبة كل تجسيم ؛ المنزه عن كل تشخيص ، الذى يصل العبد بربه من غير وساطة ولا وسيلة : مطلب عسير لا يستطيعه إلا الخاصة أو خاصة الخاصة . أما من عداهم فيشعرون بالتوحيد لحظات وسرعان ما يتدهورون و يشوب عقيدتهم نوع من التشخيص وأسلوب من التجسيم على

نحو مّا . ثم يتخذون من الصالحين وسائل وزلفى : كان ذلك فى الجاهلية وكان ذلك فى الاسلام بُعيد البعثة الى الآن

فالمؤرخون يروون أن أهل الطائف لما أسلموا كان لهم بَنية على اللات ، فأمر النبى بهدمها فطلبوا منه أن يترك هدمها شهراً لئلا يروّعوا نساءهم وصبيانهم حتى يُدخلوهم الدين ، فأبى ذلك وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأباسفيان بن حرب وأمرهما بهدمها

وفى الحديث أن العرب كانت لهم فى الجاهلية شجرة تسمى (ذات أنواط) كانوا يعلقون بها سلاحهم و يعكفون حولها و يعظمونها . فسأل بعض المسلمين رسول الله أن يجعل لهم كذلك (ذات أنواط) فنهاهم عن ذلك

ولما جاء عمر شعر أن بعض الناس أخذ يحن الى العادات الجاهلية القديمة ، فرآهم يأتون الشجرة التى بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها . فبلغ ذلك عمر فأمر بها فقطعت

ولما رأى عمر كعب الأحبار يخلع نعله و يلمس برجليه الصخرة عند فتح بيت المقدس قال له : ضاهيت والله اليهودية يا كعب !

وهكذا مالبث بعض الناس حتى تراجع عن التوحيد المطلق الذى جاء به الاسلام لأن التحرر من المادة بكافة أشكالها ، والافلات من قيود الحس ، والتسامى إلى الله فوق المادة وفوق الحس وفوق التشخيص يتطلب منزلة رفيعة من السمو العقلى تعجز عنه الجماهير .

وقال النبى ﷺ « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فانى أنهاكم عن ذلك »

ثم سرعان ما اتخذ المسلمون قبور الصالحين وغير الصالحين مساجد ، ولم يكن الصحابة الأولون يشدون الرحال إلى المشاهد ، ثم كان ذلك . وهكذا كلما مضى زمن كثرت فيه أصناف التعظيم للقبور والأضرحة ، وكثير من الأشجار والجماد

وظهر الدعاة والمصلحون على توالى العصور يحاولون أن يردوا الناس عن هذا ، ويرجعوهم إلى التوحيد وحده ، وكلما دعا داع إلى ذلك عذب وأهين ، ورمى بالكفر والالحاد ، كما فعل بابن تيمية ، فقد ألف الرسائل فى هذا الموضوع ، وانتقد حال المسلمين فى استغاثتهم بالقبور ، ورحيلهم اليها ؛ وطوافهم بالصخرة فى بيت المقدس ، ورحيلهم إلى مشهد الخليل ومشاهد عسقلان ، وتعظيمهم حتى بعض آثار النصرانية ؛ فعذب وسجن ؛ وأتى بعده بقرون محمد بن عبد الوهاب هذا فدعا مثل هذه الدعوة فرمى بالكفر . وأخيراً جاء الشيخ محمد عبده فدعا إلى العدول عن التوسل والشفاعة والزيارة للقبور ، وملأ دروسه فى التفسير وتفسيره لجزء (عم) بمثل تلك الدعوة ، فلقى من أهل زمنه ما لم يغب عن أذهاننا بعد .

أحمد أمين

(الهدى النبوى) نحن نعلم أن الأستاذ أحمد أمين بك لم يذكر من دعاة التوحيد فى معرض التأريخ لمحمد بن عبد الوهاب إلا من نبه صيته فى تلك الدعوة ، وشابهت حاله حال ذلك المصلح العظيم : من صدع بالحق وجرأة فى تبليغه مهما أصابه من بلاء . وقد انتهى بالأستاذ ضرب الأمثال عند الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله . وكان خليقاً به — إن أغفل الأحياء — أن يذكر تلميذ الأستاذ الامام وحواريه ، الداعية الشجاع والعالم الثبت ، السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار رحمه الله ، فقد استقل بعد شيخه بعبء هذه الدعوة الثقيل حتى كان فيها أمة وحده ، فكان فى الدعاة المحدثين كشيخ الاسلام ابن تيمية فى المتقدمين من حيث الوقوف فى وجه كل مارق عن الدين أو قائل فيه بغير علم ؛ وله على الجميع الردود الحاسمة والآثار الخالدة من تفسير هو نسيج وحده فى كشف الشبهات ، ورسائل هى فى غزارة العلم آيات بينات ؛ فضلا عن مدرسة المنار ومن انتسب اليها من مريدين هم لسان الحق المبين ، والحجة فى تنقية الدين من أساطير الأولين

بين عهدين

هجرة العالم أجمع لا هجرة الرسول وحده

دع جانباً حديث العصمة وسرْ مع العقل والحوادث لتدرك تمام الادراك أهمية الهجرة وقيمتها الذاتية من حيث علاقتها بالعالم لا بشخصية الرسول ﷺ. فهب أن مؤامرة (دار الندوة) قد أفضت إلى الغاية منها لدى القوم. أو أنهم أطبقوا عليه ﷺ فى الغار فنالوا منه مأربهم، أو أن سراقة بن مالك قد فاز بالجائزة لتحقيق ماطلبوا، فماذا كان يترتب على ذلك مما يتعلق بحاضر العالم ومستقبله من ذلك الوقت إلى يومنا هذا والى أن تقوم الساعة؟ ذلك ما فى الاجابة عنه تحقيق موضوع الحديث وادراك حقيقة الهجرة.

ولكى نعرف جواب ذلك السؤال معرفة صحيحة يجب إلقاء نظرة على العالم قبل بزوغ شمس الرسالة مع اتباع المنطق فى بناء النتائج على المقدمات فى غير تحيز ولا محاباة

المعروف أن جزيرة العرب كانت على حالة من الفوضى الدينية والاجتماعية لا تتمكن معها أية أمة من تنظيم شئونها فضلا عن النهوض بغيرها، إذ ماذا كان ينتظر لإصلاح شأن العالم من أمة بلغ بها التخريف الى عبادة الأصنام، وأدى بها التخاذل الى التناحر فى الحروب. وانتهى بها التحلل الى معيشة النهب والسلب، مع مايقوم الى جانب ذلك من فساد البيئة بشرب الخمر ولعب الميسر وعلانية البغاء؟ وقد ضاعف الشر أنه لم يكن بها حكومة ولا قانون ولا نظام يشعر معها الفرد بعدالة المجتمع أو تفهم معها الجماعة كيف يكون التفانى فى خدمة الوطن واحترام الحقوق. وذلك مما أطمع الغير فى استذلالها ونقصها من أطرافها

ذلك شأن الجزيرة فى ذلك الزمان، لا ينقض الحكم عليه ما كان فى بعض

الأفراد والبيئات من اعتقـادات معقولة ، أو خصال مقبولة ، فانها لم تنهض بتلك الأوساط المحدودة ، فضلا عن الأمم المعدودة

كذلك المعروف أن دولتي الفرس والرومان ـ وهما زعيمتا العالم فى ذلك الزمان ـ كانت أولاهما تحت تأثير عبادة النار وظلم الأكاسرة ، وكانت الثانية فى إسار التثليث وجبروت القياصرة . كما كانتا فى حروب مستمرة تنذرهما بالخراب والدمار ، والتحلل والانهيار ، ولم يكن ستار تلك العظمة الكاذبة فيهما بحائل دون معرفة ما فى صميمها من عوامل فناء تكشفت واضحة حين وجه اليهما الاسلام حملة الاصلاح والتطهير ، والانذار والتبشير فى خف من الرحال وقليل من الرجال

وليس يدعى مخلوق أنه كان فى معاصريهما من الأمم من كان أحسن حالا منهما ، إذ كان الكل هائما فى ظلام المعتقدات ، وضلال الخرافات ، يتناوبه جبابرة الحكام فى غير رفق ولا نظام ، حتى استحالت حياة العالم فناء ، ولذته عناء ، وانقلب العقل البشرى ألعوبة فى أيدى الشياطين ورجال الدين يتجهون به أنى شاؤا ، ويعبثون به أنى أرادوا ، حتى أبعدوه عن بارئه العظيم ، وربه الكريم ، كما جنبوه حياة الكرامة والاستقامة ، وأوردوه موارد الندامة ، غير عابئين إلا بشهواتهم ، ولا معنيين إلا برغباتهم مهما ضل العباد ، وظهر الفساد

ذلك أيها القارىء ما كان عليه وضع العالم فى ذلك الزمان ، فلو أن يداً امتدت إلى رسول الله ﷺ فى هجرته لواصل الشر سيره وأتم رسالته حتى أطبقت على العالم الظلمات ، وأحاطت به من جميع الجهات

ثم إذا كانت هذه هى النتيجة اللازمة لما قبل الف وثلثمائة وثلاث وستين سنة فكيف كان يتصور حال العالم اليوم بعد أن تكون قد تضاعفت المضاعفات ، وفتكت العلل بالانسانية المرة بعد المرات ؟

إذاً فهجرة الرسول ﷺ لم تكن انتقالا شخصياً فى سبيل سلامة فرد ، وانما

كانت انتقالا بالعالم من الظلمات إلى النور ؛ ومن الموت إلى الحياة ، ومن الشقاء إلى السعادة . لان سلامته مما كان يفتك به من علل وآفات قد ارتبطت بسلامته ﷺ فى تلك الفلوات . فأى أذى كان يلحق به ﷺ كان لا بد أن يفوّت على العالم مصلحته ، ويحرمه منفعته ، لانه كان يحمل بين جنبيه تلك المبادىء السليمة ؛ والتعاليم القويمة ، التى أنقذته من حيرته ، وخلصته من عبوديته ، وعالجت كل شأن من شئونه على مقتضى الحكمة والمصلحة ، فى حدود الحق والعدالة ، والرحمة والاحسان ، لا فرق فى ذلك بين من استظل بلواء التوحيد ، ومن تمسك بتراث التقليد ؛ فكلا الفريقين مغمور بفضل الاسلام عليه ، وما أصابه من خير فمرجعه اليه

وان كل ما فى العالم اليوم من مُثل عليا ، وحضارة زاهرة ؛ وحرية معشوقة ، لهو من صميم ما حمله محمد ﷺ من مكة إلى المدينة ، ووضع بذوره فى ذلك البلد الطيب فخرج نباته باذن ربه فاستغلظ فاستوى على سوقه فآتى أكله كل حين ، غير أن فى الناس جحود الفضل ونكران الجميل ؛ وفى المسلمين جهل الأصل وغفلة الدليل ؛ ألا إن الانصاف ليقضى بالاعتراف ؛ وأن الواجب على العالم أن يحتفل بذكرى تلك الهجرة فانها هجرته ، وفيها عزه ورفعته . وان على المسلمين أن يكونوا بها من الذاكرين العاملين ، فهى ذكرى التوحيد ، والعهد السعيد . بها ابتدأت لهم السيادة ، وكتبت السعادة . صلى الله على صاحبها وسلم

على السيد جعفر
واعظ بالقاهرة

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ودِن بكتاب الله والسنن التى أتت عن رسول الله تنجو وتربح

بحث فى الهجرة من الوجهة التاريخية

لفضيلة الاستاذ المحقق الشيخ محمود عرنوس رئيس محكمة الزقازيق الشرعية

عنى كثير من المؤرخين وعلماء الفلك بالبحث عن زمن الهجرة ، وبيان اليوم الذى وصل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى دار الهجرة ، وتكاد تتفق روايات المؤرخين وأصحاب السير على أن وصول النبى صلى الله عليه وسلم إلى أول قرية من قرى المدينة يوم اثنين من أيام ربيع الأول ، ولكن اختلفوا بعد ذلك : أهو اليوم الثانى منه أم الثامن أم الثانى عشر ؟ وهنا يقول أحد أعلام مصر محمود باشا الفلكى بعد عمل حساب دقيق لتعيين هذا اليوم « وعندى أن أرجح هذه الأيام ما يدل الحساب على أنه كان يوم اثنين، وحيث أن الحساب لا يؤدى البتة أن اليوم الثانى أو الثانى عشر كان يوم اثنين ، فيتعين بالضرورة أنه الثامن من شهر ربيع الأول ، وهو يوم وقوع الحادث، ويكون يوم الهجرة أو دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كان يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول الموافق عشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢ للميلاد وعشرة من تشرى سنة ٤٣٨٣ للخليقة »

ويقول العالم التركى مختار باشا فى كتابه إصلاح التقاويم (وإذا بحثنا عن الزمن الذى حصلت فيه الهجرة النبوية ، واستقرينا الآثار الواردة فى ذلك المقال مما يوجد فى المواهب اللدنية وغيرها من كتب الأحاديث والسير المحررة ، والتواريخ المعتبرة نجدها لا تخلو من اختلاف الروايات إلا أنه يستنبط من مجموعها أن صاحب الشريعة الغراء نبينا صلى الله عليه وسلم قد بارح مكة المكرمة قبل ختام شهر صفر ببضعة أيام، ومكث ثلاث ليال فى غار ثور مختفيا ، ثم خرج منه فى آخر الليل فى غرة ربيع الأول قاصداً يثرب على ناقته ، واستراح هناك يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس ، وأسس أول مسجد فى الاسلام الذى نزلت فيه بعد ذلك هذه الآية الكريمة (لمسجد أسس على التقوى من

أول يوم أحق أن تقوم فيه) ثم شرف يوم الجمعة المدينة المنورة بدخوله

وحيث أن أول السنة المذكورة يوم الجمعة فيكون غرة ربيع الأول فيها يوم الاثنين ، وعلى هذا فيكون يوم الاثنين من النصف الأول من ذلك الشهر هو اليوم الثامن . وحيث أن المسافة من مكة والمدينة يتيسر قطعها فى الزمن المذكور ، ومن المعلوم أن المصطفى لم يعرض له فى أثناء الطريق موانع ولا وقائع أخرته عن قصده ، فلم يبق موضع ريبة أو اشتباه فى أنه ﷺ وصل قباء يوم الاثنين ثامن ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة ثانى عشر منه)

وفى كتاب التوفيقات الالهامية لمختار باشا المصرى : (إن أول ربيع من السنة الأولى من الهجرة يوم الاثنين يوافق ١٦ توت سنة ٣٣٩ قبطية و١٣ من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية فيكون الثامن من ربيع الأول هو يوم الاثنين وفيه وصل ﷺ قباء وأقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجد قباء) وقباء بضم القاف اسم بئر عرفت بها القرية وهى من مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة أقام بها النبى ﷺ الثلاثاء والاربعاء والخميس ، وركب يوم الجمعة يريد المدينة ، فجمّع (صلى الجمعة) فى مسجد بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف من الخزرج ، فكانت أول جمعة فى الاسلام كما يقول ياقوت فى معجم البلدان. قال السمهورى فى كتابه وفاء الوفاء : وقباء بالضم والقصر وقد يمد : قرية بعوالى المدينة وهى فى الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها

وفى نهاية الايجاز لرفاعة بك (أقام النبى ﷺ بقباء أربعة أيام : الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ، وأسس مسجد قباء وهو أول مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ جماعة ظاهرا ، وهو أول مسجد بنى لجماعة المسلمين عامة و إن كان تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذى بناه ، ثم خرج من قباء ضحى يوم الجمعة فأدركته صلاة الجمعة فى الطريق فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى مسجدهم الذى فى بطن وادى رانوناء وهو

مسجد صغير بني بحجارة قدر نصف القامة ـ بمن كان معه من المسلمين وهم مائة. وكانت هذه الجمعة أول جمعة صلاها بالمدينة وخطب فيها أول خطبة خطبها فى الاسلام)

من مجموع ذلك تبين أن النبي ﷺ خرج من الغار مهاجراً الى المدينة يوم الاثنين وهو اليوم الاول من ربيع الاول فوصل أول قرية من قرى المدينة وهى قباء يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الاول . وكان أول من رأى النبي قادما رجل يهودى . قال السمهورى : كان المسلمون قد سمعوا بخروج رسول الله ﷺ فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة أول النهار ينتظرونه فما يردهم إلا حر الشمس، فبعد أن رجعوا يوما أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فنظر رسول الله ﷺ فلم يملك أن صاح: يامعشر العرب هذا جدكم (حظكم) وفى رواية : صاحبكم الذى تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله بظاهر الحرة . فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عوف بن عمرو بقباء على كلثوم بن الهدم ـ وكان يومئذ مشركا ، وقباء معدودة من العالية . وكأن حكمته : التفاؤل له ولدينه بالعلو . وذلك يوم الاثنين نهاراً . ثم انتقل من قباء يوم الجمعة ودخل المدينة ونزل على بنى النجار كما هو معلوم

* * *

وقبل أن ننتقل من هذا الموضوع ننبه على خطأ وقع فيه كثير من المؤرخين : ذلك أنهم يقولون إنه لما دنا رسول الله ﷺ من المدينة خرج الناس لتلقيه ، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ولكن هذه الرواية على هذه الصورة غير صحيحة ، إذ فيها استحالة مادية ، لأن ثنيات الوداع إنما هى من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام . ولكن هذه الحادثة وقعت عند عودته ﷺ من غزوة تبوك

التى كانت فى شهر رجب من سنة تسع من الهجرة . وهى الغزوة التى دبر فيها المنافقون متآمرين أن يلقوا رسول الله عن عقبة فى الطريق ولكن وقاه الله شر مكرهم ، فلما سمع أهل المدينة بذلك خرجوا لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن : طلع البدر الخ

***

علمنا من كل ذلك أن يوم الهجرة كان فى شهر ربيع الأول ولذلك حكى السهيلى عن الامام مالك أنه قال : أول السنة الاسلامية ربيع الاول لانه الشهر الذى هاجر فيه النبى ﷺ . قال ابن كثير : لاشك أن الذى قاله الامام مالك مناسب ، ولكن العمل على خلافه ، وذلك بأن أول شهور العرب المحرم فجعلوا السنة الاولى سنة الهجرة ، وجعلوا اولها المحرم لئلا يختلط النظام .

التاريخ الهجرى ، أول من استعمله :

قال السيوطى : لم يزل للناس تاريخ كانوا يؤرخون من الدهر الاول من هبوط آدم ثم أرخوا بالطوفان ثم بحرق إبراهيم ، وأرخ بنو اسماعيل من بنيان البيت ، ثم أرخوا بعام الفيل ، ثم أرخ المسلمون بعد الهجرة بها . واختلف المؤرخون فى أول من استعمل التأريخ بالهجرة : نقل الشيخ حمزه فتح الله أن رسول الله ﷺ أرخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران ثم أمر علياً أن يكتب فيه انه كتب لخمس من الهجرة . والمشهور أن أول من استعمل التأريخ الهجرى عمر رضى الله عنه ، فانه رفع اليه صك محله شعبان . فقال : أى شعبان ؟ أهو شعبان الذى نحن فيه أو هو الآتى ؟ ثم جمع وجوه الصحابة وقال : از الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير مؤقت فكيف التوصل إلى مايضبط به ذلك فرجعوا إلى رسوم الفرس فى ذلك ، فأحضر عمر ملك الأهواز الملقب بالهرمزان الذى كان أسيراً بالمدينة وسأله عن ذلك فقال : ان لنا حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والأيام ، فعربوا الـكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه وقالو بأى شهر نبدأ فنصيره أول السنة . فقال بعضهم نبدأ برجب فان أهل الجاهلية كا ن

يعظمونه. فقال آخرون نؤرخ بالشهر الذى خرج فيه رسول الله ﷺ من مكة. فقال آخرون بالشهر الذى قدم فيه. فقال عثمان أرخوا من المحرم أول السنة وهو شهر حرام وهو أول الشهور فى العدة وهو منصرف الناس عن الحج. وقد كانت الهجرة من مكة الى المدينة فى شهر ربيع الأول فكان بين حصولها و بين مبدأ التاريخ ، المحرم وصفر وأيام من ربيع الأول ، فرجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من أول المحرم تلك السنة ، وكان هذا العمل يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الثانية سنة سبع عشرة من الهجرة.

قال فى المصباح : ويعتبر التاريخ بالليالى لأن الليل عند العرب سابق على النهار لأنهم كانوا أميين لا يحسنون الكتابة ولم يعرفوا حساب غيرهم من الأمم فتمسكوا بظهور الهلال ، وانما يظهر بالليل فجعلوه ابتداء التاريخ ؛ والأحسن ذكر الأقل ماضياً كان أو باقيا.

وأسماء الشهور العربية المستعملة الآن ليست من وضع الاسلام بل وضعت قبل ذلك ووافق الوضع الأزمنة ، فاشتق للشهور معان من تلك الأزمنة ثم كثر حتى استعملوها فى الأهلة ، وان لم توافق ذلك الزمان ، فقالوا : رمضان لما أرمضت الأرض من شدة الحر ؛ وشوال لما شالت الابل بأذنابها ، وذو القعدة لما ذللوا القعدان (صغار الابل) للركوب ، وذو الحجه لما حجّوا . والمحرم لما حرّموا القتال والتجارة ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرا ؛ وشهر ربيع لما أربعت الأرض وأرعت ، وجمادى لما جمد الماء ورجب لما رجّبوا الشجر ، وشعبان لما أشعبوا العود . ولما جاء الاسلام أقر هذه التسمية وإن كان لتلك الشهور أسماء فى الجاهلية الأولى نص عليها أهل اللغة ولكن بطل استعمالها قبل الاسلام بزمن بعيد.

شركات التأمين

وحكم معاملتها والتعاقد معها

لفضيلة الاستاذ العلامة المحقق الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى

سألنى صديق فى كتاب خاص عن حكم معاملة هذه الشركات ، فكتبت اليه بعد التحية الشخصية ما صورته :

الذى فهمته من شرحكم لأعمال شركات التأمين يتلخص فيما يأتى :

تجبى الشركة من جماعات المشتركين أموالا مقسطة على آجال معلومة كل بحسب مقداره وشرطة على أن تقوم الشركة باستغلال مجموع هذه الاموال فى تجارة مباحة ثم ترد إلى كل مشترك عند نهاية الأجل المسمى له مجموع مادفعه من الاقساط مضافا إليه بعض مايخص أمواله من الربح على أن يتنازل فى العقد عن بقية الربح وكل هذا على أساس أنه إذا وقع المحذور الذى يخشاه المشترك قبل الأجل المضروب ، غرمت الشركة جميع المقدار المؤمن عليه ولو لم يدفع منه إلا القسط الأول . ومعنى هذا أن الشركة تستفيد بعض الأرباح التى يتنازل عنها المشتركون لتنفق منه على الادارة وتسدد منه مايصيبها من المغارم التى يغنمها بعض المشتركين وما بقى بعد ذلك فهو ربح لسهام رؤوس أموالها . وعلى ذلك فالمؤمن رابح على كل حال ، وقع المحذور الذى يخشاه أم لم يقع .

وأقول ان الاسلام الذى تكفل بجميع مصالح البشر دنيا وأخرى مادية وروحية قد علم أن من أعظم مقومات الاجتماع البشرى هو هذا العنصر المالى الاقتصادى ، فوضع لهم نظاما اقتصاديا وتشريعاً مالياً ، وأساس هذا التشريع الاقتصادى أنه لا يجوز لأى فرد من أفراد المجتمع أن يحصل على شىء من انتاج هذا المجتمع إلا بشرط أن

يبذل للمجتمع شيئاً من الانتاج يساوى مايأخذه ، فمن أخذ لابد أن يعطى . وحرم الاسلام تحريماً باتاً أن يعيش أى فرد من المجتمع عيشة طفيلية على حساب هذا المجتمع كالنباتات والحيوانات الطفيلية التى تحيا وتعيش وتنمو على حساب غيرها لأن ذلك ظلم طبيعى لاترضاه عدالة الاسلام إلا أن يقعد به العجز عن أسباب العمل فيجب على المجتمع كفالته وعليه أن يعوله ؛ عملا بمبدأ التضامن الأخوى الاجتماعى.

وبناء على هذا الأصل والمبدأ الاقتصادى حرم الاسلام الربا والقمار والرهان لأن هذا كله كسب طفيلى دون إنتاج يبذله آخذ المال للمجتمع بدل مايستحوذ عليه من المال ، وقد جاء هذا الأصل منصوصاً فى قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) الآية .

هذا ، ونريد أن نشرع فى تحليل عناصر هذا الشكل المستحدث بيننا من التعامل والتعاقد مع شركات التأمين فنقول :

إن قلنا إن هذا الشكل نوع من الشركات التجارية فما هذا الربح المضمون المكفول بالالتزامات والضمانات القانونية ؟ وهل يوجد فى الدنيا أى عمل تجارى لايخضع لتقلبات الاسواق التجارية من ربح وخسارة ؟ وإذن فضمان الربح فى هذا التعاقد إنما هو عنصر ربوى أو صريح الربا . فان الفرق الحقيقى بين التجارة والربا إنما هو تعرض الأولى لنتائج التقلبات فى الاسواق التجارية ربحاً وخسارة دون الثانى الذى هو ربح مضمون . هذه واحدة .

وإذا نظرنا الى استحقاق المبلغ المؤمن عليه إذا وقع المحذور وجدناه قماراً صريحاً لأن الشركة تغرمه بدون مقابل، وهو شرط معلق على مايفاجئنا من مجارى الاقدار ، لا على الأعمال والآثار، وليس القمار شيئاً أكثر من هذا . وتلك هى الثانية .

واعلم أن هذه العقود والمعاملات المحرمة شرعا كالربا والقمار والرهان إنما هى احتيال للحصول على إنتاج الهيئة الاجتماعية ظلماً بسبب النقود التى تتخذ سبيلا إلى كسب نقود أخرى وابتزازها .

وليست النقود شيئاً فى ذاتها ، بل إنما هى صكوك وتحاويل على الثروة العامة من الانتاج الاجتماعى . فهذا الجنيه الذى كسبته من عملك إنما هو صك وتحويل يعطى لك لتستوفى به أى شىء يعجبك أو تحتاج إليه من أنواع الانتاج العام يساوى مابذلته من عمل .

أما إذا اتخذت هذا الجنيه شَرَكا للحصول على شىء من هذه الصكوك النقدية بأى شكل من الأشكال دون عمل إنتاجى ، فهذا تلصص اجتماعى ، وظلم مدنى ؛ إذ هو نهب للثروة العامة التى هى فى الحقيقة مجاميع الانتاجات العامة ، وليست هى هذه النقود ، بل إن النقود فى الحقيقة انما هى صكوك وتحاويل كما تقدم بيانه .

هذا كله إنما كتبناه تعليقا على افتراض أن شركات التأمين تستغل أموالها فى أعمال التجارة المباحة ؛ فهل الواقع كذلك ؟

أكاد أقطع وأوقن بأن هذه دعاوى ودعايات كلامية تستغفلنا بها هذه الشركات لتستدرج بها المؤمنين ، وتخادعهم عن الاستعصام بأحكام دينهم وتشريعه الاقتصادى وما أسرع ماينخدع الانسان ويستجيب للدعايات المنافقة إذا مال به اليها هواه .

ما أفظع مانسمع من المصابين بداء التفرنج من التهكم والسخرية بالتشريع الاسلامى حينما يسمعون من المسلم تحريم الربا . وهناك تسمع من الهمز واللمز والطعن مايما سمعك تقززاً ، وصدرك حرجا . إذ يرى هؤلاء أن تشدد الاسلام فى ذلك إنما هو ش لحركة العمران على اختلاف أنواعها فى الصناعة والزراعة والتجارة . و يعلم الله وتش الحقيقة أن أمثال هؤلاء لم يصدروا عن علم ولا فهم ولا معرفة ، وانما هم مخلوقات عج مجردون من العلم والفهم والفطنة ، وليسوا شيئاً أكثر من اسطوانات حاكية تمت بما سمعوه وألفوه من كلام الافرنج ودعاياتهم ثم تذيعه بيننا دون وعى لما يثرثرون ولا فطنة ، ولذلك تراهم يجمعون بين المتناقضات من المبادىء والآراء ولا يفطنون بينها من تناقض . فترى الواحد منهم اذا تحدث إليك فى شىء من شئون المال والاقتص ينعى على الاسلام والمسلمين تشددهم فى أمر الربا وتحريمه ، ثم إذا به إذا أخذ فى

آخر من فنون الحديث فيذكر الاشتراكية ويشيد بذكرها مدحاً ودعاية ، يؤمن بها إيمانا لايخالجه شك ولا تحفظ ، وربما تطرف من الاشتراكية إلى الشيوعية ومذاهبها.

ياسبحان الله ؛ كيف يغفل مثل هذا الغر المتشدق المتفيهق عن ان فكرة حل الربا واستباحته فى مبادىء التشريعات المالية إنما هى مشتقة من أصول الرأسمالية الظالمة العاسفة التى تئن من شدة وطئها وعسفها الأمم والشعوب حتى دفعت الجماهير منهم الى الثورة عليها ، وقامت من أجل ذلك مشكلة العمل والعمال ؛ فنزعوا إلى المبادىء الاشتراكية ؛ وثاروا يطالبون بابطال مبدأ الملكية والرأسمالية ؛ وصارت هذه المشكلة الاقتصادية الشغل الشاغل فى أوربا لرجال المال والاقتصاد ، وانقسموا بسبب ذلك إلى معسكرين متناحرين متصارعين ، كل منهما يرى الآخر غولا وآفة اجتماعية تهدد بدك صروح المدنية ومعالمها . وهم من أجل ذلك فى حرب طاحنة وصراع هائل ؛ كل منهما يعلن على الآخر حرب الابادة والفناء .

والحقيقة أن كلا من هذه الاشتراكية الطائشة وهذه الرأسمالية العاتية لايصلح أن يكون دستوراً للاجتماع ولا يحقق أمر العدالة الاجتماعية فى المشاكل المالية .

يالله ما أحكم الاسلام فى معالجة هذه الامراض والمشاكل المالية فهو لم يأخذ بواحدة من الاشتراكية ولا الرأسماليه ، بل عمد إلى تقرير مبدأ وسط بين هذه وهذه، فأعرض عن هذه الاشتراكية لأنها تضرب الأمم فى نشاطها حتى تفضى بها إلى الخمول والذبول ، وقرر مبدأ الملكية ولكن لا على أن تكون قاسية عاسفة ، بل على أن تكون رفيقة رحيمه ، وتحقيقاً لهذا المعنى فى الملكيه حرم هذه المعاملات التى تؤكل فيها أموال الناس بالباطل ، كما حدّ من طغيانها ، وخفف من قسوتها بتقرير هذه الضرائب فى الأموال والغلات الزراعية التى تسمى بالزكاة، صدقة توخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم

ومن هنا تعلم أن تحريم الاسلام لمثل هذه المعاملات كالربا والقمار والرهان إنما هى نظرات نافذة الى أعماق الحقيقة وصميمها ، وتحقيق لهذه الأغراض الاصلاحية التي لايفطن لها أمثال هؤلاء الحمقى من متفيهقة المتفرنجين، فتراهم إذا ذكرت الاشتراكية

أغرقوا فى مدحها ونصبوا أنفسهم لها دعاة ومبشرين . وإذا قيل لهم إن الاسلام يحظر المعاملات الربوية قاموا طعانين همازين ساخرين، ولا يفطنون لما بين هذين المسلكين من التناقض والجهل المشين ، وهؤلاء المفتونون المخدوعون هم كما قال الله (إذا ذكروا لا يذكرون ، وإذا رأوا آية يستسخرون) (ياحسرة على العباد مايأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) (مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون . لاهية قلوبهم) . وإذا آنسوا فى شىء أثراً أو لوناً أفرنجياً أقبلوا اليه مذعنين . لا يؤمنون إلا بالافرنج والفرنجة ، فهم على آثارهم يهرعون .

ثم كيف يطعن هؤلاء على الاسلام فى خطته التشريعية التى ارتضاها فى علاج هذه المشكلة الكبرى وهى من أمهات المشاكل العظمى التى لم تفرغ أوربا منها ولا تزال منقسمة فيها انقساماً هائلا إلى معسكرين قد احتدم بينهما الصراع إلى مدى لا يعلم مصيره ومغبته إلا علام الغيوب ؟

ثم إذا علق بذهنك شىء مما يثرثر به هؤلاء فى الاعتراض على تحريم الاسلام للعقود والمعاملات الربوية وأمثالها ، إذ يقولون إن الأخذ به يشل حركة الاجتماع فى جميع دوائره الاقتصادية ولا بد للصناعة والتجارة والزراعة من أن تمد أيديها إلى أصحاب الأموال أو البيوت المالية للاستدانة الربوية وإلا عجزت عن إدارة شئونها ومصالحها ، بل بطلت حركتها ووقفت دواليبها عن العمل — إذا سمعت ذلك منهم أو مر بخاطرك ، فاعلم أن منشأ ذلك وسببه لا يرجع إلى التشريع الاسلامى فى نفسه وانما مرجعه إلى هذه النظم الأفرنجيه فى أمور الاقتصاد التى استقرت بيننا وتغلغلت فى جميع شئوننا حتى ملكتنا وتحكمت فى جميع أمورنا تحكما لا نجد منه فكاكا ولا نجد السبيل فى أى حركة نتحركها إلا داخل نطاقها الحديدى .

والتشريع الاسلامى انما هو كل لا يقبل التجزئة ولا يتحقق اليسر فيه إلا بتحقق عناصره كلها تحققا عملياً واقعياً — فأما أن نتورط فى هذه النظم الافرنجية

ثم نتلمس الإفلات منها الى حكم جزئى إسلامى، فهذا ما لانجد السبيل اليه ، وهذا هو علة العسر والحرج والعجز الذى نحسه ولا نفطن إلى أن هذا لم يجىء من طبيعة التشريع الاسلامى و إنما جاء من عدولنا عنه الى التورط فى هذا النظام الافرنجى .

هـذا والذى أتمناه للمسلمين أن تكون فيهم مناعة تعصمهم من غزو هـذه الفرنجة وطابورها الخامس المنبث بيننا ليفتنونا عن ديننا الذى شرعه لنا ربنا الحكيم العليم، وهو أعلم بعباده وما يصلحهم وما ينفعهم وما يضرهم فى دنياهم وأخراهم ، سواء أعلموا الحكمة والسر فى ذلك أم جهلوه ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون . ومن درس هذا الدين حق دراسته وكان أهلا لهذه الدراسة لابد أن ينتهى الى هذه النتيجة وهى أن الاسلام علم وحكمة ، وحق وحقيقة ، وخير وصلاح . فهو غذاء الانسانية ودواؤها ، وصلاحها وشفاؤها ، وصورتها الصادقة ، وحقيقتها الناطقة . و يعلم الله إنا لانقول ذلك عن تعصب أو تحيز لديننا وعقائدنا ، وانما هى النتيجة التى انتهينا اليها من دراسة ديننا ودراسة مايزاحمه من ملل ونحل ، وآراء ومبادىء ، ونظريات وفلسفات ، علمنها كما لمسناها وشاهدناها مؤمنين متيقنين (قل هـذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين) والحمدلله رب العالمين .

— وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبت إن فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضاً ، وفى رسول الله ﷺ من مصيبتك أسوة . ثم قالت : اللهم نزل بك عبدك مقفراً من الزاد ، مخشوشن المهاد ، غنياً عما فى أيدى العباد ، فقيراً الى مافى يديك ياجواد ، وأنت أى رب خير من نزل به المؤملون ، واستغنى بفضله المقلون ، وولج فى سعة رحمته المذنبون . اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ، ومهاده جنتك ، ثم انصرفت .

القول على الله بغير علم

« يقول بعض العارفين إن النبى ﷺ حين يجيئه جبريل بالقرآن فى حالته الروحية تنعكس أنوار هذا التجلى فى صدر جبريل على مرآة قلب النبى ﷺ ، فيستجمع الوحىَ روحُه فيريد ﷺ أن يقرأ قبل أن يستمع من جبريل فرحاً وسروراً ونشوة بما وصل اليه من القرآن ، فأوصاه أن ينتظر حتى يتلقى مشافهة ليصح الاسناد وليضم إلى التجلِّى المشافهة فيكون قد تلقى من طريقين لا من طريق واحد »

هذا ما أورده زعيم دينى كبير — فى ثنايا محاضرة تعرض فيها لنزول القرآن وجمعه — عقب قوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) وقوله جل شأنه : لاتحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) فكأن هذا المحاضر ارتضى قول بعض العارفين هذا تفسيراً للآيتين الكريمتين ، ولعله يقصد بعض العازفين بالزاى المعجمة لا بالراء المهملة فكانت غلطة مطبعية ... إذ أن هذا الخلط انما يهرف به العازفون عن دين الله . أما العارفون به فحاشاهم لأن لهم حدوداً لا يتخطونها ومعالم فى الدين يقفون عندها ، فلا يقولون فى دين الله غير الحق .

ولسنا نلوم العازف فيما افتراه على هذا الدين ـ فهو له عدو مبين ـ ولكننا نوجه اللوم الى هذا المحاضر ونخشى أن يكون هذا القول فى موضع العقيدة من نفسه ، إذن لكانت هذه إحدى الكبر . فان الحديث الصحيح الذى رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى أول جامعه يكذب هذا التخريج على طول الخط وهو مع باقى أحاديث الباب أكبر معول لهدمه من القواعد . ونجتزىء بهذا الحديث و بتفسير ابن عباس له : فعنه (أى ابن عباس) فى قوله تعالى (لاتحرك به لسانك لتعجل به) قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه ، فقال

ابن عباس : فأنا أحركهما كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ، فأنزل الله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال : جمعه لك فى صدرك وتقرأه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) قال : فاستمع له وأنصت . (ثم إن علينا بيانه) ثم إن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك اذا أتاه جبريل استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبى ﷺ كما قرأه . اه

فأنت ترى أن هذا الشرح لا يدع فراغا لفرية متخرص ولا مجالا لدسيسة دساس والناظر فى هذا القول يجزم لأول وهلة بأنه من وضع زنادقة الصوفية وملاحدة الباطنية وانه قريب من قولهم إن رسول الله ﷺ سأل جبريل مرة من أين يتلقى الوحى ، فكشف له ستاراً ظهر من ورائه شخصه الكريم وقال له إنه منك واليك أو ماهذا معناه . وشأن هذه الطائفة فى الكيد للاسلام قديماً وحديثاً معروف غير منكور . فلقد كادوا له باللسان والسنان فى السر والاعلان ، وبكل ماقدروا عليه من حيلة وما استطاعوه من وسيلة ، فلم يك أنكى عليه ولا أبعد أثراً من سلاح التأويل على طريقة إخراج آياته عن مدلولها العربى المبين ، وتابعهم فى ذلك الغفل من المسلمين والمنافق منهم هذا يحسبه علماً ودراية ، وذاك يجعله كيداً ونكاية. والرسول صلوات الله وسلامه عليه ما كان يعرف القرآن من قبل أن ينزل عليه (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) وبما أن علمه بما فى صدر جبريل قبل النطق به من الغيب الذى نفاه الله عنه وأمره أن ينفيه عن نفسه ، فدعوى التقاط آلة قلبه المصورة لما فى صدر جبريل قبل أن يفوه به خرافة لا تجوز إلا على السذج من العامة ، وفى الوقت نفسه هى دسيسة أدخلها بعض العارفين وانخدع ببهرجها ذلك الزعيم الدينى فساقها فى معرض الاقرار والاستشهاد ، لا فى معرض التفنيد والانتقاد ، وهذا من الفتن التى نسأل الله منها العافية ، ويكاد يكون إجماع المفسرين منعقداً على ان الآية نزلت أمراً للرسول ﷺ بالانتظار حتى يتم جبريل إقراءه ما نزل من الوحي وتطميناً له بجمعه فى صدره و بيانه بلسانه وعدم نسيانه فاستمع الى

أمر ربه ولم يعاود ما كان يفعله قبل ذلك كما ورد فى حديث ابن عباس الآنف الذكر، وما فسر منهم أحد هذه الآية بفرية هذا العازف أو ما شابهها من القول على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . فعلمنا إذن أن هذا التأويل انما هو من باب الاستنتاج الصرف ؛ فلو أنه كان استنتاجا فى مقام لم يوضحه الشارع أو يبين تفاصيله لهان الأمر والتمست لزعمه المعاذير ؛ ولكن هذا الاستنتاج جاء مصادماً لنص القرآن ولتفسير السنة ولملابسات النبى وأحواله جميعاً؛ فظهر فيه سوء النية والتشويش على أذهان العامة بنسبة هـذه الخصيصة وأمثالها اليه . وتصديق كل ماينسب الى الرسول من جائز ومستحيل نقطة ضعف فى المسلمين جميعاً يكاد لا ينجو منها إلا بعض العارفين حقاً وقليل ماهم .

وإنا لنرجو مخلصين أن يتحرى المحاضرون ـ خصوصاً أصحاب التأثير منهم على الجماهير ــ الصحيح الثابت من السنة، وأن يجتنبوا فى محاضراتهم أمثال هذه المفتريات ففيها من الضرر الذى يقول الله فى أمثاله (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) مايسمم أفكار العامة ويفسد عقـائدهم . وفى صريح الـكتاب وصحيح السنة الدواء الشافى ؛ والقول الـكافى ، لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا .

زكريا على يوسف

امام وخطيب مسجد الحصرى

وقفت السيدة عائشة على قبر أبى بكر رضى الله عنـه فقالت : نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك ؛ فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها ، وكنت للآخرة معزاً باقبالك عليها ؛ ولئن كان أجلّ الحوادث بعـد رسول الله ﷺ رزوك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ؛ ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك ؛ فأنا أنتجز موعدك الله بحسن العزاء عليـك ، وأستعيضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلام ورحمـة الله ؛ توديع غـير قالية لك ، ولا زارئة على القضـاء فيك ، ثم انصرفت .

لجنة الفتوى الازهرية

نشرت مجلة الازهر فى عدد رمضان سنة ١٣٦٢ هذه الأسئلة الموجهة الى لجنة الفتوى مع أجوبة اللجنة عليها ، فرأينا نشرها تعميما للفائدة .

ما الحكم الشرعى فيمن يجهر فى موضع السر فى العبادات ، كالجهر بالصلاة على النبى (ص) بعد الأذان ، وكالجهر بالنية ، وكالجهر بالأذكار عقب الصلوات ، وكالجهر بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة فى المساجد ؛ وهل لهذا الموضوع علاقة بالبدع ؟
على أحمد عبد المعطى

الجواب — عن الأول : روى مسلم عن رسول الله (ص) : « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على »

فالصلاة على النبى (ص) عقب الأذان مطلوبة ولكن الجهر بها بالطريقة المتبعة فى البلاد المصرية الآن ليس من عمل السلف الصالح . وفى الحديث « لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » (١)

عن الثانى — الجهر بالنية فى الصلاة ليس مطلوبا شرعا إلا على رأى بعض الفقهاء ، والذين يقولون بعدم طلبه لايقولون ببطلان الصلاة به ، ومنهم من يقول بكراهته ، ومنهم من يقول بأنه خلاف الأولى .

عن الثالث — فى الملتقى والمختار من كتب الحنفية كراهة رفع الصوت عند قراءة القرآن والجنازة والزحف والتذكير .

وفى فتاوى القاضى أن رفع الصوت بالذكر والدعاء حرام ، وصح عن ابن مسعود أنه أخرج جماعة من المسجد يهللون ويصلون على النبى جهراً وقال لهم : ما أراكم الا مبتدعين .

وفى الصحيح أنه (ص) قال لرافعى أصواتهم بالتكبير : « اربعوا على أنفسكم انكم لاتدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعاً بصيراً قريبا ، انه معكم »

---

(١) المعروف أن هذه العبارة من كلام الامام مالك رضى الله عنه

عن الرابع – قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وردت فيها أحاديث لا بأس بها ، فهى مستحبة يقرؤها الشخص فى أى وقت أراد من اليوم . وبعض العلماء يرى كراهة استدامة قراءتها ، فعند ذلك البعض تستحب القراءة ولكن ينبغى أن تترك فى بعض الأيام ولا يواظب عليها .

والعلماء متفقون على أن رفع الصوت فى المسجد بالذكر أو القراءة مكروه إن شوش على المصلين .

وقد حفت قراءة سورة الكهف فى المساجد يوم الجمعة بأمور : التزام قراءتها فى وقت معين ، ورفع الصوت الذى يشوش على المصلين ، وتلحينها على طريقة توجه السامعين الى التلحين أكثر مما توجههم الى تدبر القرآن والعظة به ، والضجيج من السامعين حول القارىء ، وعلى ذلك فقراءتها فى المساجد على الطريقة المعروفة الآن لاشك مكروهة . والله أعلم

﴿ زكاة الأسهم ﴾

وجاء الى اللجنة الاستفتاء الآتى :

فى شهر رمضان أوجب الله سبحانه وتعالى الزكاة ، ولما كنت معتادة أن أخرج زكاة المال أيضاً فى هذا الشهر مع زكاة الفطر ، مع العلم بأن ما أملكه هو أسهم فى شركة مصر للغزل والنسيج ، فكنت أخرج الزكاة على مقدار ثمن الاسهم الذى اشتريتها به وهو خمسة جنيهات للسهم الواحد ،

ولكن ارتفع الثمن من مدة سنة حتى تجاوز ١٥ جنيه للسهم الواحد ، فهل أخرج الزكاة الآن على حسب الثمن الأصلي أم على حسب الثمن الحالي ؟

والجواب — شركة مصر للغزل والنسج شركة صناعية وتجارية ، فالزكاة التي تجب في أسهمها هي زكاة أموال التجارة تُقوَّم عند حاول الحول بحسب السعر الحاضر ، والقيمة التي تساويها الأسهم في وقت وجوب الزكاة فيها هي القيمة التي تساويها أموال الشركة وممتلكاتها في هذا الوقت ، فالزكاة تجب في الأسهم بحسب قيمتها الحالية . والله أعلم

صفر سنة ١٣٦٣ العدد الثانى — الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان
و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين .مصر

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى فى سورة ابراهيم (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، تؤتى أُكلَها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون. ومَثل كلمةٍ خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثت من فوق الأرض مالها من قرار. يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، ويُضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء. ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار. جهنمَ يَصلونها وبئس القرار. وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله، قل تمتعوا فان مصيركم الى النار. قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتىَ يوم لا بيع فيه ولا خلال)

هذه الآيات ساقها الله تبارك وتعالى عقب هذا الموقف الرائع من مواقف يوم القيامة: وهو محاجة التابعين للمتبوعين فى دار الدنيا أو الضعفاء للأقوياء عما كان من إضلال هؤلاء لأولئك بتوجيههم إلى الوجهات السيئة فيتبعوهم فيها بغير بصر ولا روية، ويطيعوهم فى معصية الله سواء بالاشراك به أو بظلم عباده طاعة عمياء كما هو الحاصل فى كل زمان ومكان حتى يردوا وإياهم موارد الهلكة ويقال لهم (ولن ينفعكم

اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام

والمؤمنون فريقان كذلك : فريق قوى مكن الله له فى الأرض فعدل فيها ولم يعدل بربه أحداً ونصح لعباده وعف عما فى أيديهم وسلك بهم طريق النجاة حتى قادهم الى الجنة . وفريق ضعيف فتن فى دينه ولاقى فى سبيل الاحتفاظ به صنوف البلاء . وأريد أن يكون سيف الظالم فأبى . وعذب فصبر وصابر حتى أتى الله بقلب سليم . والتقى مع صاحبه فى جنات النعيم

بعد ذلك أراد الله أن يرغب فى الايمان وهو طريق الجنة . و يبغض فى الكفر وهو طريق النار . فسمى الايمان أو باب الدخول فيه وهو شهادة أن لا إله الا الله : بالكلمة الطيبة . وسمى الكفر وهو جحود هذه الشهادة : بالكلمة الخبيثة ـ وضرب لكل مثلا فقال (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها) ولو أن الله سبحانه نكر الكلمة الطيبة فجعلها شاملة لكل مايقال من ضروب الكلم الطيب على اختلافه ـ إلا أن من رأى من جمهور المفسرين حمل هذه الكلمة على شهادة أن لا إله الا الله لم يبعد النجعة :

ذلك أن كلمة التوحيد هى جرثومة الكلم الطيب والعمل الطيب جميعه . فمن حققها عقيدة وعملا صدرت منه الطيبات التى تشبه الشجرة الطيبة فى رسوخ أصلها و بسوق فروعها وحلاوة ثمرها ودوام نفعه ـ سواء أكانت النخلة كما دل على ذلك تفسير جمهرة المفسرين أو غير النخلة من أنواع الشجر النافع ذوات الثمر اليانع . ولكن النخلة جمعت من الفوائد مالم تظفر به شجرة سواها : فليس فيها شىء غير ذى نفع . وعلم ذلك عند المخاطبين أولا بهذا القرآن . فمن ثمرها طعامهم على مدار السنة . ومن شجرتها وجريدها سقوف منازلهم . ومن ورقها فرشهم وأوعيتهم . وما إلى ذلك مما ينعمون به من خيرها الى اليوم . لذلك يميل القلب الى أنها أليق الشجر بتشبيه الكلمة الطيبة بها

واعلم أن ثمار هذه الكلمة انما يجنيها الناس قبل صاحبها ، فهو من الجهة الايجابية لا يضن عليهم بمعروف ولا يبخل بمعونة يكفل يتيمهم و يغنى فقيرهم و ينصر مظلومهم ومن الجهة السلبية لا يظالمهم ولا يخذلهم ولا يحقرهم : أمنوا بوائقه وارتضوا خلائقه

ولا يظنن القارىء أننا نضفى على إنسان ثوبا من نسيج الخيال إذ نفترض تحقق هذه الصفات فى شخص المؤمن — ولكنها الحقيقة الواقعة التى يحكيها لنا التاريخ الصادق : فما بلغ الرعيل الأول من السلف الصالح المنزلة التى تقصر عنها يد المتطاول إلا بفضل تحقق هذه الصفات فيهم ، والشاهد على ذلك ما أفاضوه على الدنيا من خير لا زال ـ بالرغم من نكران أبنائها للجميل ـ يبدو واضحاً جلياً فى صور من العدالة والتضحية والاحسان وما إلى ذلك من خلال لا زالوا هم أساتذة العالم فيها إلى يوم الناس هذا . ولا يزالون كذلك إلى يوم القيامة .

فكلمة التوحيد هى حجر الفلاسفة الذى زعموا أنه يحيل التراب ذهباً . ولو أن الناس ألهموا اعتقادها ، وقاموا بحقها ، لاجتثت الشرور من الأرض ، ولعرف كلٌّ حق أخيه بعد أن عرف حق ربه فعاشوا فى سلام . ولما يعرف الشيطان من خطر هذه الكلمة وعظيم جدواها على الناس أتاهم من قبلها فبدلوا فيها وغيروا قديماً وحديثاً حتى أبعدهم عن ربهم ، وأغرى بينهم العداوة والبغضاء ، فعاشوا فى الدنيا فى سعير ، ثم يكونون فى الآخرة من أصحاب السعير

وأنت تعرف أن الله جل شأنه قال عن هذه الامة (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وما زالوا خير الأمم وأقواها سلطانا وعزة وتمكيناً فى الأرض ما تمسكوا بتلك الصفات التى رشحتهم لهذه المرتبة . فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين . وملك نواصيهم أبغض الناس اليه فاستذلوهم وغلبوهم على ديارهم ومرافق أوطانهم (وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين)

ثم قال عز من قائل (وضرب الله مثلا كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار) والكلمة الخبيثة هى جحود الكلمة الطيبة أو التفصى عن الايمان والشرك بالله . وفى وصفها يقول بعض علماء السلف : ما أعلم لها فى الأرض مستقراً ولا فى السماء مصعداً إلا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها يوم القيامة

ومتى جحد الانسان كلمة التوحيد وخلع ربقة الايمان من عنقه كان كالشجرة الخبيثة سواء كانت الحنظلة أو ما يماثلها من ذوات الثمر المر التى تجتث ـ أى تذهب جثتها جملة ـ بأقل حركة لأنها ليست بذات أصل ثابت ولا فرع باسق ، شأن الباطل يهيج ثم تراه مصفراً ثم يكون حطاما

وكل ثمرة مرة ذاقها الناس بعضهم من بعض إنما هى نتاج هذه الكلمة الخبيثة التى هى الشرك بالله . ومتى أشرك الانسان بربه أى جعل له أنداداً فلن يصدر عنه إلا ما يعود عليه وعلى الناس بالشر العظيم والبلاء العميم ، فكل إثم إنما ارتكبه صاحبه لجهله بربه واتخاذ الشركاء من دونه . وإلى هذا يشير النبى صلى الله عليه وسلم بقوله « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » وكلما بعد عن ربه كلما مرد على المعاصى وعب منها ونهل ، وصار قلبه مسقطا لثمار هذه الشجرة الخبيثة ، وكل مايغضب الله فهو من ثمراتها

ولما كان أصحاب الكلمة الطيبة فى كنف من الله وعصمة قال تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) ففى الدنيا اطمأنوا إلى ماأنزل الله من دين وخالطت بشاشته قلوبهم ، فرضوا به ربا وبكتابه حكما وبرسوله مبلغاً ، فثبتهم بالحجة البالغة يدمغون بها خصومهم فهم أبداً محجوجون وفى كل موقف مخذولون . لو أجمع الناس على اتباع الباطل لخالفوهم واتبعوا الحق وحدهم ، يخرجون من الفتن كما تخرج السبيكة الذهبية من النار أشد ماتكون حسناً وصفاء . ولا يزال تثبيت الله تعالى يلاحقهم حتى يفضوا اليه ، فاذا احتوتهم القبور كان تثبيتهم كما فسره رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يرويه أبو سعيد حيث يقول « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال : يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها ، فاذا الانسان تفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال ماتقول فى هذا الرجل ؟ فان كان مؤمناً قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقال : هذا منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذ آمنت فان الله أبدلك به هذا . ثم يفتح له باب إلى الجنة ، فيريد أن ينهض له فيقال له : اسكن ، ثم يفسح له فى قبره . وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ماتقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : ما أدرى. فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت . ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له : هذا كان منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذ كفرت فان الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب إلى النار . ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين » قال بعض أصحابه : يارسول الله مامنا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء)

هذا الحديث ذكره ابن جرير عند تفسير هذه الآية . وأخرجه البخارى فى كتاب الجنائز بنحوه . ورواه غيره مختصراً

وقد تناول هذا الحديث صفة ضلال أولئك الظالمين الذين أشركوا بالله وناصبوه العداء فى الدنيا ، وقعدوا بكل صراط يصدون عن سبيله من آمن ويبغونها عوجا . ووصف جزاء ما قدمت أيديهم

ثم قال تعالى (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) وهو عود على موقف التابع من المتبوع الذى قال الله عنه غير بعيد (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا : إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء) الخ الآيات : ساقه الله تعالى فى أسلوب آخر تذكيراً للناس ببالغ أثره فيهم

حتى يحذروا الانقياد لزعمائهم انقياداً أعمى، لئلا يتورطوا فيما لا تنفعهم فيه غداً معذرة ولا تقبل فدية . و بعض المفسرين على أن هذه الآية نزلت فى بطنين من قريش سموهما وقد يكون هذا ولكننا نعرف بالمشاهدة أن هذه حالة عامة ، ومصيبتها طامة فى كل زمان وهى من أخطر الأمراض الاجتماعية ، وأقتل العلل الانسانية . فكم سمعنا ورأينا ماحدث من شر مستطير من جراء اندفاع الدهماء وراء السراة بما يخدعونهم به من معسول الأمانى ، ويزورون لهم من بهرج الآمال ، فلابد للعامة من قيادة حكيمة وتوجيه رشيد ، والا وقفوا من تابعيهم هذه المواقف التى قصها الله تعالى علينا فى عدة مواضع

فهؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفراً ، أى شكر نعمته جحوداً فأضلوا أتباعهم حتى قاموا فيهم مقام فرعون فى قومه حيث حكى الله عنه بأنه : يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار و بئس الورد المورود) كان يجب أن لا يتخذوا فرعون لهم إماما بل كان يجب عليهم أن يشكروا نعمة الله عليهم من هداية ومال وسلطان ، فيعلموا قومهم ويرشدوهم إلى سبيل النجاة بدل أن يحلوهم بإضلالهم واستخدامهم فى شهواتهم دار البوار ولكن الله يفعل ما يريد

وجعل الله سبحانه من أسباب هلاك أولئك المضلين أن جعلوا له أنداداً فعظموا فى صدور متبوعيهم قوما أشركوهم مع الله فى الملك والتصرف والحكم كما هو مشاهد إلى اليوم خداعا وغشاً لأولئك الجهلة إما لاستبقاء مركزهم المزيف عندهم و إما لجر مغنم ، أو للغرضين معاً ، فلو فهم الناس الأمر على حقيقته لانفضوا من حولهم . ثم هددهم الله بقوله (قل تمتعوا فان مصيركم إلى النار) ولا يعنى بداهة أمرهم بالتمتع بمثل ما يتمتعون به من معاصي الله ومساخطه ، ولكن ذلك تهديد منه لهم . وسمى عيشهم فى الحياة الدنيا على أى وجه كان تمتعاً لأنه أخف بما لا يقاس مما ينتظرهم يوم القيامة من عذاب أليم كما قال تعالى (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ)

وقد أمر المؤمنين بعد ذلك — على جهة المقابلة — على لسان رسوله أمراً حقيقياً

بالصلاة والانفاق حتى يخالف حالهم حال أولئك المغضوب عليهم فقال تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة و ينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) وأى خير يعود على الانسان فى الدنيا والآخرة لم تكن سببه الصلاة ؟ وقد جعلها الله سبحانه فى كثير من الآيات مفتاحا للسعادة فقال فى الآية الأخرى (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور) وكم زاوج بين الصلاة والزكاة فى آيات عدة

أمر الله عباده المؤمنين أن يبادروا إلى مزاولة هذه التجارة فى الوقت المناسب لمزاولتها من قبل أن يدركهم يوم لا ينفع فيه بيع ، و يعنى به الفدية والعوض كما يفعل الناس فى الدنيا ، كما تنقطع يومئذ أسباب الصداقة والمودات ، فلا يغنى مولى عن مولى شيئاً إلا ما كان لله وفى الله (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)

جعلنا الله من عباده الذين يناديهم فى ذلك اليوم بقوله (ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون)

محمد صادق عرنوس
وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

﴿نهى النبي ﷺ عن الغلو فيه﴾

أحاديث النهى عن الغلو فيه ﷺ كثيرة وصحيحة ، ولكن جاء فى البخارى أن مندوب المشركين فى يوم الحديبية رأى من فعل الصحابة مع النبي ﷺ ماجعله يقول لقومه بعد رجوعه اليهم « والله إن تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه » فما معنى هذا ؟ والجواب أن هذا لم ينقل عن الصحابة إلا فى هذا اليوم ، وحكمته أن يبلغ ذلك إلى المشركين فيهابوا قتال رسول الله ﷺ وقد تحقق ذلك والحمد لله

وجوب الاحتجاج بالحديث

﴿وتفنيد شبهات المانعين﴾

فى مثل هذه الأيام من العام الماضى كتبت كلمة صغيرة فى هذه المجلة حول ظاهرة خبيثة كان يدور الهمس بها فى بعض الأوساط الاسلامية ، وهى ظاهرة ترمى إلى رد أحاديث النبى ﷺ و يلغطون بأسباب وعلل توهموها وخالوها كافية فى وجاهة بدعتهم الجديدة ، وكانت تلك الكلمة بعنوان (أبوهريرة يدافع عن نفسه)

وفى هذه الأيام ارتفع صوت أهل هذه البدعة الخبيثة ، واجترؤا على إذاعتها بالنشر والكتابة ؛ فتذكرنا بذلك تلك الحكمة الغالية « يقظة الباطل فى غفلة الحق عنه » فرأيت أن أكتب اليوم كلمة فى شىء من التوسع ، ليهلك من هلك عن بينة ؛ ويحيى من حى عن بينة

الناس حيال الحديث النبوى ثلاث فِرق :

(١) فرقة جامدة مقلدة للشيوخ المقلدين ، تزعم أن لا طاقة لها على فهم الحديث ولا يجب عليها البحث والسؤال عن معناه أو أخذ الدين منه ، فقد كفاهم مؤنة ذلك من سبقهم . فلا علاقة لها بالحديث

(٢) فرقة تدعى حرية الرأى ، والاستقلال فى الفهم ، تطرفت فى حريتها واستقلالها حتى زعمت أن الاسلام هو القرآن فقط ، وأما الحديث فأكثر رواياته آحادية لا تفيد اليقين ؛ وأن النبى ﷺ نهى عن كتابته ، وأن كتابته كانت بعد زمن طويل من عصر النبوة .. الخ . فقطعت علاقتها بالحديث كذلك

(٣) فرقة وسط ترى أن الاسلام هو القرآن والسنة الصحيحة التى جاءتنا من

الطرق السليمة عن الثقات العدول الذين شهد لهم أئمة الفن بالصدق والحفظ ، ولا يردون إلا ما لا يصح سنده أو تعارض متنه مع أصح منه ؛ وهذه هى الفرقة الناجية

تلك هى الفرق الثلاث ، وذلك هو موقفهم من الحديث النبوى

أما الفرقة الأولى فلا نطيل معها القول ، لأن السيد رشيد رحمه الله ؛ ومن قبله أستاذه الشيخ محمد عبده ، ومن قبلهما شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وغيرهم كثير قد أفنوا أعمارهم الطويلة المباركة فى تفنيد خطتها ، واعلان خطئها ، ولكنها رسخت فى ضلالتها ، ورسبت فى خزعبلاتها ، فلم تستفد مما كتبوا من آلاف الصفحات ، ولا من مئات الصيحات ، وهيهات هيهات

وأما الفرقة الثالثة فهى الفرقة التى ينادى برشدها الصدر الأول ؛ والذى على نهجه المعول ؛ واليه أدعو ولن أتردد أو أتحول

بقيت الفرقة الثانية ، وهى التى رفعت عقيرتها فى هذه الايام ، وتعلن أن القرآن وحده هو الاسلام ، وترفض بلا هوادة حديث النبى عليه السلام ، متعللة بغير علة ، وسندحض شبهها بما يدمغها بالصغار والذلة

أهم ما يشاغبون به ينحصر فى قولهم :

(١) الاسلام هو القرآن وحده (٢) أكثر الأحاديث آحادية (٣) نهى النبى عن كتابة أحاديثه (٤) كتابتها بعده بزمن طويل ، لا يؤمن عليها من التغيير والتبديل

﴿ دحض الشبهة الاولى ﴾

صرح القرآن بأن من وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم :

١ — تبيين الكتاب

٢ — الاستقلال بتشريع الاحكام

أما الأول فلقوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فلا سبيل إلى العمل بأكثر الشرائع التى جاء بها القرآن إلا ببيان من المعصوم صلى الله عليه وسلم

يفصل مجملها ، ويوضح مشكلها ، ويعيّن محتملها و يقيد مطلقها . وكيف تراك مصلياً إذا وقفت عند ما نطق به الكتاب ولم تعرج على السنة فتتعرف أوقاتها ، وعدد ركعاتها وسجداتها ، ومبطلاتها ؟ وما الذى تخرجه من مالك زكاة إذا لم تسترشد بالأحاديث ؟ وكيف تؤدى مناسك الحج إذا لم تستأنس بالرحلة المحمدية إلى مكة المكرمة ؟ فلاجرم كان القرآن فى حاجة إلى السنة كما قال الأوزاعى

وأما الثانى فلقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وقوله (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فكرر (وأطيعوا) ليرشدنا إلى طاعة الرسول فيما يأمرنا به استقلالا . وكيف ننكر استقلال السنة بتشريع الاحكام وقد أخرج أبو داود والترمذى عن المقدام بن معد يكرب قال قال رسول الله ﷺ « يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول: بيننا و بينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه . ألا وان ما حرم رسول الله مثل الذى حرم الله — زاد أبو داود — ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه » وقد ملئت كتب فقه السنة بما استقلت به السنة من أحكام وتشريع لا داعى هنا لشىء منها

وقبل الانتقال إلى دحض الشبهة الثانية أفضى اليك بما أتوجسه من الخطر على الاسلام من هذه الفرقة ، فانها لا تقف فى تهورها عند حد الحديث ، بل تجرأ بعضهم على القرآن نفسه يتلاعب بآياته المحكمة ، ويدعى أن قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) لا ينطبق إلا على من تكرر منه وقوع السرقة !!

(دحض الشبهة الثانية)

هذه الشبهة من وحى الشيطان ، ومكابرة للواقع المشاهد بالعيان ، ومخالفة صريحة لما أقره القرآن : أما مكابرتها للواقع فان أصحاب هذه الشبهة لا يطبقونها على أحوالهم وتصرفاتهم ، فان أحدهم لا يتوانى عن تنفيذ الخبر الذى يأتيه به تلغراف من رجل واحد ،

ولا يتأخر عن مقابلة صديق أو زميل أو عميل إذا أرسل يستدعيه على لسان رجل واحد، بل حركة التجارة والأسواق قائمة على مخاطبات تليفونية من رجل واحد الى رجل واحد، ولو ذهبنا نعدد أمثال هذه المسائل، لطال بنا القول من غير طائل

وأما ان هذه الشبهة تخالف صريح القرآن فهو واضح جلى، فقد قص علينا القرآن أن موسى ﷺ جاءه رجل واحد يخبره بأن الملأ يأتمرون به ليقتلوه، ونصحه هذا الرجل الواحد بالفرار من وجه الظالم، فلم يرد عليه موسى خبره بل سارع الى تنفيذه

وموسى ﷺ أيضا عمل بخبر (نصف رجل واحد) حينما جاءته (إحداهما تمشى على استحياء) وأخبرته ان أباها يدعوه ليعطيه اجر سقيه لهما، فلبى موسى الدعوة، ولم يطلب شهود يتعذر تواطؤهم على الكذب

وما لنا نذهب بعيدا وهذه اديان الله جميعا انما قامت فى كل عصر على لسان رجل واحد

أيها المشاغبون: لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

(دحض الشبهة الثالثة)

يشيرون الى ماروى مسلم فى صحيحه ان رسول الله ﷺ قال «لاتكتبوا عنى غير القرآن، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه، وحدثوا عنى فلا حرج»

نقول: نعم ياهؤلاء آمنا به ولسنا ممن يضربون أحاديث الرسول ﷺ بعضها ببعض، ولسنا مثلكم نؤمن ببعض ونكفر ببعض.

كان هذا النهى فى أول الدعوة المحمدية، ثم أمر صاحب الدعوة أن يكتبوا لأبى شاه خطبته ﷺ وهى بلا ريب من احاديثه بل ثبت انه ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه «ائتونى بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده»

• وحكمة النهى أولا ثم الأمر أخيرا ان عدد الكتبة فى مبدأ الدعوة كان قليلا، فاقتصر على كتابة القرآن فلما توافر عددهم أذن ﷺ بكتابة الحديث

هذه واحدة ـ والثانية انه ﷺ كان يخشى ان يختلط شيء بالقرآن فنهى عن كتابة احاديثه ، فلما أمن ذلك بعد أمر بالكتابة

ذلك إن القرآن وإن كان بدعاً فى أسلوبه فريداً فى نظمه، يمتاز عن غيره بالاعجاز . لكن المسلمين فى أول الاسلام كانوا حديثى عهد بنزوله وكان النازل منه يسيراً فلم تكن ميزته المثلى قد توطنت النفوس جد التوطن ، ولا تمكنت فيها فضل التمكن. فكان من الممكن أن يشتبه على من دون فرسان البلاغة الوحى المتلو بغير المتلو فوجب التميز بالكتابة فلما مرنوا على أساليبه وطال عهدهم بسماعه وتلاوته حتى اصبحوا إذا سمعوا الآية تتلى أو السورة تقرأ ادركوا لأول كلمة تقرع أسماعهم ان ذلك وحى الله المتلو ولم يحم الاشتباه حول نفوسهم ـ لما مرنوا على ذلك أذن لهم بكتابة الحديث لأمن اللبس

ولا يقعن فى نفسك مما أسلفت انه لم يدون شيء من السنة فى القرن الاول ـ وان كان هذا هو الشأن الغالب ـ فقد كان عبد الله بن عمرو يقيد كل ما سمعه من رسول الله ﷺ . وكتب رسول الله ﷺ كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره . ومن اشتغل بالحديث يعلم من هذا الشيء الكثير

(دحض الشبهة الرابعة)

ان الصحابة وأكابر التابعين كانوا على علم بالقرآن ، وكانوا أسبق الناس الى الائتمار بأمره والانتهاء بنهيه وقد علموا ما أوعد الله به كاتم العلم من لعن وطرد وابعاد عن رحمة الله فكانوا اذا علموا شيئاً من سنن الرسول بادروا الى تعليمه وابلاغه خروجا من التبعة وابتغاء للرحمة فسرعان ما ينتشر بين الجماهير فلئن نسى بعض منهم فرب مبلغ أوعى من سامع فمن البعد بمكان أن يضيع شيء من السنة أو يخفى على جمهور المسلمين .

هذا وحده كاف لدحض هذه الشبهة ، فما بالك اذا أضفنا الى ذلك ما اشتهر به

العرب من قوة الحفظ والذاكرة ، أضف الى ذلك ما هو معلوم عن الصدر الاول من التحرى والتثبت فى قبول الحديث ، كل ذلك كفيل بأن يزيل المخاوف من تطرق التغير والتبديل فى معانى الألفاظ النبوية ومقاصدها

على ان زمن تدوين الحديث لم يبعد طويلا عن زمن النبوة ، فما مضى إلا أقل من قرن واحد حتى انتشر الاسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، ومات كثير منهم ، وقل الضبط ، حينئذ دعت الحاجة الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة . ولعمرى انها الاصل ، فلما ان أفضت الخلافة الى الامام العادل عمر بن عبد العزيز كتب على رأس المائة الى أبى بكر بن محمد عامله وقاضيه على المدينة « انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم ، وذهاب العلماء » وكذلك كتب الى عماله فى امهات المدن الاسلامية

وهذا العمل الجليل كان له ما بعده ، فجاء أكابر علماء القرن الثانى فوجدوا نواة طيبة لجمع الأحاديث النبوية ، وأساساً صالحاً ، فبنوا عليه ، ونبغ منهم امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله ، وابن جريج بمكة . وحماد بالبصرة ، وسفيان بالكوفة والاوزاعى بالشام ومعمر باليمن ، وابن المبارك بخراسان ، وغيرهم كثير

ثم جاء القرن الثالث وجاء معه رجال تخصصوا فى فنون الحديث ، واشتغلوا بدراسة رجاله ، و بينوا صحيحه من سقيمه ، نبغ منهم البخارى ومسلم وغيرهما

وان ذلك القرن الثالث لأجل عصور الحديث وأسعدها بخدمة السنة ، ففيه ظهر كبار المحدثين ، وجهابذة المؤلفين ، وحذاق الناقدين ، وفيه أشرقت شموس الكتب الستة التى كادت لا تفلت من صحيح الحديث الا النزر اليسير والتى عليها يعتمد المستنبطون ، وبها يعتضد المناظرون ، وعن محياها تنجاب الشبه ، و بضوئها يهتدى الضال ، وببرد يقينها تثلج الصدور

زكريا على يوسف ـ إمام وخطيب مسجد الحصرى

من وحي الهجرة

هي قصة الحق يبدو ضعيفاً خافت الصوت ، مخذولا من الناس ، منثوراً في سبيله العقبات والأشواك ، تحشد الأباطيل والخرافات جموعها لكتم أنفاسه ، ويجرد دعاة الباطل ألسنتهم للتشهير به ، والتنفير منه ، ثم هي بعد ذلك قصة الحق وقد حدبت عليه يد العناية الساهرة ، وكلأته بالعين التي تمسك السموات والأرض أن تزولا ، فاذا به ينمو ويترعرع ويستقر في قلوب فتية جلدة ، تتزعزع الجبال الراسيات ولا تتحول عن مبدئها ، وتنتابها الآلام من كل جانب فلا تهن ولا تضعف . ثم هي في النهاية قصة ذلك الحق الأبلج وقد غزا القلوب في مشارق الأرض ومغاربها ، وأصبح حقيقة ماثلة للعيان ، تنطفىء أمام نوره الباهر كل مشاعل النفاق البراقة الخادعة ، وتشتد صولته ، ويرتفع صوته ، وتعلو كلمته ، فاذا الذين حاربوه بالأمس يؤمنون بقوته ، ويسيرون في هداه ، ويبشرون بتعاليمه ، ويسعدون بأوامره

تلك هي قصة الحق في مراحله الثلاث : صوت خفي لا يكاد يبين ، تشن الغارات عليه ، وتجرد السواعد والألسنة لوأده . ثم إيمان عميق به من فئة قليلة صابرة مرابطة وهبت نفسها للذب عنه ، والذود عن حياضه ، ثم نور ساطع وسلطان مجلجل يغزو ويصرع وينتصر ، ثم يصلح ويسعد

رجل مُنِيَ باليُتم في صغره ، وجرب الفقر وخشونة العيش في شتى مراحله ، نشأ في بيئة جاهلة ، وأحيط بعادات مرذولة ، وغرق قومه في حمأة الرذيلة ، وهووا إلى حضيض الشرك والأهواء المضلة ، فيهتف صوت الحق في نفسه : أنِ ابتعِد عن هذه الأرجاس ، واعتزل هذه الفِرق ، واسمُ بنفسك فوق هذا التيار الكدر فيستجيب لهذا الهاتف ويهرع إلى غار حراء ، يتعبد ويفكر في ملكوت السموات والأرض ، ولا يزال عاكفاً علي عبادته ونسكه حتي يفجأه الوحي ، ويحرضه على الدعو

إلى الله ، وانقاذ هـذه البشرية من براثن الشقاء ، وانتشالها من وهدة الانحطاط ، فيصدع بما يؤمر ، ويشمر عن ساعد الجد ، وينذر عشيرته الأقربين ، ويعرض نفسه على القبائل ، وتصك أذنيه كلمات السباب ، ويُرمى بكل نقيصة ، فهو شاعر ، وهو كاهن وهو مجنون ، وهو مفتر على الناس مدع بالباطل . ولكن نفس رسول الله ﷺ ليست كالنفوس إذ لم تخلق من مادتها ولم تصغ من معدنها .. هى النفس المثالية المختارة لكى تكون رحمة للعالمين ، وسراجا وهاجا لا تنطفىء جذوته ولا يبطل إشراقه لهذا صبر وجالد واعتز بالحق الذى يقبض عليه بكلتا يديه ، واعتمد على واهب الحياة ومدبر الكون الذى ينصر من ينصره ويعز من يطيعه ، ويرفع شأن من يتواضع لعظمته.

وانتهى الدور الأول — دور الانذار والتبشير الفردى ، ودخلت الدعوة فى طور جديد ، إذ التف حول الرسول أفراد غمر الايمان نفوسهم ، وسيطر على مواطن حسهم وسويداء قلوبهم ، فباعوا أرواحهم بيع السماح لنصرة الحق ، ولبوا داعى الله الذى يقول (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) عذبوا واضطهدوا ولكن الحق فى حاجة إلى ضحايا ودماء غالية تهرق فى سبيله ليشتد أزره وتسطع أنواره .

وهذه هى المرحلة الثانية التى ختمت بهجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة مع صاحبه وأحب الناس اليه أبى بكر الصديق ، فراراً بدينهما من هذه القرية الظالم أهلها ، وايذاناً بالفرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والأمل بعد اليأس ، والقوة بعد الضعف ، والعز بعد الذل

خرج الرسول مع صاحبه فى جنح الليل يشقان طريقهما شطر المدينة الحبيبة .. وتبث الأرصاد من دولة الكفر لهما ، إذ يفزع القوم ويتوقعون زوال دولتهم ، ولكن يد الله المدبرة تخرج المصطفى من هذه الشدة موفور العافية قوى الأسر شديد العارضة مهيب الجانب ... فاذا ماوطىء بقدميه أطراف المدينة ازداد شعوراً برعاية الله له ،

وعنايته به ونعمته عليه ، إذ قابله الأنصار بالفرحة المسعدة والتمجيد العالى والأنشودة الحلوة . فكان فى هذا عزاء للرسول و بلسم لآلامه التى لاقاها قرابة ثلاث عشرة سنة يجاهد ويصارع بين قوم غلظت أكبادهم وقست قلوبهم وفسدت عقولهم

ولكنها المرحلة الثالثة من مراحل الحق ورسول الحق قد استعلنت واستبانت وانحدرت فى طريقها المعبد إلى القلوب . فاذا دين محمد ﷺ يسيطر على العالم ، ويثل عروش الجبابرة ويشهد مصارع الأمم الخاسرة ، وتتبدل الأرض غير الأرض ويفيض عدل السماء ، ويعم الخير وتتوفر السعادة ، وتظهر الأمة العالية التى بشر بها النبيون ، وحكم الله بأنها خير أمة أخرجت للناس . واذا الاسلام يعلو ويتألق نجمه واذا الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ويجاهدون لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى..

هذه الذكريات العاطرة يثيرها فى نفوسنا إقبال العام الهجرى الجديد فتتفتح لها أرواحنا وتأخذ بمجامع قلوبنا فتصلها بديان الأرض والسماء

ولا عجب فان ذكرى رسول الله ﷺ وهجرة رسول الله وصبر رسول الله وانتصار رسول الله ما كان لها أن تمر بأطيافها الساحرة على القلوب المؤمنة من غير أن تخلف وراءها آثاراً طيبة من التوحيد الخالص والعبادة الخالصة والمعاملة الطيبة ، والأخلاق العالية . إنها لذكرى يعتز بها المؤمن ويسمو ، ويطرب لها المسلم ويهفو ، ويزداد بها الناس بصيرة وقوة ونجاحا وسعادة . فليكن لنا منها عهد جديد وصفحة مجيدة نجد فيهما كل ما نصبو اليه من عز هذه الأمة الاسلامية ووحدتها واجتماع كلمتها وارتفاع صوتها . وليكن لنا فى رسولنا الكريم أحسن الأسوة وأطيب القدوة

سدد الله خطانا وجمعنا على الهدى ، ومكن لنا فى الارض وجعل لنا الحياة طيبة والهمة العالية والخاتمة المرضية

عبد الحليم محمد حمودة

داؤنا ودواؤنا

١٣ — التهـاون بالدين

ِكلا طرفى كل الأمور ذميم

كذا قال الشاعر القديم . وقد صدق وبرّ .

ولقد قال علماء الأخـلاق : إن كل فضيلة وسط بين رذيلتين . فالافراط فى الشىء والتفريط فيه كلاهما منقصة ، وكلاهما سبيل إلى الفساد

ولقد أثبتّ فى الفصل السابق مضرة التشدد والغلو والافراط ، وهاأنذا أوضح لك سوء مغبة التهاون والتفريط لتربأ بنفسك عن هذ وذاك وتكون بين ذلك قواما

التهـاون بالدين ضعف فى الايمان ، ومرض فى القلب ، وقطع لما أمر الله به أن يوصل ، وإلواء بالحقوق وسوء فى المعاملات وإضرار بالناس ، وتفرق فى الكلمة وتحاسد وتدابر ، وفتنة فى الأرض وفساد كبير

أجل . إن التهاون بالدين شر دونه كل شر ، وفساد يتضاءل حياله كل فساد ، فما شرع الله الدين إلا ليعرف النـاس ربهم فيتقوه حق تقـاته ، ويكفوا عـدوان بعضهم عن بعض ، ويحرص كل امرىء على إسعاد نفسه وإسعاد من حوله ، وبذلك يبيت كلٌّ آمناً فى سربه لايخشى عدوان المعتدين ، ولا اغتيال المغتالين ، فتحقن الدماء ويسود الأمن ويستتب النظام . وفى ظـل الأمن والنظام يسعى كل امرىء لإصلاح شأنه وتنمية ثروته . ولا جرم ان رقى الأمم بارتقاء أفرادها ، فما الأمة إلا فرد متعدد وواحد مكرر

إذا استهان الناس بالدين ضعف أثره فى نفوسهم ، وقلّت مبالاتهم إياه وخوفهم

نُذُره ، وطمعهم فى مثوبته ، فلا يحرصون على فعل الخيرات التى توجب لهم حسن الثواب ، ولا يجتنبون السيئات التى تعرضهم لشديد العقاب ، بل يسيرون فى الحياة كما تسير الأنعام، همها أن تشبع بطونها ، وترضى شهواتها. ومثّل لنفسك حال أمة هذه سيرة أفرادها وتصور المصير الذى ينتظرها ، وعمق الهوة التى تنحدر فيها

إذا ضعف الوازع الدينى فى النفس استهان الانسان بكل حق ، وفرط فى كل واجب ، ولم يرقب فى أحد إلاًّ ولا ذمة ، واقترف كل ماتطوع له نفسه من شر وإثم متى أمن بطشة السلطان وسطوة الحكام ، وعقوبة القانون ونقمة الموتور

الوازع الدينى رقيب على الانسان فى خلوته ، حارس له فى وحدته ، ناصح له فى كل أحواله ، فمن استنصحه هداه إلى سواء الصراط ، ومن استصحبه كان من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه رأى العين فتمتلىء قلوبهم من خشيتـــه ، ويراقبونه فى السر والعلن ، والخـــلوة والجلوة ، و يحرصون على أن لا يراهم حيث يكره ، فيكفون شرورهم عن الناس ، ويفلون شبوات عداوتهم ، و يقلمون أظفار طغيانهم . و يكونون أخياراً صالحين تسعد بهم أوطانهم وتعتز بهم أممهم ، و يكونون فخر الجيل الذى فيه يعيشون والأمة التى اليها ينتمون

لقد أمر الله المؤمنين أن يتقوه حق تقاته فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقـاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ومعنى اتقائه حق التقـاة أننا لا ندخر وسعاً فى طاعته ولا نألوا جهداً فى الوقوف عند أمره ونهيه لنقى أنفسنا سوء الحساب وأليم العقاب الذى ينتظر المفرطين فى جنب الطاعة ، ولنحرز حسن الثواب الذى تفضل الله به على من يجتنبون موجبات سخطه وأسباب نقمته

ويقول تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) ومعنى هذا أننا لا ندع من استطاعتنا قليلا ولا كثيرا إلا بذلناه ابتغاء مرضاته ، وفراراً من غضبه . وفى هذا صلاح ديننا ودنيانا ، واستقامة أمورنا فى معاشنا ومعادنا . وحفظ لنظام الهيئة الاجتماعية وتقوية

لأواصر الود وحسن التعامل والعشرة بين الناس

هذان النصان يشعران أن الله يعهد الينا أن نأخذ الدين بقوة وأن لا نقصر فى ذاته ، وأن لا نفرط فى جنبه لنبلغ الكمال الذى قدره لنا فى دنيانا وآخرتنا

التهاون بالدين داعية الفساد وباعث الشر بين العباد ، ومقوض دعائم العمران وهادم صروح المدنية وجالب الشر والدمار والتقهقر والخذلان

ان الجماعة الانسانية التى لا تستمسك بدينها ولا تقيم منه حارساً على ضمائرها ، تتورط أفراداً وأفواجا فى كل ما يذهب بمجدها ، ويودى بقوتها و بأسها ، و يوردها موارد الهلكة والبوار

التهاون بالدين يدفع إلى محاولة التخلص من قيوده والتفصى من أحكامه ؛ واستباحة حرماته . والدين رقيب على القلب والجوارح ، فمن استمسك به لم يبح لخواطر السوء أن تتردد بين جوانحه أو يهجس بها ضميره ، ولم يأذن لجوارحه أن تتحرك إلا فى مرضاة الله وفى حدود ما أنزل على رسوله

التهاون بالدين معناه التهاون بكل عقيدة صحيحة و بكل عبادة مفروضة و بكل خلق كريم ، واستباحة كل محظور ؛ والولوغ فى كل رجس ؛ والتمرغ فى كل حمأة ، والتلوث بكل دنس .

التهاون بالدين هو الذى فرق الوحدة الاسلامية وقطع أوصالها ، وفرق جمعها و بدد شملها وأنهر فتوقها ورماها بالضعف والوهن .

إن هذه الدولة الاسلامية ماقام مجدها إلا على أساس من الدين والفضيلة ، فدينها هو الذى مكن لها فى الأرض ومنحها البأس الغابر والسلطان الدائر ، و بسط يدها بالحق على شعاب الدنيا ، فلما تزعزعت فى القلوب قواعد دينها ، وانحلت فى النفوس عقد فضائلها : تداعت أركانها وذهبت ريحها . ولن يعاودها العز التليد . والمنعة الذاهبة . والمجد الغابر . إلا إذا عادت إلى دينها تقيمه بقوة . وتجدوه بهمة .

وتستمسك به بإخلاص وتقف عند حدوده بتقوى .وتذود عن حياضه بغيرة وحمية. وتدعو إليه بحكمة وموعظة حسنة.

يوم تقبل هذه الأمة على دينها وتقيم قواعده وترى فيه منقـذها من عثرتها . ومخلصها من أوحالها ومنتشلها من كبوتها.والموثق لأواصر ألفتها .والجامع لكلمتها. يومئذ تستيقظ من سباتها، وتشرق شمس حياتها، وتعلو كلمتها ،ويسمع صوتها ويخشى بأسها،ويرهب جانبها . وتعود كما كانت خير أمة أُخرجت للناس

لقد كانت هذه الأمة قليلا مستضعفين فى الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم الله بالاسلام وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات ومكن لهم فى الأرض. فلما فرطت فى جانب دينها وتهاونت به ذهب عنها الخير الذى وافاها من طريقه.وزايلتها الكرامة التى جاءتها من قِبله

قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) فان أوفوا له بعهد الايمان حقق لهم وعده ، وان هم آثروا طاعة الشيطان على طاعته ، وعبادة المادة على عبادته، والخضوع لأحكام الشهوات والأهواء على الخضوع لأحكام دينه ، أذاقهم مرارة الخـذلان ، وألبسهم لباس الذلة والهوان .

واتل قوله تعالى (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)

تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

فـكل ما انحدرنا اليه من تفرق وضعف وتخاذل ، وجهل وفقر ومرض وذهاب بأس ونضوب قوة ، إنما هو من آثار ضعف الدين والتهاون بأحكامه

لست أشك فى أن بعض هذا التهاون نشأ من تشدد المتشددين ، وتعسـير

المعسرين ، وغلو الغالين ، فان هذا التشدد جعل فريقا من الناس يرتمون فى أحضان المتصوفة الذين يسروا الأمر تيسيرا ، وهونوه تهويناً ، وجعلوا بلوغ مراتب الصديقين والشهداء والصالحين لا يكلف المرء أكثر من رنوة إلى محيا الشيخ ، أو جلسة فى حضرته أو لثمة ليده ، أو مسحة من كفه !! أولئك الذين قالوا : إن نفثة فى وجه المريد أو تفلة فى فمه تخضع له العناصر وتسخر له قوى الوجود ، فتطيعه الأفاعى ، وتهابه العقرب التى لم لم تهب الصديق صاحب الغار عليه الرضوان ؛ أولئك الذين قالوا : إن العلم حجاب ؛ وان الاعتراض يستوجب الحرمان ، وأن الاعتقاد أولى من الانتقاد . أولئك الذين يريدون أن يهدموا ركن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهم يعلمون أن الله لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) ويقررون أن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب ، ويوجبون تحسين الظن بالفساق والمجرمين ، ولا يعترضون على شيوخهم ولو رأوهم يقترفون كبائر الأثم والفواحش . إلى غير ذلك من الأقوال التى تشف عن الاستهتار بالدين ، والاعمال التى تجعله ضربا من المجون أو اللهو الذى تأنس اليه نفوس الاغرار والجاهلين

لو تتبعت بالبحث والاستقصاء جميع النكبات التى أصابت المسلمين فى أنفسهم وأموالهم وديارهم وحرياتهم واستقلالهم ، لتبين لك أن سببها التهاون بالدين

هذا داؤنا العضال ، ومرضنا القتال . ودواؤنا أن نأخذ الكتاب بقوة ، ونُقبل على هدايته بهمة ، وأن نتقى الله حق تقاته ؛ وأن لا نستهين بشىء من أمور ديننا قلّ أو جل ، صغر أو عظم ؛ وأن نعتقد أن من أعز كلمة الله أعزه الله ؛ ومن نصر الله نصره الله ، وأن من توقع الخير أو الشر جازما نال ما توقع . وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

أبو الوفاء محمد درويش

عبرة العام الهجرى

لفضيلة الأستاذ العلامة الجليل الشيخ محمود شلتوت

استقبل المسلمون العام الثالث والستين بعد الثلثمائة والألف من هجرة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذه مرحلة جديدة من مراحل الحياة الاسلامية نرجو أن تكون مرحلة سعيدة موفقة . ونسأله ـ جلت قدرته ـ أن يجعل طالعها طالع يُمن وبركة على العالم الاسلامى في جميع بقاع الارض فيوفقه إلى الاعتبار بتاريخه المجيد ، والتأسى بأبطاله السالفين ليعود اليه عزه ، ويرجع اليه سابق مجده .

وانه ليجدر بنا معشر المسلمين أن ننظر فى مطلع كل عام هجرى إلى أمرين :

أولهما : إلى الهجرة كتاريخ اتخذناه لنجعله علامة على السنين والحساب ، ونقسم به مراحل حياتنا التى نمر بها أو تمر بنا ، كما اتخذ الناس جميعاً فى قديم العالم وحديثه حوادثهم العظمى أساساً للتأريخ بها ، وضبط الزمان على حسابها

وانا إذا نظرنا إلى الهجرة بهذا المعنى رأينا أنه قد مر بنا عام كامل هو صفحة من السجل العام الذى تسجل فيه الاعمال من خير أو شر : أعمال الامم وأعمال الطوائف والافراد ، كما ترسم فيه صور الأحوال من شقاء أو سعادة . وعز أو ذل ، وتقدم أو تأخر . فيجب علينا أن نسائل أنفسنا : ماذا سجلنا فى هذه الصفحة المنطوية ، أو ماذا سجل لنا أو علينا فيها ؟ بل يجب علينا أن نطالع صفحاتنا الماضية جميعاً لنعلم ما فيها من خير أو شر ، فنحمد الله على الخير ونعمل للمزيد منه ، ونحاسب أنفسنا على الشر ونراجعها فيه : فيم ارتكبناه ولم ارتكبناه ؟ ثم نطالبها باصلاح الفاسد وتقويم المعوج ، والسير فى سبيل المؤمنين الراشدين.

يجب علينا هذا كأمة ، ويجب علينا هذا أفراداً وطوائف ، ويجب هذا على رؤساء العلم والدين والتفكير خاصة ، فهو قانون اجتماعى عام لابد منه فى سعادة البشر. وقد أرشد اليه القرآن الكريم « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »

ونحن معاشر المسلمين إذا نظرنا إلى تاريخنا كأمة ، قرأنا كتابا أوله مشرق وآخره مظلم : أوله أمة نشأت من براثن جاهلية وفوضى ، وانتزعت من وسط جهالة جهلاء ، وضلالة عمياء ، برسول كريم ومصلح عظيم استطاع باخلاصه لأمته ، وإيمانه بفكرته ، وقوة عزيمته . أن يحول ضلالها هدى ، وجهالتها علماً وحكمة ، وشتاتها قوة واجتماعا ، وحيرتها وشكها إيمانا واطمئنانا ، ثم تركها أمة بين الأمم قوية عزيزة غلابة لها فى شئون الحياة رأى ، وفى مجال الحياة أعمال وآثار . وظلت كذلك ترقى سلم المجد ، وتمضى قدماً فى طريق العز مادامت حريصة على أسباب عظمتها وعوامل رقيها . فلما بدلت وغيرت ، وفرطت وضيعت . وأعارت حوادث الدهر أذنا صماء وعينا عشواء . واشتغل أفرادها ورؤساؤها ورجال الفكر والرأى فيها بما لايجدى من اللهو واللعب وألوان العبث . بدل الله عليها وغير أحوالها . وأخذت تنحدر وتتفكك حتى وصلت إلى هذا الحد الذى نراها عليه الآن « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

فلينظر المسلمون فى هذه الصفحات الماضية ليعتبروا ويلتمسوا مُثُل الهدى ولينظر الرؤساء ورجال الفكر ليعلموا أن السبب فى نجاح آبائنا وقوة سلفنا . يرجع أهمه إلى صدق الدعوة وإيمانهم بدعوتهم . وغيرتهم على فكرتهم وجهادهم فى سبيل الحق لله وفى الله . بذلك مكنهم الله مما يسعدهم . وأبعدهم عن كل مايشقيهم . فلما تخالفت ظواهرهم مع بواطنهم . وعمدوا إلى خداع الناس عن قلوبهم ليا بألسنتهم . وانصرفت نفوسهم إلى غير الله . تقلص الخير من آفاقهم . ولم يشعروا إلا بشهوات زائلة يعملون لها . ويجهدون فى سبيلها . فوكلهم الله إلى هذه الشهوات الرخيصة .

ونزع منهم التوفيق والهداية فساءت حالتهم ؛ وكانوا شر خلف لخير سلف .
(واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين؛ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه !)

الأمر الثانى : الذى ينبغى أن نلتفت اليه فى مطلع هذا العام الهجرى هو المعانى والعبر الذى تستخلص من الهجرة كحادث عظيم حوّل مجرى التاريخ وأعز الله به أمة ، وأقام به ديناً خالداً وشريعة باقية ، وهذه المعانى السامية التى اقترنت بحادث الهجرة أكثر وأوسع من أن يتسع لها هذا المقام ، فحسبى أن أذكر منها :

الصبر : — كانت حياة النبى (ص) فى مكة قبل الهجرة حياة شاقة عنيفة ؛ وكانت حياة أصحابه الأبرار كذلك : تألب عليهم الشرك واضطهدهم المشركون ، يكيدون لهم ، ويعذبونهم ويفترون عليهم الكذب ويفتنونهم عن دينهم . فمن يطالع سيرة النبى والمسلمين فى هذا العهد يجد الظلم واضحا ؛ والشر صريحا ؛ والاضطهاد باديا ، ويجد العداوة مسفرة والحقد مكشرا عن أنيابه ، ولكنه يرى بجانب ذلك أبطالا شديدى المراس مؤمنين بفكرتهم ، صابرين على مايصيبهم فى سبيلها احتسابا عند الله ، ثابتين أمام العواصف الهوجاء لا تخيفهم ثورتها ، ولا تفل من عزائمهم حدتها .

لهؤلاء الأبطال الصناديد فى عنق كل مسلم الى يوم القيامة فضل ينبغى أن يذكر فيشكر ، فلولاهم لماتت الدعوة فى مهدها ولابتلعتها لجج الباطل، ولضرب الزمان صفحا عنها، ولولاهم لما قامت للاسلام دولة ، ولا كانت للمسلمين صولة !

التضحية : — ولقد ضحى هؤلاء بأموالهم وأنفسهم وأبنائهم فى سبيل المبدأ فخرجوا من أوطانهم التى نشأوا بها وتربوا بين أحضانها ، وألفوا العيش فيها ؛ ولم يكن خروجهم فراراً من الاضطهاد ؛ أو ضعفا أمام الأحداث والأهوال . ولكنهم خرجوا لفكرتهم ؛ كما صبروا لفكرتهم : خرجوا يلتمسون لها موطنا صالحا تنبت فيه بذورها ، وتزهى فيه ثمارها . فذهبوا الى المدينة يبتغون فضلا من الله ورضوانا ؛ لايلتمسون مالا ولا جاها ، ولا يلتمسون سلطانا ، ولكن يلتمسون قوما توثقت بينهم وبين المسلمين عرى المحبة ، وعاهدوا الرسول على التأييد والنصرة . وهكذا ضحوا بكل شىء فى سبيل فكرتهم ؛ ولم يكونوا شخصيين ولا نفعيين «لايؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما»

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره) (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون)

هجرة القلوب : — كان محمد (ص) وكان أصحابه رضى الله عنهم أجمعين متدرعين بالصبر والتضحية على هذا النحو لأن قلوبهم قد هاجرت من الرذيلة الى الفضيلة ، ومن الباطل الى الحق : تمثلت لهم بشاعة الباطل فتركوه ، وتمثل لهم جمال الحق فالتمسوه . فكانت هجرة الأبدان تلبية لهجرة القلوب . ومن ثم وقعت هجرة المخلصين موقعها ؛ فقبلها الله وقبلها الرسول، وردا كل هجرة سواها مما أريد به متاع الحياة الدنيا وزينتها « إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه »

بهذا نعرف أن هجرة القلوب هى الأساس ، وان هجرة الأبدان تابعة لها وأثر عنها . ولهذا بقيت هجرة القلوب أمراً خالداً باقيا يحتمه الدين فى كل عصر ، ويوجبه الله على كل فرد ، بينما انتهت هجرة الأبدان بانتصار الاسلام واعلان رسوله الكريم أن « لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » وأن « المهاجر من هجر مانهى الله عنه » .

واذا كان لنا أن نلخص هذه المعانى كلها فى كلمة واحدة مفردة فاننا نلخصها فى كلمة «الاخلاص»

الاخلاص هو أساس كل نجاح ، هو الذى يهدى الى كل بر ، هو الذى يعمر القلوب بالايمان ، ويشرح الصدور بالرضا ؛ هو الذى يدعو الى الصبر على المكاره وتحمل الشدائد ، هو الذى يستعذب معه العذاب وترخص فى سبيله التضحيات مهما عظمت وجلت .

***

ما أحوجنا — معاشر المسلمين — الى تذكر هذه العبر فى مطلع عامنا الجديد، ما أحوجنا الى ذلك عامة ؛ وما أحوج أهل العلم والرأى منا ذلك خاصة . ما أحوجنا وقد نصبوا أنفسهم أو نصبتهم الأيام للدعوة الى الله ، والهدى الى الله أن يخلصوا فى دعوتهم ، وأن يصدقوا فى كلمتهم ، وأن ينظروا فى تاريخ سلفهم

من الدعاة المخلصين الصابرين على المكاره ، الصامدين أمام الشدائد ، ليتحلوا بمثل ماتحلوا به من عزائم قوية وهمم عالية ، وأخلاق كريمة ؛ وحلم ورحابة صدر وإصغاء لصوت الحق والاصلاح .

ما أحوج أهل العلم والرأى منا الى ذلك، لتصدق دعوتهم، وتنفذ عندالناس كلمتهم ، ما أحوجهم الى أن يكونوا بأعمالهم أدعى منهم بأقوالهم . ما أحوجهم الى أن يكونوا مُثلا حيـة أمام الأمة فى سيرتهم وأحوالهم وأخلاقهم . فوالله ماقام هذا الدين إلا على أساس من الاخلاص؛ ولا انتصر المسلمون إلا حين كانوا أهل الاخلاص « وان هذا الدين لايصلح إلا بما صلح به أوله »

وانى أختم هذه الكلمة بعبارة يقولها ابن القيم يصف بها علماء السوء الذين خدعوا الناس وحرموا الاخلاص :

« علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون اليها الناس بأقوالهم ، ويدعونهم الى النار بأفعالهم ؛ فكلما قالت أقوالهم للناس : هلموا ؛ قالت أفعالهم: لاتسمعوا منهم . فلو كان مادعوا اليه حقا كانوا أول المستجيبين له ؛ فهم فى الصورة أدلاء وفى الحقيقة قطاع الطرق »

أصلح الله أحوالنا ، وقوم عوجنا؛ ونزع الحقد والغل من قلوبنا (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

محمود شلتوت

— لما قبض أبو بكر سجى، فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله (ص) ؛ وجاء على بن أبى طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول : رحمك الله أبا بكر ، كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا ، وأشدهم يقينا ، وأعظمهم غناء ؛ وأحفظهم على رسول الله (ص) وأحربهم على الاسلام وأجناهم على أهله ؛ وأشبههم برسول الله (ص) خلقا وفضلا وهديا وسمتا . فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا . صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا . وقمت معه حين قعدوا ؛ سماك الله فى كتابه صديقا، فقال (والذى جاءك بالصدق وصدق به) يريد محمداً ويريدك . كنت للاسلام حصنا حصينا . وعلى الكافرين عذابا . لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك . كنت كالجبل لاتحركه العواصف ولا تزيله القواصف . كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك . قويا فى أمر الله . متواضعاً فى نفسك عظيما عند الله . قليلا فى الأرض كثيراً عند المؤمنين . فلا أحرمنا الله أجرك . ولا أضلنا بعدك .

الصديقة بنت الصديق

« نشرت مجلة الثقافة بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٦٣ سؤالا موجهاً من فضيلة الاستاذ الشيخ أحمد شاكر الى صديق له كما نشرت الجواب عليه . فرأينا أن ننشرهما تعميما للفائدة »

« عزيزى ...

« لعلك قرأت (الصديقة بنت الصديق) للكاتب الجرىء الاستاذ عباس العقاد ، فان لم تكن قرأت ، فاقرأ :

« وكانت — يعنى عائشة — تحفظ من شعر عروة بن الزبير نفسه وتسوق الشاهد منه فى موقعه ، كما قالت وهى ترى النبى عليه السلام يتندى عرقا فى يوم قائظ وقد جلس يصلح نعله : لو رآك عروة لكنت المعنىّ بقوله :

فلو سمعوا فى مصر أوصاف خده   لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
لواحى زليخا لو رأين جبينه   لآثرن بالقطع القلوب على الايدى »

كتب هذا فى ص ٥٢ ثم كرره فى ص ٧١ . وقد سبق للكاتب أن ذكر القصة فى (عبقرية الصديق) ص ٢٠٩ بلفظ آخر أعتقد أنه تصرف فيه من عند نفسه ، وذكر البيتين محرفين ، ولكن لم ينسبهما إلى عروة بن الزبير

« فهذه قصة واحدة ، لعب الكاتب الجرىء بألفاظها ، وهى — فيما يزعم — قصة تتعلق برسول الله ، فكان واجب الامانة يدعوه أن يحكيها بلفظها الذى رآه فى مصدرها لتكون تبعة روايتها على راويها الأول . وكان الواجب

أن يذكر من أين جاء بها ليخرج من عهدتها

« أما هذه القصة فقد أطلت البحث عنها فى المصادر المحترمة من كتب الحديث والسير والتاريخ ، حتى أتعبنى البحث ، ثم لم أجدها ، وهذا النوع من الكاتبين لا يتورعون عن تكذيب الاحاديث الصحيحة المروية فى كتب السنة الصحاح ، والتى رضيها أهل العلم بالحديث - يكذبونها إذا لم توافق آراءهم وما يدعون اليه من نظريات يتناولون فيها قواعد الاسلام ، ويزعمون أنهم يتبعون بذلك ما يسمونه (طرق النقد الحديث) ثم يحكون عن رسول الله وعن أصحابه الأكاذيب ، لا يرون بحكايتها بأساً ، وينسبونها اليهم نسبة جازمة كأنها من الحديث الصحيح ، لا يتحرون ولا يبحثون ، إنما هو سواد فى بياض يضل به الناس ، وهم يشعرون أو لا يشعرون

« أنا لا أجيز لنفسى أن أتهم الكاتب الجرىء بأنه اخترع هذه القصة من عند نفسه ، ولكنى أظن أنه رآها فى كتاب من كتب السمر ، فاجترأ على أن ينقلها وأن يحكيها على أنها حقيقة تاريخية ثابتة ، ونسى أن امثال هذه الحكايات تعتبر حديثاً عن النبى ﷺ ، وأنه يجب فى الحديث عنه تحرى الصدق والصحة ، على قواعد اهل العلم بالحديث ، خروجا من تبعة قوله ﷺ « من حدث عنى بحديث يُرى إنه كذب فهو احد الكاذبين »

« ثم العجب العاجب ان تتطور القصة بين يدى هذا الكاتب الجرىء فيكون هذا الشعر على لسانه من شعر عروة بن الزبير تتمثل به عائشة للنبى ﷺ تخاطبه به ، ولم يدُر بخلده ان يتحرى الحقيقة التاريخية عن عروة بن

الزبير، وهل كان من الشعراء فى الجاهلية أو فى صدر الاسلام، وهل كان إذ ذاك موجوداً على ظهر الأرض ، ولدته أمه وولده أبوه ، او كان فى عالم الغيب لتعرفه عائشة ولم يعرفه ابوه ولم تعرفه أمه ولم يره النبى ﷺ لأنه لما يخلق بعد؟

« الذى نعرفه من التاريخ الصحيح فى امر عروة بن الزبير انه ولد فى آخر خلافة عمر سنة ٢٣ وقيل بعد ذلك ،أى بعد موت رسول الله بأكثر من ١٢ سنة ،فكيف تتمثل عائشة للنبى بشعر عروة بن الزبير قبل أن يخلق ؟

« أفدنى افادك الله : أمن قواعد العلم والادب ، لدى الأدباء الكبار لأجرئاء ، ان يخرجوا على كل قاعدة وضعها العلماء السابقون ، وان يأنفوا من التحرى والتثبت فيما يقولون ويكتبون اعتماداً على قوتهم الجبارة ! وعلى قولهم الضخمة ! فيحرفون ما يشاؤن ، ويثبتون وينقضون ، لا يحاسبون أنفسهم ولا يحاسبهم غيرهم . ام ماذا ترى من شأنهم فأنت أعرف بهم والسلام »

أحمد محمد شاكر

هذا كتاب صديقى كما جاءنى ، وانه فى هذا الباب من علم السنة لمن أهل الاختصاص والرأى ؛ فليس لى تعقيب على ماقال من هذه الجهة ، وانما أثبت كتابه ليكون تحت أعين القراء يرون فيه رأيهم، وتحت عينى الاستاذ الكبير صاحب «العبقريات» يجيبه بما يشاء أو يرده إلى الحق إن كان مخطئا

ويسألنى الصديق « أمن قواعد العلم والادب لدى الادباء الكبار أن .... »

لست أدرى لِمَ يخصنى الصديق بسؤاله ذاك ؛ ولِمَ يتعجل النتيجة قبل أوانها ، لأن الاستاذ العقاد لم يزعم فيما كَتب أو كُتب عنه أنه من أهل الاختصاص فى السنة، ولو قد زعم ذلك أو زعمه له أحد لكان ثمة وجه للمناقشة والجدل ، وانما

أنشأ هذا الكتاب وغيره مما سبق من كتب « العبقريات» على طريقته وفنه وحدود اختصاصه الأدبى فى تحديد الشخصيات التاريخية وجلاء صورتها كما هى قائمة فى نفسه و بعثها إلى الحياة ، وهو باب من الفن يعرفه قراء العربية للعقاد . وأحسبه قد أشار إلى غايته تلك فى مقدمة «عبقرية محمد» الكتاب الأول من هذه السلسلة ، وانما تتجسد الشخصية الادبية فى نفس منشئها نتيجة لمطالعات شتى فى أزمان مختلفة ، متقاربة أو متباعدة ، فاذا تمت الصورة تمامها فى نفس الكاتب وامتلأ بها وعيه الباطن شرع يكتب ؛ وانما يعتمد فيما يكتب وفيما يرسم من خطوط الصورة على ماوعته الذاكرة فى الازمان المتقاربة او المتباعدة ، لا على كتاب خاص أو مصدر بعينه ، وقد يذكرها ويذكر مرجعها ولا يتأتى له أن يحققها تحقيق العلم لان نفسه ممتلئة بها منذ قرأها لأول مرة فتمر به كما تمر البديهيات لا يسأل سائل عنها برهانا ولا حجة. فهذا من ذاك فيما أرى

على أنى بهذا الذى أبديت من رأى لا أريد أن أناقض صديقى الاستاذ شاكر فيما ذهب اليه من تكذيب هذه الرواية ، بل لعلى معه على الرأى فى ذلك : ثقة بتحقيقه وعلمه فى هذا الباب . وثمة حجة أخرى تؤيد هذا الرأى ليست من علم السنة ولا من فن التاريخ ولكن من نسج البيتين نفسهما :

فلو سمعوا فى مصر أوصاف خده .

فانه نسج مهلهل ضعيف لا يقع فى نفس أحد انه من لغة العصر الاول او مما يجرى به لسان شاعر من شعرائه . وأحسب هذين البيتين — إن صح حدسى — لواحد من شعراء الخلاعة بعد القرن السابع . قالها فى « اوصاف خد» غلام رقيق من غلمان الترك او الروم يلتمس قربه او يطلب وده على طريقة شعراء ذلك العصر وخلعائه ومجّانه . فلم يكن فى عصر النبوة ولا بعده بمئات من السنين شاعر واحد عربى او رومى كان خليقاً بأن يقول «فلو سمعوا فى مصر » و «أوصاف خده » و « بذلوا فى سوم يوسف من نقد » من هذه التعبيرات العامية الساقطة الضعيفة الدلالة . ولم يكن فى

عصر النبوة ولا بعده بمئات من السنين شاعر واحد عربى أو رومى ، كان خليقاً بأن ينزع بشعره إلى مثل هذه المبالغة المستحيلة فى العقل والواقع فى مثل قوله « فلو سمعوا .. لما بذلوا فى سوم يوسف . وقوله : لو رأين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الأيدى » ولم يكن عروة بن الزبير ولا عائشة بنت الصديق من غلظة الذوق وضعف الحس البيانى بحيث يتأتى لأحدهما أو كليهما أن يسوم محمداً ﷺ سوم الرقيق فى سوق المزايدة ، ولم يكن أحدهما أو كلاهما ليسمح له دينه ويحرجه أن يتناول آية من القرآن فيستخدمها هذا الاستخدام فى باب من الغزل أو باب من المديح ، وان القرآن عليهما لأعز وأكرم

ثم انى أسأل : فى أى غرض من أغراض الشعر كان عروة بن الزبير خليقاً بأن يقول هذين البيتين : أفى الغزل؟ فذلك لون منه لم يعرف قبل أبى نواس ، أم فى المديح وما عرف فى مدائحهم إلى ذلك التاريخ وبعده أنهم كانوا يتمدحون بأوصاف الخد وملاحة الصورة ؟

ذلك رأيى فى هذين البيتين إن كان صديقى الكريم يعنيه أن يعرف رأيى فيهما من ناحية أدبية . أما ماعدا ذلك من أسئلته فانى أتركه وصاحب العبقريات يسأل منهما من يسأل ويجيب من يجيب.

ويدعونى كتاب صديقى هذا إلى بحث آخر يتصل بسببه ، فقد ازدحمت المكتبة العربية فى السنوات الأخيرة بطائفة غير قليلة من الكتب تختلف ألوانها الغرض منها، وتتحد فى الموضوع : تلك هى الكتب التى تتناول حياة محمد وسيرته ، سيرة أصحابه وعصره ، على أسلوب من الفن أو إسلوب من رواية التاريخ ، او فى لون من ألوان التربية الدينية ، فثمة عشرات من الكتب والمقالات لعشرات من الكتاب اتخذوا عصر النبوة موضوعا لحديث ذى افانين يختلف باختلاف من يتناولونه ذوقا وأداء وفناً ، فمنها الكتاب الذى حاول كاتبه ان يجعله للتحقيق والرأى . والكتاب الذى يخرج للفن وإمتاع القارىء . والكتاب الذى هيأه مؤلفه للحوار او للمسرح ، والكتاب

الذى أنشىء لتصوير عبقرية . . .

هذه الكتب على اختلاف غايتها ؛ من أين يتناولها الناقد : أمن ناحية الحقيقة التاريخية المجردة ؛ أم من حيث أداؤها للمعنى الذى أنشئت له ، أم من حيث أثرها فى قارئها باعتبار صلتها بعقيدته ودينه ، أم من هذه النواحى جميعاً ؟

... ذلك الكتاب الذى حاول كاتبه أن يجعله للتحقيق والرأى ، فأصاب ما اصاب فى الرواية والرأى ، وأخطأ ما اخطأ ...

.. وذلك الكتاب الذى اخرجه مخرجه للفن فالتمس للفن اسبابه كاملة ؛ وأغفل ماعداه من حقائق التاريخ ...

.. وذاك الكتاب الذى أنشىء ليجلو صورة ويحدد شخصية ؛ ويبرز عبقرية كما هى فى خيال منشئها .

وهذه الفصول وتلك الأقاصيص ؛ وهاتيك الصحف المسوّدة ؛ أيتناولها الناقد من حيث هى فن ام من حيث هى تاريخ ؟

لقد قرأت هذه الكتب جميعاً ، ولعلى قرأت كل او اكثر ما نقد الناقدون ، وانى لأخشى ان اكون مصيباً فى الظن حين أزعم ان عدوى أعْدَتنا من الأدب الأوربى حين خُيل إلى كثير من ادبائنا وكتابنا اننا من تاريخ عصر النبوة بإزاء مادة يستخدمونها فيما ينشئون — للفن او للتاريخ ، او لما يريدون غير الفن والتاريخ — كما استخدم ادباء اوربا اساطير الاغريق وخرافات اليونان منذ عصر مضى .. وان تاريخ هذا العصر لأعز علينا !

بلى . إن للفن حريته ، مافى ذلك شك ؛ ولكنه هنا فى هذه الحقبة من تاريخ الاسلام ينبغى ان يقيد بقيوده ، حتى لا تكون حريته سبباً إلى فساد عقيدة ، او إلى مسخ تاريخ!

«قاف»

من صور الحياة المصرية

٣٦ - المتجرون بالدين

فى هذا العدد يرى القارىء خطابا نشرته مجلة الثقافة للعلامة المحدث الشيخ احمد شاكر القاضى الشرعى إلى صديق له أديب يدلى اليه بملاحظات يتطلب رأيه فيها عن مواضع من كتاب (الصديقة بنت الصديق) للاستاذ العقاد ، لأنها فضلا عن مساسها بشخصية الرسول الأكرم ﷺ فانها لا ترتكز على أساس من التاريخ صحيح ، وهى أقرب أن تكون من وضع القصاص وأصحاب الرقائق الذين يتملقون عواطف العامة ويجرون على هواهم — من ان تكون تحقيقا علمياً مبنياً على الرواية الصحيحة والتثبت فى النقل . ولقد كفانا الأستاذ الكبير مؤونة الرد على هذا الموضوع بالذات بتزييفه إياه سنداً ومتناً وتاريخاً ، واظهار هذا النوع من الكتابة بحقيقته السافرة التاجرة ... لا بحسب مايحاول أصحابه أن يصبغوه به من ألوان تجعلهم فى نظر الناس ـ على زعمهم ـ فى مرتبة السابقين الاولين من الانصار والمهاجرين !! وقد جاء تعليق صديقه الاديب على خطابه إتماما لدحض هذه المفتريات خصوصاً عند ما هدم القصة الكاذبة من ناحية نسج هذين البيتين الماجنين ، فبرهن على تأخرهما عن عهد النبوة بأجيال ؛ فقد قيلا فى زمن استخدام الشعر فى أحط الاغراض وأسفل المآرب كالعهد الذى رجح ان يكون ظرفاً لهما ، وما اقرب ترجيحه إلى الحقيقة

لقد كان لهذا الدين ـ كغيره من الاديان ـ اعداء منهم السافر بعداوته ، ومنهم المنافق الذى يبطن البغض ويظهر الود (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون) وهذا الفريق شر العدوين وأقدرهما

على الأذى لتمكنه من توجيه الطعنة من وراء ستار . والذى يستقرىء التاريخ وم
مر على هذا الدين من أزمات عصيبة وأحداث جسام، يجد أن لهذا الفريق النصيب
الأكبر فيما أصابه من بلاء ، فنكاياتهم به مستمرة دائمة بصور شتى ، فما زالوا ب
يفسدون فطرته ، ويحرفون كلمه عن مواضعه ، حتى أسلموه للناس شيئاً ليس بينه و بين
أصله ادنى صلة . وكانوا مما أجادوه من مكرهم أن يظهروا فى إهاب الأصدقاء فيغتر الناس
بأضاليلهم وأباطيلهم . فكم حبروا فى مدح رسول الله ﷺ من قصيدة وهى كفر بواح
حيث اشركوه مع الله عز وجل فى أخص صفاته ،وهو ماجاهر بالبراءة مما هو دونه قولا
وعملا فى كل مناسبة اقتضت ذلك . وهذا مقام معلوم ليس لنا إلى التبسط فيه من
حاجة ، فأخذ العامة هذا الكفر على انه إيمان ينشدونه فى حلقاتهم وحفلاتهم تعبد
وزلفى ،وصموا وعموا عن نصح الناصحين ، بل انكروا على المنكر ورموه بالزيغ وفسا
العقيدة ! وقد توسع اولياؤهم من الشياطين فى دائرة إجرامهم حتى نسبوا مانسبوه إلى
الرسول ،بل وماهو أشنع وأفظع إلى كل من هب ودب من مقبور ومخمور حتى نجحوا فى
إضلال العامة وأشباههم من مدعيي العلم بهذا الافك نجاحا كبيرا ، وأصبح من أعس
الأمور تخليص عقائد هؤلاء مما خالطها من هذا السم الزعاف او تلطيف مفعوله

وقد دارت الايام دورتها وتطورت الظروف ، وكثر سواد المتعلمين الذين لا ترو
عليهم امثال هذه الخرافات الصريحة ، وتطور النفاق كذلك فصار نفعياً ، لا يه
صاحبه بأمر الدين علا او سفل ،صحيحاً وصل الى اذهان الناس او مسيخا .كل ذلك
ليس فى حسابه ،إنما هدفه الاكبر هو الاتجار به واستغلال شخصياته إلى حد بعيد
ولا يفوتنا فى هذا المقام ان ننصف هذا الفريق بأن نقرر انه لم يرث من اسلافه بغض
هذا الدين بالكيد والدس والحرب المستمر .فالذى فى ذهنه كما قلنا من ناحيته : الر
المادى فحسب . فان أوذى بما كتب عنه فأذى غير مقصود أتى عرضاً !

وقد دأب هذا الفريق من عهد غير بعيد على كتابة تراجم للنبى ﷺ

وأصحابه فيها الحق والباطل . ولست بصدد الكلام عن حقها و باطلها ولكن قصدت من كلمتى هذه بيان الغرض الذى من أجله ترجموا وكتبوا ، تبصرة وذكرى

فشخصيات أولئك الكتاب معروفة لا يكاد الكثير منهم يعرف شيئاً من الدين إلا أمانى لا فيما تصح به العقيدة ولا ما تصح به العبادة ؛ بل هو كما قال تعالى (واذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً) فان هذه الآيات لا تكفه عن منكر ولا تدفعه إلى عمل صالح ، ولا يكلف نفسه البحث فى مدلولها من حيث هى قانون وميزان ، ولا يحتاج اليها إلا فى شاهد لغوى او أسلوب بليغ ، فحديث صاحب الترجمة فى هذا بل والقرآن وكلام ابن المقفع وعمر الخيام سواء !

يكتب الكاتب منهم فى ترجمة الرسول أو غيره فينافسه كاتب آخر حسداً أن لا يكون مثله من أصحاب الثروة والصيت البعيد ، ولا يهمه فى سبيل هذه الغاية صدق ام كان من الكاذبين ، وآمن بما كتب أم هو من الجاحدين

النبى صلى الله عليه وسلم غنى كل الغنى — بمدح ربه إياه — عما يلوكه هؤلاء المتفيهقون الثرثارون . وقديماً نعى الله على شيوخهم عين هذه الطريقة فقال خطابا لنبيه (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) فمهما مدح هؤلاء فلن يفضلوا شيوخهم فيما قالوا إنه رسول الله وثقة الله بعبد إلى حد الرسالة تتركز فيها جميع المدائح والفضائل. هذا فيما يتعلق بظاهر القول وان كانوا فيه من الكاذبين

وخير من حمل بعير من هذه الكتب أن يستقيم أصحابها على طريقة صاحب الترجمة ويعلموا دينه من مصادره فيكونوا به من العاملين ، ويكون الواحد منهم كتابا حياً يبعث فى سواه الحياة . ولكنا نرى بعضهم على جهله المطبق بشرع صاحب الترجمة عتلا متكبراً لا يعترف بينه و بين نفسه له بشىء من الفضل . والا فما معنى أن يجلى الكاتب رسول الله وأصحابه فى أزهى صورة من حسن الخلق ورفعة الآداب والاستقامة

والبر والاحسان والتضحية بالنفس والمال . وما إلى ذلك من الفضائل وهو صفر من ذلك كله ، يقر به لسانه وتكذبه صفاته . إن هذا والله هو عين النفاق ، ولكنه نفاق القرن العشرين بأصباغه وألوانه وتهاويله

والذى يحز فى النفس أن نرى بين علمائنا الذين نعتقد فيهم رجاحة العقل والاتزان من يمتدح امثال هذه الكتب التجارية ويقرظها تحبيباً للناس فى اقتنائها ويزعم أنها نافعة خصوصاً للناشئة حيث وضعت فى أسلوب عصرى شيق . الخ مايضفيه عليها من الفوائد . فمن لى بعمل إحصائية دقيقة أعرف بها من اهتدى من الناشئة بواسطة هذه الكتب . فهم إما أجتمعوا على قراءتها — وقد علموا سيرة أصحابها ومبلغهم من الاعتقاد فيها - لا يتناقشون إلا فى أسلوبها وتفضيل بعض كتابها على بعض — كما يتناقش القراء فى الطرق التى يؤدى بها مشاهيرهم قراءة القرآن وهى لا تخرج عن النغمات وضبطها ، ولا سبيل إلى تأثير القرآن فى قلوبهم — أما الأثر المقصود من مثل هذه الكتب وهو الهدى بعد الضلالة ، والعلم بعد الجهالة ، فأظنه لم يتحقق فى حادثة واحدة إلا كما يتحقق عقب قراءة كتاب من كتب الانشاء المدرسية التى لا تفاضل بينها إلا الأسلوب علواً وانحطاطا

وعلى هذا الغرار درجت بعض المجلات على إخراج أعداد منها خاصة ببعض الذكريات كالمولد والهجرة تصدرها طافحة بالمقالات البليغة والقصائد المحبرة من البر والفاجر والمؤمن والكافر : كلهم يصول ويجول ، ويزمق ويقول ، ولا تلبث نار هذا القش أن تخبو غير تاركة وراءها اى أثر ، فكما اعتدلت تنكفىء ، وكما اشتعلت تنطفىء وكيف تدوم أو يكون لها أثر وربما نظم القصيدة سكران ، ودبج المقالة صاحبها فى حان ؟ ومع ذلك فقد نقد ثمن ماهو قائل عاجلا غير آجل ولغيره أن يحقق الخبر ويبحث عن الأثر

يا قوم : أنتم تنهجون فى الدين نهجا ليس منه فى شىء . إنما الدين عمل المخلصين المؤمنين لا ثرثرة القالة المأجورين

محمد صادق عرنوس

تجديد الاشتراك

لايزال الكثير من المشتركين لم يرسلوا اشتراكاتهم فنرجوا عدم التأخير

الكتاب

يا سميرى إذا أردت سميراً ومشيرى إذا افتقدت المشيرا
ورفيقى فى غدوتى ورواحى لست عنه بمستعيض نظيرا
ونصيحى الذى تعودت أن لا أتلقى عليه قولا فطيرا
وملاذى الوحيد إن حزبتنى شدة آب سعيه مشكورا
والذى هون الشدائد عندى حين أوصى بأن أكون صبورا
والذى يحفظ الجوار ويأبى ولئن خيس عهده - أن يجورا
ناطقا - إن أردته - بحديث يملأ القلب بهجة وحبورا
ساكتا إن سكت غير ملول ولئن جاز فى السكوت دهورا
لم أجد مثله صديقا وفياً حيث يرضى معاشراً مهجورا
إن من صير الكتاب إماما بات يرجو تجارة لن تبورا
إنه منه فى نعيم مقيم إذ يرى فيه جنة وحريرا
من علوم وحكمة وفنون يقف المرء بينها مسحورا
فاتبعنى ولا يفتك سناه ليس غير الكتاب للمرء نورا

محمد صادق عرنوس

﴿ جماعة أنصار السنة باسكندرية ـ فرع غربال ﴾

تقدمت الجماعة إلى جمعيتها العمومية ـ بين يدى الانتخاب السنوى لهيئة مجلس إدارتها الجديد ـ بتقريرين ضافيين: أحدهما إدارى والآخر مالى، علمت منهما الجمعية العمومية من شئون الجماعة ما جعلها على بصيرة فيما هى قادمة عليه من انتخاب هيئة تحسن قيادتها وتوطد أقدامها وتعلى من قدرها، وتجعلها جديرة بحمل هذه الامانة الغالية والطلبة الشريفة العالية وهى تجديد هذا الدين ورد المسلمين إلى ما كان عليه سلفهم من التمسك بعروته الوثقى، والحق أن الجمعية العمومية برهنت على بعد نظرها، ورجاحة عقلها، حيث اختارت لمجلس الادارة نفراً كريماً جمع بين العلم والعمل وحاز أكبر قسط من الاخلاص لهذه الدعوة، والتفانى فى نشرها بين الناس بكل الوسائل الميسورة وإحلالها بينهم المحل الأسمى. وناهيك بنفر على رأسهم فضيلة الاستاذ العالم الجهبذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى. وحسبنا أن نذكر اسمه من غير تعليق حتى يعلم الاخوان أى كسب عاد ـ بانضمامه اليهم ـ على مجلس الادارة خاصة وعلى الدعوة فى الاسكندرية عامة، وبحسبنا كذلك أن ننشر نتيجة الانتخاب فيما يلى فيعلم صدق ماذهبنا اليه من جدوى هذا النفر الكريم:

فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيسا. الشيخ عبد الحليم محمد حموده وكيل اول. السيد زهدى على ابو العز وكيل ثان. محمد افندى عبد الحميد سليمان السكرتير. محمد افندى فتحى محمود: امين الخزينة. الشيخ محمد ظافر. عبد الرزاق البرادعى. عبد ربه

عليوه . زكى محمد زيدان . عبد الحميد مصطفى فرج . محمد احمد محمد مصطفى . احمد محمد خليل — أعضاء . أحمد حسن سليمان العطار محصل الجماعة

والمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة يزجى إلى هيئة المجلس الموقر أخلص التهانى لما نالته من ثقة غالية ، ويتمنى أن يتخذ الاخوان وسائر الفروع هذا المجلس قدوة لهم فى حسن النظام ووفرة النشاط

أعاننا الله وإياهم على إعلاء كلمته والجهاد فى سبيله . وثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

ربيع الأول سنة ١٣٦٣ العدد ٣ الثالث - الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرأون بالحسنة السيئة ، أولئك لهم عقبى الدار)

هذه بقية صفات وأعمال أولى الألباب وأهل البصائر المشرقة بنور العلم وهداية القرآن الذى أنزله الله هدى للناس . وقد تقدم ذكر ست صفات : أنهم أولو الألباب والعقول الصافية الخالصة من شوائب الغباوة والخرافات والأوهام والتقاليد الموروثة ، وأنهم يحفظون العهد فيوفون به ، ويعملون بموجبه ؛ وأنهم لا ينتقصون إنسانيتهم ، ولا يقذرون أخلاقهم بنقض العهد ونكث الميثاق ، فهم عند قولهم مهما كلفهم ، وعند كلمتهم مهما اقتضتهم من بذل نفس ومال . وأنهم بررة القلوب والأعمال : يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، حرصاً على الصلة التى تربطهم بالله وحباً فى توثيقها ؛ وتقوية أواصرها . وأنهم إنما يصدرون فى أعمالهم وأخلاقهم عن خشية الله وتقواه لا عن هوى ولا عن تقليد ، ولا إيثار للدنيا ومغانمها ومتاعها القليل . وأنهم جعلوا الآخرة نصب أعينهم دائما ، فهم يوقنون أنهم لا بد موقوفون بين يدى أسرع الحاسبين ، وأحكم الحاكمين ، معاينون لذلك الموقف وهوله ، يستعدون له ويتهيئون بكل أعمالهم الصالحة على علم وهدى اتقاء سوء الحساب ، ورجاء حسن الثواب.

وكل ذلك لا يكون إلا ثمرة جهاد النفس والانتصار عليها والظفر بغنيمة الصبر

والصبر : قال فى تعريفه الراغب الأصبهانى : الامساك فى ضيق . يقال صبرت الدابة ، حبستها بلا علف . وصبرت فلانا خلفته خلفة لا خروج له منها . والصبر : حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، أو عما يقتضيان حبسها عنه . فالصبر : لفظ عام . وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه ، فان كان حبس النفس لمصيبة سمى صبرا لاغير . ويضاده الجزع . وان كان فى محاربة سمى شجاعة ، ويضاده الجبن . وان كان فى نائبة مضجرة سمى رحب الصدر . ويضاده الضجر . وان كان فى إمساك الكلام سمى كتمانا . ويضاده المذل . وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبراً ، ونبه عليه ، فقال (والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس) (والصابرين على ما أصابهم) (والصابرين والصابرات) وسمى الصوم صبراً لكونه كالنوع له . قال ﷺ « صيام شهر الصبر وثلاثة أيام فى كل شهر يذهب وَحَر الصدر » اه

والوحر — بفتح الواو والحاء المهملة — الحقد والغيظ والغش والوسوسة والعداوة وشدة الغضب

وقال الامام ابن القيم رحمه الله فى مدارج السالكين (ج ٢ص٨٧) والصبر فى اللغة : الحبس والكف . ومنه : قتل فلان صبرا . إذا أُمسك وحبس حتى مات . ومنه قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) أى احبس نفسك معهم . فالصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش . وهو ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على امتحان الله . فالأولان صبر على مايتعلق بالكسب . والثالث : صبر على ما لا كسب للعبد فيه . وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : كان صبر يوسف عليه السلام عن مطاوعة امرأة العزيز أكمل من صبره على إلقاء اخوته له فى الجب و بيعه وتفريقهم بينه و بين أبيه . وصبره

على حبسه حين كادت له فحبس — فان هذه أمور جرت عليه بغير اختياره ، ليس للعبد فيها حيلة إلا الصبر . وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا ومحاربة للنفس ولاسيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعى الموافقة . وكان يقول : الصبر على الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل ، فان مصلحة فعل الطاعة أحب الى الشارع من مصلحة ترك المعصية ، ومفسدة عدم الطاعة أبغض اليه من مفسدة وجود المعصية

قال ابن القيم : وهو على ثلاثة أنواع : صبر بالله وهو : أول الاستعانة به ورؤيته أنه المصدر ، وأن صبر العبد بر به لا بنفسه ، كما قال تعالى (واصبر وما صبرك الا بالله) والثانى : الصبر لله . وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله و إرادة وجهه والتقرب اليه ، لا لاظهار قوة النفس والاستحماد إلى الخلق وغير ذلك من الاغراض . والثالث : الصبر مع الله . وهو دوران العبد مع مراد الله الدينى منه ومع أحكامه الدينية صابراً نفسه معها ، سائراً معها حيث سارت ، ويقيم معها حيث أقامت ، قد جعل نفسه وقفاً على أوامره ومحابه ، وهو صبر الصديقين . قال الجنيد : المسير من الدنيا إلى الآخرة سهل هين على المؤمن ، وهجران الخلق فى جنب الله شديد . والمسير من النفس إلى الله صعب ، والصبر مع الله أشد . اه

وفى كتاب الأدب للبخارى عن عبد الله بن عبيد بن عمير : سئل رسول الله ﷺ عن الايمان فقال « الصبر والسماحة » وهذا من أجمع القول وأعظمه برهانا ، وأوعاه لمقامات الايمان من أولها إلى آخرها ، فان النفس يراد منها شيئان : بذل ما أمرت به و إعطاؤه ، فالحامل عليه السماحة . وترك ما نهيت عنه والبعد منه ، فالحامل عليه الصبر . وقد أمر الله سبحانه فى كتابه بالصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل : فالصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا معه ، والصفح الجميل : هو الذى لا عتاب فيه ، والهجر الجميل : هو الذى لا أذية معه

قال الامام أحمد رحمه الله : ذكر الله تعالى الصبر فى القرآن فى نحو تسعين موضعاً اهـ وهو نصف الايمان ونصفه الآخر : الشكر . وهو مذكور فى القرآن على ستة عشر نوعا ، منها أنه أوجب معيته سبحانه للصابرين معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم (ان الله مع الصابرين) وانه أوجب على نفسه سبحانه لهم أحسن الجزاء بأحسن أعمالهم، وانه جزاء بغير حساب (لنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وانه لا يلقى الأعمال الصالحة ولا يتخلق بالأخلاق الكريمة الا الصابرون ، وان لهم أعظم حظ وأوفره من سعادة الدنيا والآخرة (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) وانه لا ينتفع بالآيات والعبر والمواعظ الا الذين صبروا (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) وانه لا يفوز بمقامات الكرامة والفوز بالأمن والأمان فى جنات النعيم الا الصابرون (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وان الصبر مع اليقين بآيات الله يورث الامامة فى كل خير (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ، وكانوا بآياتنا يوقنون)

ولهذا كان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فلا إيمان لمن لا صبر له ، كما لا حياة لمن لا رأس له ، قال عمر رضى الله عنه « خير عيش أدركناه بالصبر » وأخبر النبى ﷺ « ان الصبر ضياء » و« ان النصر مع الصبر » وقال « من يتصبر يصبره الله » وفى الحديث الصحيح « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » وأمر عند ملاقاة العدو بالصبر ، وأمر المصاب بأنفع الامور له وهو الصبر والاحتساب ، فان ذلك يخفف مصيبته ويوفر أجره ، والجزع والتسخط والتشكى يزيد فى المصيبة ويعظم ألمها ويوقد حرها ويذهب أجرها ، والصبر خير كله فان رسول الله ﷺ يقول « ما أعطى أحد خيرا له وأوسع من الصبر »

وقوله ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ أى حافظوا عليها وأدوها على الوجه الذى تكون به مستقيمة مقومة غير معوجة ، وذلك بالمحافظة على طهورها ووقتها وخشوعها والاخبات والقنوت فيها ، وترتيل القراءة وتدبر القرآن والذكر ، وتعقل كل قول وحركة فيها ، والسرور بها لأنها مناجاة العبد لسيده وتشرفه بالدخول فى حضرة القدس مع أرحم الراحمين الذى تفضل على عبده فشرفه بالمثول بين يديه ، فأقبل سبحانه عليه واستمع لقوله ويجيبه على كل كلمة وكل دعوة ، والعبد أقرب مايكون من سيده وهو فى الصلاة وأقرب ما يكون وهو ساجد يمرغ وجهه فى التراب ، فيحرص على تلك اللحظات المباركات ، و يغتنم هذا القرب والباب المفتوح الذى يتجلى منه أرحم الراحمين على المصلى فيسأله من خير الدنيا والآخرة خاشعاً ذليلا ضارعا

وقوله ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ﴾ أى بذلوا و سخوا بما وهبهم الله وتفضل عليهم منة منه وعطاء بلا مقابل ، فيبرون آباءهم و يصلون أرحامهم، ويواسون البائس والفقير ، و يعاونون على ما تحتاج اليه الامة من المصالح والمرافق ، ليكون لهم حظ من صفة الكرم فيحبهم الكريم سبحانه ، وما جعل الله ذلك الانفاق حقا على من وسع عليهم ورزقهم بسطة العيش الا رحمة بهم واحسانا اليهم ، ليخرج من قلوبهم عبادة المال فانها شر الخلال وأرذل الاخلاق ، ولا تثمر إلا التعاسة والشقاء فى الدنيا والآخرة .

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال « تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم » فان من علق بقلبه حب المال ونشبت مخالب عبادته به أتعس الناس حياة وأنكدهم عيشاً . وما يفوز بالراحة والهناء ورغد العيش إلا من أخرج المال من قلبه الى يده ، وحمى قلبه من قذره وخبثه ، وجرده لعبادة المحسن المتفضل الغنى الحميد ثقة به سبحانه وتوكلا عليه، وطلباً لما عنده من عظيم المثوبة وجزيل الأجر ، لا ينظر إلى الخلق ولا يهتم لثوابهم ولا ذمهم . قطع أمله منهم ونفض يده من دنياهم ، خصوصاً فى زمننا هذا الذى أصبح لا يروج عند الناس إلا مساخط الله وانتهاك محارمه ، وراجت سوق الفجور حتى

اتخذوها سبيلا إلى ما يسمونه عمل البر والاحسان بما يقيمونه من ليال تنتهك فيها الحرمات ، ويستعلن فيها بالمنكرات ، ويحارب فيها رب الارض والسموات ، ثم يزعمون أنهم بذلك محسنون ، فانا لله وإنا اليه راجعون . المؤمن الصابر هو الذى يمقت أولئك الناس ويحتقرهم ويحقرهم ويحاربهم ويكشف عن مخازيهم ويبتغى مرضاة ربه الذى بيده الأمر كله وله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . ويخفى نفقته حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه . ليكون من الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله . وانما يصدر ذلك عن الايمان بالله ورسوله والتقوى ثمرة العلم الصحيح ومعرفة الله ومعرفة رسوله . فان من عرف الله لم يول وجهه الا اليه ، وآمن أن من الجنون والخبال التوجه الى سواه والتعلق بغيره والرغبة والرهبة الا له وحده (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

فما أخيب من اعتمد على ماله ووظيفته وزراعته وعقاره وما أشقاه وما أفقره ، وما أغنى وأهنأ عيش من أيقن أن ما فى يد الله وخزائنه خير وأقرب اليه مما فى يده ، فاستغنى بالله عن كل شىء وكل أحد وقنعه الله بما آتاه ورزقه التوفيق الى المسارعة الى مغفرته ورضوانه . جعلنا الله من هؤلاء

هذا وقد أوفينا القول فى الصلاة والانفاق عند قول الله تعالى فى أول سورة البقرة (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)

أسألك اللهم ياخير مسئول وخير مجيب أن تجعلنا من أولى الالباب الذين جمعت لهم هذه الصفات وقنا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا . وصل اللهم على محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقي

قد عين الاخ حسن افندى ابراهيم أحمد هيكل مراقباً مالياً فى فرع الجماعة بغربال باسكندرية

أحاديث الأحكام

باب أسباب الغسل

١٠٨ — عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال « خرجتُ مع رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلى قباء حتى إذا كنا في بني سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتبان بن مالك فصرخ به ، فخرج يجر إزاره . فقال النبي ﷺ : أعجلنا الرجل . فقال عتبان : يارسول الله ، أرأيت الرجل يُعجَل عن امرأته ولم يُمْنِ ، ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ : إنما الماء من الماء »

١٠٩ — وفى لفظ آخر « ان رسول الله ﷺ مر على رجل من الانصار ، فأرسل اليه فخرج ورأسه يقطر ، فقال : لعلنا أعجلناك . قال نعم يارسول الله . قال : إذا أعجلت أو أقحطت فلا غسل عليك ، وعليك الوضوء » متفق عليه . لكن لم يذكر البخارى قوله « انما الماء من الماء » ولا قال « فلا غسل عليك »

أقول : أخرجه البخارى فى باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين

وقال البخارى فى الصحيح : باب غسل مايصيب الرجل من رطوبة فرج المرأة . ثم ساق سنده الى زيد بن خالد الجهنى أنه سأل عثمان بن عفان فقال « أرأيت اذا جامع رجل امرأته فلم يُمن ؟ قال عثمان : يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره . قال عثمان : سمعته من النبي ﷺ فسألت عن ذلك على بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة ابن عبيدالله وأبي بن كعب فأمروه بذلك ، قال يحيي — بن أبي كثير — وأخبرني أبوسلمة أن عروة بن الزبير أخبره أن أبا أيوب أخبره أنه سمع ذلك من النبي ﷺ —

ثم ساق البخارى بسنده الى عروة قال « أخبرنى أبو أيوب قال أخبرنى أبى بن كعب أنه قال « يارسول الله ، إذا جامع الرجل المرأة فلم ينزل ؟ قال : يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ ويصلى » قال أبو عبد الله البخارى : الغسل أحوط ، وذاك الأخير انما بيناه لاختلافهم » اه

وقد روى أبوداود عن أبى بن كعب « أن رسول الله ﷺ إنما جعل ذلك رخصة للناس فى أول الاسلام لقلة الثياب ثم أمر بالغسل ، ونهى عن ذلك » ولكن فى سنده مجهول . وذكر الحافظ فى الفتح انه أبو حازم . ورواه الترمذى من حديث الزهرى عن سهل بن سعد عن أبى بن كعب بدون لفظ « لقلة الثياب » وقال : حديث حسن صحيح . وقال الحافظ فى الفتح : رواه أحمد وغيره . وصححه ابن خزيمة وابن حبان . وقال الاسماعيلى : هو صحيح على شرط البخارى ، كذا قال ، وكأنه لم يطلع على علته - ثم قال الحافظ : وفى الجملة هو إسناد صالح لأن يحتج به وهو صريح فى النسخ . اه وقال الترمذى « وهكذا روى غير واحد من أصحاب النبى ﷺ منهم أبى بن كعب ورافع بن خديج . والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم : على أنه إذا جامع الرجل امرأته فى الفرج وجب عليهما الغسل وان لم ينزلا » ثم قال الترمذى : وفى الباب عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب والزبير وطلحة وأبى أيوب وأبى سعيد عن النبى ﷺ قال « الماء من الماء »

قال أخونا العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر مد الله فى حياته : لم يرد عنهم جميعاً الحديث بهذا اللفظ وانما أراد الترمذى أنهم رووا هذا المعنى أو ما يقاربه عن النبى ﷺ . ثم ساق روايات البخارى المتقدمة ثم قال : وروى أحمد فى المسند (٥:١١٥) عن يحيى بن آدم عن زهير وعبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحق : عن يزيد بن أبى حبيب عن معمر بن أبى حبيبة عن عبيد بن رفاعة بن رافع عن أبيه رفاعة بن رافع وكان عقبياً بدرياً ، قال « كنت عند عمر فقيل له : إن زيد بن ثابت يفتى الناس فى

المسجد برأيه فى الذى يجامع ولا ينزل ، فقال اعجل به ؛ فأتى به . فقال : ياعدو نفسه أوَقد بلغت أن تفتى الناس فى مسجد رسول الله ﷺ برأيك ؟ قال : مافعلت ولكن حدثنى عمومتى عن رسول الله ﷺ . قال : أى عمومتك ؟ قال أبى بن كعب وأبو أيوب ورفاعة بن رافع . فالتفت إلىّ : مايقول هذا الفتى؟ فقلت: كنا نفعله فى عهد رسول الله ﷺ . قال : فسألتم عنه رسول الله ﷺ ؟ قال : كنا نفعله على عهده فلم نغتسل . قال : فجمع الناس ، واتفق الناس على أن المـاء لا يكون إلا من الماء ـ إلا رجلين : على بن أبى طالب ومعاذ بن جبل ، قالا : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل . قال : فقال على : ياأمير المؤمنين إن أعلم الناس بهذا أزواج رسول الله ﷺ فأرسل إلى حفصة فقالت : لا علم لى ، فأرسل الى عائشة ، فقالت : إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل ؛ قال : فتحطم عمر ، يعنى تغيظ ؛ ثم قال : لايبلغنى أن أحداً فعله ولا يغسل إلا أنهكته عقوبة » ورواه عبـد الله بن احمد عن أبى بكر بن أبى شيبـة عن عبدالأعلى بن عبدالأعلى عن ابن إسحاق ، ورواه الطحاوى فى معانى الآثار (١ : ٣٥) من طريق عبدالله بن إدريس وعبدالأعلى بن عبدالأعلى كلاهما عن ابن اسحاق ، ورواه أيضا من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ، ولكن ذكر أن الذى حضر مجلس عمر هو عبيد بن رفاعة ، واستدل به ابن حجر فى الاصابه على أن عبيداً ولد فى عهد النبى ﷺ ، وأنا أرجح ان هذا خطأ من بعض الرواة ، وان الصواب ما ذكره ابن اسحق انه « عن عبيد بن رفاعة عن أبيه رفاعة »

وروى الطحاوى ايضا نحو هـذه القصة من طريق الليث بن سعد عن معمر بن ابى حبيبة عن عبيدالله بن عدى بن الخيار ـ بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الياء التحتية

وهذه أسانيد كلها صحاح : معمر بن ابى حبيبة: ثقة وثقه ابن معين وغيره ، وعبيد ابن رفاعة مدنى تابعى ثقة ، وذكره بعضهم فى الصحابة ، وعبيدالله بن عدى بن الخيار تابعى ثقة من كبار التابعين ، وذكره بعضهم فى الصحابة ايضا ، وابن إسحاق وابن لهيعة

ثقتان عندنا وعند كثير من اهل العلم بالحديث، وليس فى واحد منهما مطعن مقبول

وقد كان الخلاف فى هذه المسئلة بين الصحابة كما ترى، ثم استمر بين العلماء بعدهم إلى عصر المؤلفين من الأئمة، حتى قال البخارى فى صحيحه بعد الحديثين اللذين نقلنا عنه: «وقال أبو عبدالله: الغسل أحوط، وذاك الأخير إنما بينا لاختلافهم» وكأن البخارى يميل إلى أنه لم يثبت عنده النسخ، ولكنه يرى أن الغسل أحوط فقط. وقد شنع القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى على البخارى، زعما منه أن الاجماع انعقد على وجوب الغسل فى ذلك فقال «وانعقد الاجماع على وجوب الغسل بالتقاء الختانين وإن لم ينزل، وما خالف فى ذلك إلا داود، ولا يعبأ به، فانه لولا الخلاف ما عُرف!! وإنما الأمر الصعب خلاف البخارى فى ذلك، وحكمه أن الغسل مستحب! وهو أحد أئمة الدين وأجلّ علماء المسلمين معرفة وعدلا، وما بهذه المسألة خفاء، فان الصحابة اختلفوا فيها ثم رجعوا عنها، واتفقوا على وجوب الغسل بالتقاء الختانين وان لم ينزل»

ودعوى الاجماع لا ينفك عنها كثير من العلماء على غير وجهها، ويشنعون بها على خصومهم اذا أعوزتهم الحجة. وقد بينا خطلها وخطأها فى كتابنا (نظام الطلاق فى الاسلام) بيانا شافياً ولله الحمد.

والعجيب حقا أن الحافظ ابن حجر ينقل عن القاضى أبى بكر دعوى الاجماع فى هذه المسئلة محتجاً بكلامه ولا يتعقبه فى كتابه التلخيص الحبير (ص ٤٩) ثم ينقل ذلك عنه ويرد عليه رداً جيداً فى الفتح دفاعا عن البخارى!! والله الهادى.

ولا عبرة بما قال القاضى أبو بكر بن العربى عن داود الظاهرى، فان عداوته للظاهرية معروفة مشهورة، ولا يقبل مثل هذا عند أهل العلم

ومما يرد دعوى الاجماع أن الشافعى قال فى اختلاف الحديث (٧: ٩١): «وحديث الماء من الماء: ثابت الاسناد، وهو عندنا منسوخ بما حكيت، فيجب الغسل من الماء، ويجب اذا غيب الرجل ذكره فى فرج المرأة حتى يوارى حشفته» ثم قال «فخالفنا بعض أصحاب الحديث، من أهل ناحيتنا وغيرهم فقالوا: لا يجب على

الرجل إذا بلغ من امرأته ماشاء : الغسل، حتى يأتى منه الماء الدافق ، واحتج بحديث أبى بن كعب وغيره مما يوافقه . وقال : أما قول عائشة : فعلته أنا ورسول الله فاغتسلنا - فقد يكون تطوعا منهما بالغسل ، ولم نقل ان النبى ﷺ قال عليه الغسل . قال الشافعى : فقلت له : الأغلب أن عائشة لا تقول إذا مس الختان الختان أو جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل . وتقول : فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا : — إلا خبرا عن رسول الله بوجوب الغسل منه . قال : فيحتمل أن تكون لما رأت النبى ﷺ اغتسل اغتسلت ، ورأته واجباً ، ولم تسمع من النبى ﷺ إيجابه ؟ فقلت نعم . قال : فليس هذا خبرا عن النبي ﷺ ؛ قلت : الأغلب أنه خبر عنه»

إذاً فقد كان الخلاف ثابتاً فى المسئلة فى عصر الشافعى ، وهيهات أن يثبت بعد ذلك ادعاء الاجماع ، وقد انتشر العلماء فى أقطار الأرض

وأما النسخ فانه ثابت بالأحاديث الصحاح التى ذكرناها وأشرنا اليها ، وحديث عائشة قد ثبت من طرق صحيحة أنها روته مرفوعا عن النبى ﷺ ، ولم تكن هذه الطرق قد وصلت للشافعى ، فلذلك قال لمناظره «الأغلب أنه خبر عنه» اهـ

***

هذا والأحوط الذى يطمئن اليه القلب : الغسل ، لما روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال « إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل » زاد مسلم « وان لم ينزل » والله سبحانه أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقى

داؤنا ودواؤنا

١٤ - الأثرة والايثار

الأثرة رذيلة تدفع صاحبها إلى أن يستأثر وحده بما يستطيع السبيل اليه من الخير العام دون أن يفكر فى نصيب غيره منه

وهذا الخلق البغيض إذا ساد فى أمة جب أواصر الود بين أفرادها ، وقطع أسباب التعاون ورماها بالتفرق والتحاسد والتدابر والتباغض ؛ وقضى على الاخاء والمرحمة . وجعل كل فريق يعيش بنفسه لنفسه . لايفكر الا فى مصلحته الخاصة ولا يكترث لمصالح غيره ؛ وينعق مع الناعق الذى يقول :

اذا مت ظمآناً فلا نزل القطر

الانسان الأثر لا يمتاز من الحيوان بشىء بل ربما كان شراً منه ، فالحيوان يحب البقاء ويحرص على أن يستأثر بما يرى فيه شبعاً لبطنه ؛ فاذا شبع لم يحاول أن يدفع غيره عن شفافة طعامه ؛ ولكن الانسان لا يقنع بشبع بطنه إذا شبع ، بل يحرص على أن يجمع ويوعى ولو أدى ذلك الى حرمان غيره ؛ بل ولو كان فى جمعه وإيعائه هلاك من سواه : الخير عنده مافيه منفعته ولذته العاجلة ؛ والشر ما فيه حرمانه ونفع غيره

هذه الرذيلة هى التى ولدت السرقة والاختلاس والأغتصاب والسلب والنهب والغش والخيانة والارتشاء . فكل أصحاب هذه الرذائل أثرون أنانيون يودون لو يستأثرون بجميع مافى أيدى الناس وأن يكون خالصا لهم من دون أولى الحق فيه

الانسان ـ بلا دين يخاف به الله ـ وحش فاتك ، بل هو أشد فتكا وأمعن فى الاذى من ضوارى السباع ، وجوارح الطير . والوحش مهما يبلغ منه العنف فى الفتك لا يفتك بأفراد جنسه ، واذا ما حاول الفتك فانما يفعل بدافع الحاجة ، وغريزة الدفاع عن النفس وحفظ الحياة . أما الانسان الاثر فانه يفتك بغير حاجة ماسة ؛ ولا ضرورة ملجئة

الأثرة أول رذيلة وسوس بها الشيطان فى صدور الناس ، ولولاها ما ذاق آدم

وزوجه الشجرة المحرمة ، واستحقا الهبوط من دار لايجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يضحى . ولولاها مافتك ابن آدم بأخيه ، واستوجب بإثمه لعنة الله وكان من أصحاب النار

لقد كان من أبرز شرائع الاسلام ما يشفى الأنفس من هذا الداء الوبيل ، ويبرىء الأرواح من أعراضه الخبيثة ويطهرها من جراثيمه الفاتكة . اقرأ آيات الزكاة والصدقة والبر فسترى أن الاسلام جعلها من أهم أهدافه ؛ لأنه دين الجماعة، دين التعاون والتناصر ، دين البذل والمواساة . دين الحب والايثار . دين العدل والاحسان . دين الخير والبر . دين الانسانية الكاملة

عنى بالأسرة لأنها أساس الاجتماع البشرى ، وعمل على توثيق الأواصر التى تربطها . وأوصى بالوالدين وأولى القربى والزوج والرقيق والخادم ، وعنى بمن يمتون الى الاسرة بصلة الجوار أو الصداقة

وحض على مراعاة الرابطة الانسانية العامة فأوصى باليتيم والمسكين وابن السبيل ، وفرض لهم حقوقا فى أموال الأغنياء والموسرين . وجعل دع اليتيم وترك الحض على طعام المسكين من أمارات التكذيب بالدين والجحود بيوم الدين يوم يعرض الناس على رب العالمين

واليك بعض النصوص التى تصور لك هذه الروح :روح الخير والبر فى هذه الشريعة المطهرة الجامعة التى أراد الله أن تكون خاتمة الشرائع ؛ وأن تدعى لاعتناقها الانسانية كلها :

قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ،وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ،أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)

فأنت ترى أن الله تعالى جعل البر كله فى أداء حقه ، وفى أداء حقوق الجماعة الانسانية ليسود الناس روح التضامن القومى والتكافل الاجتماعى والتعاون على الخير

وقال تعالى (يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)

وقال تعالى (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) وقال تعالى (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) وقال تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) والآيات الكريمة فى هذا المعنى أكثر من أن تتسع لايرادها هذه الصفحات . وفيما أوردنا بلاغ لقوم يعقلون

وكل هذه النصوص تدعو الى إسداء الخير وبذل المعروف ؛ وكلها تجافى الأثرة وتنفر منها وتصورها فى أبشع الصور وأجدرها بالنفور والاشمئزاز.

ان النكبات التى تتابعت على الناس وليدة هـذا الداء الخبيث ، وعرض من أعراضه المنذرة بالخطر الداهم المهددة بالفناء المخيف

لقد كانت بلاد الاسلام دولة واحدة تلتف حول راية واحدة يظلها عرش واحد . ويلمع فوق جبينها تاج واحد . ولكن الأثرة حببت الى الولاة الأثرين أن يستأثروا دون مركز الخلافة بما يجنون من ثمرات ولاياتهم فاستأثروا بها . وأعلنوا تمردهم وعصيانهم . وشقوا عصا الطاعة فتمزقت الدولة أعضاء وتفرقت أشلاء . وأصبحت دويلات متفرقة يكيد بعضها لبعض ويتربص بعضها ببعض الدوائر حتى ذهبت ريحها . ومهدت السبيل لأعدائها . فبسطوا أيديهم عليها . وخرج الأمر من يدها

يا حسرة على الفردوس المفقود !

يا حسرة على بلاد الأندلس الجميلة عروس الممالك ومتنزه الدنيا . يا أسفا على ذلك القطر الاسلامى الرائع بجنانه وأنهاره وشواطئه وخلجانه وبحيراته وغدرانه وروحه وريحانه . ومساجده الفيحاء . ومنائره الذاهبة فى السماء . لقد تبوأه الاسلام ثمانية قرون ثم أخرجته منه أثرة القائمين بالأمر فيه

ذهب هذا الوادى الأفيح الذي أنجب عباقرة العلماء ومحققى الفقهاء ومدققى المفسرين وأذكياء المفتين وأكابر القراء وأعاظم النحاة ونوابغ الشعراء ونطس الأطباء وأساطين الحكماء

مازالت الأثرة تقطع من جسمه كل يوم شلواً وتقذف به لقمة سائغة فى أيدى الاعداء حتى طار ذلك الملك الكبير من أيديهم وخرجت هذه الجنة الخضراء من قبضتهم (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

وا أسفا على قصر الحمراء : على قرطبة وغرناطة ، على ملقة وبلنسية وغيرها من المدن العامرة والبلاد الزاهرة !

الأثرة داؤنا العضال فما الدواء الناجع ، وما البلسم الشافى ؟

الدواء الناجع والبلسم الشافى أن نستبدل بالأثرة الايثار ، وأن نضحى مصلحة الفرد فى سبيل مصلحة الجماعة ، وأن نكون مؤثرين بدل أن نكون أثرين ؛ وأن نكون محبين للجماعة الاسلامية نعمل لخيرها وسعادتها ؛ لأن خيرها خيرنا وسعادتها سعادتنا.

الدواء أن يعتقد كل فرد أنه عضو فى جسم ، وأنه لا بقاء له الا فى بقاء ذلك الجسم ، فاذا هلك الجسم هلكت معه أعضاؤه

الدواء أن يعتقد كل فرد منا أن سعادته لا تتحقق الا باسعاد غيره ، فاذا سعد هو وكان غيره منغصا لسبب ما من أسباب التنغيص كانت سعادته مشوبة غير خالصة عملا بالحديث الشريف الذى يصور المؤمن الصادق هذه الصورة الرائعة « ترى المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »

الدواء أن يرى كل فرد أنه لم يخلق لنفسه وانما خلق للجماعة التى يعيش فيها ، فصلاحها صلاحه ؛ وفسادها فساده . وخيرها خيره وشرها شره

وهذا سلفنا الصالح قد كان أروع مثال للايثار ، فهذا عثمان بن عفان رضى الله عنه تصدق بوقر الف بعير على فقراء المسلمين ، وجهز جيش العسرة من حر ماله ، واشترى بئراً من يهودى كان يغالى بمائها ثم جعلها وقفا للمسلمين

وهذه الخنساء مات أولادها الاربعة فى الجهاد فما زادت على أن قالت « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته »

ذلك بأنها كانت ترى أن أولادها ليسوا ملكا لها بل هم ملك للامة والوطن والدين

والشواهد من التاريخ الاسلامى وسير السلف الصالحين على الايثار أكثر من أن تستقصى فى عجالة كهذه لم تكسر على التاريخ فلنجتزىء بهذا القدر

دواؤنا أن نسر للخير يصيب إخواننا المسلمين ، ونألم للشر ينزل بساحتهم ، وأن ننشد مع القائل :

فلا هطلت على ولا بأرضى … سحائب ليس تنتظم البلادا

والله المسئول أن يسدد خطانا وأن يهدينا سواء السبيل م؟ أبو الوفاء درويش

حول خطاب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع

—٢—

وفاء لما وعدنا به فى العدد الذى نشرت فيه الخطبة ، نستلهم الله تعالى التوفيق والهدى لشرح ما حواه ذلك الدستور الاسلامى من المبادىء والأحكام الشرعية ، والنظم الاجماعية ، والأخلاق المرضية التى لا صلاح فى غيرها للبشر مهما حاول واضعو الدساتير الأخرى أن يكون ماوضعوه صالحا يستغنون به عن هذا الدستور الالهى النبوى المقدس

وأول ما ينبغى أن يعلمه الناظر المستفيد أن كل ماجاء فى هذا الخطاب الجامع إنما هو بيان لكتاب الله عز وجل.

بدأها ﷺ على سنته فى الخطب : بحمد الله تعالى ؛ وله ﷺ فى خطبه وكتبه مسلكان ؛ أما مسلكه فى خطبه فهو بدؤها بحمد الله تعالى سواء أكانت خطبا فى الجمع والأعياد أو فى غيرها ؛ ولم يرو أنه ﷺ خالف هذا المسلك فى خطبه قط ، فما يوجد فى كتب فروع الفقه من بدء خطب العيد بالتكبير تسعاً فى الأولى وسبعاً فى الثانية لايوجد له مستند صحيح من السنة . وما رواه الحاكم فى مستدركه لا يصلح مستنداً لبدء خطب العيد بالتكبير فانه كما قال الحافظ ابن حجر حديث من أوهى الأحاديث بل قال إنه أضعف مما يرويه الضعفاء فى المختارة من الاحاديث التى لاتثبت

وأما مسلكه فى كتبه فهو أن يبدأها بالبسملة ثم يذكر بعدها : من محمد عبد الله ورسوله . أو هذا ما اتفق عليه محمد بن عبدالله ، كما وقع فى كتاب صلح الحديبية وكتبه فى دعوة ملوك أهل الارض الى الاسلام والى قواد جيوشه فى السرايا

وليست هذه آخر خطبه ﷺ بل خطب أصحابه بعد عودته من الحج خطباً

جامعة كان آخرها خطبته التى ألقاها على المنبر قبل موته بيومين أو ثلاثة ، وهى نظير هذه الخطبة فى الطول

ولم يلق ﷺ خطبة الوداع فى يوم واحد كما توهمه كثير من الناس ؛ ولكنه ألقاها فى أيام متفرقة بدأها فى يوم عرفة وانتهى منها فى آخر أيام التشريق كما يعلم هذا من تتبع أعماله فى حجة الوداع — وقد أخرجها كلها مع تحديد أزمنتها ابن سعد فى الطبقات وسيأتى التنبيه على كل جزء منها فى اليوم الذى أُلقيت فيه

***

قوله ﷺ « ان الحمد لله » لم تأت رواية من الروايات مبدوأة بالبسملة كما تقدمت الاشارة اليه ، وهنا مقال : كيف ترك رسول الله ﷺ البسملة مع قوله « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر » قلنا : اولا ان هـذا الحديث لم يصح من طريق ؛ وثانيا يحتمل أن يكون قد قالها سراً فلم يسمعها من حضروها

وقد أكد ﷺ بهذه الجملة انه لا يستحق الحمد — سواء كان صادرا منـه تعالى لنفسه أو من كائن ما من الكائنات حيوانها وجمادها ونباتها وغير ذلك — الا هو سبحانه وتعالى ، لأنه مصدر كل نعمة فى هذا الوجود ، كما انه مصدر كل نعمة فى الوجود الثانى وهو عالم البقاء ؛ قال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) واستحقاقه للحمد صفة من صفاته القديمة الأبدية كما هو معلوم من حمده تعالى لنفسه قبل إيجاد الموجودات و بعدها ، وسيحمده الكون الثانى كله بعد فصل القضاء ، قال تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) وان إبهام الحامدين فى هذه الآية الكريمة مشعر بأن هذا الحمد يصدر من عامة النشأة الآخرة — اهـ ملخصا من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية

عقب (ص) الجملة الأولى بتكرار الحمـد وطلب الاستعانة والمغفرة والتوبة والاستعاذة من الشرور ؛ بادئا هـذه المقاصد العالية فى أفعال مضارعة بالنون إشارة الى أن هذه المقاصد مشتركة بينه وبين جميع المؤمنين وامتثالا لما أمر الله

به عباده فى كتابه من سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين) فان بدء الفاتحة مقول لقول صادر من الله تعالى يأمر عباده فيه بحمده ، فان معناه قولوا أيها العباد: الحمد لله رب العالمين . وقولوا : الرحمن الرحيم الى آخر السورة . ولهذا قال بعد الحمد : « ونستهديه » امتثالا لقوله (اهدنا الصراط المستقيم) — وقوله « ونستغفره ونتوب اليه » امتثالا لقوله (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) — وقوله « ونستعينه » هو امتثال لقوله (اياك نعبد واياك نستعين)

والجمل السابقة على الاستعاذة من الشر كلها طلب لخير ، فحسن أن يختمها بالالتجاء اليه تعالى فى الحفظ من الشرور لأن نعمة الخير لاتتم حتى تكون خالية من شرور الأنفس التى شرها فقد التوحيد ، فان ماعدا شرور الأنفس عوارض تزول ولايبقى لها أثر مادامت النفوس خالية من شرورها ، وأراد بشرور النفوس الذنوب والمعاصى الباطنة التى تترك آثاراً وصفات فى النفس يكون عليها الجزاء السيء يوم القيامة . قال تعالى (سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) قال المحققون من أهل التفسير معناه انه تعالى يجزى العباد على حسب الأوصاف التى تركتها الشرور فى نفوسهم وانتقلوا بها الى الدار الآخرة . وفى معناه حديث مسلم والنسائى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله (ص) « ان الله لاينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم » وثبت باسناد صحيح من التفسير المأثور عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال: أخلص نية . ولهذا أعاد لفظ الجلالة ظاهراً مع الاستعاذة من شرور الأنفس

وأراد بسيئات الأعمال ما يترتب على شرور الأنفس من الآثار الظاهرة التى تضر صاحبها أو غيره من المخلوقات . وهذه الجملة منه (ص) من أبلغ كلام وأجمعه لى عادته فى جوامع الكلم ؛ فانه جمع فيها مصادر الشرور وموارده‍ا سواء كانت سيئات الاعمال واردة على مصدر الشر أو على غيره

ولما كان شر النفس إما لخبثها بطبيعتها أو لاستيلاء الشيطان عليها كانت سيئات الاعمال متنوعة الى نوعين كما أن الشرور متنوعة الى نوعين . يوضح هذا ماننقله عن العلامة ابن القيم رحمه الله من كتابه تفسير المعوذتين . قال :

« ولما كان الشر له سبب هو مصدره وله مورد ومنتهى ؛ وكان السبب إما من ذات العبد وإما من خارج ، ومورده ومنتهاه إما نفسه وإما غيره ، كان هنا

اربعة أمور : شر مصدره من نفسه ويعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى ، وشر مصدره من غيره وهو السبب فيه و يعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى - جمع النبي ﷺ هذه المقامات الأربعة فى الدعاء الذى علمه الصديق أن يقوله إذا أصبح واذا أمسى واذا أخذ مضجعه « اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيبِ والشهادة رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله الا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره الى مسلم » فذكر مصدرى الشر وهما النفس والشيطان، وذكر مورديه ونهايتيه ، وهما عوده على النفس أو على أخيه المسلم ، فجمع الحديث مصادر الشر وموارده في أوجز لفظ وأخصره وأجمعه وأبينه » اه

أقول : التجأ ﷺ هو وأمته الى الاعتصام بالله تعالى من جميع أنواع الظلم الظاهرة والباطنة ، كما أشركها ﷺ فيما طلب من الله عز وجل من أنواع الخير والهداية مما يعرفك ماطبعه الله عليه من الرحمة التى تضمنها قوله عز وجل (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فمن تعرض لتلك الرحمة بخلوص النية واتباعه ﷺ شملته رحمة الله عز وجل التى أرسله بها ، ومن أعرض عن هداه الذى هو النور المبين والصراط المستقيم فقد حرم نفسه من واسع رحمة الله عز وجل ، ولا يضر ذلك ان يكون رسول الله رحمة مرسلة الى الناس كافة ، غير ان اكثرهم حرم نفسه منها بترك اسبابها وافتتانه بالمتاع الزائل

نسأله تعالى ان لايفتننا فى ديننا بذنبنا ، وان يهدينا الى الصراط المستقيم ، صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

يتبع　　　　　　　　　　　　　　　　محمد محمد مخيمر

أجريت اصلاحات كثيرة فى الطريق الممتدة بين المدينة المنورة وجدة ، فمهدت بعض اقسامها الوعرة ، وأقيمت فيها علامات للارشاد وشارات عند المنحنيات وغير ذلك

اى نعم ، فى التأنى السلامة

بهذا العنوان نشرت جريدة (الوفد المصرى) مقالا للاستاذ المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر يرد به على كلمة الأستاذ العقاد التى نشرها فى مجلة الرسالة بعنوان (فى التأنى السلامة) رداً ـ زعم ـ على نقد الاستاذ الشيخ شاكر لكلمة جانبت الصواب وتجافت عن الحق فى موضع من مواضع كتابه « الصديقة بنت الصديق » وهذا النقد نشرناه فى العدد الماضى من (الهدى النبوى) وهانحن أولاء نطرف القراء بهذا المقال القيم حتى يعرفوا الفرق بين تهور الباطل ورزانة الحق

ولقد قدمت جريدة الوفد لهذا المقال العلمى النفيس بتقدمة بارعة جاء فيها :

« ونحن يسرنا أن ننشر هذا النقد القويم ؛ ويسرنا أن يتصدى لذلك أستاذ محقق له علمه ورأيه مثل الاستاذ أحمد محمد شاكر ، لأن المسألة ليست مسألة العقاد وما يكتب ؛ بل ليست مسألة أشخاص الذين كتب عنهم فى حدودهم الذاتية ، ولكنها مسألة تاريخ حافل طويل ؛ وما يتصل به من تشريع للناس وقدوة يأخذون أنفسهم بها ؛ وتحقيق فرغ له الثقات من العلماء والمحققين »

كتبتُ كلمة للأخ الأديب الاستاذ (قاف) نقداً لخبر حكاه الكاتب الجرىء الاستاذ عباس العقاد فى بعض كتبه ، ونقدت طريقه وطريق أمثاله فى الجرأة على السيرة النبوية والتاريخ الاسلامى بالاثبات والنفى من غير دليل ولا حجة ، إلا مايرضى آراءهم .ونشر الأستاذ (قاف) كلمتى فى العدد ٢٦٤ من الثقافة وعلق عليها برأيه فيما نقدت . فثارت ثائرة الكاتب الجرىء وكتب مقالا طويلا فى العدد ٥٥١ من الرسالة يدعى فيه أن الحقد عليه هو دافعى إلى النقد ، وانى تتبعت كتبه التى نشرها فى العبقريات فلم أجد الا هذه الغلطة الواحدة « وان كان لا يسلِّم بأنها غلطة » ثم فخر فخراً عجيبا

بما حكم على الروايات الصحيحة من الكذب أو الخطأ ، فى أن النبى ﷺ تزوج عائشة وهى بنت ست سنين ، و بنى بها وهى بنت تسع سنين ، فكذّب عائشة أو خطأها فيما حكت عن نفسها ، مما ثبت عنها بالأسانيد الصحاح، التى ادعى أننا نجهل ما وراءها «من الزور الأثيم والبهتان المبين» ثم ملأ مقاله بعد بما نعرض عنه، بل نعفو ونصفح

وأحب أن يعلم « الاستاذ عباس محمود العقاد» أن «أحمد محمد شاكر » لا يحمل فى قلبه ضغنا ولا حقداً على أحد من الناس ، كائناً من كان ، صغر أو كبر ، وانه جرى على الطريقة التى نعيبها عليه وعلى أمثاله من الجرأة فى الاستنباط من غير حجة ولا دليل ، إذ ادعى أن كلمتى تشهد علىّ وعلى طويتى وبواعث نقدى ، وان ما نقله منها كاف للدلالة على دخائل الصدور وكوامن النيات ؛ فبهتنى بما لا دليل عليه فى شيء من كلمى ، وبما ليس من سجيتى وخلقى . وسواء علىّ بعد ذلك أرَضى أم سخط ، آمن ام لم يؤمن ، وانما انا رجل اكتب فى العلم ، وأجتهد فى البحث لله وفى سبيل الله . ومهما يقل او يفعل فما هو بمستطيع ان يثير حفيظتى عليه او ان يخرجنى عن جبلتى ، وعما رسمت لنفسى من حدود

وليعلم ـ غير معلم ـ ان المطبعة العربية تخرج للقراء من الكتب والكتابة ما يعجز أسرع القارئين و إنا نقرأ الكثير منه ، ان لم يكن اكثره ، و إنا لو شئنا ان ننقد مواضع النقد فيما نقرأ لنفد العمر قبل ان ينفد النقد . و إنا قرأنا ما كتب فى العبقريات ولم نرض عنه كله ، ولم نسخط عليه كله ، و إنا رأينا له اغاليط وأعاجيب ، لعلنا لم ننشط الى تتبعها عليه ، وقد نفعل ان شاء الله . ولكننى احب ان يثق بأن ما وصفته به إجمالا عن خطته فى البحث حق كله : أعجبه رأيى او لم يعجبه

و بعد : فسنعود الى ما نحن بسبيله من البحث العلمى فى القصة التى روى ، والشعر الذى نسب إلى عروة وإلى المصدر الذى اشار اليه فى رده ، ليعرف مبلغ ما فى قوله وروايته من قوة وضعف ، ومن صحة و بطلان ؛ ولنظهر على ما فى كتبه من طرق البحث

والتحرى والتوثق، حتى يقدرها الناس قدرها

فقد روى الكاتب الجرىء هذه القصة ثلاث مرات ، نحكيها عنه بلفظها أولا، ثم نذكر المصدر الذى أشار اليه ، ثم ما رأينا فى مصادر أخر .

قال فى كتاب «عبقرية الصديق» ص ٢٠٩ — ٢١٠ مانصه بغلطه :

« فمن ذلك أنه كان عليه السلام يصلح نعله فى يوم قائظ فتندى جبينه وتحدر العرق على خده ، وهى تلحظه من قريب وكان بها وجداً عليه ، فسألها ماذا دهاك ؟ فقالت : لو رآك الشاعر لكنت المعنىّ بقوله يارسول الله ، فعاد يسألها : أى قوله ؟ فأجابت : حين يقول :

فلو سمعوا فى مصر أوصاف خده لما بذلوا فى سَور يوسف من نقد

لوَامى زليخا لو رأين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

فقام النبى اليها يقبل مابين عينيها و يقول لها : سررتنى ياعائشة سرك الله »

وأعترف للاستاذ العقاد وللقارئين الكرام أنى قرأتها فى ذلك الكتاب عقيب صدوره فلم ألق لنقدها بالا وان وقع فى نفسى إذ ذاك انها تشبه مانقرأ من الأحاديث الموضوعة ، بما يدركه عقل رجل اشتغل بعلوم الحديث أكثر من ثلاثين سنة وصارت له فيها فطرة خاصة ، وملكة غالبة ، يفقهها أهل العلم

ثم رأيته أعادها بشكل آخر فى كتاب (الصديقة) ص ٥٢ - ٥٣ فقال :

« وكانت - يعنى عائشة - تحفظ من شعر عروة بن الزبير نفسه وتسوق الشاهد منه فى موقعه ، كما قالت وهى ترى النبى عليه السلام يتندى عرقا فى يوم قائظ وقد جاس يصلح نعله : لو رآك عروة لكنت المعنىّ بقوله :

(وذكر البيتين) ولكنه ذكر فى الأول كلمة (سوم) على الصواب بدل كلمة (سور) التى هى خطأ مطبعى واضح ، وذكر فى البيت الثانى كلمة (لواحى) بدل (لوامى) ولست أدرى أيتهما فى روايته أصل وأيتهما تحريف . ثم عاد اليها فى الكتاب نفسه ص ٧١

فقال (وتقدم انها رأته فى يوم قائظ وقد توهج خده فقالت تتمثل بكلام عروة بن الزبير) وأعاد البيتين . فحين قرأت هذا مع ذكر عروة لفت نظرى الخطأ الواضح البديهى ، إذ لا يجهل أحد ممن يعرف رواة الحديث أن عروة بن الزبير من التابعين ، وليس من الصحابة ، فمن المحال عقلا أن يكون له شعر فى حياة رسول الله تنشده إياه عائشة ، إذ لم يكن وجد بعد : سواء أصحت نسبة الشعر اليه أم بطلت ، فبحثت وحققت ثم كتبت نقدى

وأعترف للأستاذ العقاد مرة أخرى انى لم أراجع (شرح الشمائل للعلامة محمد بن قاسم جسوس) حينذاك لأنى أسقطه من حسابى دائما فى المراجعة وأعرف قيمته العلمية ، ولكنى راجعت فيما راجعت (شرح الشمائل) للعالم المحدث الحقيقى العلامة (ملا على القارى) ولرجوعى إلى هذا المصدر الذى طار به الأستاذ فرحا قصة صغيرة : ففى يوم الجمعة ٢١ يناير سنة ١٩٤٤ زارنى الأخ محمد افندى فؤاد عبد الباقى ، وفيما جرى بيننا من الحديث سألنى عن شروح « سنن الترمذى » فذكرت له ما حضرنى منها : شرح ابن سيد الناس الذى أتمه العراقى ، ولم يطبع ، وشرح القاضى ابى بكر بن العربى وقد طبع بمصر ، وشرح العلامة المباركفورى وقد طبع بالهند ، وهما عندى ومن مراجعى والحمد لله . ثم شرحى انا على قسم منه ، وقد طبع منه جزآن يعرفهما الأخ محمد افندى فؤاد . فأعاد الى القول انه سئل عن شرح آخر معين اسمه « الجاسوس » فضحكت وفهمت ما يريد ، وأخبرته أنه لا يسمى (الجاسوس) وانما هو (جسوس) وانه ليس شرحا على (سنن الترمذى) وانما هو شرح على (شمائل الترمذى) ثم فهمت منه أنه سئل عن هذا الكتاب من أجل الأستاذ العقاد ، فظننت أنه لعله رأى القصة فيه ونقلها منه ، وانه إن أخطأ فانما أخطأ فى ذكر (عروة بن الزبير) فيها ، لأنه محال أن يذكره على هذا الوجه رجل يعرف الحديث أو التاريخ ، مهما يكن مبلغه من العلم . ثم أحضرت له الكتاب فوجدنا النص الذى يشير اليه الكاتب الجرىء ، فوجدنا فى (ج١ ص ٢٩) النص الذى كتبه ، فأسفت حين قرأته ، خشية أن يذكره الأستاذ العقاد فيقيم حجة أخرى

على أنه يعجل ولا يتأنى ، وأنا أثق أن الأستاذ خُدع به على لسان غيره ، وانه لم يقرأه حين كتب مقاله يحجني ويسبني ؛ وينفي عن نفسه الاختراع والاعتماد على كتب الأسمار ، وأنا لم أتهمه بالاختراع بل نفيته عنه ، ولكنني ظننت له أنه أخذ من كتب السمر

وهذا نص ما ذكر في شرح (سيدى محمد بن قاسم جسوس على شمائل الترمذى) لم أزد فيه حرفا ولم أنقص منه حرفا :

« ومما ينسب لعائشة رضي الله عنها :

فلو سمعوا فى مصر أوصاف خده　　لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
وصحب زليخا لو رأين جبينه　　لآثرن بالقطع الفؤاد على الأيد »

فأين من هذا النص القصة الطويلة التى حكى الأستاذ فى كتابيه ؟ وأين ذكر عروة فيه ؟ فهذا جسوس ينشد البيتين على رواية غير رواية الأستاذ ، وهو أمر هين ، ولكنه ينسبهما لعائشة نفسها ، وان كان لا يوثق بهذا الكتاب ولا بما ينقله . ثم هو لا يذكر شيئا قبلهما ولا بعدهما مما قص الكاتب الجرىء !!

ويبدو لى أنه قد عجز عن البحث عن مصدر قصته ، أو عجز الذين يبحثون له ، فلم يجدوا إلا هذا المصدر ، وهى خطوة لا بأس بها ، عرفنا منه شيئا عن البيتين ؛ سواء أكانا صحيحين أم باطلين ، وسواء رواهما على الوجه الذى رواهما به جسوس أو تصرف فيهما ، وان كان لا يفيده شيئا فى مصدر القصة التى حكى ؛ ولا فى نسبة الشعر إلى عروة ، ولا فى موضع احتجاجه بالقصة والشعر على شىء معين ، وهو « أن عائشة كانت تحفظ من شعر عروة بن الزبير نفسه وتسوق الشاهد منه فى موقعه » لأن ذكر البيتين فى مصدره منسوبين إلى عائشة نفسها ؛ نسبة صحيحة أو باطلة ، لا يكون أبداً حجة على أن الشعر لعروة ، وعلى أن عائشة كانت تسوق الشاهد منه فى موقعه! ولا أدرى ماذا يسمى من طرق البحث والنقد من يدعى قضية ثم إذا طولب بدليلها أتى بدليل ينفيها أو ينقضها ؟

ولكن الأمانة العلمية توجب عليّ أن أخطو بالكاتب خطوة أخرى فى سبيل البحث لعلها ترشده إلى ذكر المصدر الذى نقل منه ما نقل ، فأذكر له مصادر أخر لم يهتد اليها ، وان كان ماسأذكر لا يؤيد دعواه ولا قصته

فقد نقل الحافظ السيوطى فى شرح شواهد المغنى (ص٨٢) مانصه :

« أخرج أبو نعيم فى الدلائل والخطيب وابن عساكر بسند حسن عن عائشة قالت : كنت قاعدة أغزل والنبى ﷺ يخصف نعله ، فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً ، فبهت ، فقال : مالك بهت ؟ قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ، ولو رآك أبو كبير الهذلى لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول :

ومبرأ من كل غبر حيضة　　وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت إلى أسرة وجهه　　برقت بروق العارض المتهلل

وهذه الرواية نقلها البغدادى فى خزانة الأدب (ج ٣ ص٤٧٣) عن السيوطى ، وذكر قبل ذلك ص ٤٦٩ أن البيتين من أبيات لأبى كبير فى حماسة أبى تمام ، وفى الشعراء لابن قتيبة ، وأنهما من قصيدة طويلة فى أشعار الهذليين . ونقل بعض المؤلفين القصة أيضاً فاختصرها ولم يزد عليها ، فان الاختصار إذا لم ينقض أصل المعنى جائز ، وأما الزيادة فلا تجوز ، لأنها فى عرف المحدثين تكون من باب الوضع إذ هى تنافى الصدق ، فنقلها عماد الدين يحيى بن أبى بكر العامرى فى كتاب (بهجة المحافل ج ٢ ص١٨٦) بلفظ « وقالت عائشة : بأبى وأمى أنت ، لو رآك الشاعر لعلم أنك أحق بقوله » وذكر بيتى أبى كبير الهذلى على الصواب.

وكذلك فعل الشيخ حسين عبدالله باسلامه عضو مجلس الشورى بمكة ، فنقلها كما نقلها العامرى مختصرة فى كتاب (حياة سيد العرب) المطبوع بجدة سنة ١٣٥٣ (ج ٤ ص ٢٠٦)

فأين هذه النصوص مما زعمه العقاد ؟

الذى أظنه أن الكاتب الجرىء قرأ شيئا هنا وشيئا هناك ، ثم اختلطت هذه النصوص وغيرها فى رأسه واضطربت، فخرجت كما ترى ، شيئا ليس بالجديد البديع ولا بالقديم الصحيح ، بل هى كما قلت من قبل « سواد فى بياض »

ولكن بقى بعد هذا كله شىء واحد ، هو أصل دعواه : أين موضع عروة بن الزبير ، وأين موضع شعر عروة من هذه النصوص ؟ هنا حلقة مفقودة ، على الاستاذ العقاد أن يبحث عنها فى مواضع علمه أو فى حيث شاء

وأما ادعاء الكاتب الجرىء ، على قاعدته المعروفة ، ان يصدق ما يريد ويكذب ما يريد ، إذ يستبعد أن يكون عروة ولد فى سنة ٢٣ او بعدها ، فهذا إفساد للتاريخ العربى ، وما هو بتحقيق ، إنما هى محاولة لستر موقفه ، مبينة عن زيف حجته ، وما هى بسبيل ما نحن فيه . فانه إذا صح ان تاريخ ولادة عروة خطأ فليس ذلك بنافعه فى موضوعه ، فلئن كان الخطأ فى سنة او فى عشر سنين لكان عروة مولوداً بعد وفاة رسول الله ، بل لو كان الخطأ فى عشرين سنة لكان عروة طفلا فى حياة النبى ﷺ (١) ولم يكن شاعراً « تحفظ عائشة من شعره وتسوق الشاهد منه فى موقعه » فى حياة رسول الله تخاطبه به !!

وقد تعب أئمة الحديث ومؤرخو الرجال فى التنقيب عن تراجمهم وحصر ما أمكنهم حصره وتركوا لنا ثروة ضخمة من العلم الغزير لا يضيعه ولا ينقضه غضبة من الكاتب

---

(١) الهدى النبوى : روى البخارى فى صحيحه أن الزبير أصيب يوم اليرموك بضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر « قال عروة : كنت أدخل أصابعى فى تلك الضربات ألعب وأنا صغير » (ص٧٦ ج٥ طبعة بولاق)

فهذا دليل جديد ثابت فى أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى باتفاق أهل العلم على أن عروة كان طفلا صغيرا فى زمن وقعة اليرموك ، وليس أمام العقاد اذا أصر على صحة دعواه إلا أن يكذب البخارى ، أو يدعى أن وقعة اليرموك كانت فى حياة رسول الله !! وكلاهما ليس بالكبير على الكاتب الجرىء

الجرىء يدفع بها خطأه ، ولم يذكر أحد منهم قط ان عروة كان صحابيا ، وانما ذكروه فى التابعين . بل ان الحافظ ابن حجر لم يذكره فى (الاصابة) فى الأطفال الذين ولدوا فى حياة النبي ﷺ . وأين العقاد من هؤلاء العلماء ؟

لقد غضب العقاد إذ ظننت له انه نقل قصته من كتب السمر ، وليت ظنى كان صادقا ، إذن لكان أكرم له وأجدر به ، ولكان كل خطئه أنه اعتمد على رواية تحمل دليل بطلانها فى نصها ، وأنه قصر فى البحث عن ترجمة عروة فى أى مصدر من مصادر التاريخ الجمة بين يديه ، وما طالبناه قط بأن يعرف الزيف من الصحيح من روايات الحديث والأثر ، فما هو بسبيل هذا ، وما هو من عمله ولا من فنه . ولم يزعم أحد قط ان العقاد درس علوم الحديث او عرف منها شيئا

أما الذى تبين لنا من صنيعه ، بعد ذكره المصدر الذى قيل له ان النص موجود فيه ، وبعد أن ذكرنا له نص مصدره ونص مصادر أُخر ، فليس هذا من صنيع أهل العلم بالحديث ، ولا هو من عمل الثقة فى الرواية والنقل . ولو قرأ العقاد شيئا من علم مصطلح الحديث لعرف أن صنيعا دون هذا يسقط الراوى ورواياته أجمع ، ويرفع الثقة بنقله كله . وليسخط بعد ذلك او ليرض

وبعد فان القول يطول لو شئنا نقض كل ما رد به الكاتب الجرىء ، وليس فى طول الجدال فائدة علمية ، فلذلك أعرضنا عنه

وإن لنا لكلمة فى نفيه حديث عائشة عن سنها حين تزوجها رسول الله ، او تخطئته اياها فى معرفة سنها إذ ذاك ، ولعلنا نجد فرصة مواتية فى نقض ما ذهب اليه ، إحقاقا للحق ودفعاً عن الاحاديث الصحيحة ان شاء الله

أحمد محمد شاكر

التاريخ يعيد نفسه

آل سعود أمس واليوم

جاء فى تاريخ العالم المحقق الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فى الجزء الرابع ما نصه

وفى هذه الأيام (المحرم سنة ١٢٢١) وصلت الأخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين ، وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الأردب المصرى من الأرز خمسمائة ريال ، والأردب البر ثلاثمائة وعشرة ، وقس، على ذلك السمن والعسل وغير ذلك ،فلم يسع الشريف الا مسالمتهم والدخول فى طاعتهم وسلوك طريقتهم ،وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل بالتنباك فى المسعى بين الصفا والمروة وبالملازمة على الصلوات فى الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات ، وإبطال المكوس والمظالم ،وكانوا خرجوا عن الحدود فى ذلك حتى أن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة (الريال الفرنسى) وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذى يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ، ولا يتقرب اليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الاذن ، وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التى أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشترى ، ومصادرات الناس فى أموالهم ودورهم ، فيكون الشخص من

سائر الناس جالساً بداره، فما يشعر على حين غفلة منه الا والأعوان يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها، ويقولون سيد الجميع محتاج اليها، فإما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك السريف، وإما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها او أقل او أكثر، فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما امر الله تعالى به فى كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده، واتباع سنة الرسول ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون، والصحابة والتابعون، والأئمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث فى الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات فى الشدائد والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق، واختلاط النساء بالرجال، وباقى الاشياء التى فيها شركة المخلوقين مع الخالق فى توحيد الالوهية التى بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله. فعاهده على منع ذلك كله، وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة لانها من الامور المحدثة التى لم تكن فى عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التى لاتقبل التأويل من الكتاب والسنة، واذعانهم لذلك

فعندئذ أُمنت السبل وسلكت الطرق بين مكه والمدينة وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الاسعار وكثر وجود المطعومات، وما يجلبه عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والأسمان والأعسال حتى

بيع الأردب من الحنطــة بأربعة ريال ؛ واستمر الشريف غالب يأخـذ العشور من التجار ، واذا نوقش فى ذلك يقول : هؤلاء مشركون ، وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين .اه

الهدى النبوى :

هذه رواية التاريخ الصادق نقلناها بحروفها حتى يعلم المسلمون فضل التوحيد عليهم ، وعناية الله سبحانه بدعوة الناس اليه ، لانه ماساد أمة الا انتظمت أمورها ، وصلحت شئونها ، وعمتها العدالة، وأمن أفرادها على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم ، وما أخطأته أمة الا أخطأتها السعادة ، وعمتها الفوضى واختلت أحوالها ، وأذاقها الله لباس الجوع والخوف ، وابتلاها بنقص فى الأنفس والاموال والثمرات

ومن أعجب العجب أن حالة الحجاز التى صورها الجبرتى بالأمس قبل دخول اولئك المصلحين فيه هى صورة (شمسية) لحالة اليوم قبل دخولهم فيه ، وقد تغيرت الحالتان تغيراً مدهشا بعد غلبتهم عليه ، فكانوا البرهان الساطع على فضل التوحيد وبركته على الناس فى الدنيا قبل الآخرة

لا خير فى علم وعته نقيبة كشفت عن الطبع الدميم نقابا
أو ماترى شهد الغمام يمر إن لاقى مراراً فى الفلا أو صابا؟

الصاب : شجر مر

جماعة أنصار السنة المحمدية

انعقدت الجمعية العمومية للمركز العام فى مساء السبت ٢ ربيع الاول سنة ١٣٦٣ لانتخاب مجلس الادارة الجديد ، فأسفرت العملية عن فوز حضرات الاخوان الاساتذة : محمد صادق عرنوس . عبداللطيف حسين. محمد صالح سليمان . سليمان حسونة. عبدالله محمد .شريف عكاشه. وهبي جمال . سليمان رشاد. صابر ابراهيم. محمد سليمان . عبد الكريم حواس . محمد حسين حمزة . وسننشر هيئة المكتب بالعدد القادم ان شاء الله

ربيع الثانى سنة ١٣٦٣ العدد الرابع ـ الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (ويدرأون بالحسنة السيئة . أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم . فنعم عقبى الدار)

« الدرء » الدفع بشدة وإعراض وكراهية للمدفوع . يعنى الله تعالى : انهم اكتسبوا من الحق والهدى الذى أنزله الله على نبيه ﷺ الاحسان فى كل شأنهم حتى صار سجية ملازمة لهم ، يحبون به كل أمر حسن يحبه الله ورسوله ، وتستحسنه النفوس الطيبة والفطر السليمة . ويبغضون ويمقتون به الاساءة وكل أمر قبيح سيىء يبغضه الله ورسوله كذلك ، فهم خيرون بررة ؛ ينفر طبعهم من الشر والاثم والعدوان ، وهم لذلك فى جهاد مستمر قد أخذوا حذرهم وسلاحهم ، ونفرت جنود الايمان والعلم فى أنفسهم يدفعون بها دواعى الهوى والشهوات وجند الشيطان الذى يأمر بالسوء والفحشاء

قد رابط هذا الجند الايمانى على ثغور القلب ومنافذه لا يدع للشيطان وشره اليه سبيلا . يوقنون أنهم لو غفلوا عن أسلحتهم لمال عليهم حزب الشيطان ميلة واحدة ؛ فلا يغفلون عن أسلحتهم وأمتعتهم من العلم القرآنى والعمل الصالح وتقوى الله وخشيته ، يخافون أن يجتالهم ذلك العدو عن ربهم وفاطرهم وسيدهم الذى غمرهم بفضله وبره واحسانه وأدخلهم فى زمرة أحبابه المحسنين ، وشرفهم بأن جعلهم من جنده المفلحين ، وقاموا

فى ميدان الحرب على قدم الاستعداد فلا يجد عدوهم منهم غفلة ، ولا يستطيع أن يأخذهم على غرة ، وقد ملك القرآن زمام القيادة فكلما أخذت أحد المرابطين سنة من الهوى أو النسيان صاح به منبهاً موقظا: احذر أن يدخل العدو من ناحيتك فتتعذب العذاب الشديد . فهم أبداً على بينة من أمرهم وأمر عدوهم ؛ لا يغترون بحيله ، ولا ينخدعون بتزيينه ونزغاته .يأخذون كل أمر وكل شأن بما يناسبه، ويدفعون فى صدر كل سيىء من الناس والأعمال والأخلاق بما يلائمه .فيدفعون الجهل وأهله بالعلم والحكمة، والشبهات والظنون بالحق واليقين من قول الله وقول الرسول ﷺ ؛ والشهوات بالتقوى والخشية. وتزيين الشيطان وخدعه بوعد الله الصدق وقوله الحق ، وزخارف الدنيا وغرورها بما أعد الله فى الآخرة لعباده المحسنين ،ويدفعون الشرك وما زخرف به من التقاليد والأوهام بالبراهين القاطعة على استحقاق الله وحده لجميع أنواع العبادة والالهية، ويدفعون تمرد العقل وطغيان الآراء والأهواء فى الله وأسمائه وصفاته بالايمان والاستسلام لعظمة الربوبية وعلو الرب سبحانه عن إدراك الحواس؛ فيجدون النعيم والراحة فى هذا الضعف والعجز والذل إذعانا وتسليما للايمان بالغيب على ما يليق بجلال ربنا الكبير المتعال . ويدفعون الجدل والمماراة فى ذلك بسلامة الصدر من الاستدراك على الله وعلى رسوله فيما ورد من النصوص فى الأسماء والصفات إيقاناً بأنها ما جاءت إلا للهدى ، وأنها آيات بينات تنزيل من حكيم مجيد ، ويدفعون طاغوت التحكم فى العبادات بالأهواء والاستحسان ،والزيادة والنقصان ـ: بالايمان بأنها ليست إلا طريق وصول العبد إلى الله ورضاه ، ومستحيل أن يكون لرأى الانسان واستحسانه دخل فى ذلك إلا على سبيل الافساد وقطع الطريق بغياً وعدواً وطاعة للشيطان . ويدفعون طاغوت تحكيم القوانين البشرية فى شرع الله : باليقين أن ذلك التشريع حق الربوبية التى بها يدبر الله جميع خلقه بأنواع التدبير كل بما يناسبه وهو القيوم عليهم، فمن حاول ذلك أو رضيه فقد اتخذ ذلك المقنن والمشرع والمحلل والمحرم شريكا لله ، لابد أن يجره إلى

غضب الله وسخطه ومقته فى الدنيا والآخرة ، لأنه شرع من الدين ما لم يأذن به الله (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا)

و يدفعون التفرق فى الدين وسلوك الطرق الصوفية وأشباهها من أنواع التحزب والتشعب بأن الله إنما شرع الدين واحداً ، والعبادة واحدة لإله واحد ، والاتباع لإمام واحد هو رسول الله ﷺ الذى حفظه وعصمه من الهوى والضلال ، وأن هذا التصوف ماذكره الله فى كتابه ولا الرسول فى سنته ، ولا جاء عن أحد من الصحابة ، وانما هو من وثنيي الهند واليونان وأن التفرق به ما كان إلا فى طاعة الشيطان عدو الانسان (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وعلى الجملة فان الله قد أعطاهم من الهدى والبصيرة والقوة ما يدفعون به كل ضلال بالهدى ، وكل بدعة بالسنة وكل منكر بالمعروف ، وكل خلق وحال سيء بالخلق الكريم والأدب القرآنى . و يدفعون السفه بالحلم ؛ والجزع بالصبر ، والبخل بالكرم ؛ وشح النفس بالوثوق بأن يد الله ملأى بالخير سحاء الليل والنهار . و يدفعون الطيش والرعونة بالوقار والسكينة ، والحمق والتسرع فى الغضب بالأناة والتثبت ، والشر بالخير لأهله ، والظلم بالعفو فى محله ، والقطيعة بالصلة ؛ وغوائل النفس والناس بالأمن والمسالمة ، فهم إن ألمّ بهم طائف من النفس الأمارة والهوى أو مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون من أين أوتوا ، ومن أى باب دخل عليهم العدو فيبادرون بسد هذا الباب بالاستغفار والندم والتوبة النصوح والعمل الصالح الذى يمحو الله به هذه السيئة و يطهرهم من عارها وشرها فى الدنيا والآخرة (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

وفيهم يقول الله تعالى فى سورة القصص (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به

يؤمنون. وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين. أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا، ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) وفى سورة هود(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا، إنه بما تعملون بصير، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون. وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين. واصبر فان الله لا يضيع أجر المؤمنين) وفى سورة آل عمران (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله؟ ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون) وفى سورة الأعراف (خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم. إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وفى سورة فصلت (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون. نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم. ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين. ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) وفى سورة الشورى (فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش، وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون. والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها، فمن عفا وأص

فأجره على الله انه لايحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل. انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم . ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور) وفى سورة الذاريات (ان المتقين فى جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . و بالأسحار هم يستغفرون . وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) وفى سورة النجم (ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم) وفى صفة عباد الرحمن من سورة الفرقان (إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما) يعنى أن التوبة النصوح هى التى تستوجب العمل الصالح والحسنات ضد ما كان من السيئات ، فكلما ذاق لذة العمل الصالح ووجد حلاوة الحسنة ندم على ماضيع من عمره ، وأسف على مافرط منه من سيئة ، وأحس ما كان فيه من شقاء المعصية وحرمانها إياه من نعيم القرب من الله ؛ فزاده الله بفضله حرصاً على الحسنات ونفوراً من السيآت . وهذا هو الذى يتوب الى الله متابا حقيقيا له ثمراته ونتائجه الحسنة فى الدنيا والآخرة . جعلنا الله من هؤلاء بفضله وكرمه

وروى مسلم وغيره عن أبى هريرة قال « جاء رجل — قيل اسمه أبو اليسر — الى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ، انى عالجت امرأة فى أقصى المدينة ؛ وانى أصبت منها مادون أن أمسها ، فأنا هـذا ، فاقض فىّ ماشئت ، فقال له عمر : لقـد سترك الله لو سترت نفسك ، قال : ولم يرد عليه النبى ﷺ شيئا . فقام الرجل فانطلق ، فأتبعه النبى ﷺ رجلا فدعاه ، فتلا عليه (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليـل ، ان الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين) فقال رجل من القوم : يانبى الله هذه له خاصة ؟ قال : بل للناس كافة » وروى الترمذى وقال: حديث حسن ـ عن معاذ ابن جبل وأبى ذر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع

السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » وروى الامام أحمد والطبرانى باسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح - عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ « ان مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ، ثم عمل حسنة أخرى فانفكت أخرى حتى يخرج إلى الارض » وروى البيهقى فى كتاب الزهد عن معاذ بن جبل قال « أخذ يدى رسول الله ﷺ فمشى قليلا ثم قال : يامعاذ ، أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ورحمة اليتيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الغيظ ، ولين الكلام و بذل السلام ، ولزوم الامام ، والتفقه فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل وحسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلماً ، أو تصدق كاذباً أو تكذب صادقا ، أو تعصى إماماً عادلا ، وأن تفسد فى الأرض . يامعاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة : السر بالسر والعلانية بالعلانية »

و « عقبى الدار » عاقبة الدنيا . وهى الجنه . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين أعقبهم الله دار الجنة التى لو لم يكونوا على الصفات المذكورة لكانت لهم النار . فأعقبهم الله من تلك هذه عاقبة طاعتهم ربهم فى الدنيا ، جزاء مترتبا على اتصافهم بتلك الصفات . كأنه قال : هذه الصفات مستوجبة برحمة الله وفضله الجنة عقب خروجهم من الدنيا . والله أعلم . وعد الحق الذى كانوا به يوقنون

ومعنى « عدن » دار اقامة لا خروج منها ، ولا انقطاع لنعيمها ولا تبدل ، كما وصفها الله فى كثير من آى الذكر الحكيم .

ومن تمام فضل الله عليهم وعظيم بره بهم أنه يجمع لهم كل أنواع السرور والحبور فيجمعهم ومن صلح من أزواجهم وذرياتهم لأنه كان من لازم احسانهم فى الدنيا أن يتزوجوا المؤمنات المحسنات ، وأنهم عنوا بأولادهم فنشأوهم على الايمان والاحسان ، وفى تقييده الأزواج والذرية بالصالحين قطع لعذر من يزعم أن مجرد الانتساب الى

الصالح ينجي من عذاب الله و يدخله الجنة . وقد تكرر هذا المعنى فى القرآن كثيرا جداً . وأكد الله أشد التأكيد أن الجزاء بالعمل لا بالنسب والمحسوبية (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء . كل امرىء بما كسب رهين) (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) إلى غير ذلك

وانما أكد الله هذا أشد التأكيد ليقطع عذر أهل الكتاب وأشباههم من هذه الأمة الذين قالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) ونحن أبناء الأنبياء ومحسوبون على النبي ﷺ أو على آل البيت أو على الولى الفلانى ونحو ذلك من الأمانى الكاذبة التى خدع الشيطان بها أكثر الجاهلين المغرورين ، فقطعهم عن الله وعبادته واتخذهم من حزبه باسم الأنبياء والأولياء ، وقد برأ الله الأنبياء والأولياء من ذلك فى كتابه وعلى لسان رسوله ، إذ يقول ﷺ فيما روى البخارى وغيره « يافاطمة بنت محمد ، اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئا » فويل كل الويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ان آل البيت كسفينة نوح من تعلق بهم نجا ، وويل كل الويل لمن كذب الله ورسوله فادعى هذه الدعوى الفاجرة التى تبطل الدين والشريعة ، وتملأ الأرض فساداً وفسوقا ، كما هو شأن أكثر البلاد والناس اليوم لكثرة ما خدعوا بما زور الصوفية الضالون المضلون من هذه الأباطيل ، ونشروها فى الأرض تعيث فساداً فى العقائد والأعمال ، خصوصاً كتب الشعرانى والتيجانى التى هى أضر على عقائد الدين وشرائعه من كل شر وفساد فليحذر العاقل الناصح لنفسه الحريص على دينه ، من هذه الكتب التى حشوها السم الزعاف والجرأة على الله والتوقح فى البغى والكبرياء على الله وكتابه ورسوله ، وان التيجانى يقول متبجحا متوقحاً « صلاة الفاتح أفضل من قراءة القرآن ستة آلاف مرة » ويقول متوقحاً « قدمى على عنق كل ولى من آدم إلى يوم القيامة » بما فيهم طبعاً الأنبياء وأصحابهم . قبح الله هذا الفاجر وأخزاه فى الدنيا والآخرة . وكم فى

كتبهم من طوام ، فالحمد لله الذى عافانا منها ومن أشباهها ، و بصرنا بديننا وجعل موردنا كتابه الحكيم وكلام رسوله الذى لا ينطق عن الهوى ؛ ولا يصدر إلا عن علم وهدى، اللهم ثبتنا والمؤمنين على ذلك بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين ، وطهر الأرض والقلوب من فتن الصوفية وكتبها وعقائدها الباطلة التى مزقت شمل الأمة وأذهبت عزتها ، وقوضت دولتها

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الأعمال الصالحة والحسنات التى وفقهم الله لها فى الدنيا ، قائلين لهم (سلام عليكم بما صبرتم) حياتكم هنا كلها أمن وسلام ، لا خوف عليكم مما كنتم تخافونه فى الدنيا من أهل البدع ودعاة السوء والفحشاء ؛ وجند الشيطان وحزبه الذين طالما آذوكم فى الدنيا بكل ما استطاعوا وما سول لهم وكاد شياطينهم محاولين فتنتكم عن دينكم ، أو صرف الناس عن اتباع دعوتكم إلى الايمان الصادق والعمل الصالح ، فكنتم لا تعبأون بذلك ولا تتزلزل عقائدكم ، وإيمانكم راسخ كالجبال ؛ لأنه كان مؤسساً على علم وهدى و بصيرة ونور من نور الله ونور رسوله ﷺ فكنتم تجدون لكل هذا الأذى لذة فى قلوبكم وشرفا عظيما لكم أن اتخذكم الله خاصته ، واصطفاكم جنده . وشرفكم بأن جعلكم تتحملون الأذى فى سبيله وتصبرون ابتغاء مرضاته اقتداء بسادة خلقه من الانبياء والأصفياء والصديقين والشهداء ، فنعم ما كنتم عليه ونعم ما أعقبكم الله من هذه الدار ، دار المقامة من فضله لا يمسكم فيها نصب ولا لغوب . ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون مما كان قد فرط منكم من سيئات وفقكم الله للتوبة منها فقد غفرها و بدلها حسنات ، فلا تحزنون ولا ينغص لكم عيش بموت ولد ولا موت زوجة ولا مرض ولا شىء مما كنتم تصبرون عليه فى الدنيا ، فقد امتحنتم فنجحتم فى الامتحان ، وابتليتم فظهرت نفوسكم أطيب النفوس معدنا وأزكاها طبيعة وأخلصها عنصراً . وقد جاء فى القرآن الكريم هذا الوعد لعباد الله المتقين وأوليائه الصالحين (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

ومن تلاعب أعداء الانبياء من شياطين الجن والانس بالقرآن وعقول العامة واتخاذهم دين الله هزواً : أن يزعم أن هذا الوعد معناه أن يشرك الله – تعالى عما يقولون – أولياءهم المجانين والحشاشين والقرادين وأشباههم فى ملكه ، فيتصرفون « بالتقديم والتأخير والتولية والعزل والتحكم فى الله » – وهذا نص عبارة الشعرانى فى كتابه العهود المحمدية (ص ٩٦) فخدع الجهال بذلك الفجور والزور أيما خديعة ، وأصبحوا لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون . ويروجون ذلك باسم كرامات . والله ورسوله وعباد الله المؤمنون المتقون برآء من كل ذلك . والأمر لله وحده فى الدنيا والآخرة ، وما الكرامة الحقيقية إلا ماذكر الله عن أولى الألباب الذين اتصفوا بالصفات المحبوبة لله والتى رغب فيها فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أولئك هم المؤمنون حقا فى أى زمن وفى أى بلد يكونون . ولكن أين من يعقل و يتدبر آيات الله ؟ لقد أصبحوا اليوم غرباء مصداقا لقول الرسول ﷺ « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ . فطوبى للغرباء الذين يصلحون ماأفسد الناس ، و يصلحون عند فساد الناس »

اللهم اجعلنا منهم برحمتك وفضلك ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب . وصل اللهم على محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقى

كانت حكومة الحجاز قد شرعت منذ بضع سنوات بجمع العجزة فى دار لتكفيهم ذل السؤال ، وأسست مدرسة للأحداث لتهذيبهم ؛ وفى هذه السنة رأت أن تنشىء داراً لليتيمات . ولما بلغت هذه المشروعات إلى مسامع جلالة الملك ابن سعود أمر أن تبنى على نفقة جلالته بناية كبيرة ذات ثلاثة أقسام يخصص كل قسم منها لأحد هذه المشروعات . وأمر بأن يكون ذلك فى حى من أجمل أحياء مكة وأرقاها

أحاديث الأحكام

١٠٩ — وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أم سليم حدثت « أنها سألت نبى الله ﷺ عن المرأة ترى فى منامها مايرى الرجل ، فقال النبى ﷺ : إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل . فقالت أم سلمة ـ واستحيت من ذلك ـ وهل يكون هـذا ؟ فقال نبى الله ﷺ : نعم ؛ فمن أين يكون الشبه ؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا ؛ أو سبق ، منه يكون الشبه » رواه مسلم

أقول: الحديث رواه البخارى فى باب الحياء فى العلم ، وفى باب إذا احتلمت المرأة وفى بدء الخلق وفى أبواب الأدب . ونصه فى باب إذا احتلمت المرأة عن أم سلمة أم المؤمنين أنها قالت « جاءت أم سليم ـ امرأة أبى طلحة ـ إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن الله لا يستحى من الحق ، هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم إذا رأت الماء »

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الفتح : وفى رواية أحمد من حديث أم سليم أنها قالت « يا رسول الله ، إذا رأت المرأة أن زوجها يجامعهـا فى المنام أتغتسل ؟ » وقوله « إذا رأت الماء » أى المنى بعد الاستيقاظ . وفى رواية الحميدى عن سفيان عن هشام « إذا رأت إحداكن الماء فلتغتسل » وزاد « فقالت أم سلمة : وهل تحتلم المرأة ؟ » وكذلك روى هذه الزيادة أصحاب هشام عنه غير مالك فلم يذكرها . وقد تقدمت من رواية أبى معاوية عن هشام فى باب الحياء فى العلم . وفيه « أوَتحتلم المرأة » وفيـه « فغطت أم سلمـة وجههـا » ويأتى فى الادب « فضحكت أم سلمة » ولمسلم « فقالت لها : يا أم سليم فضحت النساء » وكذلك لأحمد من حديث أم سليم .

وهذا يدل على أن كتمان مثل ذلك من عادتهن . وقال ابن بطال : فيه دليل على أن كل النساء يحتلمن . وفيه دليل على وجوب الغسل على المرأة بالانزال ، ونفى ابن بطال الخلاف فيه . وكأن أم سليم لم تسمع حديث « الماء من الماء » أو سمعته وقام عندها مايوهم خروج المرأة من ذلك ، وهو ندور بروز الماء منها

وقد روى أحمد من حديث أم سليم هذه القصة : ان أم سلمة قالت « يارسول الله وهل للمرأة ماء ؟ فقال : هن شقائق الرجال » وروى عبد الرزاق فى هذه القصة « إذا رأت إحداكن الماء كما يراه الرجل » وروى أحمد من حديث خولة بنت حكيم فى نحو هذه القصة « ليس عليها غسل حتى تنزل كما ينزل الرجل » وفيه رد على من زعم أن ماء المرأة لايبرز ، وانما يعرف إنزالها بشهوتها . وفيه استفتاء المرأة بنفسها ، وسياق صور الاحوال فى الوقائع الشرعية لما يستفاد من ذلك . اه بتصرف

وأم سليم : أم أنس بن مالك : اسمها سهلة ، وقيل رميلة ؛ اشتهرت بكنيتها . وكان النبى ﷺ يزورها فى بيتها فتتحفه بالشىء تصنعه له ؛ ولم يكن يدخل بيتاً غير بيت أم سليم إلا على أزواجه . فقيل له فيقول ﷺ « انى أرحمها : قتل أبوها ـ ملحان بن خالد ـ وأخوها ـ حرام بن ملحان رضى الله عنهما ـ معى »

أسلمت مع السابقين من الأنصار ، فغضب زوجها مالك بن النضر وخرج إلى الشام فمات بها . فخطبها أبو طلحة قبل أن يسلم ، فقالت : ياأبا طلحة ، ألست تعلم أن إلهك الذى تعبده نبت من الأرض ؟ قال بلى . قالت أفلا تستحى تعبد شجرة ؟ إن أسلمت فانى لا أريد منك صداقا غيره . قال : حتى أنظر من أمرى . فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقالت : يا أنس زوّج أبا طلحة وزوجها » وكانت معروفة بالشجاعة : كانت تتخذ خنجراً ؛ تقول ان دنا منى مشرك بقرت بطنه . ولها قصص مشهورة . منها ما روى فى الصحيحين لما مات ولدها من أبى طلحة فسألها عنه فقالت « هو أسكن ما كان » فظن أنه عوفى ، ثم تزينت له وتطيبت

دعاة الضلال

شرذمة من الناس اتخذهم الشيطان مطايا ذللا يقتعد غواربهم ، ويجثم فوق أكتافهم لينفث سموم الفتنة من ألسنتهم ؛ ويوسوس فى صدور الناس بأفواههم ويرمى بسهام البدعة والضلالة عن أقواس شفاههم ، ليفسد على الناس دينهم ، ويلبس عليهم عقائدهم

شرذمة من الناس لايطيب لهم العيش فى الجواء الطاهرة ؛ ولا تصفو لهم الحياة فى الأضواء ، ولا يروقهم الغدو والرواح فى الصراط المستقيم ، فهم كالجعلان لاتعيش إلا فى الأقذار ، ولا تغتذى الا بالأدناس ؛ يقتلها الشذا الطيب ، والعبير الأرج ؛ وكالخنازير لاتستطيب الا التمرغ فى الأوحال ، وكالبوم والخفافيش لاتلتمس رزقها الا فى غسق الليل وجنح الظلام

هم أعداء النور ، وأصدقاء الظلمات ، عدوهم العلم ، وحبيبهم الجهل ، ألصق الأمانى بقلوبهم أن تسود الجهالة ؛ وأبرد الآمال على أكبادهم أن تعم الغفلة ، وأقر المنى لعيونهم أن يستحوذ على الدهماء سلطان الحمق والغباء

كلما نهض داع يدعو الى الحق والنور سيئوا به ، وضاقوا به ذرعا ، وفكروا وقدروا ، واستوحوا الشيطان ودبروا ثم انبروا له يسلقونه بألسنة حداد يمزقون أديمه ؛ وينهشون عرضه ، ويغرون به العامة ؛ ويصورونه فى صورة شيطان مريد يريد أن يهدم الدين ، ويزعزع سوارى اليقين

فنام معها وأصاب منها ، فلما أصبح قالت له « احتسب ولدك » فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال « بارك الله لكما فى ليلتكما » فجاءت بعبدالله . فأنجب ورزق أولاداً قرأ القرآن منهم عشرة . ولما هاجر رسول الله ﷺ عرضت عليه ابنها أنس يخدمه فنال هذا الشرف العظيم ، ودعا له رسول الله ﷺ . رضى الله عنها وعن زوجها وولدها ، وحشرنا الله فى زمرتهم ؟

محمد حامد الفقى

كلما هب مصلح يدعو الى محاربة بدعة من محدثات الأمور التى تشوه جمال الاسلام ، وتمسخ رواءه ، أو يحارب خرافة من الخرافات التى تقضى على سلامة العقول وتسلمها الى الخرف والهذيان ، أو يحذر عقيدة فاسدة لا توائم حقائق الاسلام ، وأدلى بحججه القيمة التى لا تدحض ، وآياته البينة التى لا تنكر ، قاموا فى وجهه ؛ وأجلبوا عليه بخيلهم ورجلهم ، واتخذوا بيوت الله التى أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه — ميدانا لجولاتهم ؛ وساحة لكرّهم وفرهم ؛ وتحروا أيام الجمع حين يكثر سواد المصلين ، وافترعوا المنابر التى جعلت لتتنزل من فوق ذوائبها الحكمة والموعظة الحسنة ، وراحوا يرفعون عقائرهم ويدعون بالويل والثبور ، وعظائم الامور ، وملأوا الدنيا صراخا وعويلا ، ونعيباً ونعيقا ، وزفيرا وشهيقا ودافعوا عن البدعة المنكرة بكل ما يوسوس به الشيطان فى صدورهم من سفسطة وتهريج ، وتأويل وتخريج ، وباطل حجاج ؛ وسيء لجاج ، لا يستشهدون بحديث صحيح ، ولا يأتون بآية على وجهها ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون

يعلمون أن البدعة اذا طال عليها الامد قست عليها القلوب ، وحرص العامة عليها حرصهم على السنة وأكثر من حرصهم على السنة بل هم يميتون السنة ليحيوها ؛ وهم يكونون حربا على من يحاربها ؛ وسلماً لمن يسالمها ، يحاولون الازدلاف الى قلوب العامة بالنيل من المصلحين والوقيعة فيهم ؛ وكيل التهم لهم ؛ ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم

يعلمون أن المصلحين اذا غبنهم الحاضر فسينصفهم المستقبل ، واذا لعنهم الناس اليوم فسيمجدونهم غداً ؛ فيحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله ، وتمتلىء صدورهم غيظا أن يطاع المصلحون فى المعروف ، ويتبعوا فى الحق ؛ ويتمنون من كل قلوبهم لو أنهم سبقوا الى اعلان الحق الذى سبقهم المصلحون الى اعلانه ، فتضيق صدورهم عن احتماله ؛ وينبرون لابطاله ، ويدعون لاهماله ، ويحضون على إغفاله ، ويسرفون فى الدعوة الى البدعة يشدون أزرها ، ويحملون وزرها

عفا الله عنهم ! لمَ يجادلون فى الحق بعد ما تبين ؛ ولم يتنكرون للسنة وقد أبى الله الا أن يسخرلها من عباده من يأخذ بضبعها وينيف بها على اليفاع

لا . لا . ياقوم ؛ لا تخشوا على أرزاقكم أن تفلت من بين أيديكم ، فما من دابة فى

الارض الا على الله رزقها ؛ وثقوا بأن مقامكم بين العامة لا يعتريه تدهور ولا انحدار لو أنكم نطقتم بكلمة الحق ودعوتم اليها مخلصين

واعلموا أن صوت الحق أبعد مدى وأقوى رنينا من صوت الباطل وسينتصر الحق فى النهاية وأنتم كارهون . فمن الخير لكم أن تنضموا الى صفوف المجاهدين ، وأن تناصروا الحقيقة لتأمنوا السقوط يوم تسطع أنوار الحق وتقشع أمامها سحب الظلمات ، وغمائم الجهالات ، وليكون لكم عند الله ثواب المجاهدين

ان الباطل الذى تناصرونه لن يثبت طويلا على مقارعة الحقائق فسيطعنه الحق طعنة نجلاء تخرس لسانه وتخفت صوته ثم تجهز عليه

لا تلتمسوا مرضاة الناس باسخاط الله تعالى ، فمن التمس مرضاة الناس باسخاط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس

لا تكونوا سيّقة فى أيدى العامة ولا تكونوا كالريشة الطائرة فى مهاب الاهواء والشهوات ، واعلموا أن الذين يغرونكم بالقول ويزينونه فى صدوركم ويحببون اليكم الدفاع عن البدعة ، لا يملكون لكم من الله شيئا يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه (لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه)

كونوا مستقلين فى تفكيركم وعملكم ولا تكونوا أدوات فى أيدى غيركم ، فأنتم تزعمون أنكم ورثة الانبياء ؛ وأنتم ما ورثتم منهم مالا ولا عقارا ولا عرضا من أعراض الحياة الدنيا ، ولكنكم ورثتم الدعوة الى الحق ، والدفاع عن الحق ، والتضحية فى سبيل الحق بل والموت فى سبيل الحق

عار على ورثة الأنبياء أن يكونوا مثاراً للشغب ؛ منابع للفتنة . وما بعث الله الأنبياء الا ليجمعوا الناس على الهدى ؛ ويقضوا على بواعث الفرقة والنزاع

أتدرون ماتراث رسول الله الذى تركه فيكم والذى تزعمون أنكم ورثته وأصحاب الحق فيه ؟ لقد دلكم رسول الله (ص) على تراثه فى وصيته الشريفة اذ يقول « لقد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا من بعدى : كتاب الله وسنتى »

حدثونى بربكم : هل تجدون البدعة التى تدافعون عنها فى كتاب الله ؟ أم هل تجدونها فى سنة رسول الله ؟

ما اتخذ رسول الله (ص) يوم ميلاده عيدا ، ولا اتخذ خلفاؤه الراشدون يوم ميلاده عيدا ، ولا اتخذ أحد ممن عاش فى خير القرون يوم ميلاده عيدا ، فكيف تدعون الناس الى أن يتقربوا الى الله بما لم يشرعه الله ولا أذن به رسول الله ؟

لايختلف الناس الى المساجد الا ليستمعوا الذكر ويقيموا الصلاة ، ويتلقوا العظة والذكرى بأيام الله . لا ليسمعوا قذفاوسبابا ولا طعنا ولا اغتيابا ؛ فأعفوا المسلمين مما لايحبون أن يسمعوا وادعوهم الى الخير والبر، ومروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر تؤجروا وتثابوا ويرض الله عنكم ويصلح لكم أعمالكم

لاتأكلوا الدنيا بالدين ، واعلموا أن الديانين لايشترون الحياة الدنيا بالآخرة ؛ ولايفرطون فى جنب الحق ولوأعطوا طلاع الأرض ذهبا ومثله معه

ان عجزتم عن الدفاع عن الحق وقصرت بكم همتكم عن الدعوة اليه فاعتصموا بالصمت فهو خير لكم وأسنى لقدركم

أفان عجزتم عن تغيير المنكر بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم ؛ ولم تستطيعوا أن تظفروا حتى بأضعف الايمان — تنقلبون حربا على المعروف وسلماً للمنكر ؟ تنقلبون حربا على السنة وسلماً للبدعة ؟ ما هذا شأن العقلاء ولا شأن الديانين

***

أظنكم قد خدعكم الشاعر الذى يقول :

اذا انت لم تنفع فضر فانما يرجّى الفتى كيما يضر وينفعا

إن كنتم قد خدعتم فقد أبعدتم النجعة ؛ وتنكبتم وضح المحجة

ان الشاعر لايريد أن يقول : اذا أنت لم تنفع صديقك فضره ! وانما أراد أن يقول : اذا أنت لم تنفع صديقك فضر عدوك ، فانما يرجى الفتى لنفع الصديق وضر العدو .

ولكنكم فهمتم ما لاينبغى أن يفهم ، فلما عجزتم عن أن تنفعوا دينكم وتنصروا سنة نبيكم أردتم أن تضروا الدين وتحاربوا سنة خير المرسلين

ورحم الله امرأ طب لدائه وعرف سبيل الحق واتخذه سبيلا

(قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً)

أبو الوفا محمد درويش

حول خطاب النبى ﷺ فى حجة الوداع

— ٣ —

قوله ﷺ « من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له » لما طلب ﷺ من الله الهداية والمعونة والتوبة والمغفرة ، وهى المقاصد الجامعة للخير وأنواع الهداية التى طلبها ، وطلب منه دفع أنواع الشر وأسبابه التى استعاذ منها فى مقابلة ماطلبه من الهدى ؛ بيّن ﷺ أن تحصيل مقاصد الخير والهدى ، والابعاد عن مقاصد الضلال والشر انما هو الى الله وحده لا مدخل لأحد فيه الا بمقدار ما أودع الله فى هذا الكون من الأسباب والسنن التى تتسع لها قدرة العباد و يستطيعون السير على مقتضاها

فالهداية والاضلال ، والهدى والضلال ، تفسر تارة بتعاطى أسباب كل منها ، وتارة بخلق الله تعالى لها فى القلوب . وهى بالمعنى الأول داخلة تحت تصرف البشر يتمكنون منها بتعاطى أسبابها ، و بذلك يصح أن تنسب اليهم و إلى الشياطين. قال تعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وقال (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق)

وأما الهداية والاضلال بمعنى خلق ذلك فى القلوب ومايتبعه من الهدى أو الضلالة فذلك لايجوز نسبته الى غير الله عز وجل . وهذا هو الذى نفاه عن غيره وأثبته لنفسه فى مواضع من القرآن ، كما نفاه النبى ﷺ هنا عن غير الله عز وجل وأثبته له فى قوله « من يهد الله فلا مضل له » ومن نفيه قوله تعالى (ليس عليك هداهم) (انك لاتهدى من أحببت) أى ليس عليك تقليب قلوبهم وان كان عليك البلاغ وهو دلالتهم وارشادهم الى مافيه خيرهم ، وهو الهدى الذى نسبه الى الرسول ﷺ وسماه هاديا . ومن الهدى الذى يختص بالله قوله فى الحديث القدسى « ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته »

نعم ان فى وسع البشر أن يعرضوا الأدلة الموصلة إلى الهدى ؛ وهى وظيفة الرسل والذين يقومون من بعدهم بالهداية ، ومنه قوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) أى عرضنا عليهم من الآيات البينات ما يكفى لتوصيل الهدى إلى قلوبهم لو قبلته ، فأعرضوا عن قبولها باختيارهم من غير شبهة لهم فى ذلك

وقد جاء فى القرآن إسناد الأضلال إلى الله تارة والى الشيطان أخرى ؛ إما بمادة الاضلال واما بمادة التزيين . قال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) وقال الشيطان لعنه الله (ولأضلنهم) وقال تعالى (ومن يضلل الله فلا هادى له) وقال تعالى فى اضلال الشيطان للناس (كُتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير) وقال (كذلك زينا لكل أمة عملهم) وقال (وزين لهم الشيطان أعمالهم)

هذا . واعلم أن الله تعالى لما خلق الخلق جعل لهم حالين : أحدهما أنه فطر الجميع على الهدى ، وأخذ عليهم العهد والميثاق بذلك كما فى قوله عز وجل (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا) أى فطرهم جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، على أن يكونوا مهتدين ، وتلك هى الحالة الأولى التى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الشيخين « كل مولود يولد على الفطرة » وفى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحه « خلقت عبادى حنفاء فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن أماكنهم » وهذا هو المراد بقوله عز وجل (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وهذا هو العهد الفطرى الذى يطالبهم به تعالى يوم القيامة فى قوله (ألم أعهد اليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم) والحالة الثانية هى التى تعرض للانسان باختياره وكسبه بعد كمال عقله ووصوله الى

طور التكليف ، فإما أن يوفى بذلك العهد ويتبع الرسل ويعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، وإما أن ينقض ذلك العهد فيكفر بالله عز وجل ويعصى رسله . والفريق الأول هو الذى يضيف الى نور فطرته نور الهدى المكتسب له من الانتفاع بآيات الله ، والطاعة فيما أُمر به ونهى عنه ، وهنا يزيد الايمان وينقص تبعاً للعمل والعلم ، وما يقوم عند العبد من البرهان الواضح على صحة ما يسلكه . وذلك هو الذى يقول الله فيه (يهدى الله لنوره من يشاء) وإما أن ينقض عهد الله فيكفر به ويعصى رسله استكباراً فى الأرض بغير الحق ، واعراضا عن آيات الله فى الخلق . وهذا هو الذى يقول الله فيه (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا . وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) وما ذلك لضعف فى عقولهم ، ولا لغبار يلبس الحق عليهم ، ولكن بما كسبت أيديهم وقست قلوبهم وغفلوا عن الآيات التى توصلهم الى الهدى . يبين ذلك قوله تعالى فى آخر الآية المذكورة (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)

وفى الفريقين يقول الله عز وجل (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ويقول (فريقاً هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون)

فالله عز وجل أعد جميع عباده للهدى وفطرهم عليه ، ثم منهم من يمده وفاقا لما فطره عليه فى ثانى الحالين وهو من يؤمن ويهدى قلبه ، ومنهم من يكون سوء اختياره وخبث نفسه مانعاً له من ذلك الإمداد فيخرج عن الفطرة . وهو الذى حقت عليه الضلالة

يتبع

محمد محمد مخيمر

الربانيون

محاضرة لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد محمد المدنى المدرس بكلية الشريعة

أيها السادة : أحدثكم الليلة حديثاً مختصراً عن (الربانيين) أى المنسوبين الى الرب ، كما ينتسب المرء بمبادئه وميوله الى حزب من الأحزاب ؛ أو طائفة من الطوائف فيعمل على أن تسود مبادئه ، وتعلو فكرته ، وتنجح دعوته

الربانيون هم الذين أحبوا الله أكثر من حبهم أى شىء فى هذه الحياة ، أحبوه أكثر من حبهم أنفسهم وآباءهم وأبناءهم واخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وأموالهم وتجارتهم ، ومساكنهم المشيدة ، وعيشهم الرغيد ؛ ووظائفهم وجاههم ونفوذهم ، أحبوه هذا الحب الخالص القوى ، وآثروه هذا الايثار على كل ما سواه فجعلوا رضاه غايتهم ، وتعاليمه شريعتهم ، فكانوا جند الله يعز بهم الحق ، و يذل الباطل ، وكانوا مظهراً من مظاهر رحمته بعباده حيث جعلهم ألسنة الهداية والارشاد ؛ ودعاة الخير والفضيلة فى كل زمان ومكان (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون)

ليس الانتساب الى هذا الحزب هيناً يسيرا ، فانه يحتاج الى علم وعمل ، ويحتاج الى قوة وشجاعة ، والى اخلاص وايمان ، والى صبر وثبات ، والى تضحية وفداء ؛ فمن توافرت له هذه الشروط كان ربانيا ، ومن تطفل على هذا الحزب بدونها كان مجترئاً دعياً

لابد من العلم لأن الربانى هاد مرشد ومدافع عن الحق ، فاذا لم يكن عالما بالهدى والرشاد ، و بالحق والصواب ، ضل سواء السبيل وأضل الناس معه ، وزين له سوء عمله فرآه حسنا ، و بدا له الباطل فى صورة الحق ، والحق فى صورة الباطل ، فاضطرب وتحير ؛ وكان من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

ولابد مع العلم من عمل ، فان الله يكره القوالين الذين يديرون ألسنتهم فى أفواههم

و يتشدقون بالأقوال ، ولا يفعلون شيئا مما يقولون ، ولم تصب الأمم ولا النهضات الاصلاحية فيها بأدهى من هؤلاء القوالين الدعائين الذين يقولون ما لا يفعلون ؛ ويزعمون أنهم حملة لواء الاصلاح وهم المفسدون

والربانى يحتاج إلى إيمان واخلاص ؛ لأن صاحب الفكرة إذا لم يكن مؤمناً بفكرته مخلصا لها ، نازعته الأهواء والأغراض فيها ، فتحيفتها وانتقصتها وأوهت من قواها فلا تلبث أن تموت ، وكم من أفكار صالحة ومبادىء سليمة ، تولى أمرها أناس جعلوها وراء مصالحهم الشخصية ، وقدموا عليها أهواءهم وأغراضهم ومنافع أهليهم ، حتى أهزلوها ثم أماتوها و باؤا عند الله بإثمها ؛ وانه لإثم عظيم

ولا بد مع الايمان والاخلاص من قوة وشجاعة : قوة يقف بها المرء مجاهداً فى سبيل الله ، وشجاعة لا يخشى معها فى الحق لومة لائم . ان الذين يزعمون أنهم مؤمنون مخلصون ثم يبدو منهم عند الشدائد تراخ وضعف وجبن ليسوا صادقين فيما يزعمون . إذا آمنت فقد اطمأن قلبك إلى أن الله هو المالك لمقاليد السموات والأرض ، هو المسيطر على كل شىء فى هذا الوجود . هو النافع الضار . فكيف تخاف بعد ذلك شيئاً سواه ؟ فكيف تسكت عن الباطل وتضعف عن مناصرة الحق ، وتفقد شجاعتك أمام الأوهام؟

ان المؤمن قوى لا يضعف ، شجاع لا يخاف ، ثابت لا تثنيه العواصف والأعاصير

وليست الشجاعة هى الثبات والصبر أمام الخطر المادى فقط . فهناك أيضا الشجاعة فى المعنويات ، وأهمها الشجاعة العلمية التى أخذ الله ميثاقها على أهل العلم والكتاب (ليبيننه للناس ولا يكتمونه) هذه الشجاعة العلمية هى أثمن شىء يتحلى به العالم ، وهى تقتضى صاحبها أن يكون صريحاً فى الحق ، قويا فى الدفاع عنه ، محباً له مؤمناً به ، مؤثراً إياه على كل ما سواه . فلا يمالىء فيه أحداً من أهل الجاه والسلطان ، ولا يجامل على حسابه أحداً من الخاصة أو العامة ، ولا يتحسس الرغبات ، و يتتبع الأهواء ، ليعلم ماذا يقول وماذا يكتم ، ولا يلوى لسانه بالقول ليحرف الكلم عن

مواضعه ؛ ويفترى على الله الكذب ويصلح دنياه بدينه (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب)

يحتاج الربانى مع هذا كله الى التضحية ؛ والصبر على تحمل المشاق فى سبيل دعوته ، فان أنصار الباطل كثير ؛ وأسلحتهم من الكيد والدس موفورة ، وهم يمقتون صاحب الحق ، ولا يطيقون الرجل الصريح ، فيعملون على إقصائه عن منزلته التى ينبغى أن تكون له وينبغى أن يكون لها ويفترون عليه ، ويبذلون الجهد فى نسبة النقائص اليه ، ويشوهون أغراضه الشريفة ، ويعللون أعماله الصالحة بعلل سخيفة ، ولذلك ترى الرجل الفاضل المخلص بعيداً عن الدرجات التى يليق بها وتليق به ؛ بينما نرى أهل الغباوة والضعف ، أو الذين يجيدون أنواع التملق ، ويحترفون أصناف التزلف — مقربين مقدمين !

ولابد لمن يرجو رضاء ربه أن يتحمل آثار ذلك فى نفسه وفى منزلته بين الناس ، وأن يجد بعض العزاء فى إبائه وذكائه ومنزلته عند الله ، وأن يعلم أن الباطل مهما انتصر فهو مهزوم ؛ وان نور الحق لابد ان يظهر ولو كره المبطلون

تلكم هى صفات الربانيين الذين رضوا بالله ربا ، وبحزب الله حزبا

وقد كان فى المسلمين من قبل ربانيون آمنت قلوبهم واطمأنت نفوسهم ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وكانت لهم فى نصرة الحق وفى محاربة الباطل ، وفى نصيحة أصحاب السلطان مواقف محمودة فازوا بها عند الله بدرجة المجاهدين الأبرار

وانى محدثكم بشىء من ذلك فلعلنا نستروح منه عبيرا نحن فى اشد الحاجة إلى شذاه ، ولعلنا نطالع منه نوراً نهتدى بهداه

١ — قال أعرابى لسليمان بن عبد الملك الخليفة الأموى : انى أكلمك يا أمير

المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه — إن قبلته — ما تحبه. قال: هاته ياأعرابى فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته، ولا نرجو نصيحته، وأنت المأمون غيبا، الناصح جيبا. قال فانى سأطلق لسانى بما خرست عنه الألسن تأدية لحق الله تعالى: إنه قد اكتنفك رجال اساؤا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، وخافوك فى الله، ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للآخرة، وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فانهم لم يألوا الأمانة تضييعاً والأمة كسفاً وخسفا، وأنت مسئول عما اجترموا وليسوا مسئولين عما اجترمت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فان أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره. فقال سليمان: أما انت يا أعرابى فقد سللت لسانك وهو سيفك، قال أجل ياأمير المؤمنين لك لا عليك

٢ — وكتب الرشيد الى سفيان الثورى ينبئه باشتياقه اليه ويدعوه لزيارته، ويذكر له ان العلماء زاروه، وانه أكرمهم ومنحهم الجوائز السنية، فرد عليه سفيان بكتاب قوى تنبعث منه حرارة الايمان، وكان مما قاله فى هذا الكتاب:

« يا هارون! قعدت على السرير وأسبلت سترا دون بابك ثم تركت أجنادك الظلمة يظلمون الناس ولا ينصفون، يشربون الخمر ويضربون من يشربها، ويزنون ويحدون الزانى، ويسرقون ويقطعون يد السارق، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها الناس؟ كيف بك يا هارون غداً اذا نادى المنادى من قبل الله تعالى: احشروا الذين ظلموا وأزواجهم. أين الظلمة وأعوان الظلمة؟ فقدمت بين يدى الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما إلا عدلك، والظالمون حولك وأنت لهم سابق وإمام... اتق الله ياهارون فى رعيتك، واحفظ محمداً ﷺ فى أمته واعلم بأن هذا الأمر لو بقى لغيرك لم يصر اليك، وهو صائر الى غيرك »

فلما قرأ هارون هذا الكتاب بكى وتحدرت دموعه، فقال بعض حاشيته: لقد اجترأ عليك ياامير المؤمنين فاثقله بالحديد وارمه فى اعماق السجون. فقال هارون:

اتركونا ياعبيد الدنيا . المغرور والله من غررتموه ، والشقى من أهلكتموه ، ان سفيان أمة وحده

٣ ـ ومن العلماء الربانيين عز الدين بن عبدالسلام رضى الله عنه ، كان جريئا فى الحق ، قويا فى مقارعة الباطل ، وهو الذى أشار ببيع المماليك من أمراء مصر لما ثبت عنده أنهم أرقاء وجعل أثمانهم فى بيت مال المسلمين ، ولم يزعجه أو يرده عما رأى غضبهم عليه وتهديدهم اياه . وكان يؤثر الحق ولو على نفسه ، وقد أفتى مرة بشىء ثم ظهر له أنه خطأ ، فنادى فى القاهرة على نفسه : من أفتى له ابن عبدالسلام بكذا فلا يعمل به فانه خطأ

فانظروا الى هذه الشجاعة والقوة النفسية

هؤلاء وأمثالهم هم الذين رفعوا منار الاسلام ، وهم الذين قووا شوكة المسلمين ، وهم الذين وقفوا أنفسهم ووهبوا أرواحهم لله وفى سبيل الله ، وآثروا ماعنده على ما عند الناس

فأين هم الآن وأين نحن منهم ؟ أين هم الآن وفى أية طائفة من طوائف المسلمين نلتمسهم ؟ لقد فقدناهم فى كل ناحية من نواحى الحياة ، ففقدناهم ففقدنا خيراً كثيرا نحن فى أشد الحاجة اليه

والآن أتوجه بكلمة من كلمات الحق الى طائفة هى معقد الرجاء ومبعث الآمال فأقول : أيها الدارسون كتاب الله وسنة رسول الله ، لا تكونوا (كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم) (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

إنما المؤمنون إخوة

الدعوة الى أية عنصرية ليست من الدين فى شىء

من الدعايات الهدامة للاسلام الدعوة العنصرية ، لأنها ما دست بين المسلمين إلا لتفريق وحدتهم وتشتيت شملهم بوضع الفوارق بينهم ، ثم بتفضيل هذا العنصر على ذاك ، ثم باغراء كل عنصر بالآخر بدعوى الفضل عليه لميزات اختص بها ؛ فتتقد العداوة بين العناصر المختلفة وتكون القاصمة التى قصمت ظهر الدولة الاسلامية. وهذا الذى حذر الله منه أشد التحذير وأنذر العقوبة به إذا لم يستقم الناس على شرعة الله الواحدة وملته الحنيفية التي رضيها لعباده ، و بعث بها جميع رسله وعلى الأخص خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم . اقرأ فى ذلك قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بأس بعض) وقوله تعالى(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)

وفى القضاء على هذه النزغة الشيطانية واقامة الجامعة الاسلامية التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كافة يقول الله (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وفى سورة آل عمران (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وفى معناها كثير. فالقرآن كله يبنى أساس الأمة الاسلامية على وحدة الدين لا على وحدة الجنس والعنصرية والقبيلة بل يحذر من ذلك وينهى عنه

وقد جاء عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معززاً لهذا المبدأ القويم ، لأنهم يعلمون أن نسيان وحدة الاسلام والانصراف عنها الى غيرها هو أشد المعاول فتكا بالامة الاسلامية و بالدعوة الاسلامية التى بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغها للأسود والابيض ، والعربى والعجمى ، إذ الكل فيها سواء كأسنان المشط : فقد روى البخارى ومسلم

عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال « ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » وقد فسر سعيد بن جبير من رواية الامام احمد « دعوى الجاهلية » بقول القائل: يالفلان ، يافلان ، يالفلان

وروى الامام احمد والبخارى ومسلم — واللفظ لاحمد — عن جابر قال « كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار - يعنى ضرب به على مؤخرته - فاجتمع قوم ذا وقوم ذا ، وقال هؤلاء : يا للمهاجرين . وقال هؤلاء يا للأنصار . فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال « دعوها فانها منتنة . قال : ثم قال : ألا ما بال دعوى الجاهلية ، ألا مابال دعوى الجاهلية . ألا ما بال دعوى الجاهلية » وكان من عادته ﷺ أن يكرر على أصحابه مايهتم به من الامور نهيا كان او أمراً

ومن هذه النصوص وغيرها من الكتاب والسنة يتضح جليا ان الدعوة الى العنصرية هى من دعوى الجاهلية ، ومن أخطرها الدعوة الى العنصرية العربية ، وتفضيل العرب لجنسهم او وطنهم هو والدعاية للعناصر الاخرى سواء ، لا يجنى المسلمون منها الا زيادة القطيعة وايقاد نار العداوة . وقد صدق الرسول ﷺ فى وصفها بالمنتنة ، لان الاسلام لا يعرف الا امة واحدة لا فضل لعربى فيها على عجمى الا بالتقوى . وفى هذا المعنى يقول تعالى فى سورة الحجرات (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

ثم ان الدعوة للعنصرية - ايا كانت - هى فى الحقيقة تجاهل لعموم رسالة محمد ﷺ بل تجاهل لدعوة الاسلام التى يأمر الله رسوله ان يدعو اليها الناس جميعا بقوله (قل يا ايها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا) وقد بلغها ﷺ إلى كافة الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، فاجتثت بعد ذلك الفوارق الجنسية من جذورها ، وصار دستور المسلمين ما جاء بآية الحجرات المتقدمة من ان العمل والمدار على التقوى والعمل الصالح والانتاج المثمر .

ومن أهم مقاصد الرسل ووظائفهم ان يزيلوا الخلافات ، و يقضوا على اسبابها بما

يوحي الله اليهم من الدين الذي يوحد بين بني الانسان ويجمع كلمتهم على عبادة واحدة وشريعة واحدة ، وكل نبي منهم جاء مصدقا لما بين يديه من شريعة النبي الذي قبله؛ فيهدي الله الذين يؤمنون الى الحق الذي يبعدهم عن أسباب الفرقة والاختلاف : سواء ما كان من جهة الأنساب والعناصر أو من جهة الفروق الاجتماعية ؛ فيكونوا يداً واحدة وقلباً واحدا ، مصلحتهم متحدة ووجهتهم متحدة كما مثلهم الرسول « بالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » أو كما قال « تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » فالرسول (ص) فى هذين النصين يحدد الجامعة التى تربط بين المسلمين فى كل بقعة من بقاع الارض وفى اى جنس من أجناس بنى آدم

ولقد جعل الله هذا المبدأ فى الاتحاد وشعور كل مسلم بأنه عضو فى جسم الاسلام يحس بكل مايحس به الجزء الآخر فى أي قطر - من أصول الاسلام كالصلاة والزكاة وان من هدمه كمن هدم احدى هذه الشعائر إذ يقول سبحانه (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون)

وفى اتجاه المسلمين فى صلاتهم الى قبلة واحدة ووقوف أدناهم منزلة بجوار أعلاهم واقتدائهم بامام واحد - مايبين بأتم وضوح أن من أهم مقاصد الاسلام أن يشعر المهتدين بهداه هذا الشعور التوحيدى الذى تمحى فيه كل الفوارق . وتتلاشى معه سائر العناصر . فيكون هذا التفرق آية على الشرك وتباين المقاصد واختلاف الوجهات فينأون جميعاً عن الاسلام والاعتصام بحبله المتين

على هذا النهج الواضح سار الرعيل الأول من المسلمين الذين أشربوا روح الاسلام وفهموه على وجهه الصحيح . فكانوا يؤمنون بالكتاب كله ويقفون عند حدوده جميعاً أفراداً وحكومات فاستحقوا بذلك وصف الله إياهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

ولقد انتشر هذا الدين السمح ممثلا فى أولئك السادة فى مشارق الأرض ومغاربها فسارع الناس - من جميع الأجناس - الى الدخول فيه أفواجا . حيث وجدوه لا يعرف دما أشرف من دم ولا عنصراً أفضل من عنصر . وانما يعرف المسلم التقى وان كان أبوه من ألد أعداء الاسلام . وانما الكرامة عنده لمن يكرمه

ايمانه وعمله وان كان فى الهيئة الاجتماعية ما كان . والحقير كل الحقير من نبذه وخاذه وإن كان من ضئضىء معد بن عدنان . والدين الذى يسوى بين ابن المصرى الشوقى فى القصاص ، وبين ابن عمرو بن العاص ابن الأمير الشريف القرشى لهو الدين الذى تذوب العنصريات فى حرارة دعوته كما تذوب كرات الثلج فى حرارة الشمس

دخلت الشعوب فى الاسلام واستظلت برايته فالمخلص منهم نسى شعبه وقبيله ورضى بالاسلام صلة وآصرة فوجهوا كل جهودهم للعمل للاسلام وخدمته فى كافة مايعود عليه بالخير والبركة ، وهذه آثارهم باقية على وجه الزمن : فهذا بلال ابن رباح الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى وتميم الدارى . وهذا الحسن البصرى ومحمد بن اسماعيـل البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى وأبو داود السجستانى وغير هؤلاء من ذوى الأصول الأعجمية لهم القدم الصادق فى خدمة الاسلام ولم يخطر لهم يوما من الأيام أن يعملوا لعنصرهم الأول ولجنسهم الذى تفرعوا عنه ـ ولم يخطر فى بال أبى بكر وعمر وعثمان و لى وسعيـد بن المسيب ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس الشافعى وغيرهم من أئمة الاسلام وأمرائه الذين يمتون الى أصل عربى أن يغمطوا هؤلاء أو ينكروا عليهم حقهم لسبب جنسهم أو عنصرهم ، ولا أن يجعلوا لأنفسهم شرفا عليهم بسبب هذا العنصر لأن الجميع كانوا بنعمة الله اخوانا

أما الذين اندسوا فى الوسط الاسـلامى ولبسوه ظاهراً على قلوب مريضـة بالعصبية الشعوبية والحنين إلى دين الآباء والأجداد والتطلع الى المجـد الدائر ؛ والعز الغابر فهؤلاء هم الذين ضربوا فى صرح الاسلام بالمعول الهدام ، معول الاختلاف والتفريق حين واتتهم الفرصة واتخذوا لذلك كل وسيلة ؛ مرة فى العقيدة باسم علم الـكلام والأسماء والصفات وتحقيق تنزيه الله تعالى عما توهموه أو زعموه ــ وهذه أشدها خطراً ــ ومرة فى الخـلافة ونظام الحـكم باسم الغضب لأولاد على بدعوى انهم مهضومون . ومرة فى العنصر باسم تفضيل آل البيت كذلك ثم اتخاذهم وقبورهم آلهة من دون الله . ومرة فى الفروع والأحكام باسم المذاهب . ومرة فى العبادات باسم الصوفية . وغير ذلك من المعاول التى لم تقو على مقاومتها جبهة المؤمنين المخلصين ، ولم يثبت أمامها دفاعهـم ، فتمزقت دولة الاسلام . وانشقت عصاها . وتشتت كلمة أهله . وذاق بعضهم بأس بعض وكان أمر الله مفعولا .

وبعد فليس من الانصاف للاسلام أن ننظر اليه اليوم فى صورة هذه الأشلاء الممزقة من أهله ، فان المسلم الثاقب البصر بحقيقة هذا الدين يعلم أن هذه الاشلاء ليست على شىء منه ، بل انهم عار عليه وسبة له . ولكن الانصاف للاسلام أن ننظر اليه فى كتاب الله وهدى رسوله ﷺ وخلفائه الراشدين والأئمة الهداة المهتدين ممن ضربناهم مثلا من العرب أو غير العرب . هذا هو الحق الذى ينبغى أن يترسمه كل محاول للاصلاح ، أو فارض نفسه مصلحا ليكون فى سيره على بينة ، ومن دعوته على هدى

أما أن يسمى ما تتظاهر به هذه الأشلاء من تدين إسلاما ثم يحاول ترقيعه فلن تكون محاولته هذه الا زيادة للفتق ، واختلافا باسم تأليف ، وفساداً باسم اصلاح ، والقاعدة التى نترسمها فى ذلك بعد كتاب الله وهدى رسوله هى قول مالك بن أنس إمام دار الهجرة : لايصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها

وهذا هو مبدأ أنصار السنة المحمدية الذى يتوخونه فى دعوتهم ، والذى لن يحيدوا عنه قيد شعرة بعون الله مادام فيهم نفس يتردد ، ذلك هو الرجوع بهذه الأمة الى ما كان عليه سلفها الصالح من تحقيق معنى الاسلام الذى تشير اليه الآية الكريمة (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور)

كتبه

أنصارى مسلم

العروة الوثقى

من نعم الله جل ثناؤه على أتباع دعوة الحق هذه الرابطة الوثيقة — رابطة التوحيد التي تؤلف بين قلوبهم وتصل بين أرواحهم، وتحملهم على الصراط السوى مهما تباعدت ديارهم واختلفت ألسنتهم وألوانهم. ذلك بأنهم يستقون — فى علمهم — من معين واحد، ويستعينون فى معرفة الطريق الى ربهم بمشكاة واحدة

وانك لترى أبناء الأمة الواحدة — بله البلد الواحد — يختلفون فيما بينهم على أبسط الامور اختلافا بيناً، فلا يكادون يتفقون على رأى وان جمعت بينهم المصلحة ووحدت الغاية، لأنهم لم يصدروا عن علم ولا هدى ولا كتاب منير. وترى من وثقت بينهم دعوة الحق على نقيض ذلك تماما. فلغة الاخ فى أقصى السودان — يعنى فى التعبير عن خلجات نفسه — كلغة أخيه فى اطراف ايران: فهم للكتاب والسنة والأخذ بهما حكماً واستشهاداً وانتصار للحق وتخذيل للباطل، وأخيرا احتفاظ بالعقل تاماً غير منقوص، فلا تروج بينهم خرافة، ولا تجوز شعوذة

أما تحابهم فى الله فهو لا يمكن ان يعبر عنه بما اعتاد الناس ان يعبروا به عن مشاعرهم وأحاسيسهم، فتلك مسألة تكاد تستقل بها القلوب الا ماتفيض به احيانا على عذبات الألسن فلا يحسها وينعم بها الا من ربطت بينهم هذه الرابطة القدسية، جعلها الله دأبنا وهجيرانا حتى نلقاه

ولقد حكى لنا الأستاذ رئيس الجماعة عما قوبل به من الحب والحفاوة والتقدير من كافة إخواننا السلفيين من حجاج بيت الله الحرام من عراقيين وسودانيين وايرانيين وصينيين وهنود وغيرهم، فكم عرضوا عليه الصحبة الى بلادهم بل تشددوا فيه ، وهم انما يعبرون بهذه العواطف الجياشة بحبه عن حبهم لبقية اخوانهم . فالحمد لله حمد المقرين بعجزهم عن سابغ نعمائه

نقول هذا بمناسبة كتاب كريم جاءنا من أخ لنا فى بغداد - لم نعرفه إلا بظهر الغيب عن طريق هذه الصلة الوثيقة - وقف نفسه على نشر (الهدى النبوى) فى كل محيط وجد فيه ، حتى جاءنا عن طريقه تسعة مشتركين ليس المقصود هو اشتراكهم المادى ولكن الغاية السامية من وراء ذلك أن عرفنا بهم تسعة من حزب الدعوة وأوليائها . ونحن ننشر كتابه هنا تقديراً لهذه العاطفة النبيلة وذكرى للمؤمنين :

من عبد الله السلفى سالم الجلبى الى .. الاستاذ محمد صادق عرنوس

الحمد لله الذى هدانا الى سواء السبيل ، والصلاة على من قام بمهمة الرسالة خير قيام وبين للناس ما ينفعهم وما يضرهم، محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

أما بعد فكم ينشرح صدرى ويمتلىء قلبى سروراً عند ما يراجعنى أخ فى الله يطلب الى التوسط فى اشتراكه بمجلة الهدى النبوى الغراء تلك التى رفعت منار علم الدين الحق عاليا وحطمت البدع الدخيلة والخرافات التى ألصقها بعضهم بالدين الحنيف وماهى منه . وصرخت بأعلى صوتها عند أول ظهورها صائحة (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ثم قام بعض جهلة الناس يتظاهرون ويتكاتفون لأجل إخفاء هذا الصوت العذب بل لأجل طمسه ومحوه . وما زالوا كذلك حتى انقاد معظمهم اليها . لان الله برحمته الواسعة يأبى الا أن يحق الحق ويزهق ماسواه ويظهر دينه القويم ولو كره الكافرون ؟

جماعة انصار السنة المحمدية

نتيجة انتخابات سنة ١٣٦٣ هـ

الاستاذ صادق عرنوس وكيلا أول	صابر افندى أحمد ابراهيم
« عبد اللطيف حسين « ثان	عبد الله افندى محمد
محمد افندى صالح أمينا للصندوق	سيف الدين افندى محمد
الشيخ شريف عكاشه مساعداً له	أحمد افندى سراج
سليمان افندى حسونة سكرتيراً	عبد الكريم افندى محمد حواس
محمد افندى سليمان فضل مساعداً له	محمد افندى سليمان محمد عثمان
وهبي افندي جمال سليم مراقبا	محمد افندى حسين هاشم
سليمان افندي رشاد مساعداً له	أعضاء

جمادى الاولى سنة ١٣٦٣ العدد الخامس - الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا بخارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض ، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)

« النقض » ضد البرم . فهو القصد إلى نثر وتفريق أجزاء الشىء المتماسك لتذهب قواه ويفقد تماسكه وقوته التى كانت مقصودة بضم هذه الأجزاء وجمعها إلى بعضها ، فنقض البناء هدمه وتفريق أجزائه التى كانت قد جمعت إلى بعضها لتقوى على ماقصد منها من السكن وغيره ، وكذلك نقض الحبل نثر وتفريق أجزائه وطاقاته التى كانت قد جمعت وشدت إلى بعضها بالبرم لتقوى على ماقصد منها من الشد والربط ، وكذلك نقض العقد ، نثر وتفريق حباته التى كانت قد جمعت ونظمت لتقوم بما قصد منها من الحلية والزينة . فنقض العهد الموثق بالايمان وغيرها من أسباب قوته وتأكيده وشده : هو القصد إلى إبطال مقتضاه وهدم مطلوبه وما قصد منه بالعمل بضده من الغدر والخيانة ، وإضاعة الحق الذى كان قد قصد بهذا العهد .

ويبين ذلك ماضرب به الله مثلا لنقض العهد فى سورة النحل بقوله (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . إن الله يعلم ماتفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانا دخلا بينكم) فشبه ناقض العهد الموثق بالأيمان بالتى غزلت حتى أبرمت غزلها ،

ثم نقضته أنكاثا وأبطلته لجهلها وسفهها، وذلك آية فقـدانها العقل والحـكمة ، فانها لو كانت عاقلة لزجرها عقلها عن إفساد ما أرادت به الاصلاح ؛ ولحفظت مجهودها عن الاضاعة والابطال . وكذلك كل ناقض للايمان؛ وناكث للعهد فانه محروم من العقل والحـكمة نتيجة جهله وإعراضه عن الاستبصار بالحق الذى أنزله الله على نبيه ﷺ

وقد وصف الله أولى الألباب الذين علموا وآمنوا وعمـلوا بالحق الذى أنزله الله على رسوله ﷺ بأنهم اكتسبوا من ذلك العلم والايمان خُلقَ المحافظة على الحقوق فأصبح الوفاء بالعهد سجية ملازمة لهم، لاينتقصون عنه ولا ينكثونه مهما كلفهم ذلك سواء فى ذلك ماعاهدوا الله عليه ، وما عاهدوا الحكام وولاة الأمر ، وما عاهدوا العامة . لانهم ينظرون الى العهـد فى نفسه ويقدرون حرمته ، بقطع النظر عن كبر المعاهد وعظم قدره أو صغر شأنه ، لأن قلوبهم سلمت من أدواء الهوى والشهوات ، وقمعت نفسهم الأمارة فقويت نفسهم اللوامة ، وفى كسبهم ذلك خلق الوفاء والعـدل والقيام بالقسط فى كل أمرهم . أما الذين عميت بصائرهم بالاعراض عن هـذا الحق فزادت قلوبهم مرضا على مرضها ، ورجسا على رجسها ، فهى على طبيعة الغدر وخلق الخيانة لله وللرسول وللناس ، والظلم والجور ؛ وإضاعة الحقوق، فلا عهد لها ولا ذمة ، ولا تعاهد إلا على نية الغـدر ؛ ولا تبرم إلا على نية النقض . وكلما مرت بها الأيام والحوادث وقامت عليها آيات الله وحججه القرآنيـة والكونية فى النفس والآفاق . وتعرض عنها باغية ظالمة مستحبة العمى على الهدى، والجهل والهوى على العلم والحق — كلما زاد ذلك أمراض قلبها استعصاء وتمكنا ، وتولد منه أمراضاً جديدة ، حتى يقسو القلب ويتحجر ، وتموت النفس اللوامة ؛ وتطغى النفس الأمارة . وأنت ترى المؤمنين من الصدر الأول ، الذين شفا الله قلوبهم بموعظة القرآن ودوائه . كان الواحد منهم يعطى الكلمة فيلتزم الوفاء بها والقيـام بحقها مهما كلفته من نفس ومال . وكذلك يلتزم بها إخوانه فيما يخصهم احتراما لأخيهم المسلم، وصيانة لـكرامته، وإعانة له على الوفاء . لذلك يقول الرسول ﷺ « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم »

أما الآخرون فكان الخلفاء يوثقون عليهم العهد بكل مايخطر على بالهم من أنواع الشد والتوثيق ؛ من إيمان الطلاق والعتاق والبراءة من الاسلام ؛ وغير ذلك من أسباب التوثيق ، ثم لايلبثون أن ينقضوا ما أبرموا ، وينكثوا ماعاهدوا .

وتمادى خلق الغدر بالناس حتى ليعقد الواحد منهم عقد الزوجية و يعطى العهود أن يفى لزوجه بمقتضى هذا العهد و يقوم بما فرضه الله عليه من واجبات ، و يلتزم ما يترتب عليه من حقوق ، ثم لايلبث أن يغلبه طبعه الخبيث وخلقه الخسيس فيحاول و يعمل بكل مايستطيع من زور و باطل ، اعتدادا بقوته وجاهه واستضعافا لشريكة أن يخون هذا العقد و يغدر بزوجه ، و ينكر كل ما التزم من حقوق ، حتى لينكر بعض أولئك المجرمين أولاده الذين يعلم يقينا أنهم أولاده ، ولم يجد ما استحدثت الحكومات من توثيق وتسجيل فى الدفاتر فى ردع أولئك الأئمة من ذوى القلوب المريضة عن الغدر والخيانة بما تملى عليهم شهواتهم الآثمة . و إذا كان هذا شأن عقد الزواج الذى هو أحق العقود وأولى العهود بين الناس أن يفوا به ، فما الشأن فى غيره مما ليس نظيره فى المساس بحياة الشخص وعود نفعه بالذات عليه من عقود وعهود مالية أو نظامية ؟! إنه لأمر مهول كل الهول ، مروع كل الروع لمن تأمل حال العامة وما وصلوا اليه من الاستهانة بالعهود والحقوق . حتى ولو كان سيف العقوبة على أعناقهم فقد عمت به النكبات والكوارث التى تحيق بالأمم وتجر عليها أنواع البؤس والشقاء والانحلال . فيالله ماذا جر على الانسان جهله بالدين والقرآن . و إعراضه عن الحق الذى أنزله الله على رسوله هدى وشفاء لما فى الصدور ورحمة للمؤمنين .

فما أقلق الخلفاء والولاة من بنى أمية و بنى العباس ومن بعدهم . وأثار عليهم الفتن بنقض ما أخذوا من عهود ومواثيق . وذهب فى الأخير بهم و بعروشهم إلا أنهم كانوا يحاولون تثبيت أمرهم بأيمان ألسنة كاذبة تنطق عن قلوب مريضة بالغدر والنكث . والاستهتار بالحقوق . فلم يغن اللسان بأيمانه ولا الورق بما سجل عنهم شيئا لأن الصلاح والاستقامة ليس فى اللسان ولا فى الأوراق . إنما الصلاح والاستقامة

فى القلوب السليمة التى تعرف الشرف وتحرص عليه ، وتقدر الحقوق قدرها وتحافظ عليها وتضعها فى مواضعها التى هى لها . من حقوق الله وحقوق الدولة وحقوق الجماعة وحقوق الفرد . ولن يكون ذلك إلا بما وصف الله من دواء الاستبصار بالحق الذى أنزله الله على نبيه ﷺ ، لو كان الناس يعقلون .

ولو كان أولئك الولاة أنفسهم من أولى الألباب الناصحين لأنفسهم وللعامة . الموفين بعهد الله الحافظين لحدوده . المستبصرين بنور القرآن — كما كان السلف الأول من أولى الألباب — لما عمدوا إلى ذلك الطريق فى التوثق من العامة وتأكيد عهودهم ، وأخذهم بأنواع القهر والتنكيل . فذلك لايزيد النفوس الأمارة إلا تمرداً وطغيانا . بل كانوا يعمدون إلى طريق القرآن وهديه فى تهذيب النفوس وإصلاح القلوب ومداواتها من أخلاق البغى والظلم والاستهانة بالحقوق . ليشعر كل واحد فى قرارة نفسه بوازع الدين والخلق الكريم وعزة النفس وتقدير الشرف قدره والحرص عليه . فيوفرون على أنفسهم وعلى الناس جهوداً وأموالا كثيرة ينفقونها فى أنواع القهر والتنكيل . ثم لاتثمر لهم مايريدون من طواعية الناس ومحافظتهم على الحقوق ووفائهم بالعهود . والقرآن هو القرآن . دواؤه هو دواؤه . وشفاؤه هو شفاؤه . والنفوس هى النفوس فى كل بلد وزمن . لا يصلحها و يجتث أدواءها الخبيثة إلا ماوصفه لها بارئها وفاطرها الحكيم الخبير . ولكن أكثر الناس لا يعلمون

ولما كان لنقض العهد ماله من هذا الأثر السيء وما يترتب عليه من الفساد فى المجتمع وأخلاق الانسان كرر الله فى القرآن ذمه وعيبه . وقرن به فى كثير من المواضع قطع ما أمر الله به أن يوصل . و إضاعة الحقوق وهضمها والظلم والبغى . ففى سورة الأعراف أخبر عن الأمم التى أهلكها لتكذيبها للرسل بأنها لم تكن تقدر العهد قدره وأنه كان من طبعها الغدر والخيانة وانهم كانوا لذلك فاسقين خارجين عن الحدود مضيعين للحقوق . فقال (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وفى سورة النحل قرن الأمر بالوفاء بالعهد والنهى عن نقضه بالأمر بالعدل

والاحسان و إيتاء الحقوق لأربابها و بالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ، الذي هو الظلم وهضم الحقوق ؛ وفي الأسراء حصر الوفاء بالعهد بين النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن - وهو الحق والعدل - والأمر بإيفاء الكيل والميزان بالقسط . وفي آل عمران بيّن أن الذين لا يؤدون الأمانة من دينار فما فوقه ما حملهم على ذلك إلا أنهم يقولون على الله الكذب و يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا، وأنهم لا خلاق لهم في الآخرة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. وفي سورتي المؤمنون والمعارج في الثناء على المؤمنين ، قرن رعاية العهد والوفاء بحقه برعاية الأمانة وأدائها . وقال في سورة الأنفال (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)

وقد روى البخاري ومسلم من عدة وجوه عن عدة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال « ثلاث من كن فيه فهو منافق و إن صام وصلى وحج واعتمر وقال أني مسلم : إذا حدث كذب ، واذا أوعد أخلف، واذا أؤتمن خان» ، وروى مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ « يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال: هذه غدرة فلان بن فلان » وعن علي عن النبي ﷺ « ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ؛ وروى أحمد عن أنس عن النبي ﷺ « لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له »

هذا وقد لعب الشيطان بعقول بعض من لم يستبصروا بنور القرآن ولم يضعوا دواءه على أمراض قلوبهم، فزين لهم باطلا وضلالا ، وكفراً و إلحاداً : اتخاذ آلهة مع الله. من البشر ، بصورة سماها لهم عهوداً سلكوا بها طرقا تفرقوا بها عن سبيل رسول الله ﷺ وزعموا أنها أقرب الطرق الى الله، وأن سالكها أهدى الناس وأصفاهم نفسا وروحا، وشرطوا فيها على المريد شروطا شيطانية تعبده لشيخه ، فقالوا له : لا بد أن تعتقد أن شيخك جاسوس قلبك يدخل فيه ويخرج من حيث لا تشعر ، ولا بد أن تكون مع شيخك كالميت بين يدي المغسل، مجرداً من كل شعور وعقل و إرادة ، وأن تستحضر

شيخك فى قلبك وقت أن تجلس لوردك ، وأن تعتقد أن شيخك هو الذى يمدك بمدده ويوصلك الى غايتك فى الدنيا والآخرة . فاذا مات شيخك فاعكف عند قبره وضع عنده كل مايلم بك من كرب فأنه يفرجه ، ويقضى لك كل حاجة . وألفوا فى ذلك كتباً ضخاماً خدعوا الناس بها . من شرها كتاب العهود للشعرانى ؛ فأنه من أكبر وأشد المعاول لنقض عهد الله ، لشدة دهاء مؤلفه وقوة مكره فى دس السم فى الدسم ، وزين لهم الشيطان أن يكذبوا على الله وعلى رسوله فيزعم لهم أن ذلك الزور والشرك لقنه رسول الله ﷺ سراً لعلى بن أبى طالب أو لعمر أو لأبى بكر رضى الله عنهم وأنه خصهم بذلك دون غيرهم من الصحابة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) فان فى هـذه العقيدة الزائغة اتهام رسول الله ﷺ بخيانة الرسالة ، لأنه أرسل إلى الناس كافة ، وأمر بتبليغ الدين كله للناس جميعـا ، لا فرق بين قريب وبعيد . وحاشا رسول الله ﷺ وبرأه الله مما يقول أولئك الكاذبون ومما يفترونه من باطل أوحاه إليهم الشيطان، وقد أنتج ذلك فيهم ومنهم كثيراً من الشرك والفساد واتخاذ لدين هزواً ولعبا ، بتراقصهم وتصايحهم ، وقفزهم كالقردة بما يسمونه ذكرا ؛ وماهو إلا محادة لله، فأما ذكر الله فقد وصفه الله وبينه رسول الله . ووصف الله المؤمنين بأنهم تطمئن قلوبهم بذكر الله، ولقد جرهم هذا الباطل إلى اتخاذ أوراد صرفتهم عن كتاب الله وعن تعلم حديث رسول الله . وزعموا بفجورهم أن أورادهم هـذه هى التى توصلهم إلى الله ، وزعم لهم شياطينهم أنهم مهما قرأوا القرآن والحديث فان يصلوا إلى الله إلا بواسطة شيوخهم ومددهم وأورادهم . وبلغ التواقح من كثير من شياطينهم أن يدعى أن ورده أفضل من القرآن ، بل زعم الدجال التيجانى انه يمد العالم من أول خلقه إلى قيام الساعة وأن قدميه على رقبة كل ولى من أولهم إلى آخرهم . وكذبهم ودجلهم كثير ، وشرهم وفسادهم أكثر من أن يحصيه العد أو يقف عند حد . طهر الله الأرض من شرهم وكيدهم للاسلام والمسلمين .

فهذه العهود ، هى فى الحقيقة والواقع شر نقض لعهد الله وميثاقه ، وهى مشاقة لله

وللرسول ﷺ واتباع لغير سبيل المؤمنين ؛ وموالاة لشياطين الجن والانس من أعداء الأنبياء ، واجب على كل ناصح لنفسه أن يسارع إلى نقضها والكفر بها والبراءة منها ، وتطهير قلبه من أرجاسها ، وأن يبادر إلى القرآن والحديث يتفقه فيهما و يعمل بهما، و يستقيم على صراطهما المستقيم، وأن يعاهد الله على ذلك و يفى لله بجميع العهود الاسلامية . و يصل الحق الذى أمر الله به أن يوصل له ولرسوله وللمؤمنين . فلا سبيل للفلاح والسعادة إلا ذلك. ومن لم يفعل فانه ناقض لعهد الله، قاطع لما أمر الله به أن يوصل، ظالم لنفسه باغ على غيره معتد أثيم . يستحق ما توعد الله به فى هذه الآية وغيرها الناقضين لعهده الحريصين على أمانى الشيطان والمغرورين بخدعه : (أولئك لهم اللعنة) والطرد من رحمة الله فى الدنيا والآخرة إن لم يتوبوا و ينيبوا إلى الله و يسلموا له قلوبهم وأعمالهم ، مستنيرة بصائرهم بنور الحق الذى أنزله الله على نبيه ﷺ و إلا فيكون لهم هذا العقاب (ولهم سوء الدار) أى الدار السيئة التى هى أسوء السوء ، وهى النار فى الآخرة ، ولا يفوتهم السوء فى دار الدنيا أيضا ؛ بل يجعل الله عيشهم نكدا ، وحياتهم بؤسا ؛ كما قال تعالى وقوله الحق (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)

نسأل الله العافية والنجاة من سوء الدار ومن كل عمل يقرب اليها ، وأن يجعلنا ممن اتبع هواه وعافاه من الضلال والشقاء ؛ وأن يوفقنا أن نكون من الموفين بعهده ، الواصلين ما أمر بوصله، وأن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة و إخواننا المؤمنين بمنه وكرمه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله المتقين وأصحابه المفلحين

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

١١١ - وعن عبدالله بن عمر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن ثمامة بن أثال أسلم ، فقال النبى ﷺ اذهبوا به إلى حائط بنى فلان ، فمروه أن يغتسل » رواه أحمد . و « عبدالله بن عمر » العمرى تكلم فيه من قبل حفظه . وقد رواه البيهقى من رواية عبد الرزاق عن عبدالله وعبيد الله ابنى عمر عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة ، وفيه « وأمره أن يغتسل فاغتسل » وقال الطبرانى : ان هذا الحديث عند سفيان عن عبدالله وعبيد الله . ورواه ابن خزيمة فى صحيحه .

وفى الصحيحين « انه اغتسل » وليس فيه أمر النبى ﷺ له بذلك .

« عبد الله بن عمر » بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى المدنى . قال الذهبى : صدوق ، فى حفظه شىء ، وقال النسائى وغيره : ليس بالقوى . وضعفه ابن المدينى اه . أما أخوه عبيدالله - بالتصغير - فثقة متفق عليه .

أما « ثمامة بن أثال » فهو من بنى حنيفة . روى ابن الأثير فى أسد الغابة بسنده إلى أبى هريرة قال « كان إسلام ثمامة بن أثال الحنفى ، أن رسول الله ﷺ دعا الله حين عرض لرسول الله ﷺ بما عرض : أن يمكنه منه . وكان عرض لرسول الله ﷺ وهو مشرك ، فأراد قتله . فأقبل ثمامة معتمراً - وهو على شركه - حتى دخل المدينة ، فتحير فيها حتى أخذ . فأتى به رسول الله ﷺ فأمر به فربط إلى عمود من عمد المسجد فخرج رسول الله ﷺ عليه ، فقال : مالك يا ثمام ، هل أمكن الله منك ؟ فقال : قد كان ذلك يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكر ، وإن تسأل مالا تعطه . فمضى رسول الله ﷺ وتركه . حتى إذا كان من الغد مر به ، فقال : مالك يا ثمام ؟ قال : خير يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكر ، وإن تسأل مالا تعطه . ثم انصرف رسول الله ﷺ . قال أبو هريرة : فجعلنا نحن المساكين نقول

بيننا : مانصنع بدم ثمامة ، والله لأكلة من جزور سمينة من فدائه أحب الينا من دم ثمامة . فلما كان من الغد مر به رسول الله ﷺ فقال : مالك ياثمام ؟ قال : خير يامحمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكر ، وإن تسأل مالا تعطه . فقال رسول الله ﷺ : اطلقوه فقد عفوت عنك ياثمام ، فخرج ثمامة حتى أتى حائطا — يعنى بستان نخل — من حيطان المدينة ، فاغتسل فيه وتطهر وطهر ثيابه ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد ، فقال: يامحمد ، لقد كنت وما وجه أبغض إلىّ من وجهك ، ولا دين أبغض إلىّ من دينك ، ولا بلد أبغض إلىّ من بلدك . ثم لقد أصبحت وما وجه أحب إلىّ من وجهك ولا دين أحب إلىّ من دينك ، ولا بلد أحب إلىّ من بلدك ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، يارسول الله إنى كنت خرجت معتمراً وأنا على دين قومى فأسرنى أصحابك فى عمرتى ، فسيرنى صلى الله عليك فى عمرتى ، فسيره رسول الله ﷺ فى عمرته وعلمه . فخرج معتمراً ، فلما قدم مكة وسمعته قريش يتكلم بأمر محمد قالوا : صبأ ثمامة ، فقال: والله ماصبأت ، ولكننى أسلمت وصدقت محمداً وآمنت به ، والذى نفس ثمامة بيده لاتأتيكم حبة من اليمامة — وكانت ريف أهل مكة — حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ وانصرف إلى بلده ومنع الحمل الى مكة فجهدت قريش . فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم إلا كتب إلى ثمامة يخلى لهم حمل الطعام . ففعل ذلك رسول الله ﷺ ولما ظهر مسيلمة وقوى أمره أرسل رسول الله ﷺ فرات بن حبان العجلى إلى ثمامة فى قتال مسيلمة وقتله . ولما ارتد أهل اليمامة ثبت ثمامة على إسلامه وكان له بلاء حسن فى قتال البحرين مع العلاء بن الحضرمى رضى الله عنهم . اه

والحديث الذى رواه البخارى ومسلم فى قصة إسلامه: أنه اغتسل من نفسه ولم يأمره النبى ﷺ ورواية أحمد وابن خزيمة والبيهقى تدل على أنه ﷺ أمره بالغسل . فيحمل على أن ذلك الغسل للاستحباب . أو لأن الكافر لا يغتسل من الجنابة فيكون هذا الغسل من الجنابة . وهو واجب بلا شك. أو لأنه بإسلامه قد تطهر من رجس الشرك ونجسه باطنا فناسب أن يتطهر ظاهراً لتجتمع طهارة الظاهر مع الباطن . والله أعلم   محمد حامد الفقى

داؤنا ودواؤنا

١٥ — الجمود

الجمود هو الحرص على ما كان عليه الآباء والأجداد من عقائد وعبادات وعادات ولو تبين فسادها، ووضح أفن الرأى فى الاستمساك بها. وهو داء قديم أصاب الأمم فى جميع العصور، ولم يزل ينتابها فى كر الأيام والدهور

أصاب قوم نوح فحال بينهم وبين الاهتداء بالنور الذى جاء به نبيهم حين دعاهم الى الايمان بالله وحده وترك ما كانوا عليه من عبادة صور الموتى وتماثيلهم والأوثان التى أقاموها فوق أجداثهم، ونصبوا مثلها فى أماكن عبادتهم

وقف الجمود حائلا دون أنوار الهداية أن يتسرب شعاع منها الى قلوبهم، وصدهم عن الهدى بعد اذ جاءهم؛ فقالوا كلمتهم التى هى شعار الجامدين، وعلم الغافلين: ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين!

لبث فيهم نوح الف سنة إلا خمسين عاما وهو يحاول أن يذيب هذا الجمود أو أن يحطم هذا الجلمود، أو يخرج القلوب من أكنتها أو يزيل عن الأعين غشاوتها؛ فما زادتهم دعوته إلا نفوراً وإمعانا فى الباطل، وعتواً وفجوراً. حتى إذا استيئس من إيمانهم دعا الله أن يطهر الأرض من أرجاسهم، وينقى الهواء من أنفاسهم فقال (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا) فاستجاب الله لنبيه وأنفذ فيهم سنته فى الأمم؛ فأخذهم الطوفان وهم ظالمون

وهكذا قضى عليهم الجمود القضاء المبرم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

واعترى الجمود قوم ابراهيم حتى ملك عليهم شعاب التفكير وأوصد منافذ الفهم. وغل قوى العقل؛ فانصرفوا عن الحق الذى دعاهم اليه وأعرضوا عنه: لا استناداً إلى عذر واضح ولا اعتماداً على حجة صحيحة. بل جموداً على ما كان عليه الآباء والأجداد وحرصا على باطل مردوا عليه من قديم الأزمان والآماد. قال تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم إذ قال لأبيه وقومه: ماذا تعبدون؟ قالوا نعبد أصناما

فنظل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون ؟ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون)

فقد اعترفوا بأن أصنامهم لاتسمع الداعى ولا تملك نفعاً ولا ضراً . ولكنهم وجدوا آباءهم يعبدونها فعز عليهم أن يهجروها وكبر فى صدورهم أن يذروها . وهى آلهة الأقدمين ومعبودات الأولين

وهذا هو الجمود على الباطل بعد إشراق أنوار الحق وتبلج صبح الهداية .

ولست أريد أن أطيل بإيراد أمثلة من جميع العصور فقد أخبر الله تعالى فى كتابه الحكيم بأن هذا الداء قد أصاب الأمم جميعا ولم تسلم أمة من وعكته . ولم ينج جيل من شرته . قال تعالى — وقوله الحق — مخاطبا نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (وكذلك ماأرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون !)

وكذلك لم تسلم الأمة العربية من هذا الجمود على الرغم من صفاء أذهانها وقوة عارضتها وفصاحة ألسنتها وما خصها الله به من رقة شعور . ودقة حس وقوة فهم . وشدة ذكاء . فقد غلب الجمود كل هذه المواهب وطمس على كل هذه الأنوار . وجعلهم لايستجيبون لدعوة الحق والخير والجمال . بل يخلدون إلى الأرض ويتبعون ضلالهم القديم وجمودهم العقيم . وقد نبأنا الله تعالى من أخبارهم فقال سبحانه (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون ؟) وقال تعالى (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)

ان لهذا الداء أسبابا ينجم منها وجراثيم تزيد شدته وتشد وطأته

منها إعواز الشجاعة وفقدان القدرة على مواجهة الناس بشىء يخالف ماألفوا ويغاير ما اعتادوا . فهؤلاء الذين يحرصون على باطلهم القديم ولا يرضون بالحق الجديد . لايحرصون على الباطل لذاته وخاصة اذا اتضح لهم بطلانه بل يحرصون عليه لأنهم لايجدون فى أنفسهم القدرة على مواجهة مواطنيهم بغير ماهم عليه من عقيدة ودين وعادة وإلف . فهم يذعنون الى الحق فى أنفسهم ولكنهم يخافون الجهر به والاستجابة للداعى اليه . ويظل بعضهم يخشى بعضا ويرهبه ويخفى فى نفسه هذه الخشية . ولو تكاشفوا لأقنع بعضهم بعضا بوجوب الاذعان الى الحق

ولا تفقوا على قبوله والرضا به؛ بل على الدعوة اليه والذود عنه . ولو أنهم على شيء من شجاعة القلب وصراحة الرأى وجرأة الرجال لقبلوا الحق ولم يخشوا فيه لومة لائم

ومنها استحواذ الوهم على النفوس وسيطرته على القلوب ؛ فانك لتجد من الناس من يجمد على الباطل لوهم رسخ فى نفسه ، واستقر فى أعماق قلبه ، وهو أن قبول الحق يفوّت عليه شيئا من منافع العاجلة ، وأعراض الحياة الدنيا وأمجادها الزائلة

خرج أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والاخنس بن شريق ليلة ليستمعوا الى النبى (ص) وهو يقوم الليـل بالقرآن متهجداً به مرتلا له ؛ فاتخذ كل منهم مكانه بجوار بيته (ص) من حيث لا يشعر صاحباه بمكانه ؛ فلما انشق عمود الصباح تفرقوا الى منازلهم ، فجمعتهم الطريق فتلاوموا ، وأوصى بعضهم بعضا أن لا يعودوا لمثل ذلك أبداً حتى لا يسمع بهم سفهاء قومهم فيقبلوا على محمد (ص) ويتبعوه ، فلما كان الليل لم يستطع أحداً منهم صبراً على الحرمان مما سمع فى ليلته الذاهبة ؛ فعادوا جميعاً الى أمكنتهم ، فلما أصبحوا تلاقوا كما تلاقوا بالامس ، وتلاوموا وتعاهدوا على أن لا يعودوا . وتكرر ذلك منهم فى ليلة ثالثة ثم تصارحوا : فذهب الاخنس الى أبى جهل فى بيته وسأله قائلا : ياأبا الحـكم ما رأيك فيما سمعنا من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به ولا نصدقه

فها أنت ذا ترى أن جمود هؤلاء وأمثالهم سببه الحرص على مجد باطل وعرض حقير سافل ، والوهم الذى وقر فى أنفسهم وخيل اليهم : أنهم اذا اتبعـوا الحق سقطت منزلتهم وانهارت كرامتهم ، وزايلهم المجد الذى كانوا فى ظله ينعمون

ومن الجامدين من يكون سبب جمودهم الـكسل العقلى وبلادة الحس ، وترك النظر والتأمل ؛ وأولئك هم الذين جعلهم الله حصب النار ؛ وحكم بأنهم أضل من الأنعام

قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس : لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ؛ أولئك هم الغافلون)

وقال تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وقال (وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)

فجمود هذا الفريق من الناس سببه تعطيل المواهب التى خولهم الله إياها ، وشل القوى التى منحوها حتى كأنها لم تمنح ، ولم تكن من حظهم فى الحياة

ومما يدعو الى العجب العاجب أن الناس يكون بين أيديهم الحق الصراح فلا يجمدون عليه ولا يستمسكون به ، ولا يحرصون على أن تظل رايته خافقة فوق رءوسهم . بل اذا لوح لهم الشيطان بسراب خادع من البدع والخرافات فسرعان مايفرطون فى جنب الحق الذى فى أيديهم ، ويخرجون عليه ، وتسخو نفوسهم به ، ويقبلون على الباطل يعبونه عباً ثم يجمدون عليه ؛ واذا دعوا بعد ذلك الى الحق ولوا عنه مدبرين . وهذه مشكلة من المشكلات فى حياة الأمم والجماعات ، يقطعون السلاسل التى تجذبهم الى الحق ، ولكنهم ينقادون للباطل بشعرة !

***

أصاب الجمود كل الأمم فصرفها عن اتباع الحق ؛ ودفعها الى الاستمساك بالباطل ، ووقر فى أنفسهم أن السلامة فى ترك التفكير والتسليم بكل ماقال الأولون ولو أثبت البرهان فساده ، وأتى النظر العقلى بنيانه من القواعد ، ونقضه المنطق السليم من أساسه.

ولقد انطوت صحف التاريخ على مآسى دامية لم تصدر الا عن الجمود ، جمد من قبلنا فجمدنا واتبعنا سننهم شبراً بشبر وذراعا بذراع ؛ حتى دخلنا جحر الضب الذى دخلوه .

كلما دعا المصلحون الى الاصلاح انبرى لهم الجامدون يقولون : ماهذا الدين الجديد الذى تدعون اليه ، أو ماهذا المذهب الخامس الذى تبشرون به ؟ والله يعلم أن المصلحين مادعوا الى دين جديد ولا الى مذهب حديث ؛ ولكنهم دعوا الى الدين الحق فى سماحته ويسره قبل أن تتسرب البدع الى صميمه ؛ وقبل أن تذهب الخرافات بروعته وبهجته

نشأت الخرافات والبدع وأنشبت مخالبها فى جسم الدين كما ينشب السرطان أو السل ، نشأت فى غفلة العلم والعلماء المخلصين ، وفى ظلال الحكام الجاهلين المستبدين فلما انبثق نور العرفان فى هذا الزمان ؛ ونشر العدل أعلامه ؛ ومد رواقه ، قام المصلحون يحاولون أن ينفوا عن الدين أضاليل المبطلين ، وخرافات المخرفين ، وتأويلات الجاهلين وبدع المبتدعين ؛ فانبرى لهم الجامدون يبسطون اليهم أيديهم وألسنتهم بالسوء حتى يفر الضعاف منهم من الميدان فيخلو الجو للمضلين والمهرجين

هذا داء عياء أضر بالأمم فى دينها ودنياها فقعد بها عن النهوض ، وحال بينها وبين التقدم ؛ وأصابها بالانتكاس فى الخلق ، فلنعمل على التخلص منه والنجاة من شره

والسبيل الى ذلك أننا نقبل على دعوة الداعى ثم ننظر فيها على ضوء الحقائق المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله ، فان كانت هذه الدعوة لا تخالف كتاب الله ولا تجافى سنة رسوله قبلناها وشجعناها وعملنا على اذاعتها ونشرها . وان رأيناها مخالفة تركناها وأعرضنا عنها وحاربنا الداعى اليها

عندنا القسطاس المستقيم وهو كتاب الله تعالى ، فلنزن به أقوال القائلين ودعوات الداعين ، فان وافقت نصوصه ونصوص السنة الصحيحة المطهرة بغير تحريف ولا تأويل فهى الحق الصراح فلنحرص عليه ولنعض عليه بالنواجذ والا رفضناها بشمم واباء (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

ونسأل الله بعظيم فضله وواسع رحمته أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه

أبو الوفاء محمد درويش

تحريم التنجيم فى لبنان

من أخبار بيروت الحديثة أن الحكومة أحالت مشروع قانون الى مجلس النواب يحرم التنجيم ، ومناجاة الارواح ، وقراءة الكف ، والتنويم المغناطيسى . فهل لنا من قانون كهذا يطهر الطرق من مقاذر أولئك الدجالين بغض النظر عما فيه من حرمة دينية ، ورحم الله المعرى اذ يقول:

لو كان لى رأى يطاوع لم يشن ظهر الطريق يد الحياة منجم

حول خطاب النبي ﷺ في حجة الوداع

— ٤ —

وبهذا يندفع الاشكال الناشىء عن المعارضة بين قوله تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها) وقوله « خلقت عبادى حنفاء — الحديث » و بين قوله (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) وقوله (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وأمثال ذلك من الآيات والأحاديث ؛ فاحفظه فانه يدفع عنك كل شبهة بين مايدل على أن الناس كلهم مهتدون و بين مايدل على أن منهم من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة

وعلى هذا درج السلف الصالح فى العقائد ومن سلك سبيلهم من المؤمنين . فاذا قرأت حديث ابن مسعود رضى الله عنه الذى فيه « السعيد سعيد فى بطن أمه ، والشقى شقى فى بطن أمه » وتدبرت سؤال السائل فيه وجوابه عرفت أن القدر لا مدخل له فى ثواب العبد وعقابه ، فقول السائل « يارسول الله ، ففيم العمل ؟ » وقول النبى ﷺ فى جوابه «اعملوا فكل ميسر لما خلق له » جواب مبنى على ثانى الحالين الذى للعبد فيه كسب واختيار ، وعرفت أن الثواب والعقاب مرتبط بامتثال الأوامر الشرعية أو مخالفتها ، واجتناب النواهى أو الوقوع فيها ، دون نظر الى الغيب المحجوب عن البشر المسمى فى لسان الشرع بالقدر — كما تبين من جوابه ﷺ أن الحكم بالسعادة والشقاء فى بطون الأمهات بل قبل خلق الخلق ناشىء عن القدر . و بيان ذلك أن الله تعالى خلق الأرواح مفطورة على الهدى ، لكن منها ماهو مستعد له بما يشع فيه من النور ، فاذا جاء طور الامداد بعد انتضاء طور الاعداد — استقبلت الروح مايعرض لها بالانشراح والقبول ، فوصلت سعادة الفطرة بسعادة الامداد والتوفيق ، فهذا الفريق من الأرواح هو الذى شرحه الله للاسلام فلا ييسره الله الا لما يحبه ويرضاه

ثم تارة يمرض لهذا النوع من الأرواح أمراض يتغلب عليها بالأدوية الشرعية فيبرأ منها ويبقى على صفائه حتى إذا كان فى آخر حياته لم يكن عمله الا خيرا صرفا، ثم يقبض على تلك الحالة

وتسمى هذه الأمراض فى لسان الشرع بالمعاصى أو بالأمراض النفسية ، لكنها لاتتغلب على مافى الأرواح من الصفاء والصحة، بل تتغلب الأدوية على تلك الأمراض فتزيلها فى النهاية . وأقوى الأدوية لهذه الامراض هو تدبر آيات القرآن والتفقه فيها؛ وشرها الجهل والتقاليد والعادات ، وأطيب الصحة : التوحيد . وأخبث الأمراض هو الشرك . يوضح لك هذا ،ما فى الحديث القدسى فى فضل التوحيد « ياابن آدم لو جئتنى بقراب الأرض خطايا ثم جئتنى بالتوحيد خالصا لجئتك بقراب الارض مغفرة»

الصنف الثانى من الارواح هو الذى خبث بطبعه ،فاذا وصل إلى طور الامداد حال خبثه بينه و بين قبوله فترك نفسه الى الأمراض تفتك بها حتى تقتلها ،وهو الذى إذا جاءت آخر حياته كان عمله شراً صرفا، فلا يزال كذلك حتى تقتله الشرور فيقبض على تلك الحالة ،وذلك هو الشقى أولا وآخراً والعياذ بالله

و بين هذين الصنفين من الأرواح مافيه صحة وفيه مرض ، فاذا غلبت الصحة على المرض فى آخر أمره التحق بالصنف الاول ، واذا غلب المرض على الصحة التحق بالصنف الثانى ، فدار بذلك أمر الارواح والحكمة عليها بقوله عز وجل (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) بين شقى وسعيد

و ينكشف لك بهذا أن القدر لايصح الاحتجاج به لا فى جانب الثواب ولا فى جانب العقاب ، وانما يثيب الله و يعاقب على الامتثال أو المخالفة، ولهذا بنيت الشرائع على الظاهر وترك ماوراء ذلك الى عفو الله وعدله

وليكن تمام هذا المبحث حديث أحمد وغيره عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال « القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يضىء ، وقلب أغلف مختوم على

غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح ، فأما القلب الذى فيه مثل السراج يضىء فذلك المؤمن الذى يصل نوره بما جئت به ، وأما القلب الذى هو مختوم على غلافه فهو الكافر ، وأما القلب المنكوس فهو القلب الذى يسمع صاحبه ولا يعى (المنكوس : المقلوب كالكوز الذى يكون قعره إلى فوق) وأما المصفح فهو القلب الذى فيه قرحة وفيه سلام ، وهذا النوع الرابع هو الذى يكون فى عمل صاحبه الطاعات والمعاصى ؛ فاذا غلبت عليه الطاعات شفيت القرحة فصار سليما ، واذا غلبت عليه المعاصى فصار مريضا كله

وأما الصنف الثالث وهو صاحب القلب المنكوس فهو القلب المنافق الذى يظهر الخير و يبطن الكفر

وهذا الحديث وأمثاله يبين أن الناس ثلاثة أصناف : صنف ناج ، وهم المقرب والمقتصد والظالم لنفسه الذى كان آخره خيرا كله ؛ وأما الصنفان الهالكان فهما الكافر المجاهر ، والمنافق .

وقد بين الله تعالى عاقبة الصنف الناجى بأقسامه الثلاثة وهو المهتدى فى قوله (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير) يعنى اصطفاءه إياهم وتورثهم للكتاب (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير . وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ، الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب)

يتبع

محمد محمد مخيمر

الصلاة

الصلاة أساس العبادة وعماد الدين وآية الايمان ، فهى تحيى فى القلب ذكر الله وطاعته وشكره وعبادته . أمر الله بها فى كثير من آى القرآن، وجعلها أعظم برهان على صدق الايمان ، وأقوى باعث على كرم الأخلاق والتقوى ، وأكبر مرجاة للفلاح فى الدنيا والأخرى . وهى صلة بين العبد وربه ، وهى صلة من الله تعالى ومنحة لحبيبه ﷺ ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وقال (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) وقال (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة) .

ولعظم أهمية الصلاة وفائدتها للانسان فى الدارين ، شدد الله الأمر بالمواظبة عليها ، وشدد الوعيد على تضييعها وإهمالها ، ولذلك قال تعالى (يقيمون الصلاة) ولم يقل يصلون فحسب . ومعنى إقام الصلاة المداومة عليها ، فأقام فى القاهرة شهرين أى استمر فيها . ودار المقامة أى دار الخلود والاستمرار، وهى أيضاً من الاستقامة ؛ أى ان الله يأمر بأدائها على الوجه الذى تكون به مقومة لا اعوجاج ولا نقص فيها .

قال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) وقال : (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) وقال (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقال: (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون)

وبين الله تعالى أن لكل صلاة وقتا معيناً وميعاداً محددا لاتصح إلا فيه . فإذا انقضى وقتها لاتعوض فى غيره كالصيام ، لأنه قال فى الصيام (ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) ولم يقل ذلك فى الصلاة بل قال (وإن كنتم

مرضى أو على سفر أو جاء أحـد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً ، فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) وهذا منتهى التشديد فى المحافظة على الصلاة فى أوقاتها ، فانه تعالى لم يسمح فى تأخيرها عن وقتها للمريض بل أمره أن يصلى على جنبه بغير قيام ولا ركوع ولا سجود اذا عجز عن ذلك . ولو كانت تقبل منه وتصح فى غير وقتها لجاز تأخيرها الى زمن الصحة .

وقد أمر الله سبحانه المسلمين حال مواجهة عدوهم أن يصلوا صلاة الخوف ويقصروا من أركانها و يستدبروا فيها القبلة و يسلمون قبل الامام ، بل يصلون رجالا وركبانا حتى لو لم يمكنهم إلا الايماء أتوا بها على دوابهم إلى غير القبلة فى وقتها . ولو قبلت منهم فى غير وقتها وصحت لجاز لهم تأخيرها الى وقت الأمن ، وهـذا يدل على أنها بعد خروج وقتها لاتكون جائزة ولا مقبولة منهم وهم يبذلون أرواحهم الغالية فى سبيله وجهاد أعدائه ، فكيف تقبل وتصح من صحيح لا عذر له البتة وهو يسمع داعى الله جهرة فيدعها حتى يخرج وقتها ثم يصليها فى غير الوقت مع العلم بأن الله تعالى يقول بعد أمرهم بصلاة الخوف (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فيفهم من ذلك أن الغرض من الصلاة ليس عدد ركعاتها فقط إنما الغرض الأهم منها التشرف باتصال القلب بالله ومناجاته وذكره وشكره فى هذه الأوقات المحددة فى كل يوم ليسمو دائما فى درجات الكمال. ولو أنه كان الغرض منها صورتها وركعاتها لوجّه الأمر الينا بعدد من الركعات بدون تحديد هذه الأوقات .

فمن تكاسل عن إقام الصلاة حتى يخرج وقتها فقد فاتته ولو قبلت منه وصحت بعد الوقت لكان تسميتها فائتة لغوا و باطلا ، وكيف يفوت مايدرك ؟ وكما أنه لا سبيل الى استدراك الوقت والزمن الفائت أبدا فلاسبيل الى استدراك فرضه ووصفه

وقال الرسول ﷺ « من أفطر يوما من رمضان من غير عذر لم يقضه عنه صيام الدهر» وقال « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا كفارة لها إلا ذلك »

والنسيان فى القرآن على وجهين: نسيان إهمال وترك ونسيان سهو، ولكن احمل الحديث على نسيان الترك عمدا باطل، لأنه قال «فليصلها اذا ذكرها» وهذا صريح فى أن النسيان فى الحديث نسيان سهو لا نسيان عمد، و إلا كان قوله «إذا ذكرها» كلاما لا فائده فيه .

فالنسيان إذا قوبل بالذكر لم يكن إلا نسيان السهو كقوله (واذكر ربك إذا نسيت) وقال «فكفارتها أن يصليها اذا ذكرها » ومعلوم أن من ترك الصلاة عمداً لا يكفرعنه فعلها بعد الوقت إثم التفويت ؛ إذ يبقى معنى الحديث من ترك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها فكفارة إثمه صلاتها بعد الوقت..

ثم إنه صلى الله عليه وسلم قابل الناسى فى الحديث بالنائم، وهذه المقابلة تقتضى أنه الساهى كما يقول جملة أهل الشرع : النائم والناسى غير مؤاخذين ، وما المراد من الناسى فى الحديث إلا الساهى كقوله «من أكل أو شرب ناسيا فليتم صومه فانما أطعمه الله»

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقضاء صوم أيام الحيض فى رمضان ولم يأمر بقضاء صلاة أيامه . وهذا يدل على أن لكل يوم صلوات محددة ينتهى وقتها بانطواء صحيفة ذلك اليوم كما قال أبو بكر فى أول خلافته : واعلموا أن أهم أمركم عندى الصلاة فان من ضيعها فهو لغيرها أضيع ، وان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل.

إن جناية الاعتقاد بصحة الصلاة وقبولها فى غير وقتها المكتوب جناية عظيمة سهلت للشيطان أن يقطع القلوب عن ربها وأن يقيم للانسان أتفه الأعذار لتضييع الصلاة ظنا منه أنه يستطيع قضاءها متى شاء وأن الله تحت أمره وارادته .

فيجب على المسلم التقى أن يحافظ على صلاته وألا يمنعه عن إقامتها مرض ولا سفر ولا تعب ولا عمل ولا همّ ولا لهو ، كما قال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار)

وتسهيلا للصلاة ورحمة بالمصلين ، جعل الله الرءوف الرحيم بعباده ، التيمم بدلا من الوضوء والاغتسال عند عدم القدرة على استعمال الماء أو عند عدم وجوده . وشرع

للمسلم أن يصلي حيث استطاع ؛ فان لم يستطع قائما فليصل قاعدا ؛ فان لم يستطع فمضطجعا ، فان لم تتيسر له القبلة فحيث توجه ، فان لم يتيسر له ماء ولا تيمم صلى بلا وضوء ولا تيمم ، ولا يأذن الله له فى تأخير الصلاة عن وقتها ؛ بل المريض أولى بالمحافظة عليها تضرعا لله ليعافيه ، أو ربما يكون قد دنا أجله فيختم له بالايمان.

وألزم الله المؤمن بأن يأمر أهله بالصلاة وأن يصطبر على مايناله من الأذى والمشقة فى تنفيذ هذا الأمر، ولو استلزم فراقه أهله إذ يقول (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ولذلك أثنى الله على اسماعيل عليه السلام بأنه (كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) وأنه لذلك (كان عند ربه مرضيا)

فأمر الأهل بالصلاة والزكاة من الأوامر الالـهية والواجبات الأولية على كل انسان . والرسول ﷺ يقول « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » فلو نفذ الأبوان هذه الوصية النبوية لما كان هـذا الشر المستطير والفسق والفساد المتفشى بين الأولاد والشبان والبنات ؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، كما قال تعالى (وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون) أى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لأن ذكر الله أكبر ناه وأعظم رادع للنفس عن الفسق والفجور ، فان من يقيم الصلاة بتدبر وخشوع يكون دائم التذكر لله حاضر القلب مع الله لاينساه لتتابعها وتقارب أوقاتها . ومن كان قلبه حاضرا مع الله دائما ، فمن المحال أن يقدم على فاحشة أو يجترىء على منكر ؛ بل يكون شديد الحياء من الله عظيم الخوف والخشية والاجلال له ، لأنه يوقن بأنه أبداً بعين الله وسمعه ، يراه ويسمعه ، ولا يغادر له صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وسجلها عليه ؛ ثم يجزيه عليها الجزاء الأوفى ، وقد قال الرسول ﷺ « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن »

وهذا مشاهد محسوس من كل مؤمن يقيم الصلاة خاشعاً قانتا .

أما المراءون الذين يصلون بلا تدبر ولا خشوع، فلا نفع لهم من صلاتهم ؛ فلا يستفيدون منها أدبا ولا خلقا ولا ينتهون عن فاحشة ولا منكر . وفى الحديث « من لم تنه صلاته فلا صلاة له » لأنها لم تؤثر فى قلبه وتهذبه ولم تشعره بالخوف من الله والتقوى.. فالقلب الذى يشعر بالتقوى وخشية الله ينفر بطبيعته من الفحشاء والمنكر كما قال الرسول (ص) « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »

فالصلاة الروحانية القلبية الخالصة ؛ تهذب النفس وتملأ القلب بالامتثال والخضوع والتقوي والايمان والخشوع ؛ وتزكى الروح وتطهرها كما قال الرسول (ص) « مثل الصلاة كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل فيه فى اليوم والليلة خمس مرات فهل يبقى عليه ذلك من درن ؟ » وقال تعالى (ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون)

يقول تعالى : ان الصلاة تحث على الكرم والشجاعة وتحض على الرضا والقناعة ، وتمحو الجبن والهلع ، وتوقى الشح والطمع . وتقتل العجب والكبر وتلهم الجلد والصبر ، ولذلك وصى الله الرحيم المؤمن بأن يستعين على متاعبه وهمومه وكبح جماح شهواته وأهوائه بالصبر والصلاة فى قوله (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين) وفى قوله (يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) . فالصلاة الحقيقية نعمة ورحمة للقلب تعزيه وتلهمه الصبر وتداوى الحزن والكدر ؛ وتواسى وتشرح الصدر وتضمد جرح القلب وتخفف ألم الكرب وتخمد ثورة الغضب .

والمؤمن التقى يشعر فى صلاته وبعدها بلذة وطمأنينة وارتياح وسكينة ؛ ويجد أن وقتها أسعد وأهنأ وقت فى حياته . وكيف لا ؟ أتوجد فى الدنيا سعادة أعظم من سعادة المثول بين يدى الله تعالى ومناجاته ودعائه ؟ (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

فالمؤمن الخاشع النقى القلب يجد فيها لذة قلبه ومتعة نفسه وسعادة روحه ، لذلك يقول الله (وانها لكبيرة الا على الخاشعين) أى انها لثقيلة شاقة على الذين لا يستطيعون قمع أنفسهم وكبت هواهم ، فهى تشق على الشهوانى الذى لا يستطيع مقاومة أمياله الرذيئة وشهواته المحرمة الدنيئة ؛ المفتون بمتع الدنيا ولهوها ، فان القلب الدنس بتنجس الفواحش والمنكرات لا يستطيع أن يقوم بين يدى رب العالمين ، وليس فيه الحياة التى يستأهل بها أن يكون بعين الله ، رحمته ، وليس جديرا

أن يكون محلا لتنزل فضله وعنايته ، وليس أهلا أن يتشرف بالمثول بين يديه وأن يقوم بحضرته . ولعل هؤلاء عد لهم جهلهم فى حبل الغى فيعمد أحدهم أن يتشبه بالمصلين فيقوم ينقر نقرات غراب يسميها لجهله صلاة، وهو لايعى مايقول ولايفقه ماذا يعمل، انهى الا حركات آلية باللسان والجوارح ، والقلب والروح فى بحر من اللهو ، غارقان لايفيقان .

اذا قام الى الصلاة قام متضجراً متكاسلا ، واذا صلى صلى ساهياً مستعجلا لأن قلبه مشغول عن التقوى مملوء بفتن الدنيا ولهوها ولذائذها ؛ فهو من المنافقين الذين قال الله فيهم (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) فهو فى الحقيقة وعند الله غير مصل ، لأن قلبه لم يحضر مع الله ولم يناجه ولا خشع ولا أخبت له . فليس له من صلاته الا الحركات والتعب فى جسمه؛ فلا يجد لها راحة ولا لذة فى قلبه يعرف بها قدر الصلاة وثمرتها فى نفسه وعند الله، فلا يكون حريصاً عليها ولا مهتما بها ، بل انها تكون عنده حسب الظروف ووراء الهوى؛ فهى عنده أمر ثانوى اختيارى لا أمر أولى ضرورى وفرض الآهى يقدم عليها هواه ولهوه ويضيعها لأتفه الأسباب . فربما ضيعت الصلاة حرصاً على قليل من أصباغ الوجه أو لميعاد نزهة أو رواية فى السينما ، وهى عند أولئك الأغبياء أهم من الصلاة يهتمون بميعادها ووقتها أشد من اهتمامهم بميعاد الله فى الصلاة . فويل لهم ثم ويل لهم مما يصنعون (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون)

فالصلاة الصورية الآلية الجسمانية بلا حضور ولا خشوع والقلب مشغول عنها غافل ساه ، قلة أدب مع الله واستهتار بعظمته وجلاله ، واعراض عن حقه من الهيبة والتعظيم . يقول الرسول (ص) « ان العبد اذا قام يصلى فانما يناجى ربه فلينظر أحدكم من يناجى »

ويقول : « ياعلى ليس لك من صلاتك الا ماعقلت » .

ويقول : « قد يصلى المرء وليس له من صلاته الا نصفها . الا ثلثها. الا ربعها الا خمسها . وقد لايكون له من صلاته شىء »

فالساهى الغافل لايستفيد من صلاته فائدة ولا يجنى من ثمراتها لا فى تهذيب النفس ولا مناجاة الرب ولا ثواب الآخرة . وانه على قدر حضور القلب مع الله تكون الفائدة من الصلاة فى الدنيا والآخرة .

فيجب أن تكون الصلاة بالقلب والعقل والجسم ، لا بالجسم فقط .

ويجب أن يقرأ المصلى بترتيل وتأن وأن يفهم كل مايقول فى صلاته وأن يتدبره بتبتل واحترام وخشوع وذل وانكسار وخضوع .

يجب أن يكون القلب حامداً شاكراً ، مسبحاً ذاكرا ، خاضعاً صابراً ، والعقل منتبهاً حاضراً ، بل يجب ان تسجد الروح لخالقها قبل أن يسجد الجسم ، ويجب أن تعرج الروح الى الله العلى لتناجيه وتشكره

يجب أن يشعر القلب بأفضال الله ويشكره عند ما يقول اللسان (الحمد لله رب العالمين) يجب أن يقدر العقل رحمة الله وحنانه عند مايقول اللسان (الرحمن الرحيم) يجب أن يتصور العقل قدرة الله وعظمته وسعة ملكه وسلطانه ويشعر القلب بالهيبة والروعة وشدة البطش عند ما يقول اللسان (مالك يوم الدين)

ويجب أن يشعر القلب بالعبودية والذلة والضعف والاحتياج عند ما يقول اللسان (إياك نعبد وإياك نستعين)

ويجب أن يتضرع القلب بحرارة ويتوسل خاشعاً مبتهلا عندمايقول اللسان (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)

ويجب أن يشعر بالمقت للفسقة عن أمر الله والضالين الذين يفترون على الله الكذب عند ما يقول اللسان (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

ويجب أن يسبح القلب بحمد الله ويشعر بهيبته وعظمته عند ما يخر

المصلى ساجداً واضعاً جبينه على الأرض ذلا وطاعة وخشوعا ، واللسان يقول سبحان ربى الأعلى.

هذه هى الصلاة المقبولة عند الله التى تهذب النفس وتقوى العزيمة والصبر وتمحو الجبن والشح وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتكسب الرحمة والفلاح فى مدنيا والآخرة ، كما قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وقال (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) وقال (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) .

يقول الله عز وجل « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ماسأل . يقول العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله : حمدنى عبدى ، يقول العبد : الرحمن الرحيم . يقول الله : أثنى علىّ عبدى . يقول العبد : مالك يوم الدين : يقول الله : مجدنى عبدى . يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين . يقول الله : هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل . يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، يقول الله : هذه لعبدى ولعبدى ماسأل »

محمد صادق عرنوس

انما المؤمنون اخوة

الدعوة الى أية عنصرة ليست من الدين فى شىء

بل هى ضد الدين كما قلنا فى مقالنا السابق ، فان الله ما أقام ميزان التفاضل على العنصر والأصل ، بل أقامه على الدين والأخلاق المكتسبة بالعلم والممارسة . نعم إنه مما لا مشاحة فيه أن الله أعلم حيث يجعل رسالته سواء فى الرسول نفسه ، أو فى الأمة التى يجعل منها الرسول . ولكن من الخطأ الفاحش أن يظن أن ذلك يرجع الى العنصر فحسب ، فان عنصر الانسان جميعه يرجع الى أصل واحد هو التراب ، كما جاء فى الحديث الذى رواه البزار فى مسنده « كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، ولينتهين أقوام يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان » وأن الله لا يختار بطول الأجسام ولا بجمال الشكل ، ولا بكثرة المال ، فان كل ذلك يرجع الى أصل واحد فى الجميع : هو التراب . لذلك يقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه مسلم « ان الله لاينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .

فاختيار الله تعالى لخاتم رسله وسيدهم وأفضلهم من العرب ، لم يكن راجعاً لنفس العنصر فى أشخاصهم ، أو فى رمال صحاريهم وصخور جبالهم ، وإنما كان لبقية الأخلاق الكريمة التى كان بقية الأمم الأخرى قد ضيعوها

فالعفة والشجاعة والسخاء ، والحمية للعرض والشرف ، لم تكن تعرف فى أمة أخرى على النحو الذى كان عند العرب ، وهذه لا ترجع الى العنصر ، وإنما ترجع الى بقيــة ماورثوا عن أبيهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . فانها ليست إلا أخلاقا مكتسبة بالعلم والمران ، وليست من طبيعية الحيوانية فى الانسان . بدليل أن بقية الأمم الذين شاعت فيهم الفاحشة حتى جعلوا لها معارض عامة ، وبلغ بهم التهتك والاستهتار ، أن اتخذوا نماذج هذه الفاحشة آلهة . لم تكن هذه الأمم إلا من بنى آدم ، واخوان العرب فى الحيــاة والانسانية التى تأكل وتتمتع كبقية الحيوان . لـكنهم ضيعوا من العـلم والأخلاق ماحافظ عليه العرب ، ومع ذلك فلم يكن الشيطان قد غفل عن العرب وترك لهم ذلك العـلم وتلك الأخلاق سليمة من الفساد ، بل أغواهم وزين لهم قتل أولادهم سفهاً بغير علم ، وأغواهم فى الشجاعة حتى خرجت الى البغى والظلم والفساد ، وفى الـكرم حتى صار سفهاً وتبـذيرا وإضاعة للمال ، فصاروا بذلك اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ، ثم أمر أعظم من هـذا أهمية — فيما أعلم — جعـل العرب محل اختيار الله لخاتم المرسلين وسيدهم منهم : ـ هو أن بيئتهم كانت سليمة مما أفسد بيئات الأمم الأخرى وتفكيرهم . ذلك هو الفلسفة الفارغة والنظريات الخيالية ، وانصرافهم الكلى على ذلك الى الشكليات فى الجماد والحيوان يتفننون فى تصويره وعبادته وإضاعة حياتهم فى ذلك وفى طول الجدل فى أصل مسيحهم الذين تخيلوه وتوهموه قامت بينهم الخصومات العنيفة فى لاهوته وناسوته ، حتى أدى بهم إلى

سفك الدماء الغزيرة . وشتان بين قوم يريقون الدماء لهذه الأوهام السخيفة وبين العرب الذين يريقون الدماء للواقع والحقيقة الملموسة : من الشرف والحفاظ للعفة والجوار ، والقوت ؛ وان كان العرب قد خرجوا الى البغى والظلم ، فالتعليم والاصلاح قريب اليهم بالدين والقرآن والرسول ، وبعيد عن أولئك الخياليين أشد البعد ، ولذلك فان العرب لما لعب الشياطين بعقولهم وخرجوا بهم عن الحقائق الى الخيال والجدل فى الأمور التى لا طائل تحتها وشغلوهم بالفلسفة الفارغة والنظريات التى لا دين من ورائها ولا عمل ، وغمسوهم فى الترف وشغلهم بمتع الحياة وملاذها ، وأنسوهم الحمية للشرف والغيرة على الكرامة ، والغضب للذمار ، عادوا كغيرهم من بقية الأمم الفاسدة الطبع المنحلة الأخلاق ، ولم ينفعهم أصلهم ولا عنصرهم ، ولا رمالهم ولا صخور جبالهم التى كانوا قد نشأوا فيها. ففقدوا العزة والسلطان وذهب ريحهم وانهد ركنهم ودالت دولتهم ، فعادوا شراً مما كانوا عليه فى جاهليتهم الأولى من الشرك والذل وانحلال الأخلاق ، وما زال هذا شأنهم تعصف بهم كل ريح وتضعهم كل دولة مستبدة ظالمة حيث شاء لها هواها ، حتى صاح صائح العلم والدين والقرآن ثانية فى قلب الجزيرة ، فلما أصغوا اليه بدأت الحياة تدب فيهم ، فلموا شعثهم وأسسوا الدولة العربية السعودية التى ماقامت على أساس العروبة ، وانما قامت على أساس التوحيد والقرآن ، وإحياء هدى الرسول عليه الصلاة والسلام . وتطلع المسلمون لهذه الدولة الناشئة فأخذ المخلصون فى كل قطر وبلد يوقظون فى جيرانهم روح الدين

والتوحيد، ويضعون حجر الأساس لبناء دولة إسلامية عظمى على غرار الدولة الأولى التي ماقامت على عروبة ولا عنصر، وإنما قامت على طاعة الله والرسول. وعلى أساس القرآن وإقامة أحكامه والوقوف عند حدوده، وتحكيم الرسول ﷺ في كل ماشجر بينهم من خلاف. وأحس العدو الحاذق الداهية بذلك، فأخذ يعمل بكل ما أوتي من مكر ودهاء لقتل هذه النهضة في مهدها ليبقى له مايريد من الذلة على المسلمين.

وإن أخوف مايخافه المخلصون من مفكري المسلمين والعاملين بصدق لخير الاسلام، الجادين ليلهم ونهارهم في تغذية هذه النهضة في كل قطر وبلد — أن ينخدع المسلمون بدهاء ومكر هذا العدو، وأن يسمعوا لخدعه، ويفتحوا له الباب يدخل الى غايته من قلوبهم وبلادهم من طريق السياسة العنصرية، أو الاقتصادية. فانها تكون الطامة الكبرى، والداهية الدهياء على الاسلام والمسلمين، وإن ينسى مسلم في أي بلد فلا ينبغي أن ينسى ماضي عدوه فيغتر بزخرف وبهرج حاضره. فالعدو هو العدو مهما لبس من ثوب ومهما أظهر من رقة ولين. فما يلبسها إلا لينتهز الفرص. فما خدع الشيطان آدم إلا بمعسول الوعد الكاذب وحلو الأماني الباطلة. وينبغي للمسلم الذي يقدر مسئوليته أمام الله في أمته ودينه أن لاينسى وصية الله الحكيم (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا. ودوا ما عنتم. قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر. قد بينت لكم الآيات إن كنتم تعقلون)

أنصاري مسلم

معالى الوزير الخطير

الشيخ عبدالله بن سليمان آل حمدان

أشرقت فى سماء مصر شمس طالما بعثت من أشعتها روح الحياة والقوة والخير، هى تلك التى أشرقت من وجه معالى الشيخ عبدالله بن سليمان وزير مالية المملكة العربية السعودية، وطلعت على أرض مصر سحابة البر والاحسان، التى لا تطلع على أرض إلا تملؤها حياً وتمطرها غيثاً صيبا من الكرم العربى الصميم، وتفيض عليها من البر الاسلامى الذى لا يعرف الامساك ما يبعث فيها النماء والسعادة، ما حل بواد إلا أخصب، ولا نزل فى بلد إلا فاح مسكه الأطيب، لسان حلو لا ينبو ولا يسقط، وخلق كريم متين لا يهفو ولا يغلط، ويد سحاء بالمكرمات، ونفس سخية بالطيبات، وعقل نير راجح، وفكر ثاقب ناصح. طالما خرج من المشكلات بمصباح الهداية وتفرج فى المدلهمات عن طريق الرشاد والوقاية، اصطفاه جلالة الملك ابن السعود - أدام الله نصره وتأييده - وهو من هو فى الحنكة والحكمة، والخبرة والمعرفة بأكفاء الرجال، فقد حنكته الأيام وعلمته الحوادث، وبنى ذلك الملك العريض بجده وسياسته ورفع راية الاسلام والعدل على هذه الدولة المترامية الأطراف بساعده وقوته؛ فما يقع اصطفاء جلالة ابن السعود هذا على ابن سليمان عفواً، ولا يختاره لحمل أعباء دولته إلا عن تقدير وابتلاء. ولم ينل هذا الوزير بسهولة عند الملك ابن سعود تلك المكانة السامية العلياء. فكم دبت حوله عقارب الحساد فما أفرغت سمها إلا فى رأسها. وكم حاكت له الأصابع السوداء شباك الكيد فرد الله كيدها فى نحرها، وكم فتل له الأعداء من حبال خنقوا بها، وكم حفروا له من حفائر كانت رمسهم وقبورهم. وفى كل ذلك يخرج ابن سليمان أنقى صحيفة وأرفع رأساً وأعز مكانة عند جلالة الملك وأقوى تمكنا، حتى أصبح واحد الرجال عند جلالة الملك، وأخلص الخلصاء.

افتقده جلالة الملك ذات يوم من مجلسه فقيل له إنه ألم به مرض فجائى. فسارع جلالته إلى زيارته ، ولم يرع ابن سليمان إلا وجلالة الملك داخل عليه فى سريره ، وأبى عطف جلالة الملك وشفقته على رجله إلا أن يبقى على راحته ، وأن لا ينزعج عن حالته، ثم أفاض عليه من رقيق القول وجميل الرعاية والمواساة ما أنساه كل مرض ، وأذهب عنه كل وصب ، وتلك خلة هـذا الملك العظيم الذى تتمثل فيه روح الاسلام ببره وتواضعه وعدله ورحمتـه ، وتقديره العاملين حق قدرهم . فبارك الله كل البركة فى الملك المسلم العادل ووزيره الكفء المخلص الناصح .

ألقى جلالة الملك ابن سعود إلى رجله العظيم بمقاليد وزارة المالية ؛ وهى عنصر الحيـاة فى كل دولة ؛ فكان ابن سليمان المبرز فى حسن الادارة ، والسابق فى خـير التنسيق والتدبير .

فكر جـلالة الملك فى جزيرة العرب ماضيها وحاضرها ؛ فرأى أن ماحاق بها من التأخر والانحطاط لم يكن من طبيعة الجـزيرة ، لا فى أرضها ولا فى سكانها ، وإنما كان من إهمال الأيدى التى كانت قابضة من قبـل على ناصيتها ؛ فعمها الفقر والقفر ، ثم شن عليها فساد الأخلاق غارة شعواء ، فنعب فيها غراب البؤس ، وقام فيها نائم الشر وامتدت الأيدى بالنهب والسلب . فشمر عن ساق الجد ، وأورى زند الفكر، وصح العزم وصدقت النية على الاستعانة بالله والعمل بكل الوسع والطاقة فى بعث الحياة فى الجزيرة . فنثر كنانته وعجم أعوادها فلم يجد فيها عوداً أقوى للقيام بأعباء هذه المهمة الشاقة إلا رجله ابن سليمان . فأصدر اليه أمره وأفضى اليه بدخيلة نفسه وصادق نيته، فقام ابن سليمان مستعينا بالله ثم بالأكفاء الصادقين من رجال الجزيرة وغيرهم. وأسهر ليله وأتعب نهاره ، حتى بدأت الجزيرة تخضر أرضها بأنواع الزرع ، وأورق شجرها ، وكانت للأيدى المصرية فى ذلك حظ وافر ونصيب عظيم، ودبت فى شرايين الجزيرة عناصر الحياة الاقتصادية . وقامت الأرض تخرج لهم أثقالها . ولطالما تمنوا وتمنى المخلصون معهم، أن يكون ذلك بأيدى أبنائها. ولكن قدر الله وما شاء كان، وهو

المسئول أن يرد الأمور إلى نصابها، و يعيد الحقوق إلى أهلها، وهو فاعل إن شاء الله مادام فى الرءوس عقول تفهم وتقدر وفى القلوب إخلاص وفى الألسنة صدق فى الدعاء وفى الأيدى حرص على العمل . وما دام على رأس الدولة السعودية آل سعود المسلمون المخلصون، أيدهم الله وأدام عزهم . وما دامت أمورهم تجرى فى يد أمثال ابن سليمان سدده الله ووفقه لخير الاسلام والجزيرة .

تشرفت مصر بضيفها الكريم قبل هذه الزيارة مرات ، كان فيها كلها مكان العزة وموضع الكرامة من قلوب رجال مصر رسميين وغير رسميين، وهو جدير بذلك وأكثر منه لما لمصر فى قلب معاليه من صادق الحب والتقدير الذى يتجلى بأسمى معانيه فيما يحيط به ضيوف مصر فى الحجاز وكرام حجاجها ، من عظيم العناية و بليغ الاكرام، فهو يراهم بحق إخوانه ، فيعطيهم من البر وصدق المودة مايعطى الأخ البار الودود أخاه

وداره العامرة فى مكة المشرفة، أوسع دار وأكثرها خيراً و براً، بالمصريين وغير المصريين . ومائدته لكل بائس ومعتر، ويده تمسح ببرها أحزان الفقراء والمعوزين

و إن أوضح البراهين على توفيق جلالة الملك ابن سعود فى اختياره لهذا الرجل الكفء القدير ، أن الجزيرة على صحاريها وسعتها لم يمسها من حر الحرب وأزماته فى التموين مامس غيرها من البلاد الزراعية والصناعية . وذلك لأنه بحسن سياسته الخارجية يسر الله له أسباب الرخاء وجلب الأقوات والأرزاق والأقمشة من كل حدب وصوب على يد من لم يكن فى الحسبان . و بحسن سياسته الداخلية وضع مقاليد الأمور فى يد رجال مخلصين يعملون بقلوب ملؤها الحب الخالص للملك ابن سعود ولأمتهم العربية . وعلى رأس هؤلاء أخوه سعادة الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية ثم الشيخ محمد سرور الصبان مدير المالية العام وغيرهما من أكفاء الرجال . وكلما كان العامل مخلصاً فى عمله ، صادقا فى نيته جنبه الله مواقع الزلل وهيأ له أسباب الرشد والنجاح . وفقهم الله وسددهم

ومن أدل الأدلة كذلك وأوضحها على كفاءة ابن سليمان ومهارته وحسن سياسته فى

تصريف الأمور : مايراه آلاف حجاج بيت الله بأعينهم ويلمسونه بأنفسهم، من سرعة وتسهيل انتقالهم بالسيارات إلى مناسكهم على كثرة عددهم وضيق وقتهم ، ووعورة الطرق وشدة الأزمة التى يذوق الناس الأمرين من ضائقتها فى البلاد التى هى أغنى من الحجاز وأكثر مالا وأوسع إدارة ، وموظفوها أضعاف أضعاف موظفى الحجاز . وما ذلك إلا بحسن اختيار ابن سليمان للرجال المخلصين الأكفاء فى إدارة الأعمال ، خصوصا إدارة السيارات وعلى رأسها مثال الجد والنشاط والصدق والاخلاص الشيخ محمد سرور الصبان

تشرفت مصر بضيفها الكريم وبمعيته ابن أخيه الشاب المهذب سليمان الحمد وسكرتيره المؤدب الشيخ أحمد موصلى ليمثل جلالة الملك ابن سعود فى المؤتمر المالى الذى يجمع مندوبين عن حكومات الشرق الاسلامية ومندوبين عن حكومات الحلفاء ، ليبحثوا مشكلة التضخم المالى وعلته ويعملوا على تلافى شره فى الحاضر والمستقبل، وغالب الظن أن مندوبى الحلفاء من فحول رجال المال وخربتى السياسة الاقتصادية ، وأنهم أخلص المخلصين لأممهم وحكوماتهم . وكذلك الظن بمندوبى الدول الاسلامية، فلعلهم واصلون بحذقهم ومهارتهم وصدق إخلاصهم لأممهم وعظيم تقديرهم لمسئوليتهم أمام الله والتاريخ فى الحاضر والمستقبل، أن يبلغوا من سعيهم الى مايجنب البلاد الاسلامية ويلات الفقر ، ومهاوى التدهور المالى . فان المال أهم عناصر الحياة للأمم والأفراد . ولذلك يقول الله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما) خصوصاً فى هذا العصر الحاضرة التى أنشبت هذه الحرب القاسية الظالمة مخالبها فى أعناق الأمم وفتحت عليها جحيمها، ولا يدرى إلا الله إلى متى تستمر هذه الجحيم يقدم لها هذا الوقود من عناصر البشرية. اللهم لطفا ورحمة بعبادك يا أرحم الراحمين . اللهم عجل إطفاءها فى قلوب وبلاد موقديها وعجل النكال والدمار لمن كان السبب الأول فيها . وجنب البلاد الاسلامية شرها . ووفق ملوك المسلمين وزعماءهم وحكوماتهم لما يحفظ حياة أممهم واستقلال بلادهم ، ويرفع شأن الاسلام ويعز المسلمين .

محمد حامد الفقى

جماعة أنصار السنة المحمدية

﴿ فرع الجيزة ﴾

تم تشكيل أعضاء مجلس إدارة هذا الفرع من حضرات الأخوان الآتية أسماؤهم بعد : على الشامى نقيباً . وابراهيم سعودى أمين صندوق . وشافعى محمد شافعى محصلا . وسيد برهام سكرتيراً . وعبدالعزيز البحيرى مراقباً

ومحمد عبد الكريم وزكى أبو السعادات ومصطفى درويش وعبد الرازق الجمال وصالح فتح الباب وسيد أبو السعود أعضاء

فنسأل الله لهم التوفيق والنجاح

الاشتراك فى عضوية الجماعة

قرر مجلس إدارة الجماعة جعل قيمة اشتراك كل عضو من أعضائه عشرة قروش صاغ شهريا بدل خمسة قروش وذلك بالنسبة لزيادة نفقات الدار وغيرها من شئون الجماعة نظرا للظروف الحاضرة ، ورفع الاشتراك بالنسبة لبقية حضرات الأعضاء المشتركين هو أمر اختيارى ، فمن آنس منهم المقدرة على دفع هذه القيمة فليفعل مشكورا « وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣ — العدد السادس ـ الثمن ١٥ مليما — السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير — محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان
و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدماشقة رقم ١٠ بعابدين بمصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع)

« بسط » ضد قبض . والبسط النشر والتوسعة ، و بسط الله الأرض مدها ووسعها وفرشها ، وبسط الثوب نشره بعد ما كان مطويا . و (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء) أى ينشره و يفرقه بعد ما كان مجتمعاً ، ويملأ به نواحى الأفق فوق البلد الميت . و (بل يداه مبسوطتان) تنشران الخير والرحمة دائما بين عباده ، لا تقبضان عن العطاء ولا تكفان عن نشر الرحمة والرزق بين خلقه كيف يشاء هو ، لا كما يريد الناس

و « الرزق » مايهبه الله الرزاق و يتفضل به على عبده ، سواء من ذلك : الحسى كالطعام واللباس والولد والرياسة فى الدنيا ونحوها ، والصحة والعافية فى الجسم والقوة — والمعنوى : كالعقل والذكاء والعلم والدين والهداية ونحوها

و « يقدر » القدر فى اللغة : قطع الشىء على مساواة غيره ، من غير زيادة ولا نقصان ، والمقدار : المثال الذى يعمل عليه غيره فى مساواته به . يقال : قدّرت عليه الشىء ، أى ضيقته ، كأنما جعلته بقدره ، ومنه قوله تعالى فى شأن يونس عليه السلام (فظن أن لن نقدر عليه) أى ظن أن الله سيهيىء له بلداً وقوما أقبل لدعوته ، وأسرع إلى الايمان به ، من البلد التى خرج فزاً منها ، فضيق الله عليه فى بطن الحوت لأنه خرج مهاجراً قبل

أن يأذن الله ، والله أعلم بالناس منه . وكذلك قوله فى سورة الفجر (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أى ضيقه ولم يوسع عليه فيه ، بل جعله على قدر حاجه الضرورية ، وكفاية عيشته الضيقة بحيث لا يفضل شىء منه لكمالاته والترفه فى حياته وعيشه

وقوله (وفرحوا بالحياة الدنيا) الفرح: انشراح الصدر ، وسرور النفس وانتعاشها بلذة معنوية تحصل من لذة جسمية أو روحية . والفرح فرحان : فرح محمود يحبه الله ويأمر به المؤمنين ، وهو الفرح باللذة الروحية والسرور النفسى لحصول مأمول تترتب عليه سعادة الدنيا والآخرة ، ومرضاة الله ، كحياة القلب وهدايته بمعرفة الله والإيمان به ، ولذة طاعته وحبه ، وحب رسوله وسنته وأخلاقه ، وان الله أكرمه بأن شرح صدره للاسلام ، ووفقه للتأدب بأدب القرآن ، والتخلق بأخلاق الرسول ﷺ بعد أن أتم الله عليه نعمة العلم الصحيح وفقهه فى دينه ، وهيأ له أسباب تنوير البصيرة ، فهذا من أشد ما يملأ المؤمن سرورا وحبوراً ولذة ونعيما ، بل إن هذا هو السرور الحقيقى وجنة الدنيا التى جعلها الله تمهيداً وتقدمة لجنة الآخرة . قال الله تعالى (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين .قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون)

فان فرح المؤمن بفهم آية وتدبرها والانتفاع بها فى ظاهره وعقيدته وأدبه وخلقه بما جمع بينه وبين ربه بصلة العبادة والخشوع والاخبات فجعله من حزبه المفلحين — فرحه بهذه النعمة حين يرى كثيراً من الناس محروما منها ، تائها فى بيداء الجهل والضلال والاستهزاء بدين الله وكتابه وآياته — أشد من فرحه بكل الدنيا إذا حيزت له ، إذ هو لا يعبأ بالدنيا ومتاعها إلا أنها بلغة قسمها الله وقدر منها الحظ الذى يستعين به على طاعة الله ومرضاته ، ليس مقصوداً لنفسه ولا مطلوبا لذاته ، فان بسط الله له منه قال به هكذا وهكذا فى سبيل الله ، وان قدر عليه قنع ورضى

فرحه وسروره بشعوره بمصاحبة أهدى الهداة وخير المصطفين ﷺ مصاحبة صادقة بالعلم والعمل والحال فى كل شأن يورد قلبه حوض هذا الرسول وسنته أعظم من

كل فرح وسرور . هذا هو الفرح المحمود المطلوب الذى تفضل الله به على أحبابه ليتم عليهم نعمته و يطمئنهم على مستقبلهم عنده . والله نسأل أن يملأ قلوبنا من هذا الفرح

ولهذا الفرح علامات : منها أنه لا يشبع من أسباب لذته من تلاوة القرآن حق تلاوته ، ومرافقة الرسول ﷺ فى ليله ونهاره ومدخله ومخرجه ، فلا يعمل عملا إلا وهو متصور هديه ومقتد به ، بما حفظ ووعى من سنته وشريعته وسيرته . ومنها : أن يكون حريصاً على ترغيب غيره فى هذا النعيم ، ودعوتهم إلى مرافقته فى هذه السفرة الميمونة إلى الله ورسوله ، وتحبيبهم فيمن أحب وما أحب ، ومنها : الخوف والفرار من كل ما ينغص هذا السرور و يعكر هذا الفرح : من طاعة النفس والهوى والشيطان فى علم أو عمل أو خلق أو حال . اللهم أتم علينا هذه النعمة يا أرحم الراحمين

الفرح الثانى : فرح النفس الحيوانية بتوفر ملاذها ونشوتها بالحصول على شهواتها ومتعها البهيمية ؛ وهذا هو الفرح المذموم الذى ذمه الله فى كثير من آى الذكر الحكيم و بين أنه من أسباب غضبه وشديد عقابه . فان هذا الفرح يدعو النفس الأمارة إلى الطغيان والتمرد ؛ وهو ثمرة من ثمرات تحكم الهوى والجهل بعواقب الأمور ، ومن آثاره الطيش والسفه والغرور ثم الكبر والأشر والتعالى بالباطل ، والسعى فى الأرض بالفساد ، والتمادى فى الغى ؛ وعدم الارعواء عن شهوة والارتداع عن معصية . فكلما اشتد هذا الفرح ركبه الشيطان وزين له سوء الأعمال والأخلاق ، ومد فى حبل الظلم والفساد ، مشغولا بالنعمة عن المنعم ، لا يفكر فى شكره ولا يخطر على باله ذكره : يظن أنه ما بسط له فى الرزق إلا لخاصية له يمتاز بها عن غيره ؛ بل يظن لغلبة هواه وغروره أن هذه البسطة فى الرزق نتيجة سعيه وجده وحذقه لأسباب الرزق و إتقانه لأساليب الكد ، فهو كالبهيمة التى تعض وتنطح أخواتها وتمنعهن أن يشاركنها فى العلف . وكلما تمادى به هذا الغرور أملى له الله وزاده من أسباب الفرح والأشر حتى يغرق فى بحر منها و يسكر بنشوتها ، فيأخذه بغتة أخذ عزيز مقتدر . قال الله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة

فاذا هم مبلسون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه : لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندى ، أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون. فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا : ياليت لنا مثل ما اوتى قارون ، إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ؛ ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ، ولا يلقاها إلا الصابرون . فخسفنا به وبداره الأرض ؛ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون :وى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ؛ لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ، وى كأنه لا يفلح الكافرون)

فليعتبر العاقل بقارون وأشباهه ممن غرتهم الحياة الدنيا وفرحوا بمتعها ، وبسطة رزقها ، وليعلموا أن الله ما خلق الانسان بهيمة ترتع فى ملاذها وحيوانيتها ، وأنه ما تركه ولن يتركه سدى، وإنما خلقه لسكنى الآخرة والاستقرار الأبدى فيها ، وأن هذه الحياة الدنيا ما هى إلا مرحلة مسافر ، منتهية به ولا بد إلى دار الاقامة ؛ وانها دار الغرور والفتنة ، والامتحان والابتلاء (ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) وأن هذه الدنيا ما دامت لمن هو أشد منهم قوة وأكثر جمعاً لها، وأن الله إنما خلقهم ليتفرغوا لعبادته وحده لا ليعبدوا الدنيا ومتاعها القليل ، وأنه لذلك ضمن لهم أرزاقهم فيها ومعاشهم ، ليفرغ قلبهم من الاهتمام بها ويتجرد للاهتمام بالدار الآخرة ومواقفها وحسابها وجزائها . قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال

(وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها . كل فى كتاب مبين) وقال (وكأين من دابة لا تحمل رزقها، الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم — الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، إن الله بكل شىء عليم)

وليعلم العاقل أن الله ما زوى الدنيا عن عبده وقدر عليه رزقه بخلا منه أو فقراً ، سبحان ربنا وتعالى ـ إنما تجلى عليه بصفة العلم والحكمة والرحمة فلطف به ؛ ومنعه مما هو آفة عليه وفساد لصحة عقله وروحه ودينه وآخرته (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) قال الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ؛ ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير) فليرض المؤمن باختيار الله له ، فهو خير من اختياره لنفسه وأجمع لنفعه الحقيقى ، والرسول ﷺ يقول « إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ؛ ولا يعطى الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الدين فقد أحبه » فاقنع يا أخى بما آتاك الله وارض عن الله يرض الله عنك ويرزقك من حيث لا تحتسب ؛ وأجمل الطلب فى الدنيا فلن يأتيك منها إلا ما كتبه الخبير البصير ؛ وابذل أقصى وسعك فى الدين علما وعملا ، فذلك خير لك وأبقى . وخير ما ترزق فى الدنيا علم نافع وعمل صالح وخلق كريم .

تلك هى الثروة التى لا تزال أبداً تنمو ، وكذلك فمول أولادك من هذه الثروة ، فهى والله أنفع لهم من الدور والقصور والضياع والذهب والفضة ، فكم من متكالب على الدنيا لم ينل منها غرضا ، وكم من وارث لمال كثير أضاع بفقره فى العلم والدين كل ما ورث وصار شراً على نفسه وعلى الناس . كم يعظنا الله ولا نتعظ ، وكم يكشف لنا عن حال الدنيا ولا نزال نشقى أنفسنا بعبادتها . وكم يرينا الله من آياته ولا تزال على البصائر حجب شهواتها . ما أحرانا بالافاقة من الغفلة ، والموت يدق على أبواب أجلنا كل لحظة ، وصائح الفناء ينادى فى كل فترة

روى مسلم والنسائى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء »

وروى الترمذى — وقال: حسن صحيح — عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال « طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع »

وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو أن النبى ﷺ قال « قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه »

وروى مسلم عن عبد الله بن الشخير : أن النبى ﷺ قرأ (ألهاكم التكاثر) ثم قال « يقول ابن آدم : مالى مالى. وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ؟ »

وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن زيد بن ثابت أن النبى ﷺ قال « انه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت عليه ضيعته ، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له ، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه فى قلبه ويكفيه ضيعته ، وتأتيه الدنيا وهى راغمة »

وروى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ تلا قوله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ــ الآية) ثم قال « يقول الله : ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، والا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك »

وروى البخارى عن أبى هريرة : أن النبى ﷺ قال « تعس عبد الدرهم وعبد الدينار وعبد الخميصة ، إن أعطى رضى وان لم يعط سخط . تعس وانتكس ، واذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسه مغبرة قدماه . إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة وان كان فى الساقة كان فى الساقة . إن استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع »

صدق رسول الله ﷺ : ما أتعس عبيد ثيابهم وشهواتهم ورياستهم ومراكزهم فى وظائف الدنيا . هم والله أشد الناس شقاء وأتعسهم حياة وان ركبوا المراكب الفخمة ولبسوا الثياب الجميلة . وتلقاهم عبيد الدنيا ـ أشباههم ـ بالرياء والنفاق . فهلا

لا يغنى من تعاستهم فى الدنيا والآخرة ، بل يزيدهم تعاسة وشقاء ، كلما رمت الفتن والشرور قلوبهم بسهم تمكن منــه وأصماه ، ثم لا يجدون من الدين وخوف الله ومكارم الأخلاق ما يستخرج هذه السهام ، فلا تزال تترى تلك السهام على قلوبهم حتى تميتهـا ، فلا تحس بشفقة على الضعيف ولا بحرمة للأموال ولا للأعراض ولا للدماء ، فتلغ فى كل ذلك بشره الوحوش المفترسة . ثم لا تزال كذلك حتى يأخذهم الله فى غفلتهم وهم أتم ما يكونون اطمئنانا بالعزة والقوة ، وفرحا بالدنيا واستكباراً فى الأرض . و (ان ربك لبالمرصاد) نعوذ بالله من هؤلاء وغيهم و بغيهم ونسأله سبحانه أن لا يجعـل للدنيا سبيلا إلى قلو بنا ولا لمتاعها القليل مكانا فى نفوسنا وأن يستعملنا فى طاعته ومرضاته و يرزقنا من حيث لا نحتسب . وصلى الله على محمد وآله وصحبه

محمد حامد الفقى

الى المساهمين فى



بناء على طلب كثير من حضرات المساهمين وافقت إدارة المطبعة على تصفيتها وحل هذه الشركة نظراً لحالة الحرب وقلة إنتاجها . فعلى كل من يملك شيئا من أسهم المطبعة أن يرسلها حالا إلى دار الجماعة باسم (عبد اللطيف حسين مدير المطبعة) و يبين عنوانه بالضبط ليرسل اليه قيمة أسهمه ، وقد صار لكل سهم ٥٧ قرشاً صاغ

إدارة المطبعة

أحاديث الأحكام

١١٢ - وعن أبى سعيد الخدرى (رض) قال قال رسول الله ﷺ « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » متفق عليه

١١٣ - وعن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى ، وقال : حديث حسن . وروى بعضهم عن قتادة عن الحسن عن النبى ﷺ هذا الحديث مرسلا .

١١٤ - وعن عائشة « أن النبى ﷺ كان يغتسل من أربع : من الجنابة ويوم الجمعة ، ومن الحجامة ، وغسل الميت » رواه أبو داود وهذا لفظه . والدارقطنى وابن خزيمة والحاكم ، واسناده على شرط مسلم ورواه الامام أحمد ولفظه « قال : يغتسل من أربعة » وقال البيهقى : رواة هذا الحديث كلهم ثقات ، وتركه مسلم فلم يخرجه ، ولا أراه تركه إلا لطعن بعض الحفاظ فيه . وقال الامام أحمد : فى رواته مصعب بن شيبة روى أحاديث مناكير .

الحديث الاول صريح فى إيجاب غسل الجمعة على كل محتلم ، أى على كل بالغ تجب عليه صلاة الجمعة . وقد قال بذلك جمع كثير من علماء السلف والخلف المحققين فى القديم والحديث . وقد أطال فى تحقيق ذلك واقامة الحجة عليه الامام ابن حزم رحمه الله ، وأبطل كلام صارفى الأمر إلى الندب والاستحباب بما لا يدع مجالا للشك عند المنصف الذى طهر عقله ونفسه من التقليد الأعمى : لكنه أخطأ وأبعد النجعة فى جعله لليوم لا للصلاة ، حتى وسع وقته إلى الغروب . وهذا منه غريب جداً . مع أن

الأحاديث صريحة فى أنه لصلاة الجمعة والحكمة الظاهرة لذلك ؛ واليوم ماسمى بذلك إلا للصلاة ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ

قال العلامة ابن دقيق العيد : ولقد أبعد الظاهرى إبعاداً يكاد أن يكون مجزوما ببطلانه حيث لم يشترط تقدم الغسل على إقامة صلاة الجمعة حتى لو اغتسل قبل الغروب كفى عنده تعلقاً باضافة الغسل إلى اليوم اهـ

ومن أغرب ماقال المقلدون بلا روية ولا بصيرة : ان معنى «واجب» أى ساقط ؛ وهذا يدل على أن عقولهم ساقطة فارغة من العلم والفهم لأنها معقودة بعقود التقليد الذى يقتل العقل ولا يأتى إلا بالشر . وماذا عليهم لو أخذوا هذه الاحاديث الصحيحة السند الصريحة المتن على ظاهر معناها ؟ خصوصاً وقد جاء الأمر بذلك فى عدة احاديث .
وجاء الأمر بالتطيب فيه ولبس اجمل الثياب وأنظفها . وكان له ﷺ حلة خاصة للجمعة والعيدين . وذلك لانه يوم عيد يجتمع فيه المسلمون يتعارفون و يتآلفون ؛ ولا يكون تعارف ولا تآلف إلا إذا كانوا بحالة من النظافة وطيب الرائحة وجمال الظاهر تدعو إلى حسن الملاقاة والتوادد ، اما إذا كانوا وسخين قذرين فان رائحتهم الكريهة يؤذى بها بعضهم بعضاً وتنفرهم من التوادد والتحابب والتآلف . فواجب ثم واجب على كل مسلم ان يتهيأ لهذا الاجتماع و يستعد له بالاغتسال والتنظف والتطيب ، ولبس الثياب الخاصة النظيفة يتخذها لهذا اليوم كما كان رسول الله ﷺ يفعل و يداوم عليه وهذا هديه وهو خير هدى .

قال ابن القيم رحمه الله فى زاد المعاد : وكان من هديه ﷺ تعظيم هذا اليوم وتشريفه ، وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره — إلى أن قال : الخاصية الرابعة : الامر بالاغتسال فى يومها ، وهو أمر مؤكد جداً ؛ ووجوبه أقوى من وجوب الوتر وقراءة البسملة فى الصلاة ، ووجوب الوضوء من مس النساء ووجوب الوضوء من مس الذكر ، ومن القهقهة فى الصلاة ، ومن الرعاف والحجامة ، والقيء ، ومن وجوب الصلاة على

النبي ﷺ فى التشهد الاخير ، ومن وجوب القراءة على المأموم . اه

وقال الامام ابن دقيق العيد رحمه الله فى الكلام على حديث ابن عمر (رض) قال رسول الله ﷺ « إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل » رواه الجماعة — : صريح فى الأمر بالغسل للجمعة ، وظاهر الأمر للوجوب . وقد جاء به مصرحا بلفظ الوجوب فى حديث آخر — يعنى حديث أبى سعيد (١١٢) فقال جماعة من العلماء بالوجوب بناء على الظاهر ، وخالف غيرهم فقالوا بالاستحباب ، وهم محتاجون إلى الاعتذار عن مخالفة هذا الظاهر . وقد أولوا صيغة الأمر على الندب ، وصيغة الوجوب على التأكيد ، كما يقال : إكرامك علىّ واجب ، وهو تأويل ضعيف ، إنما يصار اليه إذا كان المعارض راجحا على هذا الظاهر . وأقوى ما عارضوا به هذا الظاهر حديث سمرة (١١٣) ولا يعارض سنده سند هذه الأحاديث — أى لأنه من رواية الحسن عن سمرة ، وهى مختلف فى وصلها و إرسالها ، والاكثر لا يثبت وصلها

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٢ : ٣٤٣) ومقتضى النظر أن يقال : إذا عرف أن الحكمة فى الامر بالغسل يوم الجمعة والتنظيف رعاية الحاضرين من التأذى بالرائحة الكريهة . فمن خشى أن يصيبه فى أثناء النهار ما يزيل تنظيفه — يعنى مثل العمال أو البقالين الذين يعملون فيما يزيل نظافتهم و يجهدهم بالعرق والروائح الكريهة — استحب له أن يؤخر الغسل لوقت ذهابه ، ولعل هذا هو الذى لحظه مالك فشرط اتصال الذهاب بالغسل ليحصل الأمن مما يغاير التنظيف . والله أعلم . وقد أطال الحافظ فى الفتح الكلام فى المسألة وتحقيقها . والخلاصة من كلامه أنه رجح الوجوب ورد على من زعم أن ذلك كان موقتا حين كانوا فقراء يلبسون الصوف وعلى من زعم أنه منسوخ

وقد روى البخارى عن سلمان قال قال رسول الله (ص) « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى » وقد روى الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب أحاديث كثيرة تدل على ما فى ذلك من الاجر العظيم الذى ينبغى أن يحرص عليه المسلم والله الموفق محمد حامد

لم لا تنجع خطب الخطباء ؟

لاينجع الدواء إلا إذا وافق الداء ، فدواء الحمى لا يبرىء السل ، ودواء الكبد لايشفى العين . والخطب أدوية لأدواء النفس، فلاتنجع فيها إلاإذا كانت موائمةلها

كثير من خطبائنالا يهمهم أن يبحثوا عن أدواء من يخطبونهم، ولا أن يشخصوا أمراضهم ،ليوافوهم بالدواء الناجع . إنما هم أحدهم أن يلقى خطبة تكون عظيمة الحظ من السجع والازدواج ، أو التشبيه والمجاز أو الاستعارة والكناية أو الكلمات الغريبة أوالتراكيب المتعاظلة .أو نحو ذلك مما لا تفهمه جمهرة السامعين . فتكون الخطبة فى ناحية والمستمعون فى ناحية فلا تؤثر فيهم ولا تبلغ قلوبهم ولاتنال من نفوسهم

وكثير من الخطباء يقولون ما لا يفعلون . يأمر أحدهم بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر وينغمس فيه .ينهى عن أكل أموال الناس بالباطل ولو وجد السبيل إلى اختلاس أكفان الأنبياء ماتورع عن اختلاسها ولاتأثم من اغتيالها

يحض على البذل والاحسان والبر وقلبه كالحجر أو اشد قسوة ليس فيه قطرةمن رحمة ولا ذرة من إحسان ولا اثارة من بر

ومن طريف مايؤثر عن الخطباء الذين يقولون ما لا يفعلون أن أحدهم وقف مرة ينصح الناس ويحضهم على البذل والسخاء والكرم والأريحية . وكان مما قاله : كيف يكون عندك عشرة أثواب وترى البائس عارى الجسم بادى السوأة ثم لاتجود عليه بثوب ؟ هل قُدّ قلبك من صخر فلاتتأثر لمناظر البؤس والشقاء ؟ ومازال يجول ويصول ويتشدق بأمثال هذا الكلام المؤثر البليغ . وكانت زوجه تستمع اليه فتأثرت بأقوله حتى غلبها البكاء ، ولم تستطع أن تملك سوابق عبراتها. وذات يوم رأت بائساً يرتعد من البرد ،فما كادت تبصره حتى أسرعت إلى خير ثياب زوجها فخلعته عليه فراح به كاسياً ،وقرت عينها بما بذلت من بر

وذات يوم طلب زوجها الثوب ليرتديه فقالت: انى منحته أحد البائسين ،

وادخرت به لك أجراً عند الله . فاستشاط غضباً وقال :

ـ أتمنحين ثوبا جديداً غالى الثمن ؟ أما كان يغنى هذا البائس ثوب من هذه الثياب التى نبذناها ؟

ـ ولكنك قلت فى موعظتك : امنحوا الفقراء من خير ثيابكم فلن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . فاستشاط الخطيب غضبا ورماها بالسفه والجنون

وكثير منهم لايعرفون مواضع القول فينهى عن الخمر والميسر قوما لا يعرفون الخمر، ولا يفكرون فى الميسر . وينهى فى أسوان عن تبرج النساء على شاطىء البحر بالاسكندرية

لايتأثر القلب إلا بلغة القلب ؛ فان كان الخطيب متكلفا متصنعاً يحاول أن يكون بليغاً لم ينل من قلوب الناس منالا ، وان كان كاذبا مذنق اللسان . يقول ما لا يفعل ولم يكن متأثراً بما يقول ولم يخرج قوله من قلبه فليس لقوله أثر

انما ينجع قول الخطيب فى نفوس السامعين يوم يكون متأثراً بما يقول معتقداً له، عاملا به ، حريصاً على أن يعمل بموعظته قبل أن يعمل بها الناس، وعلى أن يعلم الناس بعمله أكثر مما يعلمهم بقوله . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم داعياً بعمله وأخلاقه أكثر من دعوته بقوله ، فكانت الثمرة الطيبة والعلاج الناجع

فى كل جمعة يقف الخطباء على المنابر فى جميع بلاد الاسلام ويتبارون فى إلقاء الخطب البليغة ، فما بال الناس لاينتفعون بشىء مما يسمعون ؟ ومابال العالم الاسلامى لا يتقدم خطوة فى سبيل الخير والحق والفضيلة بل هو يتأخر خطوات ؟

ذلك لان خطبة الجمعة أصبحت رسما من الرسوم وعادة من العادات ؛ حتى لقد رأيت بعض الناس يظلون خارج المسجد لايلجونه حتى تنتهى الخطبة وينزل الخطيب كما رأيت الكثير ممن دخلوا المسجد فى حالة نوم أو فكر ، لما ألفوا من هذه الالفاظ المكررة والنغمات المتكافئة

لو كان الخطيب يتكلم بقلبه وروحه لوقع قوله فى قلوب الناس وأرواحهم . أما وهو لايتكلم إلا بلسانه فان قوله لا يتجاوز آذان السامعين

ومن الخطباء من يرى المنكر بعينيه ، ويسمعه بأذنيه ، ويلمسه بكلتا يديه ، ثم لايعرض له فى خطبه بكلمة ولا يشير اليه ولا يدل عليه ، لأنه يؤثر العافية ، ويخشى أن يغضب السامعين

يطالبه الشارع أن يغير المنكر بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان.

ولا أدرى أيغير هؤلاء الخطباء المنكر بقلوبهم حين يسكتون أم يعجزون حتى عن هذه ولا يبلغون أضعف الايمان

وثم سبب آخر وهو إعراض كثير من المصلين عن الانتصاح أو الانتفاع بما يسمعون . إنما يسمعون الخطباء للنقد والامتحان ، فاذا خرجوا من المسجد قالوا هذا خطيب مصقع لايخشى العثار ، ولا يشق له غبار . وهذا خطيب عي كليل الذهن معقود اللسان . وهذا ثرثار مكثار . وهذا مقصر يؤثر القصد ... أما الانتفاع بما يقول الخطيب فليس من المقاصد التى حضروا من أجلها الى المسجد

والدواء لاينجع إلا إذا أحس المريض مرضه ووثق بطبيبه ورغب فى الشفاء والتمس له الدواء . فاذا قصر المريض فليس الذنب ذنب الدواء

لست أنكر أن من الخطباء مخلصين يحبون من كل قلوبهم أن ينتفع الناس بما يقولون ، ويبحثون عن أدواء المجتمع ثم يمحضون مستمعيهم النصح ولا يألون جهداً فى إيراد العبر وضرب الأمثال والإستشهاد بكلام الله وكلام الرسول ولكن السامعين عنهم فى شغل : إما بالتفكير فى شئونهم الخاصة وإما بتتبع أخطاء الخطيب وتعداد سقطاته فى عبارته أو موقفه أو اشارته او إلقائه . فكيف ينتفع أمثال هؤلاء ؟ وكيف السبيل إلى هدايتهم ؟

انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء

ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا.

أبو الوفاء محمد درويش

الصلاة

« هـذا بقية موضوع الصلاة المنشور بالعدد الماضى ، وقد وضع عامل المطبعة عليه امضاء الاستاذ « محمد صادق عرنوس » خطأ ، لأنه احد المحاضرات التى تلقيها السيدة الفضلى « سعادة الله نعمت » هانم ؛ حرم الدكتور الصالح محمد بك رضا ، بفرع جماعة أنصار السنة المحمدية الذى أنشأته هذه السيدة المجاهدة بمنزلها رقم ١٩ بشارع مظهر باشا بالزمالك خاصاً بالسيدات . وقد انضم الى هذا الفرع جماعـة كبيرة من فضليات السيدات المؤمنات من عليـة الطبقة البارزة فى مصر : تلقى عليهن هذه المحاضرات الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين من كل أسبوع ، وتلقى عليهن أيضا محاضرات فى سـيرة الرسول (ص) من رئيس الجماعة . وهن حريصات كل الحرص على تلك المحاضرات القيمة ، ولذلك ألححن على السيدة الفضلى بنشرها فى المجلة ليعم النفع بها وبذلن لذلك للمجلة من المساعدة المالية مايشكرن عليه أعظم الشكر . وستجمع هذه المحاضرات وتطبع مستقلة فى كتاب أسمته « من سعادة الاسلام ونعمت القرآن »

بارك الله فى هذه السيدة المجاهدة وفى أولئك السيدات الكريمات . وأعز الله الحق ونصر السنة المحمدية بهن وبمثيلاتهن من المخلصات وزادهن الله توفيقا وهداية واخلاصا

حكم تارك الصلاة

أما تارك الصلاة فهو لئيم القلب ، خسيس النفس ، حقير ، عديم الشعور ، فاقد الادب ، فاسق جحود ، كافر كنود : عبد استكبر عن الخضوع لسيده ، ومخلوق بسيط تمرد على خالقه الكبير المتعال ، ومملوك وضيع خرج على مالكه واستهتر بأوامره وقرآنه ، لم يسجد لربه ومولاه طائعاً شاكراً ، وكفر بنعمته واحسانه . قال تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) وقال (وما خلقت الجن

والانس الا ليعبدون) والصلاة رأس العبادة ، وأوثق الروابط وأمتن الصلات التى تصل العبد بربه ، وأصدق آيات حب الله وتقدير نعمه وشكره ، وما خلق الله العليم الحكيم : الانسان للهو واللعب، وما أنعم عليه بهذه النعم وسخر له الشمس والقمر ، والأرض وما عليها ليعيش فيها كالحيوان فى المرعى ، يمرح ويرتع ، ويلهو ويتمتع (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لاترجعون) (أيحسب الانسان أن يترك سدى) وانما أعطاه هذه الحياة ليبتليه فجعله سميعاً بصيرا ، وهداه السبيل : إما شاكراً وإما كفورا .

فما أوقح وأجهل تارك الصلاة ، وما أجدره بالمهانة والاحتقار ؛ فهو لا يوثق به ولا بأخلاقه ، لأن من لا يخشى الله لا يخشى أحداً ، ولا يستنكف أى معصية ، ومن لا يستحى من خالقه لا يستحى من أى مخلوق ولا أى فاحشة ، ومن جرؤ على الله جرؤ على كل منكر ، وليس بعد الكفر ذنب

فتارك الصلاة كافر كما قال الرسول ﷺ « بين الرجل و بين الكفر ترك الصلاة وقال « العهد الذى بيننا و بينهم الصلاة ؛ فمن تركها فقد كفر » وقال « من لم يحافظ عليها لم يكن له نورا ولا برهاناً ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » وقال تعالى (وممن هدينا واجتبينا ، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً و بكياً . فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب وآمن وعمل صالحا) فلو كان مضيع الصلاة مؤمنا لم يشترط فى توبته الايمان . وهذا برهان على كفر من أضاع الصلاة

وقال تعالى (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) وهذا نص صريح فى كفر تارك الصلاة ، فان الذى لا يؤمن باليوم الآخر ولا يصدق القرآن لا يشك أحد فى أنه كافر ، ولو كان يؤمن باليوم الآخر لاستعد له باقام الصلاة والمحافظة عليها ؛ ولو كان يصدق القرآن لآمن بما وعد الله به فى القرآن المقيمين

الصلاة. ولم يوجب الله أخوة الايمان إلا للمصلين إذ يقول فى شأن الكفار (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين) فمن لم يقم الصلاة فليس له حق هذه الأخوة وليس هو من المسلمين ، والاسلام برىء منهم ، وعلق الله أخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة والزكاة ، فاذا لم يفعلوا لم يكونوا اخوة للمؤمنين فلا يكونون مؤمنين كما قال تعالى (إنما المؤمنون اخوة) وقال (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) فانه سبحانه نفى الايمان عمن إذا ذكروا بآيات الله لم يخرّوا سجداً مسبحين بحمد ربهم ، ومن أعظم التذكير بآيات الله : التذكير بآيات الصلاة ، فمن ذكر بها ولم يتذكر ولم يصل : لم يؤمن بها ، لأنه سبحانه خص المؤمنين بها بأنهم أهل السجود . فلم يؤمن بقوله تعالى (وأقيموا الصلاة) إلا من التزم إقامتها . وقال تعالى (واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون . ويل يومئذ للمكذبين) هدد الله تارك الصلاة لأنه ما امتنع عن السجود والركوع والخضوع له الا لأنه مكذب وعده بالفلاح للمصلين ، ومصدق عدوه الذى يعده ويمنيه الباطل ، ويشغله باللهو واللعب عن مناجاة الله ، ويأمره بالاستكبار والتمرد عليه

وقال تعالى (فلا صدق ولا صلى . ولكن كذب وتولى . ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى . ثم أولى لك فأولى . أيحسب الانسان أن يترك سدى) هذا وصف صادق أتم الصدق فى تارك الصلاة ، فانه كذب الله فى وعده للمؤمنين الذين هم على صلاتهم يحافظون ، ووعيده للمجرمين الذين ضيعوا الصلاة ، واستكبروا على الله ، فلم يكونوا من الراكعين . يقضى أحدهم يومه فى اللهو واللعب ثم يذهب إلى أهله فرحا مرحا طروبا ، يتمطى تعاظما واستكباراً على الله ، زاعما بغبائه أنه غلب ربه إذ دعاه فلم يستجب ، وطلبه للمثول بين يديه فاستطاع أن يهرب منه ولم يقدر عليه ، ولو كان عاقلا يقدر إنسانيته قدرها لعرف أنه كان أولى به وأولى له أن يسارع إلى طاعة ربه ، ويبادر الى المثول بين يدى سيده ، فانه إنما يدعوه لخيره وسعادته

وقال تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ؛ إن الله غفور رحيم) يقول تعالى لاترفعوا سيفكم عن أعناق المشركين ، ولا تكفوا عن قتلهم فى أى زمن و بلد حتى يؤمنوا بالله و يقيموا الصلاة ، فان لم يقيموها فانهم لم يدخلوا فى الاسلام ، فشرط فى صحة التوبة وإخراجها إياهم من الشرك إلى الاسلام: إقامة الصلاة

وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ؛ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قصر الولاية وحصرها فى المؤمنين الذين يقيمون الصلاة وضد الولاية العداوة ، فمن لم يكن أهلا للولاية فهو أحق بالعداوة . فتارك الصلاة ينبغى أن يكون عدواً لله ولرسوله وللمؤمنين

فآيات الايمان: العمل والطاعة والانقياد، وليس الايمان مجرد دعوى باللسان فقد نفى الله عن أولئك الايمان وجردهم منه إذ يقول (و يقولون آمنا بالله و بالرسول؛ وأطعنا ، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين) فلا يصر على ترك الصلاة إصراراً مستمراً من يصدق بأن الله أمر بها أصلا ، فانه يستحيل فى العادة والطبيعة أن يكون الرجل مصدقاً تصديقا جازما أن الله تعالى فرض عليه فى كل يوم وليلة خمس صلوات ، وأنه سيعاقبه على تركها بأشد العذاب ، وهو مع ذلك مصر على تركها . هذا من المستحيل قطعاً ، فان الايمان يأمر صاحبه بها ، فحيث لم يقر فى قلبه ما يأمره بها فليس فى قلبه شىء من الايمان

هل فى الطبيعة بأن يقوم بقلب العبد إيمان بالوعد والوعيد والجنة والنار ، وأن الله فرض عليه الصلاة ، وأنه يعاقبه عقابا شديداً على تركها ، وهو مستمر على الترك ؟ مستهتر بالجنة والنار ؟ فمن المحال أن يقوم بقلب العبد إيمان جازم لا يتقاضاه فعل طاعة ولا ترك معصية . وليس الايمان مجرد اعتقاد صدق الخبر دون الانقياد له . ولو كان مجرد اعتقاد التصديق إيمانا لكان إبليس وفرعون وقومه وقوم صالح مؤمنين

مصدقين ، قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً) والجحود لا يكون إلا بعد معرفة الحق، فالتصديق لا يصح إلا بالعمل . وقال الحسن البصرى : ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى، ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل

وقال الرسول ﷺ « إن أول مايسئل عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته ؛ فان قبل منه صلاته يقبل منه سائر عمله ، وان ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله » فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين ، وتارك الصلاة فاسق كافر ولذلك لا يتقبل الله منه أى عمل مالى أو بدنى . قال تعالى (قل أنفقوا طوعا أو كرهاً فن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين) وقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وليس بعد ترك الصلاة فسق ولا عصيان يحبط الأعمال ،فمن تركها كفر وفسق ، وعصى و بغى ؛ وصار من الذين حق عليهم عذاب الله واهانته كما قال (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ، ومن يهن الله فما له من مكرم ،إن الله يفعل مايشاء) فالذى حق عليه العذاب هو الذى لا يسجد له سبحانه وهو الذى أهانه الله لترك السجود له ؛ وأخبر أنه لا مكرم له فهو محتقر مهين، مزدرى من الله والملائكة والناس أجمعين : أهانه الله بحرمانه من السجود له والتقرب اليه والتشرف بالمثول بين يديه ،فصار أحقر من الحيوان ،لأن الحيوان لم يعص الله فى أمر ولم يمنحه إدراكا وفهماً، ولم يرسل اليه الرسل ،ولا أنزل له الكتب كالانسان

فالصلاة للانسان شرف عظيم ؛ وهى صلة بين العبد والرحمن الرحيم ، وتركها مقاطعة وانقطاع عن الرب الكريم . قال الرسول ﷺ «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد يمرغ وجهه فى التراب » فعجباً ممن يعرض عن الله و يستكبر ، و يتزلف للناس وعلى أعتابهم يتذلل ؛ فكم من امرىء يفرح و يتباهى بالمثول بين يدى وزير أو رئيس ،و يتحدث إلى الناس مدلا بما نال من فخر وشرف وسعادة ، وما يكون هذا

الشرف وما قيمته بجانب شرف المثول بين يدى الله تعالى الخلاق العظيم ، القادر العليم ، وسعادة مناجاة مالك الملوك وخالق السموات والأرض وما بينهما . فما أجهل وأحقر تارك الصلاة وما أبعد ضلاله وأشد عذابه ونكاله ، وأعظم خزيه يوم القيامة ، وما أنكى ما يلاقيه من الحسرة والندامة ، إذ يسبغ الله على المؤمنين المصلين ثوب الكرامة ، ويفرحون أشد الفرح بما من الله عليهم من الأمن والسلام ، ويجلسهم على أرائك الرضا والقبول ، فيسخرون من المجرمين قائلين لهم (ماسلككم فى سقر) وقد كنتم فى الدنيا فرحين مرحين (قالوا لم نك من المصلين) فيزيدهم ذلك نكالا على نكالهم ، وخزيا ومهانة على خزيهم ومهانتهم ، ثم يزيد الله المؤمنين نعيما وسروراً فيدنيهم من حضرة قدسه ويشرفهم بالسجود له مع الملائكة المقربين ، ويحول بين المجرمين وبين هذا الشرف العظيم لأنهم ليسوا له أهلا ، إذ كانوا فى الدنيا قد أعطاهم الله السلامة فى أجسامهم ، والعافية فى أبدانهم ، وسهولة الحركات فى أعضائهم ، ثم دعاهم إلى السجود شكراً على ما أعطاهم فأبوا واستكبروا وكانوا من الكافرين ، فجازاهم فى الآخرة أمام الخلائق كلهم بهذه العقوبة ، وزاد فى فضيحتهم بهذه الاهانة ، وسود وجوههم بارهاقها بالذلة والصغار . قال تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون)

أيها التارك للصلاة : كيف تنام الليل مطمئن القلب مرتاح الضمير ، وأنت لم تؤد واجب الشكر والعبادة للذى خلقك وأطعمك ، وأنامك وأيقظك ، ووهبك الصحة والعقل ، وأسبغ عليك نعمه ورحمته ؟ أفلا تخجل ياهذا من قلة أدبك نحو الذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ؟

أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ماشاء ركبك . كيف تجسر أيها الجاحد الكافر أن تعصى أمر من جعل لك السمع والبصر والقلب والعقل ، وعلمك مالم تكن تعلم ؟

تأمل رحمة الله وعنايته بك مذ كنت جنيناً فى بطن أمك : كيف تغفل عن فضل الله الذى كان عليك عظيما ؟ إنك تخجل أيها الانسان من إنسان مثلك إذا أسدى اليك معروفا ولم تشكره عليه ، وترى أن من الواجب عليك أن تحترمه وتتحبب اليه ، وما يكون معروف الانسان اليك مهما كان عظيما بجانب أفضال الله المغمور بها ، المسبغة عليك التى تتوالى الليل والنهار . كيف تخجل من إنسان مثلك ولا تخجل من الله الذى خلقك ؟ أفلا تخاف أن يصيبك الله بمصيبة انتقاما عادلا على عصيانك وكفرك ألا تخشى أن يسلبك نعمة الصحة فتبيت تعد دقائق الليل متألما حزينا ؟ ألا تخشى أن يسلبك المال فتصبح محروما فقيرا ؟ ألا تخاف انتقام الله منك فى زوجك وأولادك؟ أو فى قوتك وسمعك و بصرك ، أوفيما تحب وتعز وتملك . ألا تشعر بحقارتك وصغرك وضعفك؟ وأنك فى قبضة يده إذا شاء هشمك ، ولولا حلمه ورحمته لكان حطمك .

كيف يغرك و يبطرك حلم الله عليك لأنه لم يعجل انتقامه منك (لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون . إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) أتتمادى فى غفلتك وتستهتر بأوامر مولاك لأنه حلم عليك وأمهلك ، وأحسن اليك وأكرمك ؟ فما أجهلك وألأمك :

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

فكلما أكرم الله الكريم ذكره وعبده وشكره ، وكلما أكرم اللئيم نسيه وجحد فضله وكفره ، واشتغل بالعطية عن معطيها ، وبالنعمة عن المنعم ، كالطفل يلهو باللعبة عن معطيها ، وينسى بها حاجته وطعامه وأباه وأمه

أيها المتمرد على الله : يا من جسرت على ترك الصلاة والكفر بنعم الله ؛ أيها البائس الشقى الجاهل الغبى : لماذا تلقى بنفسك فى النار كالفراشة وأنت إنسان تعى وتعقل ؟ لماذا تهرب من الجنة وهى فى متناول يدك ؟ وتدخل الجحيم باختيارك و إرادتك كيف تعرض عن نجاتك وهنائك ، وتسعى فى عذابك وشقائك ، فما أعمى القلب .

كيف تستهتر بالمستقبل الدائم وتعنى بالحاضر التافه ، أما شعرت بقصر الحياة ، أما رأيت خداعها وغدرها ؟ ألا تعتبر بموت الملوك والأنبياء ، وفقر المترفين الأغنياء ؟ أما رأيت كل سعادة تنهار ، وكل عظمـة تتضاءل وكل قوة تضمحل ، وكل نضارة تتلاشى ، وكل جمال يذبل ، وكل شباب يندثر وكل آمال تنهدم ؟

مسكين أنت أيها الانسان الفرح الفخور ، الغافل المغرور ، فان الصلاة نعمة ورحمة لك تهذبك ، والله تعالى غنى عن صلاتك وعبادتك ولا يريد منك إلا أن تصلح نفسك لتكون أهلا لحبه فى الدنيا ولرؤيتـه فى الآخرة ، فأمرك بما ينفعك ونهاك عما يضرك ويؤذيك . فاصدع بما تؤمر وكن عبدا شكورا . خر لخالقك ساجدا خوفا وطمعاً وذلا وانكسارا ، فانك إذا سجدت له الليل والنهـار لن تكافىء ذرة مما يحوطك من نعمه التى لا تعد ولا تحصى .

ضع جبينك على الأرض طاعة وخضوعا تجد السعادة واللذة ، وتلهم الصبر والقوة ، وتنعم براحة الضمير والقلب ، والشعور برضا الرب ، ومن حظى بسعادة الشعور برضا الله من المحال أن ينغص سعادته أى شىء من تقلبات الايام

فينبغى للعاقل الحريص على نفع نفسه ونجاتها من أهوال الآخرة ، والفوز بدار السلام أن يتوب إلى الله توبة نصوحا من كل فسوق وعصيان ، وعلى الأخص من ترك الصلاة ، وأن يبادر بهذه التوبة ولا يسوف فانه لا يدرى متى يوافيـه أجله ويزوره الموت الذى ينقله إلى دار لا ينفع فيها مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ومن تمام التوبة أن يتعلم أمور دينه من مصدريه الكريمين : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وليعلم أن الله يقبله ويتوب عليه مهما طال فراره من مولاه . ومهما فرط فى حقوقه وانتهك من محارمه : كل ذلك لمن صدق فى توبته وأخلص لله فى أوبته فان الله يقول (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون)

حول خطاب النبى ﷺ فى حجة الوداع

- ٥ -

قوله ﷺ « وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله »

جرى خطاب الوداع على أسلوب فاتحة الكتاب العزيز من ذكر مقتضيات توحيد الربوبية الذى مرجعه الى حصر شئون الكون من الهداية والاضلال والاعزاز والاذلال والتوبة على من تاب والغفران لمن استغفر. وما يرجع بالجملة الى تدبير شئون الكون المعبر عنه بربوبية الحق تعالى له. وكذا ترى فى فاتحة الكتاب أنها بعد ان أثبتت أنه تعالى رب العالمين أتبعت هذه الصفة بشىء من مقتضياتها كالانعام على الكون بالوجود والخلق والرزق المشار اليه بقوله (الرحمن الرحيم) والى شئون العالم الأخروى المترتب على الهداية والاضلال المشار اليه بقوله (مالك يوم الدين) وانه تعالى يحاسب فى ذلك اليوم عباده ويجزيهم على أعمال الخير الناشئة عن الهداية وأعمال الشر الناشئة عن الضلال؛ وما يستتبع ذلك من النعيم والعذاب الناشئين عن الهدى والضلال فى الدنيا — تراه بعد هذا كله فى الفاتحة انتقل إلى توحيد الالهية فأثبته بقوله (إياك نعبد واياك نستعين) المساوى فى المعنى لقول النبى ﷺ هنا « وأشهد أن لا إله الا الله »

وهذا جار على الطبيعة فى التخاطب من ذكر ما هو معلوم عند السامع له أولا ثم التقفية عليه بما هو مجهول له لينتقل به من المعلوم الى المجهول. وذلك طريق النظر الصحيح عند أهل المعقول.

ولما كانت العرب تعترف بتوحيد الربوبية ولا تعارض فيه ـ كما هو مصرح به فى القرآن فى غير موضع ـ سلك النبى ﷺ فى هذه الخطبة هذا الطريق الذى هو طريق محاجة القرآن فى الدعوة الى توحيد الالهية اقتداء بالقرآن الكريم. وقد جاء على هذا الطريق بعينه قوله تعالى فى سورتى الاعراف ويونس (ان ربكم الله) فجمل فى هذه

الآية المجهول وهو توحيد الالهية على المعلوم لهم الذى هو توحيد الربوبية فيقول لهم عز وجل: إن من أقررتم بانفراده بشئون تدبير الكون هو بعينه الذى يجب أن تفردوه بالإلهية والتوجه اليه بالعبادة بجميع أنواعها، فان أداء الطاعات له والبعد عن معصيته الذى هو نتيجة توحيد الالهية شكر على ماهو نتيجة توحيد الربوبية وهو الانعام

ومما ينبغى تنبيه الناس اليه هنا على اختلاف مللهم ما تلمسه فى دعوة النبى ﷺ من دعوة أهل كل دين إلى ما أخلوا به من الحق، فتراه فى دعوة العرب الى الاسلام وحملهم على ماضيعوه من الحق: بالبرهان تارة وبالجهاد أخرى - كانت عنايته مصروفة إلى إلزامهم بتوحيد الالهية، لأن توحيد الربوبية عندهم كان مفروغا منه. وجاءت آيات القرآن تقرهم عليه وتنعى عليهم شركهم فى توحيد الالهية، فمن ذلك قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله)

وتراه ﷺ فى دعوة غير العرب يلزمهم الايمان بالتوحيدين لأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله حيث أطاعوهم فيما شرعوه لهم مما لم يشرعه الله، فكانت تلك الطاعة مصيرة لأحبارهم ورهبانهم أربابا، وان لم يعتقدوا فيهم جلب نفع أو دفع ضر - ترى ذلك واضحاً فى آخر الكتاب الذى بعث به إلى ملوك الأرض «ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»

ومن المقارنة بين الدعوتين: دعوة العرب ودعوة غيرهم، تعلم أن العرب لم ينكروا الا توحيد الالهية حتى قالوا (أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشىء عجاب؟)

شرح كلمة التوحيد

أصل كلمة «شهادة» من المشاهدة. ومن ذلك: فلان أدى الشهادة عند القاضى، أى روى ما شاهده ورآه وانطبعت صورته فى نفسه عند حضوره وشهوده الحادثة. فمعنى «شهادة أن لا إله الا الله» أن القلب قد انطبع فيه صورة الربوبية من مشاهدته آثارها

فى نفسه وفى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء ، ومما سمع من آيات الله المتلوة من كتابه الحق الذى أنزله لتعريف عباده به ودلالتهم عليه ليعرفوه معرفة المشاهد الحاضر بين يديه . فاذا اصطبغ القلب بصورة هذه المعلومات الحاصلة من الآيات الكونية والآيات القرآنية حصل له الذل والانكسار والخضوع والاستسلام والعبادة الخالصة لربه ، وتحقق باخلاص الالهية له سبحانه ، لأنه شهد أنه لا يستحقها سواه ولا تنبغى إلا له وحده ، لأنه لا يشهد فى الوجود من اختص بهذه الصفات وله عليه وعلى الوجود كله هذا الفضل والاحسان والنعم إلا هذا الرب سبحانه . واذا اصطبغ القلب بهذه الصبغة كان متعبداً لربه بكل أنواع العبادة فصلح بذلك وصلحت الجوارح كلها لصلاحه ، فجرى اللسان بهذه الشهادة معبرا عما اصطبغ به القلب وانطبع فيه من صفات وحقوق الرب سبحانه . فاذا جرى اللسان معبرا عن هذه الحقيقة بعلم وبصيرة كانت شهادة حق ، وترتب عليها كل آثارها فى بقية الجوارح ، وفى الدنيا والآخرة . وهذا هو الايمان الصادق الذى يصفه الله فى القرآن كثيرا فى مثل قوله (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ويصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب، وصدقته الأعمال » أما إذا جرى اللسان بهذه الكلمة تقليداً من غير علم ولا بصيرة ، وبدون أن يكون تعبيرا عما اصطبغ به القلب فانها تكون شهادة زور ، لا يترتب عليها آثارها فى بقية الجوارح وفى الدنيا والآخرة . فلا يكون قلبه مذعناً للالهية ولا مسلماً لها ، بل يكون فيه مألوهات لا تعد : من الأولياء ومن شهوات الدنيا من النساء والبنين والمال وغير ذلك . أما الأول فلا يكون فى قلبه إلا إله واحد هو الله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يظهر على لسانه ولا جوارحه وأعماله وأحواله أى تأليه لغير الله ، وهو أبداً يبادر الى تحقيق هذه الالهية والقيام بمقتضياتها من كل أنواع الطاعة والعبادة . لأنه مشاهد صفات الربوبية من الكبرياء والعظمة ، والقهر وشدة البطش والانتقام وسرعة الحساب ، ونزول النعم وتوالى البر والكرم ، ومشاهد صدق أخبار الرب ،

وتحقق وعده ووعيـده ، أما الآخر فانه يكون دعياً بلسـانه كاذبا بقلبه وأعماله ، متهاونا فى جنب الله ، لا يرجو لله وقارا ولا يخشى له عقابا ، ولا يصدق له وعداً ولا وعيدا ، وان زعم بلسانه خلاف ذلك ، فأعماله وحاله يشهد بأنه كاذب مزور

وكذلك «شهادة أن محمدا رسول الله» لابد أن ينطبع فى القلب صورة صادقة لرسالة رسول الله وماجاء به من الهدى والنور ، وأن الفلاح والخير فى الدنيا والآخرة لاينال إلا باتباع هـذه الرسالة وتحكيمها والاستسلام لها لأنها هداية الله أرحم الراحمين ، وكذلك يترتب عليها آثارها من المحبة والتعظيم والنصرة لهذه الرسالة ، والمسارعة إلى تحقيقها علما وعملا . أما إذا كانت عن تقليـد بدون بينة ولا بصيرة ، كشأن أكثر الناس اليوم فانها شهادة زور كذلك . فان الأعمال والأحوال والأخـلاق ؛ بل وما يحرصون عليه من علمهم المفتونين به ينادى بذلك ، فان طاعتهم وائتمامهم وأحكامهم وقدوتهم بمعزل عن رسول الله : فما ظنك بمن إذا جاءه الأمر عن الله ورسوله طعن فى صدره ودفعه أشد الدفع : بأن هذا ليس مذهب فلان ولا طريقة فلان ، ولا ماارتضته الحكومة الفلانية وليس عليه جمهور الناس وسوادهم ـ لا كثّر الله هذا السواد الجاهل

فشهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله سهلة على الألسنة الدعية ولكنها على خلاف مايظنونه من هذه السهولة والمهانة . إن حقيقتها : أعاهد الله أن أكفر بكل ، وأبرأ من كل مايعبده الناس و يتخذونه من ولى فى القديم والحديث ، وأخلص عبادتى وأبادر من كل قلبى ونفسى مستسلماً بجميع الطاعات لله وحده لاشريك له ، وأعاهده أن لا أعبده الا بما شرع على لسان رسوله الذى اختاره لى إماماً وهاديا ؛ وأن لاأتبع من دونه أحداً ولا أقدم على قوله وحكمه قول أحد ولا حكمه ، وأبرأ من كل قول وعمل وعقد يخالف ذلك . وأبرأ من كل من يقدم قول احد كائنا من كان على قول الله ورسوله. وأعتقد أن كل كتاب أو شخص يحسن قولا أو حكما و يقدمـه على قول الله ورسوله وحكمها فانه طاغوت أكرهه وأحار به. واقرأ قول الله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما)وقوله

(فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)

إذا عرفت هذا فلا غرابة فيما وقع من عمر رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ فى شأن الرجل الذى قال للنبى ﷺ : اتق الله واعدل . فقال « ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل » خلاصة القصة أن علياً رضى الله عنه بعث من اليمن - وهو عامل عليها - إلى رسول الله ﷺ ببعض ذهب ليقسم بين المسلمين ، فلما فرغ من قسمته قام رجل فقال للنبى ﷺ ماتقدم قريبا . فقال عمر : يارسول الله دعنى أضرب عنقه ، فقال ﷺ « أليس يشهد أن لا إله الا الله وانى رسول الله؟ » قال عمر : كم من شاهد ولا شهادة له ، فقال ﷺ « أليس يصلى معنا ؟ » فقال عمر : كم من مصل ولا صلاة له . فقال ﷺ « أليس يزكى؟ » قال عمر : كم من مزك ولا زكاة له . فقال ﷺ « أولئك الذين نهانى الله عن قتلهم » متفق عليه

فأنت ترى من نفى عمر رضى الله عنه عن هذا الرجل نفع شهادته وصلاته وزكاته عنه : عدم كفاية نطق اللسان وأداء الأعمال الظاهرة من الصلاة والزكاة دون انقياد القلب ، وأن ذلك غير كاف فى صحة الايمان ونفع العمل . ولهذا كان الاصرار على المعصية مع اعتراف العاصى بحرمتها ومخالفتها لأوامر الله ونواهيه دليلا على عدم إيمانه بما يقول ، وان مجرد معرفة حرمة الشيء وحله وحقيته لاتدل على إيمان صاحبه

ولعل من أقوى البراهين على ذلك قول الله عز وجل فى غير المصرين على المعاصى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون) فان الآية تدل على أن المصرين على المعاصى المجاهرين بها لا تنفعهم مع ذلك شهادة أن لا إله الا الله ولا صلاتهم ولا زكاتهم ، لأن الايمان الصحيح لايجامع الاصرار على المعصية ، وان ما عندهم إيمان وهمى لا يفيدهم شيئا . ولقد صدق الله سبحانه وتعالى فى قوله (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) لأنه ليس عندهم من العلم بالله والاذعان له والاستسلام مايحملهم على الانابة والرجوع الى الله.

ومن هذا كله يتبين لك جلياً خطأ من زعم أن معنى « لا إله الا الله » لا مستغن عن كل ما سواه إلا الله، ولا مفتقر اليه كل ما عداه الا الله، فان هذه صفة الربوبية لا صفة الالهية. ومن هذا الخطأ فى تفسير « لا إله الا الله » وقع الناس فى الشرك فى الالهية، زاعمين أنهم ما اعتقدوا خالقا ولا رازقا ولا مستغنيا إلا الله؛ و (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وعظمت البلية بأن ألفت كتب قالوا إنها فى التوحيد، وفسرت كلمة التوحيد بهذا المعنى الخاطىء فاغتر بها الناس، وسدروا فى جهلهم قرونا متطاولة جعلت لهذه الكتب صبغة التقديس عند العامة فقدموها على صريح كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، نسأل الله العافية

ألا فليعلم كل مؤمن أن الله تعالى قد كفى عباده بما أنزل فى كتابه مؤنة الشرح والاستدراك على بيان التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، فقد بينه وفصله بما لا حاجة معه إلى مزيد:

يتبع　　　　　　　　محمد محمد مخيمر

جماعة السيدات المسلمات

جاءنا من هذه الجماعة ان الله وفقها فاجتمع مجلس إدارتها وجمعيتها العمومية، وقررن بإجماع فصل زينب الغزالى لجهلها وطيشها، ولأمور نسبت اليها: من أهمها اتصالها ثم زواجها من الدجال التيجانى، بعد أن جهدن كثيرا فى نصحها فلم يفلحن، وانتخبن بالاجماع السيدة الفضلى الحاجة الدكتورة زينب جبارة. ونعم الاختيار لما لهذه السيدة من التقوى والمسارعة فى الخيرات

فنرجو لهذه الجماعة التوفيق والهداية الى الدين الحق، وأملنا عظيم فى نجاحها مادام يقوم بالوعظ فيها — على ما بلغنا — أمثال فضيلة الأخوين السلفيين المصلحين الشيخين على جعفر ومحمود ضرغام

الايضاح المبين
فى هدم الاسلام للكفر المشين

مقدمة وفيها بحثان : البحث الأول فى حمل المطلق على المقيد

وحاصل معناه : أنه اذا وردت آيتان أو حديثان ، ظاهرهما التعارض : حمل مطلقهما على مقيدهما ، كآية (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) فانها مقيدة ومحمولة ولابد على آية (أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) ومقيدة أيضا بما روى مسلم فى صحيحه « من أحسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية » وهذا الحمل أصل من أصول الاسلام اتفق عليه . قال فى مرآة الأصول من أصول الحنفية : يحمل المطلق على المقيد باتفاق . وقال فى جمع الجوامع أصول الشافعية: فما جاز تخصيص العام به يجوز تقييد المطلق به — الى أن قال: والا حمل المطلق على المقيد جمعاً بين الدليلين . وقال فى فتح الودود أصول المالكية : ان حمل المطلق على المقيد واجب عند الأصوليين . وقال فى روضة الناظر أصول الحنابلة : فيجب حمل المطلق على المقيد .

البحث الثانى : قد حذر الله أشد التحذير من المجادلة بالباطل . قال تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله . له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق. ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) توعد الله بهذا الوعيد الشديد كل من جادل فى الله وصفاته وآياته ودينه وشرائعه بالباطل ، يعنى بالهوى والتقليد للآباء والشيوخ والعادات وآراء متبوعيه وقياسهم واستحسانهم ، فان كل ذلك باطل ليس شىء منه علم ؛ سواء كان هذا المجادل قاصداً رد الحق أو غير قاصد ؛ والوعيد عام لكل مجادل لم يستثن الله منه طائفة ولا زمنا . والآيات فى هذا كثيرة وكذلك الأحاديث

الباب الأول

أخرج مسلم عن عبدالله بن مسعود قال « قال أناس لرسول الله ﷺ : أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية ؟ قال : أما من أحسن منكم فى الاسلام فلايؤاخذ بها ، ومن أساء أخذ بما عمله فى الجاهلية والاسلام »

قال النووى : الصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين : إن المراد بالاحسان هنا الدخول فى الاسلام بالظاهر والباطن جميعاً ، وأن يكون مسلماً حقيقيا ، فهذا يغفر له ماسلف فى الكفر ، بنص القرآن العزيز والحديث الصحيح « الاسلام يهدم ماقبله » وباجماع المسلمين ، والمراد بالاساءة عدم الدخول فى الاسلام بقلبه ، بل يكون منقاداً فى الظاهر ، مظهراً للشهادتين غير معتقد للاسلام بقلبه ، وهذا منافق باق على كفره باجماع المسلمين ، فيؤاخذ بما عمل فى الجاهلية قبل إظهاره صورة الاسلام وبما عمل بعد إظهارها لأنه مستمر على كفره . وهذا معروف فى استعمال الشرع . يقولون : حسن اسلام فلان ، إذا دخل فيه باخلاص . وساء اسلامه أو لم يحسن ، إذا لم يكن كذلك اه

وقال الامام البخارى « باب حسن إسلام المرء » ثم ساق سنده إلى أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال « إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها» قال الحافظ فى فتح البارى : أى صار إسلامه حسنا باعتقاده واخلاصه ودخوله فيه بالباطن والظاهر ، وأن يستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه ، كما دل عليه تفسير الاحسان فى حديث جبريل اه

فأفاد هذا أن الاسلام قسمان : أحدهما صورى باطل كعدمه ، وهو الذى لا يعدو أن يكون دعوى باللسان لا يصدقها العمل والانقياد لأحكام الاسلام وشرائعه الظاهرة والباطنة . والقسم الثانى : إسلام حقيقى ، وهو الذى يمتزج بالقلب عقيدة صحيحة باخلاص العبادة والطاعة لله ولرسوله ، وتصدقه الأعمال والأقوال والاستسلام التام والرضا الحقيقى بالله رباً و بالاسلام دينا و بمحمد ﷺ رسولا .

وروى مسلم عن عمرو بن العاص « فلما جعل الله الاسلام فى قلبى أتيت النبى ﷺ فقلت : ابسط يمينك فلأبايعك ، فبسط يمينه قال فقبضت يدى . قال : مالك ياعمرو ؟ قلت : أردت أن أشترط . قال : تشترط بماذا ؟ قلت أن يغفر لى . قال : أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله ؟ » الحديث

ومما لانزاع فيه : أنه لا يجوز لأحد أن يفسر الاسلام بمعنى باطل أو باسلام صورى ثم يرتب عليه آثار الاسلام الصحيح : من هدم ما كان قبله فى الجاهلية . فان من فعل ذلك يكون مرتكبا أنواعا من الجرائم . منها : ترتيب أحكام الاسلام الحقيقى الصحيح على الصورى الباطل مثل ما رتب فى حديث عمرو هذا وغيره . ومثل دخول الجنة . ومنها : أن يحكم بأن الله يرضى و يقبل هذا الاسلام الباطل . وان تكون الآيات والأحاديث الواردة فى الاسلام الصحيح واقعة على هذا الباطل . وهذا بلاشك تحريف للكلم عن مواضعه . ومنها أن فاعل ذلك مفتر على الله الكذب ملحد فى آياته ، متبع غير سبيل المؤمنين الذين ذكر عنهم النووى أن صاحب هذا الصورى الباطل : منافق باق على كفره مؤاخذ بما عمل فى الجاهلية والاسلام . ذلك فوق مايترتب من الجرائم الأخرى التى أظهرها وأشدها : ماعم الناس من التهاون فى أمر دينهم حتى تلاعب الشيطان بهم فأصبحوا كما وصفهم الله بقوله (ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

وقال الامام البخارى « باب إذا لم يكن الاسلام على الحقيقة ، وكان على الاستسلام والخوف من القتل ؛ لقول الله (قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) فاذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره (ان الدين عند الله الاسلام) »

قال الكرمانى فى شرح البخارى : على الاستسلام . أى الانقياد الظاهرى فقط و « أسلمنا » أى دخلنا فى السلم ؛ وليس استسلامنا على الحقيقة ، والا لما صح نفى الايمان عنهم ، لأن الايمان شرط صحة الاسلام عندهم . ونقل الكرمانى عن صحاح

الجوهرى انه قال «أسلم» أى دخل فى الاسلام ، وهو الاستسلام ومثله فى القاموس .
وقال الراغب الأصبهانى فى المفردات : الاسلام فى الشرع على ضربين : أحدهما دون الايمان ،أحدهما الاعتراف باللسان . وهو يحقن الدم ، حصل معه اعتقاد أو لم يحصل واياه عنى الله بقوله (قالت الأعراب — الآية) والثانى :فوق الايمان وهو أن يكون مع الأعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ماقضى وقدر اه

وقد استفيد من هذا أن الاسلام لايكون على الحقيقة الا على الاستسلام والاذعان والانقياد ظاهراً و باطنا .فقد أفصح بأن الاسلام ضربان: صحيح و باطل ،رغم أنف كثير من الجهلة الزاعمين أنه ليس إلا ضرب واحد ، وانه على زعمهم اعتراف باللسان وعمل صورى ببعض الأركان على سبيل العادة والتقليد مع عدم الايقان بالقلب ، والجهل بعقائد الاسلام ، بل وان انطوى القلب مع ذلك على عقيدة الشرك بالله فى الالهية ، وعلى أنواع الزندقة والالحاد فى الله وأسمائه وصفاته وكتابه ، والرد لكل شرائعه وأحكامه ، وتقديم التحاكم إلى الطواغيت على التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وموالاة أعداء الله ورسوله والدفاع عنهم

ونقل الحافظ فى الفتح عن المازرى : إن من شرط التقرب بالعبادة أن يكون عارفا بمن يتقرب له .اه

وقال الامام شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتاب موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول :لاريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول ﷺ إيمانا عاما مجملا — إلى أن قال: وأما ماوجب على أعيانهم فهذا يتنوع بتنوع قدرهم . ويجب على من سمع النصوص وفهمها من علم التفصيل ما لايجب على من لم يسمعها — إلى أن قال: وأما التفصيل فما أوجب الله فيه العلم واليقين وجب فيه ماأوجبه الله من ذلك ، كقوله (فاعلم أنه لاإله الاالله) وكقوله(اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) وكذلك يجب الايمان بما أوجب الله الايمان به .اه

ففى هذا رد صريح على من زعم أن الاسلام والايمان قول باللسان وعمل بالأركان

على التقليد والجهل من غير فهم لما يقول وما يعمل ، ولا تحقق منه بالعقيدة والقلب ؛ وتحقق من معرفة وفهم مايناقضه معرفة صحيحة تستدعى البراءة منه وتطهير القلب من أنواع الزيغ والالحاد المضاد لعقيدة الايمان . فان كلام الشيخ ابن تيمية وغيره من النصوص القرآنية والحديثية يدل على أنه فرض عين على كل مسلم أن يعرف مايجب عليه من دينه عقيدة وعملا ويفهمه وما يناقضه من عقائد الشرك والزيغ وأن ينقاد لذلك ويستسلم له على بينة من أمره . روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال له « إنك تقدم على أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم اليه عبادة الله عز وجل ؛ فاذا هم عرفوا الله فأخبرهم أن الله عز وجل فرض عليهم خمس صلوات ـ الحديث» أفاد أن عبادة الله الصحيحة موقوفة على معرفته كما شرحته عبارة المازرى المتقدمة ، وقوله ﷺ « فاذا عرفوا الله » ولولا ذلك لقال : فاذا عبدوا الله ، فسبق المعرفة أمر متفق عليه بل هو شرط لصحة العبادة ، كما دلت عليه عبارة الحديث . فما لم يعرف العبد ربه ويؤمن به بصفاته وآياته ، ويعرف رسله ويؤمن بهم ، ويذعن لهم لاتتأتى منه عبادة ولا طاعة ، واذا وقعت وقعت على غير أساس فكانت لاغية باطلة . يعرف ذلك من نصوص القرآن التى وصف الله فيها عاقبة الكفار وأعمالهم التى كانوا يتقربون بها إلى ربهم وأنها تكون عليهم يوم القيامة حسرة وندامة ، لأنها لم تقع على أساس ماشرع الله وأحب لعباده وبينه على لسان رسله.

فثبت بهذا أن المعرفة ضرورية لكل مسلم ، وأنه لايصح إسلام ولا عمل ولا دين بدونها ، لأن شرط صحة العبادة والايمان : الاخلاص والتوجه بالقلب ، واذا لم تكن معرفة لم يكن إخلاص ولا توجه صحيح إلى المعبود الحقيقى الذى ينبغى الايمان به والعبادة له . فاذا فقد الشرط فقد المشروط بلاشك.

وقد يوقع الجهل صاحبه فى هاوية عظيمة فيصف ربه بغير ماوصف به نفسه فيلزمه بذلك نفيه والتكذيب به وتكذيبه ، كما صرح بذلك القاضى عياض فى الشفاء : إن وصف الشىء بغير صفته يقتضى نفيه والتكذيب به

قال النووى فى شرح حديث معاذ :

قال القاضي عياض : هذا يدل على أنهم - أى أهل الكتاب الذين بعث اليهم معاذ - ليسوا بعارفين الله تعالى ، وهو مذهب حذاق المتكلمين فى اليهود والنصارى: أنهم غير عارفين الله تعالى وان كانوا يعبدونه ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا ، وان كان العقل لا يمنع أن يعرف الله من كذب رسولا .

قال القاضي عياض : ماعرف الله تعالى من شبهه وجسمه من اليهود ، أو أجاز عليه البداء أو أضاف اليه الولد منهم، أو أضاف اليه الصاحبة والولد ، وأجاز عليه الحلول والانتقال والامتزاج من النصارى ، أو وصفه بما لا يليق به ، أو أضاف اليه الشريك والمعاند فى خلقه من المجوس والثنوية ، فمعبودهم الذى عبدوه ليس هو الله ، وان سموه به ، إذ ليس موصوفاً بصفات الله الواجبة له ، فاذاً ماعرفوا الله سبحانه اهـ

ومقتضاه : أن من وصف الله سبحانه بما لم يصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، أو حرف هذه الصفات وأولها بغير معناها العربى ، أو زعم أن الله جزء لا يتجزأ ، فانه لم يعرف الله ، وأنه إن عبد هذا الاله الموصوف عنده بهذه الصفة فانه يعبد غير الله ولا يعبد الله.

فالاسلام ليس شيء من ذلك ، ولا هو مجرد التسمى بالأسماء الاسلامية والتلفظ بالشهادتين و لاتيان ببعض الأعمال الظاهرة . كلا . الاسلام أولا معرفة بطلان كل ذلك ، ثم معرفة الله بأسمائه وصفاته التى سمى بها نفسه فى كتابه ؛ والايمان به وعبادته وحده لا شريك له بما أرسل به رسوله ، وان عارض فى ذلك بعض الجاهلين مستدلا بمجمل آيات وأحاديث لا يدرى معناها فحرفها وصرفها عن المقصود بها كقوله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)

وسنبين فى الأبواب الآتية بطلان مايزعمون ونفسر الآية على مايعطيه لفظها وما فسره بها علماء السلف رضى الله عنهم

عبد الله محمد الحسو

شباب محمد ﷺ

زار دار الجماعة نفر كريم من جمعية شباب محمد ﷺ يقدمهم رئيسها الفاضل الأستاذ حسين يوسف لتبادل الرأى فى مشروع القانون المزمع عرضه على مجلس النواب وهو يقضى بعدم إيقاع الطلاق إلا أمام القاضى ، ومنع تعدد الزوجات إلا فى حدود معينة .

وقدموا لنا عدداً خاصاً من صحيفتهم « النذير » مدبجاً بأقلام جمهرة من أفاضل الكتاب فى الرد على هذا المشروع من الناحية الدينية وضرره البليغ من الناحية الاجتماعية ، معززاً بالاحصائيات الرسمية ومدعماً بالأدلة المشاهدة الحسية ، بما يثبت أن كل تشريع يباين كتاب الله وسنة رسوله لايأتى إلا بنتيجة عكسية .

وقد لمسنا فى حديثهم ومما كتبوا فى صحيفتهم غيرة متوقدة على دين الله أن يلعب به ، وحمية فى الذود عن حدوده ، وحربا شعواء ضد هذا الفساد المستشرى وحضنته ومروجيه .

ونحن إذ نعلن سرورنا باخلاص هذا النفر الكريم وموافقتهم على ما كتبوا فى هذا الموضوع ومايكتبون دفاعا عن الفضيلة ومناهضة للرذيلة لايفوتنا أن نلفت النظر الى أن هذه الفوضى الأخلاقية السائدة - ليس فى الطلاق والزواج فحسب بل فى سائر الشئون - لن يجتثها مثل هذا التشريع المبتسر الذى يميت عرضا ويحيي مرضا ، ولكن العلاج الوافى والطب الشافى هو الوحى الالهى الذى يتناول العلة من أساسها ويحسم مادتها ، فلايعقب مبضعه الطاهر المطهر إلا الصحة فى جسم العليل ، بخلاف ماجربوه مرارا من هذه الأدوية الأجنبية ، والآلات الجراحية الملوثة التى لا تحدث إلا رد الفعل وتفاقم العلة فى كل جسم وصلت اليه

وصدق الله إذ يقول (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين)

تجارة

﴿ الحاج مراد عبده صبار ﴾

منى فاتورة — روائح — خياطـــــه

٦ - شارع الساحة

هذا هو المحل الذى ننصح إخواننا بأن يتعاملوا معه ، لما عرفنا فى صاحبه من الأمانة والصدق . وقد ضرب المثل الأعلى لشباب النوبة فى التمسك بأهداب الحق ، زاده الله نجاحا وتوفيقا

رجب سنة ١٣٦٣ العدد السابع - الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (ويقول الذين كفروا لولا أنزل اليه آية من ربه ، قل إن الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب . الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب . الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب)

كان المشركون المكابرون قد بلغ بهم العناد والحقد مبلغه ، استجابة للشيطان الذى خوفهم على مراكزهم الدينية والدنيوية التى كانوا يستعبدون بها العامة ، إذا هم استجابوا لله ورسوله ، فأوحى اليهم أن يعارضوه بكل مايستطيعون ، وأن يحولوا بينه و بين العامة لا يستمعون لقوله فتتأثر قلوبهم السليمة من العناد والحقد ، فيفروا من مخالب أولئك المعاندين إلى فسيح الانسانية التى يدعوهم اليها رسول الله

زعموا أن هذا القرآن من عمل محمد ﷺ وأنه (إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاؤا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيما) وأكذبهم الله فى ذلك بأقوى برهان وأبين حجة ، إذ تحداهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور منه أو بآية وأن يجمعوا من يقدرون على جمعهم من فحول الفصاحة وأئمة الخطابة ، فأحجموا عن ذلك وأفحموا ، فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) و (إنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح

الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين) وأن الذى يزعمون أنه يعلم رسول الله اعجمى (وهذا لسان عربى مبين)

فلما رأوا دحض شبهم هذه ، وأنهم أحق بالافك وأجدر بالبهتان من رسول الله ﷺ الصادق المصدوق ، فكروا فى محاولة أخرى مما أوحى اليهم الشيطان من الأباطيل والزور البين فزعموا أنه بشر ، ولو كان الله باعثاً رسولا لبعثه من الملائكة ، أو على الأقل ينزل اليه ملكاً يمشى معه بين الناس و يصدقه فى كل قول يقوله ، فرد الله عليهم بالآيات ٩٤ـ٩٨ من سورة الاسراء . والآيات ٥ — ٩ و٣٦ — ٣٩ و٩٤ من سورة الأنعام فلما أفحمهم الله بذلك وأمثاله قالوا : إنه فقير يأكل مثل ما يأكل الفقراء ويحمل متاعه ويمشى فى الأسواق كالفقراء (لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين — مكة والطائف ـ عظيم ؟) فرد الله عليهم بالآيات ٣٠ـ ٤٥ من سورة الزخرف ، والآيات ٤ـ ٢٤ من سورة الفرقان

ثم أخذوا يعرضون عليه معبودهم المال والرياسة ، و يساومونه أن يدع تبليغ رسالة ربه و يجمعوا له من المال مايكون به أغنى العرب ، أو يجعلونه رئيساً عليهم ، فيحتقر كل ذلك فى عزة وثقة بأن مامنحه الله من الهدى والحق لا تقدر به الدنيا وأمثالها معها ، و يقول فى إيمان قوى « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى شمالى لا أدع تبليغ رسالة ربى » فيرجعون بالخيبة والخزى ، و يعود اليهم الشيطان فيشجعهم على الكفر و يغريهم بالمعاندة ، ويوحى اليهم محاولة أخرى : فيطلبون منه آية كونية خارقة لسنة الله فى نظام الكون كما اقترح سلفهم على صالح واخوانه من الأنبياء (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) الآيات . وأخذوا يلحون فى هذا العنت ورسول الله ﷺ يترفق بهم و يشفق عليهم من هذا البغى والعناد : أن يحيق بهم من العذاب ما كانوا به يستهزئون ، و يشكو إلى ربه ظلمهم لأنفسهم ، وعمى بصائرهم عن خيرهم وفلاحهم ، فينزل الله عليه الآيات ٤٧ ـ ٥٥ من سورة العنكبوت

يقول الله تعالى : ان الآيات عنده كثيرة مما يقترحون وأعظم مما يقترحون ، مما لايخطر لهم على بال ، والله لا يحبس هذه الآيات المقترحة ، لأنها ليست عنده ، أو لاتدخل تحت قدرته . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ولكنه لا يستجيب لما تقترحون علماً منه سبحانه بأنه لايحمل على هذا الاقتراح وطلب الآيات نقص فيما أعطى نبيه ﷺ منها عن الدلالة على صدقه فى رسالته ، ولا قصور فيما أيده به من المعجزات عن إقامة الحجة له بأنه رسول الله بلا شك ولا مرية . وذلك شأن الله ، ليس شأن الناس ، فانه هو الذى اصطفاه واختاره وهو الذى أرسله وحمله أمانة الرسالة ، وأمر الرسالة أهم عند الله منها عند الناس ، فانها مقتضى حكمته ورحمته ، وهو قد أعطى رسوله من تلك الآيات فى كل أدوار حياته ما أقام له به الحجة الواضحة عند غير المعاندين والمكابرين

فهذه حياته قبل الرسالة وما منحه الله من الأخلاق العالية ، والعقل الراجح والفكر الثاقب ، والشفقة على البعيد والقريب ، فى وقت ووسط يقتل فيه الوالد ابنه خشية أن يطعم معه ، ثم إقرارهم له بكل ذلك ، حتى رأوا أنه لا يقدر على حسم خصوماتهم فى وضع الحجر الاسود مكانه ، وقد سلوا السيوف ، لم يجدوا فى ذوى العقل والحكمة من يقدر على حسم هذا النزاع سوى محمد الامين ، ولم يكن أكبرهم سنا ، ولا أكثرهم تجربة

وهذه قصة هرقل مع أبى سفيان وتحاورهما فى شأن رسول الله ، فيسأل هرقل أبا سفيان : هل كان من آبائه ملك ؟ فيقول أبو سفيان : لا . ثم يسأل هرقل : هل جربتم عليه من كذب قبل أن يقول مقالته هذه ؟ فيجيب أبو سفيان : لا . فيحلل هرقل ذلك ويستنتج منه بعقله الكبير أنه ﷺ ليس طالب ملك ولا دنيا ، وأنه أصدق الصادقين فانه لم يكن ليدع الكذب على الناس هذه المدة كلها وفيها الشباب والطفولة ثم يكذب على الله . والذى ظهر لهرقل من كلمات أبى سفيان القليلة المحدودة لم يكن ليخفى على أذكياء قريش وفحولها ، وقد خبروا ذلك وأكثر منه من رسول الله بالسمع والبصر ليلا ونهاراً طول حياة رسول الله ﷺ معهم ، مما دعاهم أن يدعوه وحده ، دون كل

أهل الجزيرة «الأمين» وما زالوا يحفظون له ذلك و يعرفونه له إلى آخر يوم هاجر فيه من مكة ، بدليل أنه خلف علياً ليؤدى عنه أمانات الناس التى كانت عنده

إذاً لم يكن اقتراحهم الآيات عن حسن قصد ، وصدق رغبة فى استبانة الحق ، ولم يكن عن قصور فيما أيد الله به نبيه ﷺ من معجزات وآيات ، وإنما كان عن معاندة ومكابرة ، ووحى من الشيطان أن ذلك قد يظهره أمام العامة عاجزاً فينصرفون عنه ، ولا يتأثرون بقوله ، لكنهم خشوا من افتضاح مكرهم فأقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم إنما يريدون الهداية والايمان به إذا ظهر لهم بالآيات التى يقترحونها تصديق الله له ؛ وتأييده ، ففضحهم الله بما أنزل على نبيه ﷺ فى سورة الأنعام (١٠٩ ـ ١١١) كما (أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ؛ فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا . استكباراً فى الأرض ومكر السىء ، ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله . فهل ينظرون إلا سنة الأولين ؛ فلن تجد لسنة الله تبديلا)

وهذا المعنى فى القرآن كثير جداً فى بيان استكبار المعاندين ومحاولتهم إطفاء نور الله بمكرهم السىء ، وقد أجابهم الله إجابات مفحمة : أنه ما يمنعه من إجابة مقترحهم إلا ما سبق فى علمه من رحمة هذه الأمة ، وأنها لا تستحق عذاب الاستئصال مثل من عاند من السابقين ، فانه سبق فى علمه أن مكة وما حولها سيدخلون فى دين الله أفواجا إذا استؤصلت شأفة أولئك الأفراد المعاندين من الرؤساء وعبدة الدنيا . وقد تبين ذلك بعد وقعة بدر وصلح الحديبية . لذلك يقول الله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون . وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) ثم أعلم الله تعالى نبيه بحقيقة أمرهم وأن هؤلاء المقترحين لن يؤمنوا فقال (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الآيات ٩٤ ـ ١٠٣

ولم ينههم ذلك الذى يصكهم الله به من الحجج الواضحات التى تخرسهم عن أن يحاولوا محاولات أخرى يوحى إليهم بها الشيطان : فمرة يخادعونه بأن يكون معهم على دينهم فترة من الزمن ، و يكونوا معه على دينه مثلها ، فينزل الله سورة (قل يا أيها

الكافرون) فيرغبون اليه في الملاينة والملاطفة في دعوته ، وأن يهون في القول، ويخفف من تقبيح دينهم والتشنيع على أوليائهم وآبائهم وشيوخهم ، فلعل ذلك أن يجمع عليه القلوب النافرة ، وتلك الخدعة هي التي يسميها منافقو زمننا هذا : بالسياسة - فينزل الله عليه (ودوا لو تدهن فيدهنون . ولا تطع كل حلاف مهين) فينتقلون الى خدعة أخرى : يطلبون اليه أن ينحي الفقراء والضعفاء عن مجلسه ، وأن يجعل لهم مجلساً خاصاً يكرمهم به ، فيقول الله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا . وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر) ويقول (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وقد بين الله لنبيه ﷺ أن كل هذه المحاولات لن تغني شيئا ولن تزيدهم إلا كفراً وعناداً وأنه لا أمل في إسلامهم.

وقد بين الله كذلك في كثير من آي الذكر الحكيم : السبب في عنادهم هذا ، وإصرارهم على باطلهم ، وهو ما استولى على قلوبهم من الهوى وعبادة الدنيا ورياستها ، وقتلهم عقولهم وأفئدتهم ، وتعطيلهم إنسانيتهم بالتقليد الأعمى ، فكان من أثر ذلك عمى بصائرهم وغفلتهم عن التفكر في آيات الله الكونية التي ملأ الوجود بها في أنفسهم وفي الآفاق ، فغلفت قلوبهم بهذه الأغلاف ومنعتها هداية الآيات الكونية ، ونور الآيات العلمية . ولذلك قال في وصف حالهم هذا (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) الآيات . ووصفهم بأنهم موتى وانهم شر الدواب : كل ذلك من ثمرات التقليد الأعمى والاعتداد بكلام الشيوخ والقناعة بتقاليد الآباء وعاداتهم الموروثة . وأطلق القول في ذلك على جهة الوصفية بياناً أنه ليس خاصا بزمان ولا قوم بأعيانهم ، وإعلاما بأنه كما كان في الماضين فسيكون في الآتين ، ما دام الشيطان يزين للناس طاغوت التقليد . ولذلك

قال لنبيه ﷺ (قل إن الله يضل من يشاء) ممن يعلم من قلبه هذا الزيغ وعبادة الهوى والعصبية الجاهلية، فانه يزيده ضلالا على ضلاله وزيغا فوق زيغه، عقوبة من جنس عمله الذي كسبه (ويهدى اليه من أناب) ييسر له السبيل بما في قلبه من الاهتداء بالآيات الكونية التي أحيته وأشعرته الخوف والخشية، والرجاء والرغبة لخالق هذا الكون ومدبره العليم الحكيم، فابعثه ذلك على طلب العلم الذي يرشده الى عبادته وحده، واعطائه حقه من الطاعة والاجلال، فالله يزيد هؤلاء هدى ويمدهم بفضله ورحمته، فانهم دائما رجاعون إلى الله في كل أمرهم، لائذون بعفوه من سخطه وعقوبته، لا يركنون إلى أنفسهم فضلا عن أن يركنوا إلى تقاليد آبائهم وشيوخهم. وأولئك هم (الذين آمنوا) عن علم وبصيرة ومعرفة صادقة بالله من آياته الكونية وأسمائه وصفاته المنزل بها الوحي من عنده، فانهم لاتحيي أرواحهم، ولا تسعد حياتهم (وتطمئن قلوبهم) إلا (بذكر الله) فهم أبداً حاضرون معه في قيامهم وقعودهم وعلى جنوبهم، لا ينسونه عند أكل ولا شرب ولا بيع ولا شراء، ولا عند نوم ولا يقظة، ولا في حكم ولا قضاء ولا في أي شأن من شئونهم العامة ولا الخاصة، يذكرون عند كل ذلك نعمته فيشكرونها ودينه فيتبعونه ويقيمون حدوده وأحكامه فيطبقونها، كما جاء وصفهم في كثير من آى الذكر الحكيم. وشتان بين ذكر أولئك المؤمنين لربهم، وبين ذكر الغافلين اللاهين من الصوفية الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، وطبلا ورقصاً، وتخنثاً وغناء، وبدعا خرافية، وعقائد جاهلية، استجابوا فيها لداعى الشيطان، وشاقوا بها الله والرسول واتبعوا غير سبيل المؤمنين.

(ألا بذكر الله تطمئن القلوب) نعم والله لا تطمئن القلوب الحية بروح القرآن وتدبر آياته، المرتوية من حوض سنة رسول الله ﷺ إلا بأن يكون الله ربها وبارئها وفاطرها هو محبوبها وقرة عينها، ومعبودها الذي تخلص له الذل والرغبة والرهبة والحب والتعظيم والانابة والطاعة فلا تركن إلا اليه ولا تتخذ من دونه وليا ولا نصيرا،

وتوقن أن شقاءها وعذابها وهلاكها فى الغفلة عنه ونسيانه بعبادة ميت لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً . أو بالتحاكم فى عقيدة أو عبادة أو مال أو أى شأن إلى طاغوت مما أقام الشيطان وزين للناس أو الركون إلى غيره ودعائه والفزع اليه . فهى أبداً حريصة على هذا النعيم الذى تطمئن به من قلقها ، وتسعد به وتحيى الحياة الطيبة ، فلا تشبع من تدبر كتابه ولا تحيد عن حوض سنة نبيه ؛ ولا تغيب عنها مشكاة النبوة . فهؤلاء (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) حياة طيبة ، وعيشة هنيئة فى الدنيا والآخرة (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يزالون فى دنياهم فى جنات نعيم من هذا الايمان والعمل الصالح ، واذا فارقوها بوأهم الله دار الكرامة (وحسن مآب) فلهم عند لقائه أحسن مرجع ، لقاء الحبيب لحبيبه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . اللهم اجعلنا منهم برحمتك وفضلك

وقد روى الامام أحمد عن أبى سعيد « ان رجلا قال يارسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك . فقال ﷺ طوبى لمن رآنى وآمن بى ، ثم طوبى ثم طوبى ؛ ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى » فقال له رجل : وما طوبى ؟ قال « شجرة فى الجنة مسيرتها مائة عام ؛ ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها »

وروى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال « ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » وراجع التفسير فى العددين ١١ و ١٢ من السنة السادسة من الهدى م

محمد حامد الفقى

الاستاذ محمد صادق عرنوس

لم يظهر اسم حضرة الأستاذ الكبير على غلاف العدد الماضى كمدير للمجلة ، وقد ظهر أن هذا خطأ من المطبعة : فنشكر للاخوان الذين استفسروا عن سبب ذلك .

أحاديث الأحكام

باب أحكام الحدث الأكبر؛ يعني الجنابة

١١٥ - عن عبد الله بن سلمة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ « كان يخرج من الخلاء، فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم؛ ولم يكن يحجبه أوقال يحجزه - عن القرآن شيء، ليس الجنابة » رواه أحمد وأبو داود: وهذا لفظه. وابن ماجه والنسائي والترمذي، ولفظه:

١١٦ - « كان يقرئنا القرآن ما لم يكن جنبا » وقال: حديث حسن صحيح. ورواه ابن حبان والحاكم. وذكر الخطابي أن أحمد كان يوهن حديث علي هذا، ويضعف أمر عبد الله بن سلمة. وقال شعبة بن الحجاج: ما أحدث بحديث أحسن منه.

« ليس الجنابة » قال الخطابي: معناه غير الجنابة. وحرف « ليس » لها ثلاثة معان. أحدها: أن يكون بمعنى الفعل. وهو يرفع الاسم وينصب الخبر. والثاني: بمعنى « لا » كقولك: رأيت عبد الله ليس زيداً؛ بنصب زيد كما ينصب بلا. والثالث بمعنى « غير » كقولك ما رأيت أكرم من زيد ليس عمرو. وهو يجر ما بعده. اهـ

وللحديث قصة عند أبي داود: عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة - بكسر اللام قال « دخلت على علي أنا ورجلان منا ورجل من بني أسد - أحسب - فبعثهما على وجهاً، وقال: إنكما علجان. فعالجا عن دينكما، ثم قام فدخل المخرج، ثم خرج فدعا بماء فأخذ منه حفنة، فتمسح بها، ثم جعل يقرأ القرآن. فأنكروا ذلك فقال: ان رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء » الحديث

قال المنذري: ذكر أبو بكر البزار أنه لا يروى عن علي إلا من حديث عمرو بن مرة

عن عبدالله بن سلمة . وحكى البخارى عن عمرو بن مرة : كان عبدالله بن سلمة يحدثنا فنعرف وننكر ، وكان قد كبر : لا يتابع فى حديثه . وذكر الشافعى هذا الحديث وقال : لم يكن أهل الحديث يثبتونه . اه مختصرا

وقد روى عن مالك أنه كان يمنع من قراءة الجنب ولا يمنع من قراءة الحائض لأن الحائض إن لم تقرأ نسيت القرآن لتطاول أيام الحيض . وروى عن سعيد بن المسيب وعكرمة أنهما كانا لا يريان بأساً بقراءة الجنب ، وأكثر العلماء على خلافه ، واستدلوا لقولهم بأحاديث كلها معلولة ، وان قالوا انها يشد بعضها بعضا فتنهض للاستدلال . والذين لا يقولون بقولهم يقولون : الأمر فى ذلك على الاباحة الاصلية حتى يقوم الدليل السالم من العلة والوهن على العكس ، ولما يقم ، والحرمة أمر شديد يجب الاحتياط فى إطلاقه . وقد ثبت من حديث عائشة « ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه » فالذى يظهر لى — والله أعلم — أنه مكروه ، وان الأحوط أن يكون طاهرا ، إلا إذا مست حاجة كأمر بمعروف أو نهى عن منكر أو نصيحة يدعو الوقت اليها ، أو استذكار آية أو موضوع من القرآن فى مكان ووقت لا يتيسر فيه التطهر . وثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ، ما كان يترك ذلك . وثبت أيضا أنه كان ينام فى بعض الليالى جنباً بعد أن يتوضأ و يغسل فرجه

والانتفاع بتلاوة القرآن وتدبره وتطهير القلب بهدايته خير وأرجح بكثير مما يتشدد فيه أكثر المتفقهين . وقد جر هذا التشدد كثيرا من الناس إلى فهم أن تعظيم القرآن بتعظيم ورقه وحروفه ، فغلوا فى ذلك وشغلوا به عن تعظيم شرائعه وهدايته وحدوده وأحكامه ، فترى أكثرهم لا يبالى بالعمل بالقرآن ولا بعقائده وأخلاقه ، وانما كان الجهاد من أجلها ، ويتشدد فى مس جلده وورقه ، ويتقعر فى قراءة ألفاظه ، وهذا تضييع للب ومحافظة على القشور ، وليس هذا من هدى الصحابة رضى الله عنهم

نسأله تعالى أن يهدينا الى صراطه المستقيم محمد حامد الفقى

تعدد الزوجات

أخي العلامة رئيس تحرير « الهدى النبوى » السلام عليكم ورحمة الله
أرسلت لمجلة الاثنين هذه الكلمة، أرد فيها عليها السقطة العجيبة التى وقع فيها محررها حين نسب الى «تعدد الزوجات» وهو من شريعة الاسلام: أنه يدعو الى الفجور، وأبى قلم تحريرها أن ينشر الكلمة. وقد رأيت أن تتفضلوا بنشرها فى مجلة «الهدي النبوي» وهى مجلة أنصار السنة وحماة الاسلام، احقاقا للحق، ودفعا لكيد الكائدين، وإبطال المبطلين، وتلاعب أمثال هؤلاء بالدين

***

حضرة المحترم الفاضل رئيس تحرير « الاثنين »

نشرتم بعدد هذا الاسبوع (رقم ٥١٩) ملخصاً عن آراء جمعية « شباب محمد » فى مسألة تعدد الزوجات، ونعم ما نشرتم

ثم علقتم عليه بما علقتم

ولست أرمى إلى الدفاع عن هؤلاء الشباب، الذى لم يكن لى شرف التعرف اليهم، وإن سررت بهم وبما قصدوا اليه، لما ابتليت به بلاد المسلمين من الدعاية الباطلة للمرأة، التى يراد بها مخالفة كل تشريع إسلامى بشأنها، مما ورد فى القرآن والسنة الصحيحة. وقد حاربنا هذه الدعايات ما استطعنا منذ عهد بعيد، قد يرجع بى إلى ذكريات الشباب وطلب العلم، منذ أكثر من ثلاثين عاما.

ولست أريد أيضا نقد ما علقتم به، فمنه حق ومنه غير ذلك، ولكنى أريد الاشارة الى كلمة جاءت فى التعليق، أعتقد أنها جاءت فلتة من قلم الكاتب

لم يتروفيها ولم يدرك ماوراءها (١) إذ قال « إننا نرى أن تعدد الزوجات هو الذى يساعد على الفجور وعلى تفكك الاسرة وعلى الضعف..الخ »

وأظن أن كل مسلم يعرف من دينه معرفة يقين أن الله سبحانه أحل تعدد الزوجات إلى أربع بكلام عربى فصيح جاء بصيغة الامر (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ولا نجد مسلما يرضى أن يوصف ماأمر الله به بأنه « يساعد على الفجور » والله تعالى يقول فى كتابه مخاطباً رسوله (قل ان الله لايأمر بالفحشاء ، أتقولون على الله ما لا تعلمون) وما جاء الفجور الذى ترى . والذى ابتليت به الامم . إلا من نشر الالحاد . ونزع الايمان من القلوب . وفقد الوازع النفسى الذى يحول بين المرء وبين مخالفة أمر ربه . وما جاء إلا من الاعراض عن الزواج ؛ ومن الاعراض عن تعدد الزوجات . ومن هذه الحياة الفاسدة المعقدة التى نحياها . حياة الترف والأثرة وعبادة المال ؛ ومن أمثال هذه العلل التى جاءتنا من أوربة ؛ وهى الآن ترتكس فى عواقبها ؛ وتجنى ثمارها . وتلقى بها عقاب الله فى الدنيا ؛ وأخوف مانخافه أن يصيبنا ما أصابها ؛ إن لم يتداركنا الله بلطفه ورحمته . ويكشف عنا نقمته.

ألا فليعلم من شاء أن يعلم أن من يدعو الى تحريم تعدد الزوجات . أو الى تحريمه جزئيا بتقييده بقيود مستحدثة ؛ فانما يتقحم فى النار تقحما . وانما

---

(١) الهدى النبوى : نحن نخالف فضيلة الاستاذ فى هذا ، ونعتقد أن محرر «الاثنين» كتب ماكتب عن قصد وروية ؛ فقد دأبت مجلته وشقيقاتها على نشر الكثير من أمثال ماينتقده علينا فضيلته اليوم

يحارب دينه وشريعته ، ايحاول من تغييرهما وتحريفهما . فليختر امرؤ لنفسه

فمن آمن بالله واعتقد فى دخيلة نفسه أن الله خلق هذا الخلق وهو أعلم بهم وبما يضرهم وينفعهم . وأن محمداً رسوله جاء بالهدى ودين الحق ، وان هذا القرآن من عند الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . من آمن بهذا عرف أن ماقلنا حق كله ؛ ومن أبى فلا حيلة لنا فيه الا أن نحاول تبصيره طريق الهدى

أحمد محمد شاكر

الهدى النبوى : بعث فضيلة الأستاذ المحقق بهذه الكلمة القيمة الى «الاثنين» ليرد محررها الى صوابه ؛ ويضع الأمر فى نصابه ، فأبت الاثنين أن تنشرها وحق لها أن تفعل ، فانها حين تنشرها تضع قنبلة شديدة الانفجار على مبدئها الخاطىء فتنسفه نسفا

ونحن نشير الى بعض عناصر الفجور مما يساعد على تفكك الأسرة ؛ ليعلم الجمهور مارمى اليه « الاثنين » ومثيلاتها ، وأن تعدد الزوجات ليس منها فى قليل أو كثير :

١ - الصور الخبيثة التى تكاد تنفرد بنشرها هذه الصحيفة والتى تكاد تغرى أعف من وقعت فى يده على الفساد لما فيها من فتنة ودعوة صريحة

٢ - دعوة الاباحة التى تروج لها باغراء المرأة على الخروج على التقاليد والآداب والتمرد على خصائص المرأة مما تسميه دفاعا عن حقوقها

٣ - تبرج النساء بخروجهن عاريات بهذا الشكل الفاضح والخزى الواضح

يؤتى الحكمة من يشاء

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

ـــ ١ ـــ

الحكمة أحسن ما يتحلى به العاقل ليضبط أمره ، ويحكم شأنه ، وتسلم عواقبه ، وهي أشد ما نحتاج اليه اليوم في كل شؤوننا . وقد ألمت بنا ملمات وحوادث عمت على الكثير طريق الرشاد ، فأصبح يتخبط في حياته تخبطاً لا يرجى معه السلامة . يجري في قوله وعمله وراء هواه وشهوته بدون عقل ولا بصيرة فيجني على نفسه وأمته شراً كثيراً ، لا منجى من آخرته السوءى إلا أن يتداركنا الله بلطفه فيرزقنا من الحكمة ما يجنبنا عاقبة هذه الملمات والحوادث ، ويؤتينا بها من فضله الخير الكثير ، ويقومنا على الجادة التي نصل منها إلى الغاية التي وعدنا إياها من السلامة والعافية

فالحكمة هي القصد إلى وضع كل قول وكل فعل في موضعه اللائق به ، بعد معرفة وجه الصواب فيه ، بمعرفة أسراره وفوائده ونتائجه ، وتقدير ذلك قدره ، وإنزال كل أحد في منزلته وإعطائه حقه الذي يجب له . فهي مأخوذة من إحكام الشيء أي ضبطه واتقانه ، أو من الحكم ، بمعنى الفصل بين الحق والباطل والمحق والمبطل ، يقال فلان حكيم أي بيّن الاصابة في القول والفعل . وضدها : السفه والطيش ، والجهل

وانما تكتسب الحكمة بقهر النفس وشهواتها تحت سلطان العقل المثقف بالعلم والدين والتجربة ، وزمها بزمام التأني والتثبت والتبصر ، حتى لا تقول كلمة ، ولا تأتي أمراً إلا على بينة من أثر ذلك وعقبته من الخير والشر والنفع والضر ، وترويضها على أن تشعر شعوراً وجدانياً ملازما بمقدار ما عليها من التبعات والمسئولية أمام الله وأمام الانسانية الكاملة .

وربما ظن جمهور الناس وعامتهم أن الحكمة بعيدة المنال ، صعبة المرتقى ، فلا يفكرون فى أن يكونوا حكماء ، خصوصاً وأن الشائع أنها خاصة بجماعة قليلة قد يظنون أنهم انقرضوا إلا قليلا ، وقد يغتر بعض الخاصة بحفظ بعض الأمثال والحكم ، أو درس بعض النظريات الفلسفية والمسائل العقلية ، أو حفظ القرآن والحديث بدون فهم ولا عمل ، فيخدعون بذلك عن الحكمة .

والحقيقة التى يجب أن يعرفها الجميع أن الله جعل الحكمة حقا مشاعا بين بنى آدم ، ولذلك جعلها أصل كل الشرائع المنزلة ، ولب الكتب السماوية ، وخص جميع بنى آدم على اكتسابها ، وألزمهم أن يكونوا جميعاً محكمين لكل أمورهم الدينية والدنيوية بهذه الحكمة ، وأنه لا ينالهم من رحمة الله وفضله فى الدنيا والآخرة إلا على قدر ما عندهم من الحكمة ، وأنه لذلك أعطى الجميع آلاتها وأسبابها : من السمع والبصر والفؤاد ، ثم أرسل لهم الرسل وأنزل عليهم الكتاب والحكمة ، وأمرهم أن يعطوا جميع أفراد الأمم هذه الحكمة ، فمن قبلها هدى ورشد وكان من الشاكرين ، ومن أباها وردها ضل وغوى ، وكان من الكافرين . قال الله مخاطباً لكل بنى آدم (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) أعمى بصيرته فى الدنيا بالهوى والشهوات ، وانساق بالتقليد الأعمى على غير هدى ولا بصيرة فكان عيشه نكداً وحياته بؤساً وأمره فرطا . وأعماه فى الآخرة عن طريق النجاة من عذابه وشديد عقابه جزاء وفاقا ، وما ربك بظلام للعبيد

والآية التى جعلتها عنوان كلمتى موضعها من سورة البقرة : ان الله يأمر بالبر والاحسان ويعد على ذلك مغفرة منه وفضلا ، والله واسع عليم ، وأن الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر ويعد الفقر . فمن آتاه الله الحكمة يسارع إلى طاعة الله تصديقا لوعده الذى لا يخلف ، ولا يخدع بتغرير الشيطان وكذبه ، فانه للانسان عدو مبين . ومن يؤتى الحكمة فى ذلك الموطن فانه حرى أن يوفق لها فى غيره إن شاء الله.

ولقد بين الله فى كتابه و بين رسوله ﷺ بهديه وسنته الشرائع والحقوق ، وما ينبغى أن يقف عنده كل أحد من الحدود ، وتمت بذلك على الناس نعمة الاسلام ، فأصبح الطريق واضح المعالم لا يزيغ عنها إلا هالك

وقد أقام الله الحجة وضرب الأمثال وأبلغ فى الانذار ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة .

فوعظنا بأمم كثيرة كانوا أشد قوة وأكثر جمعاً ، أنعم عليهم بالسمع والبصر ، وأعطاهم من بسطة العيش ، وأرسل اليهم رسلا ، وأنزل الكتب ، ودعاهم إلى شكر نعمائه والانتفاع بما وهبهم من فضله ، ليستقيموا على الطريقة المثلى ، فينالوا سعادة الدنيا والأخرى ، فبدلوا نعمة الله كفراً ، وألغوا عقولهم ، وانساقوا وراء أهوائهم وشهواتهم ، وأصموا آذانهم عن استماع داعى الحكمة ، وأعموا عيونهم عن رؤية عبر الله وآياته ، فسفهوا أنفسهم ، ورغبوا عن دين الله القيم واستحبوا العمى على الهدى ، فبغوا وتعدوا الحدود ، وضيعوا الحقوق ، فسوقا عن أمر الله ، واستكباراً فى الأرض ، فحقت عليهم كلمة ربك وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ، سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد . أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ؟ أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) وليس عمى القلوب إلا انطفاء نور الحكمة وهداية العقل بالاعراض عن الانتفاع بالعلم الذى أنزله الله رحمة وهدى للمحسنين

وما بعث الله الأنبياء وأنزل الشرائع إلا بالعلم والحكمة . قال الله تعالى لخاتم أنبيائه بعد أن ذكر نعمته فى إرسال صفوة خلقه بالهداية (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) وقال (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه — الآية) وقال عن ابراهيم

وآله من الأنبياء (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة) وقال عن داود (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) وقال عن عيسى بن مريم (ويعلمه الكتاب والحكمة ورسولا إلى بنى إسرائيل - وإذ علمتك الكتاب والحكمة) (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة) وقال عن خيرة أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم) وقال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) وقال (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقال (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) وقال فى بيان أصول شرائعه وملته الحنيفية التى من وفق لها هدى إلى الصراط المستقيم (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه - إلى قوله - ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) وعلمه أقوم السبل وأنجحها فى الدعوة إلى الله فقال (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) وأمر زوجاته أمهات المؤمنين أن يكن داعيات إلى الله بدعوة زوجهن ، ناشرات فى نساء المؤمنين ما اقتبسن من هدى زوجهن الكريم من العلم وآداب العشرة الزوجية التى هى أقوى دعامة للأسرة الاسلامية فقال (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) ووضع للمؤمنين أمتن قاعدة للأسرة الصالحة التى تحيا بها أطيب حياة وتجنى الأمة منها خير الثمرات فقال (وأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) اى هو فى الحقيقة لم يظلم زوجه بتلك المضارة والأذى ، إنما ضار نفسه وظلمها أشد الظلم بما حملها من الجرم الذى سيعاقب عليه فى الآخرة ما ينسيه شهوة بغيه وانتصاره على زوجه الضعيفة (ولا تتخذوا آيات الله هزوا ، واذكروا نعمة

الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ، واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)

وإذ قد بلغ بي القول في الحكمة إلى هذه النقطة ،فإني أرى حقا عليّ من النصح لله ولرسوله ولكتابه ولأمتي أن أقول في الحكمة في الأسرة ما أعلم ؛ لعل الله أن يجعل فيها نواة للإصلاح المنشود ؛ إذ ترامى إلينا أن الحكومة مهتمة بشأن الأسرة ، وأنها جادة في تقنين نظام جديد للزواج والطلاق ترمي من ورائه إلى علاج الأسرة ومداواتها مما حاق بها من التفكك والفساد الذي أصبحت به تؤدي لمجموع الأمة عكس ما يرجى منها من الأعضاء الصالحة ، وأنها أصبحت من أكبر أسباب العلل في جميع نواحي جسم الأمة مما دعا المفكرين لتلافي الداء قبل استفحاله

وإن الحكمة كل الحكمة أن نتعرف سر كل مرض ومنشاه ؛ فإذا عرفناه أخذنا في العلاج بالحمية أولا ثم بإعطاء الدواء ثانيا . و بدون هذه الأمور لا ينجع دواء ولا يرجى للمريض شفاء . وذلك أمر بديهي لا يحتاج إلى برهان .

ومما لا شك فيه أن الله (الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هـدى) أشد عناية بالأسرة من كل المصلحين ،وأعلم بعللها وأدوائها من كل المقننين ،وأنه ما أرسل الرسل ولا أنزل الكتب إلا للإصلاح ، وأن فساد الأسرة يرجع في الكثير الأغلب إلى علل روحية ،معنوية ، لا سلطان للقوانين ولا للحكومات عليها مهما حاولت ، وإنما السلطان عليها للدين ومراقبة الله والإيمان به و بكتبه واليوم الآخر ، وأن كتب الله قد جاءت من ذلك بالدواء العاجل والشفاء المحقق الذي يشهد له الواقع المحسوس شهادة لا يمكن المماراة فيها إلا من الجاهلين ؛ وإن أوفاها بذلك :القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومحمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، وإن الإسلام هو هذا فقط : لا ما قال فلان ولا استحسن فلان . هذا الذي ينبغي لكل مصلح أن يجعله أول حجر في بناء إصلاحه ؛ إذا كان يرجو رحمة الله ويخاف عذابه

يتبع محمد حامد الفقي

الصبر

الصبر هو قوة النفس المطمئنة وغلبتها وقهرها للهوى والنفس الأمارة بما يمد الله به العبد من أسباب هذه القوة ، فيتحمل الشدائد والكوارث بلا سخط ولا تذمر خضوعا لله واستسلاما لقضائه ، و يتجرع كأس المر بلا ضجر ولا اشمئزاز . قناعة ورضا بما قسمه الله ، و يثابر على العبادات حباً فى رضا الله ؛ و يكبت هواه وشهوته خوفا من غضبه وعقابه ؛ و يعفو عن الاساءة طمعاً فى جميل جزائه وحسن ثوابه

وهو يختلف باختلاف مواقعه ، فان كان فى عدم الجزع لمصيبة سمى صبرا لا غير ، وان كان فى قمع النفس عن الحرام سمى تعففا ، وان كان فى الجلد على التعب والعمل سمى جداً ونشاطا ، وان كان فى الانكباب على العلم والدرس سمى مثابرة واجتهاداً ، وان كان فى الرضا بالقليل سمى قناعة ، وان كان فى كبت الغضب والعفو عن المسىء سمى حلما . الخ .

والصبر دليل العقل وقوة الارادة ، وبرهان صدق الايمان ، فكلما قوى الايمان قوى الصبر وعظم ، لأن المؤمن يعرف ربه رحيما حكيما ، فلا يرى منه امتحانا إلا هو نعمة واحسانا ، ولا عطاء إلا فضلا وامتنانا ، فيكون فى كل حاله ممن قال الله فيهم (رضى الله عنهم ورضوا عنه — أولئك هم خير البرية)

فهو يوقن بحسن الجزاء على صبره فيعتبر المصيبة نعمة من الله تكفر من سيئاته ، وتعلى درجاته ؛ فيفرح لها و يشكر الله عليها . قال ﷺ « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » فالمؤمن الصادق الايمان لا بد أن يكون قوى الارادة قوى القلب عظيم الصبر ، مهما ابتلاه ربه لا يشكو ولا يجزع ، ومهما أناخ عليه الدهر بكلكله ورماه بسهامه يصمد أمامه إيمانه الثابت ولا يخور ولا يتزعزع (والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) قال الشاعر :

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى　　أعز وأن النائبات تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه　　وبت أريه الصبر كيف يكون

فالصبر هو طاعة لأمر الله ورضا بقضاء الله ، وطمع فى مرضاة الله ، وخوف من غضب الله ، ونجاح فى امتحان الله . قال تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وقال (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) يبشر الله تعالى بعظيم المنح والعطايا والمعونة والتأييد وواسع الرحمة : الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة فزعوا إلى الله وفوضوا أمرهم اليه ، واستسلموا فى ذل وخضوع له لأنهم لا يبالون بأمور الدنيا الفانية ، ولا يعنون إلا بالباقية ، وموقنون أنهم إلى الله راجعون ، وأنه لا قيمة لشىء فى هذه الحياة مهما طال أمده أو كثر عدده ، أو عظم قدره ، فكل ما فيها لا يستحق الاهتمام به لأنه إلى زوال ، وكل ما لا دوام له لا يستحق الحرص والحزن عليه . قال تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) .

فالمؤمن التقى إذا صبر ابتغاء وجه الله على المكاره والملمات ، وقمع نفسه عن الأهواء والشهوات واصطبر على الصلوات والعبادات ، وتغلب على غضب نفسه وعفا عن السيئات : كان من الصابرين السعداء الذين أعد لهم مغفرة وأجراً عظيما (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ووصف الله الصابرين بالصدق والتقوى ووعدهم بالمعونة فى الحياة الدنيا (إن الله مع الصابرين) فلينظر الصابر من معه فى كل أموره ومن عضده فى كل شئونه

وبين الله تعالى أن المؤمنين الصابرين الذين يأمرون غيرهم بالصبر والحق هم المفلحون الناجون من الخسر فى قوله (والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا

وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وفى قوله (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) وأوجب الله تعالى على نفسه للصابرين أحسن الجزاء بأحسن أعمالهم وأنه جزاء بغير حساب (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بغير حساب) وبين الله أنه لا ينتفع بالآيات والعبر والمواعظ إلا الذين صبروا (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) وأنه لا يفوز بمقامات الكرامة والفوز بالأمن والسلام فى جنات النعيم إلا الصابرون (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وان الصبر مع اليقين بآيات الله يورث الامامة فى كل خير (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

والصبر لازم لكل العبادات ، وهو الذى يعين المؤمن على المواظبة على الصلوات وعلى إطاقة الصوم والتغلب على عادات النفس والكف عن الشهوات ، وعلى احتمال كل المشاق والمكاره ، فلا عبادة ولا طاعة ولا تقوى ولا إيمان بلا صبر ، ولا فضيلة ولا إحسان بلا صبر . وقال تعالى فى الصبر عن الغضب (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور) وقال (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) فكظم الغيظ والعفو عن المسىء عند المقدرة يستدعى صبرا عظيما وقوة إرادة عظيمة ، ولا يحظى بهذا الصبر وهذه الارادة ليتغلب على حقده ويقمع غضبه إلا مؤمن قوى الايمان يقدم رضا الله على رضا نفسه وهواه .

والصبر عن الغضب والشهوات أقوى وأشد من الصبر على المتاعب والمصائب . فكبت الغضب ونهى النفس عن الهوى أصعب من احتمال المتاعب والأذى : لأن الصبر على المصائب قهرى والصبر عن الغضب والشهوات اختيارى . والعفة لا تعرف إلا عند الشهوة ولا تنسب إلا لمن ترك بعد القدرة . والحلم لا ينسب إلا لمن له سطوة : فجهاد النفس وقمعها عن الهوى أشد من قتال السيف . وهوى النفس أقوى وأخطر

عدو : إذا تغلب الانسان عليه فقد أحرز أكبر انتصار . والقوى هو من قوى على نفسه كما قال ﷺ « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » وقال الشاعر :

ليس الشجاع الذى يحمى فريسته ... عند القتال ونار الحرب تشتعل
لكن من كف طرفا أو ثنى قدما ... عن الحرام فذاك الفارس البطل

فليحذر المؤمن العاقل التسخط والتبرم من قضاء الله وقدره ، وليتحلق بالرضا والاستسلام ، فان السخط والشكوى تزيد المصيبة وتزكى نارها ، وتعظم ألمها وتحبط أجرها ، فالساخط على الله يستبدل الربح خسرانا والثواب عقابا ، فيكسب الألم والحزن فى الدنيا والعذاب فى الآخرة

وليعلم أن كل مايصيبه من ألم وضر هو خير له ونعمة ورحمة به إذا صبر واعتبر . فكلما كان المصاب عظيما كلما كان الصبر عليه عظيما . وكلما كان الصبر عظيما كلما كان الجزاء عليه عظيما كما قال ﷺ « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وان الله إذا أحب قوما ابتلاهم : فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط »

ولينظر الانسان العاقل لمن هو أتعس منه حالا فيجد أن كثيرا غيره يتمنون حاله فيهون عليه همه ويسهل عليه الصبر ويشعر بأنه أسعد من كثير . قال ﷺ « انظر إلى من هو دونك مالا فان ذلك أحرى أن تعرف نعمة الله عليك » وقال الشاعر

ومن يطلب الأعلى من العيش لم يزل ... حزينا على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بدونها

نعم قد يكون هناك أشياء يتمتع بها غيرك وأنت محروم منها ، ولكن قطعاً هناك أشياء جمة تتمتع بها أنت وقد حرم منها غيرك ، فارض بما أوتيت وكن عبداً شكورا ، قانعاً صبورا (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا)

ومهما طال صبر الانسان فلابد من اليسر بعد العسر (فان مع العسر يسراً) ولا بد

من الراحة بعد العناء والسعادة بعد الشقاء ، أو الموت بعد الحياة وعنائها ، والراحة من همومها و بلائها ، والفوز بالجنة ونعيمها وهنائها

ولا يسخط على الله إلا جاهل غبي ، فانك أيها الانسان لا تملك نفسك ولا تملك ما تحب وتملك ؛ بل كل ما بيدك عارية ليست لك ، والله يملكك أنت ومالك وأهلك ، فكيف تغضب من استرجاع ما ليس لك ، ومن استرداد صاحب العارية عاريته ، وتغضب من خالقك أن يسترد القليل مما أعطاك ، وتزعم أنه ظلمك وأشقاك ، ماذا يفيدك الجزع ؟ هل يرد اليك ما أخذ ؟ كلا : فارض بقضاء الله ، وان تسخط فليس اليك الدهر يعتذر ، ولن تنال إلا غضبه وعذابه ، وأنت والله أشد حاجة إلى ثوابه ، وقد هداك طريق الثواب فمالك تتنكبه ؟ وهداك الصبر الجميل فمالك تتجنبه ؟

من أنت أيها العبد الذليل حتى تجادل سيدك ومولاك ؟ وخالقك الذى بنعمه رباك ؟ وتتجاسر على سؤاله : لماذا امتحنك وابتلاك ؟ أيسأل إناء الفخار صانعه لماذا صنعتني ولما تجعلني وعاء للصاب أو للعسل ؟ أليس الله يفعل مايشاء ويختار . وما ربك بظلام للعبيد) (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون)

فالمصيبة فى نظرك هى نعمة من ربك ، تذكرك وتقوى الايمان فى قلبك ، وتطهرك وتكفر من ذنبك . فواعجباً لميت يبكى ميتا ، وواعجبا لحبيب يبكى جسد حبيبه ولا يبكى نفسه ! يبكى على الجسد الذى فارقته الروح ولا يبكى على الروح التى فارقتها رحمة الله !! إن الذى يستدعى البكاء حقا هو فقدان الايمان وخسران السعادة الأبدية لا فقدان الجسد والحياة الأرضية

والصبر سبيل النجاح فى هذه الحياة ، فبالصبر ينال الانسان ما يتمناه ويفوز بما يرومه ولو بعد حين فمن سار على الدرب وصل ومن جد وجد . قال الشاعر :

اياك أن تضجر من مطلب   فآفة الطالب أن يضجرا

أما ترى الحبل بتكراره   فى الصخرة الصماء قد أثرا

والخلاصة أنه يجب أن نصبر فى كل أمورنا لنفوز بسعادة الدنيا والآخرة . فاطلبوا من الله أيها المسلمون والمسلمات أن يلهمكم الصبر عند الشدة ؛ فهو أعظم نعمة ينعم بها على عبده المؤمن ، وهو وصيته لرسوله ﷺ إذ يقول (واصبر وماصبرك إلا بالله)

وأعظم دواء يقوى القلب ، ويعين على الصبر ، ويشرح الصدر هو الصلاة بتدبر وخشوع ؛ ومن هنا تدرك سر ما رواه الامام أحمد وأبو داود باسناد صحيح أنه ﷺ « كان إذا حزنه أمر صلى » كما تدرك معنى قوله تعالى (إن الانسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين)

من محاضرات فرع السيدات بالزمالك سعادة الاسلام

اعتذار وتصحيح

جاء فى الخبر الذى نشرناه فى العدد الماضى عن جماعة السيدات المسلمات كلمة نابية عن خطة « الهدى النبوى » التى يجب أن تكون محققة للقدوة الحسنة برسول الله ﷺ . وخطة « الهدى النبوى » أن لا تتناول الأشخاص : وإنما تتكلم عن المبادىء والأعمال والصفات . فنعتذر للقراء عن ذلك ونستغفر الله ونسأله أن يقيل عثراتنا ، ويقينا شر مثل هذه العثرات مرة أخرى ، مع اليقين التام بأنه لا ننقم من زينب الغزالى إلا أخذها الطريقة التيجانية التى فيها من المخالفات لهدى رسول الله ﷺ ماهو معلوم ، وكان من أثر هذه الصلة الدينية أن تزوجت الشيخ التيجانى رئيس هذه الطريقة وشيخها .

ولذلك يجب على قرائنا أن يصححوا السطرين الثانى والثالث من الخبر هكذا : وكان فصل زينب الغزالى لأخذها الطريقة التيجانية وزواجها بشيخها الشيخ التيجانى ..

صلاتك جمال يافتاة

قالت هامسة :

— إذا أنت تسلمت فى أول الشهر وظيفتى [1] التى وكلتك بتسلمها فأعط فلانة كذا وفلانة كذا ، وفلانا كذا ؛ وثابر على ذلك مدة غيبتى ، وأرجو أن يكون ذلك سراً لا يظهر عليه أحد فانى أوثر صدقة السر

قلت فى عجب :

إنك لشديدة البر بالفقراء فى الوقت الذى تحجرت فيه القلوب ؛ ولم تعد تبض بقطرة من إحسان !

قالت فى تواضع :

لا يسرنى شىء أكثر مما يسرنى إدخال الغبطة على هؤلاء المساكين ، ولا يطربنى شىء أكثر مما تطربنى أصواتهم وهم يبتهلون إلى الله بدعائهم الخالص البرىء ، وانى لأشعر بأن قوة تدفعنى إلى البر ، وصوتا يهتف فى أعماق وجدانى يدعونى إلى الاحسان

قلت: إذا كان صوت وجدانك يهيب بك إلى أن تؤدى حق الله فى مالك ، فما له لا يدعوك إلى أن تؤدى حقه فى بدنك وقلبك وروحك ؟

فعضت على شفتها السفلى ثم نظرت إلىّ نظرة مستفسرة وقالت : وما ذاك ؟

قلت: الصلاة

فطوفت ثغرها ابتسامة ساخرة ثم قالت : الصلاة ! ! ألستُ خيرا من أولئك الذين يصلون ثم لا تبض أناملهم بقطرة من إحسان؟ ألست خيرا من أولئك الذين يصلون ثم لا يتورعون عن تمزيق أعراض الناس بألسنتهم الحداد ؟ ألست خيرا من أولئك الذين يصلون ثم يقترفون من ألوان الشرور وضروب الآثام ما يندى له وجه

(١) الوظيفة ما يقدر فى اليوم من طعام أو رزق والمراد هنا المرتب الشهرى (الماهية)

الفضيلة ؟ ألست خيرا من أولئك الذين يصلون ثم يبسطون إلى الناس أيديهم وألسنتهم بالسوء ؟ ألست خيرا من أولئك الذين يصلون ثم يعتصرون دماء الفقراء بالربا الفاحش يأكلونه أضعافا مضاعفة ؟

وكأنها شعرت بأنها غلبتني فى الجدال ، وعزتنى فى الخطاب ، فاحمر وجهها وعلت نبرات صوتها ، وارتسمت على ثغرها ابتسامة متحدية .

قلت : خفضى عليك ياسيدتى ، إن هؤلاء الذين ذكرت : يصلون ولكنهم عن صلاتهم ساهون وعن سرها غافلون . لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وقد أخبر العليم الحكيم عن الانسان بأنه خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، فهم مطهرون من هذه النقائص ، مبرءون من هذه الآثام . والله تعالى لم يأمر الناس بالصلاة بل أمرهم باقامة الصلاة ، والصلاة المقامة هى التى تصدر عن علتها وتؤتى ثمرتها . ومعنى هذا أن يذكر الانسان رحمة الله وفضله ونعمته فتدفعه هذه الذكرى إلى أن يقوم له بالصلاة شاكراً و يستحضر عظمته وهيبته وجلاله وقدرته ، فيقوم له قانتاً ذليلا خاضعاً خاشعاً مقرا بالعجز معترفا بالضعف ، و يتصور وحدانيته وتفرده بالملك والسلطان ، والحكم والتدبير ، والنفع والضر ، فيبتهل اليه راجيا طالباً للخير مستدفعاً للضر . فاذا امتلأت النفس بهذه المعانى السامية ، وخامر القلب هذا الشعور النقى وأشرقت فى جنبات الروح أضواء هذا الايمان الحق ، جنى المؤمن ثمار الصلاة من مراقبة الله وخشيته ، فصدفت نفسه عن الخبائث ، وترفعت عن النقائص ، وسمت عن الدنايا ، وانتهت عن الفحشاء والمنكر ، وكسبت قوة تجعلها تهزأ بجميع قوى العالم ، وأصبحت لا ترجو الا الله ، ولا تخشى إلا إياه ؛ وبهذا يصير المؤمن من أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

قالت : إنى أذكر الله وأكثر من حمده وشكره ، ولا تبلغنى نعمة من نعمه الا شكرت له أخلص الشكر وأعمقه

قلت :

إن نعم الله لا تحصى وفضله لا يحصر ، وفى كل لحة ونفس : لله على عباده نعم تترادف ورحمات تتوالى ، وكل نبضة من نبضات القلب نعمة يعجز عن شكرها اللسان فكيف بسائر النعم ؛ ولكن الرحمن الرحيم الذى يعلم عجز عباده عن القيام بشكره لم يسألهم شططا ، ولم يرهقهم من أمرهم عسراً ، بل أوجب عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة جعل إقامتها وفاء بشكر هذه النعم لأن الجوارح كلها تشترك فى أدائها

وكأنما أحست شيئا من الاقتناع بصحة ما قلت ، فأطرقت قليلا وارتسمت على محياها مخايل تفكير عميق ثم رفعت رأسها وقالت :

لولا الركوع والسجود لكانت الصلاة خفيفة مقبولة

قلت:

الركوع والسجود هما سر الصلاة وجمالها وروعتها ؛ ففيهما إظهار غاية الخضوع لله العلى العظيم ، وابداء منتهى الذلة لعظمته . ورسول الله ﷺ يقول « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » ذلك بأن السجود ثمرة الشعور بعظمة الله وقدرته وامتلاكه نواصى عباده . والركوع جميل وهو من الفتاة الجميلة أجمل ؛ والسجود جميل وهو من الفتاة الجميلة أجمل ، وما أجمل الفتاة وهى تقوم بين يدى ربها قانتة خاشعة ؛ تتقنع بخمارها فيبدو حول وجهها كالهالة حول القمر !

وكأنما هزها ذكر الجمال ، فسرت فى وجهها موجة من الخجل كسته بحمرة الورد ثم قالت :

لقد حببت إلىّ الصلاة ؛ وأنا اليوم على جناح سفر ، وسأصلى إذا استقرت بى النوى . وأصارحك ان ظروفا سيئة صرفتنى عن إقامة الصلاة ، فقد قطعت المراحل الأولى من ثقافتى فى مدارس أجنبية هى إلى ان تكون معاهد تبشير أقرب منها إلى أن تكون شيئا آخر . ثم عصمت بى أمور قالقتنى فى ظلال أسرة مسلمة ولكنها

الايضاح المبين

فى هدم الاسلام للكفر المشين

الباب الثانى فى إبطال قول المعارض

وذلك بجملة أدلة :

(الأول) قوله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ، وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين)

قال ابن جرير « إن ينتهوا عما هم عليه مقيمون : من كفرهم بالله ورسوله ، فينيبوا إلى الايمان ، يغفر الله لهم مافد مضى من ذنوبهم قبل إيمانهم وانابتهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله بايمانهم وتوبتهم » فبين أن شرط صحة إيمانهم : هو انتهاؤهم أولا عما كانوا عليه من الكفر وتوابعه ، وهذا يستلزم براءتهم من كل ما كانوا عليه أولا من تعظيم

لاتعرف الصلاة ولا تذكرها ولا تخطر لها على بال . ولو أتاحت لى الأقدار نشأة بين قوم يقيمون الصلاة لاقتديت بهم أول الأمر فصليت محاكاة لهم ، ثم تذوقت الصلاة واستعذبت طعمها فصليت إيمانا واحتسابا وطاعة ، ولكنى أعتقد أن الوقت لم يفت والرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل ، وسأستأنف حياة جديدة قوامها الايمان والتقوى ، وشعارها البر والاحسان والله غفور رحيم

فسرنى هذا الوعد واطمأنت نفسى اليه لأنى أعهد فيها الصدق والوفاء ، وقلت : أسأل الله لك توفيقا وعونا ؟

أبو الوفاء محمد درويش

الطواغيت التي أقامها لهم الشيطان ، وأساس ذلك عقد القلب واكتسابه . وأفاد قوله « فينيبوا » أن الانتهاء المذكور يستلزم الانابة إلى الايمان بشريعة الاسلام ، يعني بعد أن قلعوا شجرة الكفر وعبادة الطواغيت من قلوبهم لابد أن يغرسوا فيها شجر الايمان بالله ورسله ، والتسليم والانقياد لعبادة الله وحده ، وذلك مستلزم ولابد العمل بمقتضى ذلك والتحاكم اليه والحكم به ، وهذا مايفيده قوله « وانابتهم إلى طاعة الله » فدل على أن عدم العمل والطاعة دليل عدم الايمان القلبي ؛ ودليل البقاء على الكفر الأول ، وعدم الانتهاء عنه ، فأثبتت لهم إيمانا وتوبة إذا حصل منهم انتهاء واقلاع فإذا لم يوجد الاقلاع وانتهاء لم يوجد الايمان والتوبة ؛ وهذا إبطال حجة المعارض في هذه الآية ، وتحقيق انها حجة قاطعة لقولنا

ولا يكون الانتهاء صحيحا إلا إذا كان على علم وتفصيل ، ومعرفة للطواغيت التي لا يصح الايمان الا بالكفر بها والتبري منها ومن عابديها ، فينبغي أن يعلم أنواع الشرك والالحاد الكثيرة التي أبعدت الناس وقطعتهم عن الله الحق . فان الكفر والشرك غير منحصرين في اتخاذ الوسائط والشفعاء في قضاء الحاجات و إجابة الدعوات من الأولياء وغيرهم ، مما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ، وعليه أهل الجاهلية الثانية ؛ بل يتناولان بالطريق الأولى الالحاد في أسماء الله وصفاته ، وتسمية الله بغير ماسمى به نفسه مثل قول من زعم ان « اللام » من كلمة « الله » هي المعبود الحق ، كما صرح به في مجموع الأوراد حيث يقول « و بلام الله المنزهة عن الشريك ، فهي المعبودة بحق » ومثل من زعم ان الله سبحانه وتعالى عما يقولون — هو الجزء الذي لا يتجزأ ، وأنه موجود في كل الوجود ، وأنه سبحانه — هو وحدة هذا الوجود ، موزعة فيه كالزبد في اللبن ، أو كموج البحر في البحر . فمثل هذا الالحاد والكفر الشنيع لا يصح الايمان الا بالتبري منه والانتهاء عنه ، ولا يصح التبري منه الا باعتقاد كفر كل من يقوله و يعتقده أيا كان وفي أي زمان كان ، ولا يكفي في الانتهاء والاقلاع عنه تناسيه وتجاهله ، بل لا بد

ذكره ومعرفته واستحضاره عند كل عمل وقول إيمانى، ليميز الظلمة من النور، والضلال من الهدى، والكفر من الايمان. فان الخطر كل الخطر على الايمان الصحيح فى تناسى الكفر وتجاهله ؛ فلا يلبث الشيطان أن يوحيه على لسان شيطان من الانس بلون جديد من القول المزخرف، فيخفى على كثير من المتناسين المتجاهلين ما تحت هذا الثوب المزخرف من الكفر الشنيع، فيعودوا اليه من حيث لا يشعرون ؛ كما هو شأن أكثر الجاهلين. لذلك كان من الواجب آكد الواجب أن لا يزال عارفا لهذا الكفر وأهله وكتبه، ذاكراً لها متبرئا منها محاربا لها، محذراً الناس منها بكل ما يملك، بكل جلاء ووضوح لا لبس فيه ولا خفاء، لا يداهن ولا تأخذه لومة لائم ولا يخشى الا الله، كما هو شأن الانبياء وأتباعهم فى كل زمن كما قص علينا القرآن ووردت لنا الآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ وأصحابه وأتباعهم رضى الله عنهم

وقال ابن كثير فى تفسيره « إن ينتهوا عما هم فيه من الكفر والشقاق والعناد، ويدخلوا فى الاسلام والطاعة والانابة (يغفر لهم ما قد سلف) — ثم بين أن حديث ابن مسعود « من أحسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية » وحديث « الاسلام يجب ما قبله » يستفاد منهما أن المراد من الانتهاء: انتهاء القلب عما اكتسبه من العقائد الشركية المستلزمة للعناد والمشاقة، مع الدخول فى الاسلام فى الظاهر والباطن، فبعد أن يفعلوا ذلك يغفر لهم ما قد سلف »

فظهر أن المراد من الحديثين المذكورين ما أريد من الآية: ان الانتهاء والاقلاع عن الكفر الماضى ليس بمجرد قول اللسان: آمنت وانتهيت عن الكفر، أو تركت كتبه وعقائده. بل لابد أن ينتهى قلبه ويتجرد من جميع أنواعه وطواغيته على علم وبينة، وأن يؤمن بأن القرآن هو الهدى بلفظه ومعناه كما أنزله الله على نبيه ﷺ وكما قرأه نبيه وسمعه أصحابه وآمنوا به، مع اليقين بأن حمل أى آية منه على أى معنى إلحادى وصرفها عن حقيقة معناها العربى - زيغ نشأ عن طاعة طاغوت متمكن من الصدر

جعله يضيق ويحرج بالآية ومدلولها ومعناها العربى المبين ، وذلك ينافى الايمان بالله ؛ فان الله شرط فى صحة بناء الايمان به أن يسبقه الكفر والبراءة من كل طاغوت ، وأن لا يكون فى الصدر حرج مما أنزل الله بلفظه ومعناه العربى . قال الله تعالى (ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقال (ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً) وقال (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)

وحقيقة الطاغوت : كل ما صرف العبد عن إخلاص العبادة لله والطاعة له ولرسوله ، والتحاكم الى الله ورسوله عند كل نزاع وخصومة ؛ فكل ما تحقق فيه هذا المعنى فهو طاغوت : من إنسان أو كتاب أو عادة وتقاليد أو شجر أو حجر ، ومرجعه إلى وحى الشيطان الذى (قال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا ، ولأضلنهم ولأمنينهم ؛ ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) فانه يوحى إلى أوليائه من شياطين الانس بزخرف القول ويقيم لهم أولئك الطواغيت يصرفهم عن الله وعبادته وطاعته وطاعة رسوله ويأمر بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله وفى دين الله ما لا يعلمون ويقولون هذا من عند الله فيضل به أكثر الناس وكانوا من الكافرين ويحسبون أنهم مهتدون لأنهم يجرون فى دينهم وعقيدتهم على التقليد الجاهلى بدون تبصر ولا هدى ولا كتاب منير . والقرآن الكريم والسنة مملوءان من التحذير الشديد عن هذا . وهتك تلك الزخارف التى موه بها شياطين الجن والانس . ليهلك من هلك عن بينة وليحيى من حى عن بينة ولله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم أجمعين

يتبع محمد عبدالله الحسو

منع الميسر فى الحفلات الخيرية

اطلع القراء على التصريح الذى ألقاه معالى فؤاد سراج الدين باشا فى مجلس النواب عند المناقشة فى القانون الخاص بتنظيم الجمعيات الخيرية وأعمال البر، وما وعد به من السهر على مراعاة الآداب العامة والتقاليد القومية فى الحفلات التى تقام للاحسان. وقد أصدر معاليه الأوامر المشددة لتنفيذ وعده، ففى حفلة نقابة خريجى الجامعة التى أقيمت مساء أمس تحت رعايته صدر الأمر بمنع لعب الروليت والبكاراه، وصدر الأمر بمثل هذا المنع فى حفلة نقابة الموسيقيين التى تقام مساء اليوم

إهرام الخميس الموافق غرة رجب سنة ٦٣

الهدى النبوى: كان من أشد ما آلم النفوس الكريمة فى الأيام الأخيرة تلك الحفلات التى تقام باسم البر والاحسان، فقد كان مجرد الاطلاع على برامجها يشيع القشعريرة فى جسم الحر، والأسى المر فى نفسه. ونحن لا نتغلغل وراء المستور مما يؤتى فى هذه الحفلات ولكننا نكتفى بمجرد الاعلان عن أعمالها فنحيل ذوى الضمائر الحساسة اليه .

ولقد عزانا عن هذه الحالة السيئة تلك الصيحة المدوية التى جاهر بها بعض حضرات النواب فى مجلسهم استنكارا لهذه الأعمال مما نثنى عليهم من جرائها الثناء الجميل، والحمد لله الذى لم يخل هذه الأمة من قائم له بحجة

فلقد كان لهذه الصيحة من الأثر هذا العمل الحازم الذى قام به حضرة صاحب المعالى وزير الشئون الاجتماعية فهو رجل اشتهر بمناصرة الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وله من تقاليد بيته العريق مايحفزه على ذلك. وحبذا لو استأصل شأفة هذه المنكرات بما جعله الله فى قلبه من الغيرة الاسلامية، وفى يديه من السلطة التنفيذية، ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

التحية الشعرية لأعضاء البعثة العراقية

خلق السراة من الرعيل الأول ... آثاره بقيت بجو الموصل
من كان يعوزه الدليل فبيننا ... ممن ترون اليوم برهان جلي
بعثت لنا بعض الشباب فهالنا ... منهم تجاريب الشيوخ الكمل
أدب يريك بالاختبار نقاؤه ... تطبيق آيات الكتاب لمنزل
وتمسك بالدين يحكم أنهم ... وردوا من التوحيد أعذب منهل
لا يعرفون سوى عبادة ربهم ... فهم عن الشرك الخبيث بمعزل
ذاك الذي مسخ النفوس بسحره ... فأصارها نهبا لكل مضلل
جرثومة العقل السليم وداؤه الـ ... فتاك في الماضي وفي المستقبل
ما إن تردت فيه أية أمة ... إلا أصاب عقولها في المقتل
فترى ألوف الاولياء تخيفها ... والله عند المؤمنين هو الولي

يا أيها النفر الكريم تحية ... منا لكل موحد بالموصل
قولوا لحزب الصدق من آبائكم ... فيما يشرف : أنتم المثل العلي
فيكم ذوو العلم الصحيح وفيكم ... لذوي التبحر فيه أكبر موئل
رجل بمفرده يجهز بعثة ... هذا لعمر الحق بدء تحول
في حين كان الاغنياء مصيبة ... كبرى على شعب بمثلهم ابتلي
حل على الشهوات أنفس مالهم ... وعلى وجوه البر غير محلل
الحي منهم عاش آفة جيله ... والميت باللعن المؤبد يصطلي
أفهل يوازن مترف في موته ... وحياته بالمحسن المتفضل
هذا الصبنجي العظيم مكانه ... أقصى العراق وذكره بالمحفل

صادق عرنوس

تكريم البعثة العراقية

فى الساعة السادسة من مساء الجمعة لاثنين خلون من رجب الحالى حفلت دار الجماعة بصفوة من علماء أنصار السنة وأدبائها كان فى مقدمتهم الأستاذ العلامة الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى والأستاذ المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ المحقق الشيخ عبد الرزاق عفيفى المدرس بمعهد الاسكندرية والشيخ محمد مخيمر واعظ القاهرة والأريحى الكريم الدكتور فاضل راتب والشاب النابه الدكتور أمين رضا نائباً عن والده النطاسى المعروف الدكتور محمد بك رضا ، والوجيه المحترم الشيخ أبو المواهب أبو رحاب من أعيان العسيرات الداعين إلى السلفية فيها ، والأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى ناشر السنة فى قويسنا وما حولها والكاتب الاجتماعى الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان .. وغيرهم من ذوى الفضل والعقيدة النقية أتوا ملبين دعوة الجماعة للاشتراك معها فى تكريم أعضاء البعثة العراقية الدينية لقرب عودتهم إلى وطنهم بمناسبة الاجازة الصيفية

و بعد أن انتظم عقد المدعوين ومن بينهم المحتفل بهم قاموا إلى مائدة حوت الشهى من غذاء البدن والروح :

افتتح فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة هذه الحفلة باسم الله ثم شكر للمدعوين استجابتهم لهذه الدعوة وقال إنها مناسبة طيبة للتعرف بأفراد هذه البعثة التى تعتبر طليعة لجيش التوحيد بالعراق وعلى الخصوص فى الموصل وضواحيها ، هذا البلد الكريم الذى جمعه الحج بكثير من أهله فلمس فيهم روح السلف الصالح إخلاصا وصدق إخاء ، وغيرة على دين الله ، واتخذ من إقبالهم على مجلة الهدى وحرصهم على اقتنائها وعلى إمدادهم إياها بالعلم والمادة دليلا على إخلاص أولئك الاخوان لا فى الموصل وحدها بل فى أغلب جهات العراق . ثم حمل أولئك الأشبال سلام أنصار السنة إلى آبائهم واخوانهم فى الله ودعا لهم بالسفر السعيد والعود الحميد

وتلاه وكيل الجماعة ومدير المجلة الأستاذ محمد صادق عرنوس بقصيدة حازت إعجاب المستمعين واستعيدت أبياتها مراراً (نشرت على الصفحة ٣٣)

ثم دعي عالم عصره غير مدافع الأستاذ الرمالى فأبدى من غرر النصائح ودرر العظات ما زين به هذا الحفل وانتفع به المدعوون أكبر نفع . ثم تلاه الاديبان محمد صالح سعدان ومحمد عبد المجيد الشافعى بكلمتين كانا ختام الترحيب بالمدعوين

واختتم الحفلة ذلك الشاب النابه الاستاذ محمد الصواف رئيس البعثة بكلمة شكر نوه فيها بهذه الفرصة الطيبة التى أتاحت له ولاخوانه أعضاء البعثة : التعرف إلى هذه الجمهرة من علماء أنصار السنة بأسلوبه العذب وبيانه الممتع . ووصف ما يكنه الموحدون من أهل العراق من حب وتقدير لاخوانهم المصريين ، وعد هذا التكريم تكريماً لمن وراءهم ممن يدينون دين الحق ، وسيقصون عند عودتهم الى الوطن ما لاقوه هنا من حفاوة ليس نصيب الغائب عنها بأقل من نصيب الشاهد !

وقد جاءت هذه البعثة الى مصر للالتحاق بكليات الأزهر على نفقة حضرة الاريحى الكريم السيد مصطفى جلبى بن الحاج محمد باشا الصابونجى السرى الموصلى الشهير

وكما وفق الله سبحانه هذا الرجل العظيم فيسره للانفاق على خير ما ينفق فيه الاغنياء أموالهم وهو معونة أهل العلم على تحصيله فقد وفقه مرة أخرى فى اختياره لافراد هذه البعثة حيث برهنوا بأدبهم واستقامتهم وجدهم فى طلب العلم على أنهم أكفاء لما وكل اليهم من مهمة ، وانهم بنجاحهم الباهر فى تحصيل العلم بيضوا وجه هذا الرجل العظيم كما بيض هو وجه الشرق والمسلمين لانفاقه حر ماله فى سبيل نسوه من زمن بعيد ، ذلك السبيل الذى انتهى بأسلافهم الى المجد الباذخ والعز الشامخ ، ثم انتهى بهم سبيل الشح الى ما هم فيه من ذلة ولله عاقبة الامور

ومن أدلة التوفيق فى اختيار أفراد هذه البعثة أن رئيسها الاستاذ الصواف قد التحق حين مجيئه بالسنة الاولى من كلية الشريعة ولما آنس من نفسه التفوق فى الدرس

طلب فى خلال الدراسة نقله إلى السنة الثانية فاقتنعت مشيخة الازهر بوجهة نظره ونقلته الى السنة الثانية حتى إذا امتحن آخر السنة وظهرت النتيجة تبين أنه نقل الى السنة الثالثة بتفوق كبير حيث أخذ من الدرجات ما يعادل ٨٥ فى المائة من مجموعها . وكل اخوانه ـ والحمد لله ـ فى هذا المستوى من الجد والاجتهاد والاستقامة .

نفعهم الله بما علمهم وعلمهم ما ينفعهم بمنه وكرمه م ؟

ادارة الهدى فى حاجة الى هذه الاعداد ، فمن يتكرم بارسال شىء منها ترسل له قيمته :

السنة الأولى : ٣ و ٧ و ١٢ — الثانية : ١٤ و ١٥ — الثالثة : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ — الرابعة : ٤٠ و ٥٩ — الخامسة : ١ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ — السادسة : ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ١٩ و ٢٠ — السابعة : ٧ و ١٠

شعبان سنة ١٣٦٣ العدد الثامن ـ الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم ؛ لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك ـ وهم يكفرون بالرحمن ـ قل هو ربى ، لا إله إلا هو ؛ عليه توكلت ، واليه متاب)

يقول الله جل ثناؤه مخاطباً نبيه ﷺ لست بدعا من الرسل ، بل كما أرسلنا فى الأمم الخالية قبلهم رسلا وأيدناهم بالمعجزات والآيات المناسبة لحالهم وزمنهم ، بما اقتضته رحمة الله وحكمته ، أرسلناك مثل ذلك الارسال وأيدناك بالمعجزات والآيات التى اقتضتها الحكمة والرحمة ، واستدعاها حالهم وزمنهم ، وشأنك شأن اخوانك المرسلين من قبلك ، وشأن قريش وغيرهم ممن أرسلت اليهم شأن الأمم السابقة : ما عليك إلا تبليغ رسالة ربك ، ثم على الله حسابهم وجزاؤهم (فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) (ماعلى الرسول إلا البلاغ ؛ والله يعلم ماتبدون وما تكتمون) (وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) يجزى الله المؤمن ما هو له أهل برحمته وفضله فى الدنيا والآخرة ويجزى الكافر المعاند المعرض عن التفكر فى آيات الله ما هو له أهل بحكمته وعدله فى الدنيا والآخرة كذلك (إن ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) فهو إبطال لعنادهم حين اقترحوا الآيات ؛ وتهديد لهم بمثل ما عوقب به الكافرون السابقون ، وتسلية للنبى ﷺ كما قال له (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم

نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبأ المرسلين)

يقول الله: إن رحمتى بعبادى اقتضت أن أبعث فى كل أمة من الماضين نذيراً (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) فكذلك اقتضت رحمتى أن أرسلك فيهم وللآتين إلى آخر الدهر (لتتلو عليهم) لتبلغهم رسالة ربك وتقرأ عليهم وتعلمهم القرآن والعلم والهدى (الذى أوحينا اليك) والله يعلم أن حالهم وشأنهم كحال الأمم السابقة فى العناد والكفر وغلبة الهوى وتقليد الآباء والسادة والرؤساء ؛ والاعراض عن التفكر فى آيات الله ؛ وعمى البصيرة عن التأمل فيما بث الله فى الأرض والسماء وفى أنفسهم من آثار رحمته التى أعطى بها كل شىء خلقه ثم هداه ، من أصغر ذرة فى الأرض إلى أكبر الأجرام السماوية ما من شىء من ذلك إلا وآثار رحمة الله واضحة جلية لكل ذى عينين يبصر بهما ؛ ماوضع الله من النظم الحكيمة والتدبير الدقيق ، وجرى كل شىء فى الوجود على مقتضى هذه النظم والتدبير فى كل شأنه مما يبصر الانسان وما لا يبصر ، ولكن هذا التقليد الأعمى الذى أغفلوا به ماوهبهم الله من خصائص الانسانيـة ، وكفروا بنعمة السمع والبصر والفؤاد جعلهم كالأنعام بل أضل سبيلا ، يسحبهم سادتهم وكبراؤهم مكبين على وجوههم عمياً وبكماً وصما . وهذا هو معنى قوله(وهم يكفرون بالرحمن) أى يكفرون بما أنعم عليهم بصفة رحمته ووهبهم من الانسانية ومزاياها ، لم يقدروها قدرها ، ولم يعرفوا فضل الله ورحمته فيها فعطلوها عما خلقها الله له من التفكر والتدبر ، فليس غريباً بعد ذلك منهم أن يكفروا بالرسل وما أوحاه الله اليهم من الهـدى والدين الذى هو مقتضى رحمته . وهذا هو المقصود من ذكر اسم « الرحمن» أى الذى تجلى ويتجـلى عليهم بصفة الرحمة فى خلقهم الأول وما وهبهم وما أمدهم من أسباب الهداية الكونية وأسباب الهداية الرسالية العلمية . فان كل ذلك من آثار رحمة الله ، ولو تجلى عليهم بصفة أخرى كالمنتقم والجبار لـكان الشأن غير ذلك من تعجيـل العقوبة وسرعة الانتقام . وفى هذا أيضاً إشارة إلى أن خاتم المرسلين ﷺ تغلب عليه الرحمة ولذلك

سمى دون إخوانه من المرسلين «نبى الرحمة» قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ومن ثم قال الله له (قل هو ربى) أى هو الذى ربانى و يتولى جميع أمرى بصفة «الرحمة» وغلّب على جميع شأنى وعلى رسالتى وأمتى ، وتجلى علىّ فى كل ذلك بصفة «الرحمة» مذ كنت يتيما وعائلا وضالا فآوانى وأغنانى وهدانى ، ولا تزال فيوضات رحمته تتوالى على، وعلى من آمن بى وعرف لربى فضله ونعمه فذكرها وشكرها ، ولم تلهه النعمة عنه سبحانه ولم تبطره وتنسيه المنعم المتفضل بها . ولذلك كان ﷺ يدعوه و يناديه فى أشد الأزمات وأحرج الضائقات «ياأرحم الراحمين»

وكان ﷺ أعرف الناس بحقوق الربوبية وأعظم الناس تقديراً لها ، وقياما بما تقتضيه من حقوق العبادة والالهية ، شكراً لله على مامنح وتفضل من آثار هذه الربوبية فلم يكن ﷺ يتهاون فى ذرة من حقوق الالهية ، لأنه يرى غيث الربوبية لايزال صيباً عليه وعلى جميع الخلق ، ويرى الناس غارقين فى بحر من النعم وهم يعرفونها لله ، ومع ذلك ينكرونها و يكفرونها فيستعينون بها على عبادة أوليائهم وشركائهم الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً ، ويجعلون لمن لا يعلمون من موتاهم نصيباً مما رزقهم الله من الحرث والأنعام يتقربون به اليهم و يضيعون حقوق الله التى كتبها فيما رزقهم ، لا يبالون بالله ولا يرجون له وقاراً . ويخافون أشد الخوف أن يقصروا فى عبادة أولئك المقبورين ، زاعمين بما زعمت لهم شياطينهم أنهم يتصرفون فيكم وفى أموالكم وأولادكم بأنواع الأذى ، ويشرعون لهم من الأعياد «الموالد» ويجعلون لها من الهدايا والشعائر مثل ما لله فى عبادة الحج . وهم فى كل ذلك يعرفون أن الله هو المنعم وحده بجميع أنواع الخلق والرزق والمدبر للأمر كله من السماء إلى الارض ، ثم يروجون وثنيتهم وشركهم بما يوحى اليهم الشياطين من زخرف القول : ان إقامة الموالد وتعظيم شعائرها بأنواع الذبائح والمطاعم وشد الرحال والاجتماع على أنواع من اللهو واللعب ، ليس من العبادة لهم وانما هو تعظيم ، وما دروا أن هذا التعظيم هو صميم العبادة التى

لاتنبغى إلا لرب العالمين ؛ ويروجون بأنا نقرأ فيها كتاب الله ونشيد بآثار أولئك الموتى ، وما دروا أن قراءة كتاب الله والتحدث عن الصالحين على صورة ما يزعمون : هزؤ وسخرية ، فانه نقض وهدم لكتاب الله ، وإماتة لشرائعه وأهم شيء دعا اليه من إخلاص العبادة كلها لله ، واستهزاء بالأنبياء والصالحين بهذه المجاهرة والاعلان بمخالفتهم فى هديهم وما كانوا يدعون اليه ويعملون به من الدين والأخلاق . ويروجون بأن دعاء أولئك المقبورين والتزلف اليهم والتمسح والطواف برجوهم وأجداثهم ليس عبادة ؛ وانما هو توسل واستشفاع ونحو ذلك من أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان ولو كانت لهم قلوب يفقهون بها لعرفوا أن كل ذلك صميم العبادة ولبها صرفوها لغير الله ، وأنهم مجرمون أشد الاجرام بضربهم الملوك والرؤساء مثلا لله الذى يعلم السر فى السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون ، وهو القريب السميع البصير المجيب أرحم الراحمين المنزه عن الأغراض والمتعالى أن يؤثر عليه أحد من خلقه فيعطى هذا لاجل خاطر فلان الشفيع ، ويمنع الآخر لانه لم يستشفع به . تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيرا . ولذلك قال لرسوله ﷺ (قل هو ربى) الذى اعتديتم على ربوبيته وانتقصتموها باتخاذ الوسائط والشفعاء من أولئك الموتى الذين لا تعلمون ولا يعلمون هم عن أنفسهم شيئا من مستقبل أمرهم ، فسويتموهم بدعائكم إياهم وحلفكم بهم وتعظيمكم لهم باقامة الموالد والذبائح ــ سويتموهم بالله الحى القيوم العليم بذات الصدور : فأنا بفضل الله قد عرفت ربوبيته وأعطيتها حقها فلا أتخذ من دونه ولياً ولا نصيرا ؛ ولا أفزع فى كل أمر إلا اليه . وأحارب بكل قوتى كل من اعتدى على حقوق الربوبية وأعطاها أو بعضها لأولئك الموتى أو لغيرها ، حتى يكون الدين كله لله ، وتطهر القلوب من نجاسة تأليه غيره وتعظيمه تعظيم عبادة وذل وخضوع (لا إله إلا هو) أبرأ من كل ما تؤلهون وأكفر بهم ، وهم جميعاً عدو لى (إلا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى

يوم الدين) وليست هذه العداوة لأشخاص أولئك المؤلهين ، فان أشخاصهم ماتوا وهم عند ربهم يتولى إثابة المحسن منهم بما هو له أهل ، وعقاب المسيء بما هو له أهل (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) وانما العداوة لتلك الطواغيت التي أقيمت لهم وسميت بأسمائهم وعرفت بهم ، فانها من عمل الشيطان وان من أبين الأدلة على عمى البصائر أن تسموا الأحجار والاخشاب بأسماء الانسان ، وتقبلونها وتتمسحون بها ملتمسين البركة منها معتقدين أنها أولئك الصالحون وتنادونها بأسماء أولئك الصالحين . وانى موقن أعظم اليقين بأنكم ستعادونني وتتسلطون على بكل ماتستطيعون ؛ ولكني أستنصر بالله عليكم ، وأستدفع به مكركم ، وهو القوى العزيز (عليه توكلت) فهو وليي وحده فادعوا شركاءكم وأولياءكم الذين تخوفوني بهم ثم كيدوني سريعاً وعجلوا فلا تنتظروا ، فاني لا أعبأ بكم ولا بهم شيئا لأني مؤمن كل الايمان أنهم لا يقدرون على شيء كما قال هود عليه السلام كذلك حين خوفه المشركون تصرف أوليائهم فيه (إني توكلت على الله ربي وربكم ، مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) (واليه متاب) اليه أرجع فى كل أمرى و به أعتصم واليه مرجعي ومرجعكم فى الآخرة ، وتوبتي وانابتي اليه لانه الذى أطمع أن يغفر لى ، فهو الذى بيده الثواب والعقاب . وأنتم تتوبون لشيوخكم وموتاكم رغبة ورهبة فلا تملؤن أيديكم إلا خيبة وخسرانا فى الدنيا والآخرة ، فانكم إن زعمتم أنكم تتوبون من سرقة أو زنا فتوبتكم إلى شيوخكم و إلى أجداث موتاكم هى أقبح وألعن مما كنتم فيه ، فانها شرك بالله لا يغفره الله ، فيافرحة الشيطان بتوبتكم هذه فقد خرجتم من ذنب إلى كفر ولا حول ولا قوة إلا بالله (إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير)

محمد حامد الفقي

أحاديث الأحكام

١١٧ – وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعاود فليتوضأ بينهما وضوءاً» رواه مسلم وقد أعل . وزاد الحاكم باسناد صحيح « فانه أنشط للعود »

وقال الشافعى : قد روى فيه حديث وان كان مما لا يثبت مثله . وأراد حديث أبي سعيد هذا . وقال البيهقى : لعله أراد حديث ابن عمر فى ذلك

١١٨ – وعن عبدالله بن عمر أن عمر بن الخطاب « سأل النبى ﷺ : أيرقد أحدنا وهو جنب؟ فقال: نعم ، إذا توضأ أحدكم فليرقد» متفق عليه

١١٩ – وعن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام ـ وهو جنب ـ غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة » رواه البخارى

١٢٠ – ولمسلم « كان إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة »

١٢١ – وعن أبي إسحاق السبيعى عن الاسود بن يزيد عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والنسائى والترمذى ، وقال : يرون أن هذا غلط من أبي اسحاق . وقال يزيد بن هارون هذا الحديث وهم ، وقال أحمد : ليس صحيحا . وصححه البيهقى وغيره . وقال بعض الحذاق من المتأخرين : أجمع من تقدم من المحدثين ومن تأخر منهم أن هذا الحديث غلط منذ زمان أبي إسحاق إلى اليوم . وعلى ذلك تلقوه منه وحملوه عنه . وهو أول حديث أو ثان مما ذكره مسلم فى كتاب التمييز له مما حمل من الحديث على الخطأ .

١٢٢ – وروى أحمد من حديث شريك عن محمد عن عبدالرحمن عن كريب

عن عائشة قالت « كان النبي ﷺ يجنب ثم ينام ، ثم ينتبه ثم ينام ولا يمس ماء » واسناده غير قوى .

أقول وبالله التوفيق : قال أخونا العلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على الترمذى (١: ٢٠٥) ـ بعد أن أطال القول فى حديث أبى إسحاق السبيعى عن الاسود عن عائشة وما ذكر الحفاظ فى تعليله ـ : ورواه الامام أحمد (٦: ١٠٢) من طريقين عن زهير بنحوه . ورواه أبو داود الطيالسى (رقم ١٣٨٦) حدثنا شعبة عن أبى إسحاق قال : سمعت الاسود بن يزيد يقول « سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالت : كان ينام أول الليل ، فاذا كان السحر أوتر ، ثم يأتى فراشه ، فان كان له حاجة إلى أهله ألم بهم ، ثم ينام ، فاذا سمع النداء ـ وربما قالت : الأذان ـ وثب ـ وما قالت : قام . فان كان جنبا أفاض عليه الماء . وما قالت : اغتسل . وان لم يكن جنبا توضأ . ثم خرج الى الصلاة » وقد حذف شعبة أيضا أو الطيالسى كلمة « ولم يمس ماء » وهذا لا يؤثر فى ثبوتها وصحتها .

قال البيهقى : أخرجه مسلم فى الصحيح (١: ٢٠٥) عن يحيى بن يحيي وأحمد بن يونس ، دون قوله « قبل أن يمس ماء » وذلك لان الحفاظ طعنوا فى هذه اللفظة ، وتوهموها مأخوذة عن غير الاسود ، وان أبا إسحاق ربما دلس ، فرأوها من تدليساته . واحتجوا على ذلك برواية ابراهيم النخعى وعبد الرحمن بن الاسود عن الاسود بخلاف رواية أبى إسحاق .

ثم قال البيهقى : وحديث أبى إسحاق صحيح من جهة الرواية ، وذلك ان أبا إسحاق بين سماعه من الاسود فى رواية زهير بن معاوية عنه ، والمدلس إذا بين سماعه ممن روى عنه وكان ثقة فلا وجه لرده . ثم نقل عن أبى العباس بن سريج أنه جمع بين هذا الحديث وحديث عمر فى إثبات الوضوء للجنب اذا أراد النوم : بأن عائشة إنما أرادت أنه كان لا يمس ماء للغسل ، وأن حديث عمر مفسر ، ذكر فيه الوضوء .

وتعقبه ابن التركمانى فى الجوهر النقى : بأن هذا الجمع يخالف مذهب الشافعى .

تحية الصالحات

ما أبردها على كبدى ، وما أقرها لعينى ، وما أثلجها لصــدرى ؛ أن تذي
«الهدى النبوى» أن فريقا من المؤمنات الصالحات اجتمعن على الهدى، وتعاو
على البر والتقوى ؛ وألف بين قلوبهن الحب فى الله ورسوله ، والاستمساك بدي
الحق؛ والرغبة فى نصرة سنة الرسول الأمين . فألفن جماعة لنصرة السنة المحمد
على رأسها حضرة صاحبة العصمة السيدة النبيلة عقيلة حضرة الرجل الصالح الدكتو

لأن الوضوء عنده مستحب . قال : وكان يمكنه الجمع على وجه لا يخالف مذهب إمام
وهو : أن يحمل الأمر بالوضوء على الاستحباب، وفعله ﷺ على الجواز ؛ فلا تعارض
ويؤيد ذلك ماورد فى صحيح ابن حبان عن عمر « أنه سأل النبى ﷺ : أينام أحد
وهو جنب ؟ فقال : نعم ؛ ويتوضأ إن شاء »

وهـذا الجمع هو الصواب ، وإليه ذهب ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحدي
(ص ٣٠٦) قال : إن هذا كله جائز ؛ فمن شاء أن يتوضأ وضوءه للصلاة بعد الجما
ثم ينام ، ومن شاء غسل يده وذكره ونام . ومن شاء نام من غـير أن يمس ماء
غير أن الوضوء أفضل . وكان رسول الله ﷺ يفعل مرة هـذا ليدل على الفضيلة
وهذا مرة ليدل على الرخصة ، ويستعمل الناس ذلك .

والروايات التى ذكرناها فى حديث ابن إسحاق تدل على صحته ، كما قال البيهق
لأنه ذكر ألفاظ الحديث وتثبت منها ، ولم يستعمل فى بعضها الرواية بالمعنى . ثم
قد صرح بالسماع من الأسود فى رواية زهير وشعبة عنه . وتابعـه على روايته هش
عن عبد الملك عن عطاء عن عائشة ، كما نقــل الحافظ ابن حجر فى التلخيص
فارتفعت شبهة الغلط ؛ وصح الحديثان جميعاً بالوضوء وبتركه . وأن الأمر على التخي
والوضوء أفضل . والله أعلم . وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وسلم.

محمد حامد الفقى

محمد رضا بك . وانها قد اتخذت من دارها العامرة بالزمالك داراً لهذه الجماعة أصبحت مشرق النور ؛ ومبعث الهداية ، ومورد الظوامىء ؛ الى الارتشاف من نمير الشريعة الغراء ، وعلم الهدى لمن تريد أن تسلك طريق الرشد من المسامات الصالحات .

بخ . بخ أيتها المؤمنات !!

أفى القاهرة التى تموج بأسباب الفتون ، وتعج ببواعث التبرج ، و تعصف فيها عواصف الشهوات ؛ ، تتسابق جمهرة النساء فى مضمار الخلاعة والمجون ؛ تتألف هذه الجماعة ؛ وينتظم عقدها وتشرق شمسها ؟!!

أفى القاهرة حيث مسارح اللهو ، ومسارب الهوى ، ومجتمع الأخدان ، وملتقى الأحباب ، ومباءات الخيانة والاثم . يلتئم شمل جماعة من كريمات العقائل ومن الأسر النبيلة الشريفة ، ليعلن الحرب على أسباب الفتنة ، ويشنن الغارات على بواعث الشر والفسوق ؟ !

أفى الوقت الذى أخذ الناس فيه يتمردون على الدين ويخرجون عن حدود الفضيلة ، ويصمون عن صوت الضمير ؛ ويشقون عصا الطاعة على كل وازع . تنهض جماعة من نساء السادة والكبراء ؛ تعرض عن كل هذه المفاتن ، وتزهد فى كل هذه المباهج ، وترى لذتها فى عبادة الله ؛ وسعادتها فى الاستمساك بالدين والاعتصام بسنة سيد المرسلين ؟ !

أفى العصر الذى تحرص فيه النساء على ارتياد مكامن الريب ، وغشيان حلبات الرقص وأندية الشراب . تهب هذه الجماعة الصالحة للدعوة الى نبذ التبرج واللهو الآثم ؛ والتزام حدود الحشمة ، والاستجابة لنداء الوازع الدينى ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ؟ !

مرحى ! مرحى !

أنتن رسائل العناية الالهية . أرسلتكن فى الوقت الموائم . حين اشتدت حاجة المجتمع الى رسالاتكن .

أرسلتكن لتكن داعيات إصلاح وعوامل تجديد فى هذا المجتمع الذى تهدمت أخلاقه وانهارت دعائم الفضيلة فيه ؛ لتعملن على بناء ما تهدم . وتجديد ما انهار . ولتقمن للفضيلة صروحا جديدة . ولتشيدن للمدنية دعائم قوية على أسس من

الدين والايمان والتقوى . تحقيقا لقول الرسول الصادق (ص) « لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لايضرهم من خالفهم وخذلهم حتى يأتى أمر الله »

لقد نهضت هذه الجماعة المباركة لتلقى على مسامع المسلمات اللاتى تربين فى مدارس الفرنجة . وانقطعت صلتهن بتاريخ الاسلام المجيد — أسماء محمد (ص) وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد وأبى عبيدة — وعائشة وخديجه وزينب وميمونة وصفية وحفصة وفاطمه وأم كلثوم رضى الله عنهم . بدلا من رامون نوفارو . وأدولف فالنتينو ومارلين ديتريش . وآن شريدان ...

نهضت هذه الجماعة المباركة لتعلم المسلمات أن الصلاة رياضة روحية فيها راحة للأعصاب المكدودة والأرواح المجهودة . ورياضة جسمية فيها تقوية للأبدان المترهلة . وأنها أعود بالصحة على الجسم من كل ألوان الفالس ، والفوكس تروت ...

نهضت هذه الجماعة المباركة لتدعو المسلمات الى أن يتناقلن أخبار المحاضرات الدينية والمساجلات العلمية . والمؤلفات الأدبية . بدلا من أخبار السهرات الحمراء والحفلات الراقصة ونتائج سباق الخيل .

« * »

حقا لقد هزت هذه البشرى مشاعري وملأت قلبي ـ وقلب كل مسلم صادق سرورا وحبورا . وانتظرت من ورائها للاسلام فى مصر مستقبلا باسما وحياة جديدة . لعلمى أن المرأة عندما تريد لايقف فى سبيل ارادتها شيء . بل تجتاز كل عقبة ؛ وتهزأ بكل صعوبة وتسخر بكل عائق . فاذا وجهت هذه الارادة الى الخير فلا جرم أنها تثمر أطيب الثمرات وتأتى بخير النتائج .

ولنذكر أن المرأة أم الرجل وهى التى لقنته أول دروس الحياة ؛ هى التى علمته الخطوة الأولى ، وهى التى ألهمته الكلمة الأولى ، فهى قائدته وهاديته ومرشدته.

ولنذكر أن ابنة شعيب سارت وراء موسى ولكنها هدته السبيل .

وهكذا تسير المرأة وراء الرجل وهو يسير أمامها ولكنها تدله على الطريق . ستعمر قلوب الرجال أزواجا وأبناءاً بالايمان الصادق ، وتسمو أخلاقهم بالآداب الاسلامية ، وستعمر المساجد برجال البيوتات ، وأبناء الأسر العريقة بفضل هذه الجماعة الناهضة إن شاء الله .

ستتجه الأسر العريقة فى حياتها الاجتماعية اتجاهاً جديداً كله خير وبركة وكله إيمان وتوفيق بسعى هذه الجماعة الناهضة . إنها لتضحية أيتها الكرائم !

إنها لتضحية أيتها العقائل !

إنها لتضحية حقا أن تبعن هذه المدنية الكاذبة التى تحرص عليها الجاهلات المفتونات بمدنية الدين الصادقة التى هى السعادة الحق والسرور الذى ليس له انقضاء

والدين ياسيداتى لم يحرم الطيبات ؛ ولم يحرم الزينة التى أخرجها الله لعباده ، وهذه آيات الكتاب الكريم بينات واضحات . (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ؛ فتزينى أيتها المؤمنة الصالحة ماوجدت الى الزينة سبيلا ولكن فى غير إسراف ولا مخيلة ؛ وقبل أن تتزينى اقرئى سورتى النور والأحزاب فلك فيهما آيات أنزلها ربك الحكيم ليعلمك كيف تحذرين خائنة الأعين وكيف تسلمين من مواقع الريبة ، وكيف تحفظين عزتك وخفرك أن يناله غبار الصغار والمهانة .

غالى بجمالك أيتها المؤمنة الصادقة ولاترخصيه . صونى جمالك ولا تبذليه لكل عابر سبيل . لاتكشفى عن جمال وجهك إلا لمن يحل له الاستمتاع به وهو زوجك وحده أو لمحارمك الذين ليس لهم فى جمالك متاع .

واعلمى ان جمال المتبذلات جمال رخيص مبذول بغير ثمن ، لكل ذى عينين وقحتين ، ولكل ذى نفس سافلة . فما أحقر أولئك الجاهلات وما أرخصهن . وما أثقلهن على القلوب وأبغضهن الى الفضيلة .

وبعد فتهنئتى الخالصة لجماعة نصيرات السنة المحمدية ولحضرة رئيستهن . وتهنئتى كذلك لبعولتهن وآبائهن واخوتهن لأن أعراضهن أصبحت فى حماية الدين وهو خير حارس أمين ، ولأن شرفهم أمن شر العابثين . وصيانة العرض وحفظ الشرف خير مايهنأ به الأحرار فى هذا الزمان .

والتحيات المباركات ؛ والتهانىء الصادقات الخالصات ؛ لكن يانصائر السنة ورائدات الاسلام . سدد الله خطاكن وصان جمالكن وزينكن بالتقوى وجملكن بالفضيلة وأكثر من أمثالكن فى كل بلد من بلاد الاسلام .

والى الأمام ! إلى الأمام !

أبو الوفاء محمد درويش

العلامة صاحب المنار رحمه الله

قرأت فى العدد الخاص بشهداء العرب من مجلة (. . .) كلمة للأس
حسام ، ينتقد بها المقارنة التى قارن بها الاستاذ أحمد أمين بين الشيخ
الامامين : محمد عبد الوهاب ومحمد عبده ، وأعجبنى فيها وصف الاصلا
الذى جرى على يد الامام المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ ولكنى وجد
أن الاستاذ حساما غمط بدون حق الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده
الاصلاح الذى جرى على يديه وأصاب مجلة المنار نصيب من هذا الغ
أيضاً - وذلك أن مجال الاصلاح الذى قام به الاستاذ الامام وزميله الس
الامام محمد رشيد رضا منشىء المنار كان واسعاً جداً واستفاد منه خلق ك
فى أقطار عديدة . وأشاد بذكرهما كثير من علمائنا الأفاضل من العر
والمسلمين ومن غير العرب وغير المسلمين ؛ على أن كتبهما وتلاميذ
وآثارهما شهود صدق على ذلك . هذا وإن كلا منهم دعا باخلاص الى الاس
الصحيح ، سليما مما شوهه من البدع والخرافات والتقاليد والعادا
ولكن الامام المجدد الشيخ محمد عبدالوهاب كان فى أمة قريبة من الفط
السليمة وأيده الله بأمرائها من آل السعود الكرام - أيد الله بهم العر
والاسلام . .

ثم ان مجلة المنار وسعت دعوة الامامين ونشرتها فى المشارق والمغا
وصبرت على الايذاء فى هذه السبيل من الدجالين والحاسدين ومؤيد

من الرؤساء والحكام . ثم ظفرت بتبليغ الدعوة وبلوغ مرادها من نفس المخاطبين ؛ والحمد لله رب العالمين .

هذا وقد نقل أمير البيان الأمير شكيب : ان مما استدل به جلالة ملك المملكة العربية السعودية ـ أدام الله تأييده ، وحفظه من كيد أعدائه ـ على إخلاص صاحب المنار في عمله : انه كان يؤيد دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية ويناصرها ـ والنجديين في قلب الجزيرة العربية من قبل أن يظهر سلطانهم أو يتسع ويعظم ملكهم .

هذا وأستحسن أن أنقل كلام المستر برج بجامعة ليدن وأحد مؤلفي كتاب (الاسلام والتجديد في مصر) إذ يقول : « ومنار القاهرة لم يشرق على المصريين وحدهم ولكنه أشرق على العرب وعلى المسلمين ، وأراهم أن الاسلام لا يزال الدين المختار بين الأديان وحامل المثل العليا لكل زمان ، وهو شاب متجدد الشباب حامل لواء كل تقدم ؛ وأصبح الذين اقتبسوا من نور المنار في مصر (منارات) صغيرة في البلاد الاسلامية »

وقد كانت دار المنار رعى الله عهدها — محور السياسة العربية والاسلامية وسبقت جميع الصحف إلى ذلك النضال واسع المجال ؛ ومن الصحف التي ذهبت مذهبها الاصلاحي مجلات : الفتح والهدى النبوي والاصلاح التي كان يصدرها بمكة صاحب الهدى بمصر وغيرها . وفقنا الله للقول الطيب والعمل الصالح .

عبد الرحمن عاصم

بين الجاهلية والاسلام

للعليم جميل سلطان

ما لعين المحبّ في الذكر تهمي ... أتُراها مجلى الأسى المدلَهِمّ
مابكت عينه لإلْفٍ غرير ... أو حنيناً إلى الظباء العُصْمِ
بل بكى الذكريات كيف أقامت ... ومضى مجدُها كومضة حلْم
ذلك المجدُ عدّلَ الدهرُ فيه ... ومشى هَدْيُه لعُمْيٍ وصُمِّ
أمة تعبدُ الحجارةَ والوَهْمَ ... وتَفْنى على شِفارِ الظُلْم
حسدٌ بينهم وبَغْيٌ وسَبْيٌ ... وانطلاقٌ من كل قيدٍ وحُكْم
وهوًى يدفعُ القوى إلى الفتـ ... ـك فلا يَرْتضي بأيسرِ جرْم
وترى القاهرَ العزيزَ يُغالي ... فينالُ الشقيقَ ساعةَ يَرْمي
يصطفي مالهُ ويبعثُ فيه ... كلّ سهم من العداوة يصمي
والديانات بينهم لم تزِدْهمْ ... غير شرٍّ على الخلاف وصرْم
أمةٌ سلّطَ الفناءُ عليها ... فهي في غمرةٍ من الموتِ حتْم

لو ترى يعْرُباً وتشهدُ عدنا ... نَ لألفيتَهمْ جوارع سُمّ
في طباع كريهةٍ ونظامٍ ... عجزَ القومُ فيه عن كل نظم
وبلاءُ الدخيل دَبّ إليهمْ ... فاستجابوا لقاهرٍ من عُجْم
ذلّ من يقبلُ الهوانَ ويَخزى ... لدخيلٍ كفاهُ معْولُ هَدْم
يُفسدُ الأنفسَ الأبيّات حتى ... لاترى في فساده أيّ شُؤْم
أين باتتْ مروءةُ العُرْبِ ترضى ... سَوْطَ عاتٍ يفري الجلودَ ويدْمي
حكّمَ السودُ في الجنوب وأضحى ... في دمشق للروم أخْسنُ قسم

والعراقُ الخصيبُ ترتعُ فيه فارسٌ ما لِحُكْمها من مُذِمٍّ
والربوع التى نمى الجذبُ فيها تُركتْ للهوى يَضلُّ ويَنْمى

ذلك موطنُ الأعاريب نهبٌ لجراحٍ من العوادى السُّحْم
تشتكى النخوةُ العُداةَ عليها بين طاغٍ يسطو ورائشٍ سهْم
لو ترى مكةَ التى لاحَ فيها كوكب يهتدى به كل نجم
أو ترى يثربَ التى ضمّتِ الهدْ ىَ الى صدْرها كأعطف أمٍّ
تكلأ النورَ من نوازعِ سُوءٍ ثم تُزْجى بكل أصْيَدَ شهْم
لو ترى يَثرباً تثورُ على الظُّلْم وتمشى فى ركْب بدرٍ مُتِمٍّ
لرأيت الحياةَ تُصبحُ صَفْوا بعد أحداثها الدواهى الدُّهْم

بُدِّلَ الناسُ بالتقاطع وُدًّا وبحرْب الحياةِ أشْرفَ سِلْم
والأمانات والمروءاتُ بانتْ فى أمانٍ من كل غدْرٍ ووصم
وانطوتْ جاهليةٌ حملَتْ فى صفْحتيها جماعَ خِزْىٍ وإثْم
طرحتْ كأسها الشفاهُ وعافتْ علْقماً فى الشراب سيِّءَ طعْم
ثم راحت تعبُّ من خير دين جُرَعَ البُرْءِ من هُزالٍ وسُقْم
سَعدَ المهتدونَ وانتفضَ الكو نُ من العارِ والضلالِ المُلِمِّ
أبصرَ الناسُ فى الشريعة نوراً يُسلكُ المهتدين أوضحَ رَسْم
ورأوا فى العنادِ والشِرْك ناراً وظلاماً يُردى القلوب ويُعمى
حطّموا من ضلالِ ماورثوهُ كلّ نحتٍ على الصخورِ الصُّمِّ

معجزات الهُدى أطلّتْ على الكو نِ وجادَت بفيْضها لمُسْتَنِمِّ
ومضت يثربٌ تسابقُ للفضـ ـلِ فتحظَى منه بأغزرِ غُنْم
وتآخى المهاجرونَ ومَنْ فيها على مَغْنم يُنال وغُرم

جمعَ الدين شملهم فاذا هُمْ ... وَحدةٌ حرةٌ على كل خصم
جمع الحقُّ بينهم فاذا هم ... بيد المصطفى قذيفةُ حزْم
وتساوَوْا فى الحق ما لضعيفٍ ... ذلةٌ أو تفاخرٌ لمُعِم
فخرُهم فى الفعالِ والعملِ المنـ ... ـتجِ لا فى المقالِ أو فى العُقْم
إن تُسائل حماة يثربَ يلْقو ... كَ بِوُدٍّ قد حلَّ فى كل جسم
أملٌ واحدٌ، وشعبٌ مُجدٌّ ... يتبارىٰ بهمةٍ وبعزم
يتفانىٰ فى مطمحٍ ينشدُ الخلـ ... ـدَ فتهدى له دماءُ الشُّمّ

أينَ من عهدهم زمانٌ نعانى ... فيه ما كانَ من بلاءٍ وغَشم
رُفع الحبُّ والتآخى من النا ... س وعاشَ الأنام عيشةَ غمّ
واللسانُ الجهيرُ بالحق مغلو ... لٌ وخير الكلام مقولُ بُكم
واضمحلّتْ معالمُ الخير حتى ... سَكِرَ الناسُ من كؤوس الهمّ
فكأنّا فى الجاهلية نُحيي ... إرثها من مَساءةٍ أو ذمّ

أىُّ علمٍ وأىُّ فهم لدينا ... بعد أن ضلّ كل علمٍ وفهم ؟
قد طرحنا من ديننا كل خيرٍ ... ورَضينا بكلِّ بدعٍ وزَعْم
ونَحَتْنا من الضلالة أصناما ... ورُحنا بها أُسارىٰ الوَهْم
تَخِذَ الجاهلىُّ صخراً نحيتاً ... واتّخذنا تمثالنا من شحم
واذا ضجت الطبولُ استجبْنا ... بنفوس نشوى ودَمْعٍ سجم
واذا ما تكاسل الناسُ قالوا ... قَدَرٌ فى الثراءِ أو فى العُدْم
واذا كابد المذلةَ قومٌ ... قيلَ أجرٌ فى ذُل لحم وعظم
واذا مارأوْا عجائبَ فى الجوّ ... وفى الأرض أو بكل خِضَمّ
ذكروا الله ثم قالوا : حيا ... ةٌ وفناء لكلّ أمرٍ مُبْهم

وإذا شاهدوا الروائع قالوا : صنعُ قوم مُستأجرٍ مُستذَمّ
فهموا الدينَ غيرَ فَهم ذويه وادّعوا أنهم حماة العلم

إن هذا البناء يوشك أن يبـ لى اذا لم ننهضْ اليه ونحمى
إن إرثَ الرسول بين يديكم يشتكى من زمانه شكوَ يُتم
فأعيدوا عهوده الغُرّ غرًّا فهى للطامحين أعذبُ حُلم

حول اشتغال المرأة بالمحاماة

بعث شباب سيدنا محمد ﷺ إلى كل من حضرتى صاحبي العزة أحمد رمزى بك وصلاح الدين الشواربى بك بمجلس الشيوخ الخطاب الآتى بمناسبة موقفهما المجيد فى دفاعهما عن الآداب والتقاليد القوميـة ، أثناء نظر قانون المحاماة وحق المرأة فى الاشتغال بها .

حضرة صاحب العزة

السلام عليكم ورحمة الله ، و بعد فان شباب سيدنا محمد ﷺ يفخرون بموقفكم المجيد فى الدفاع عن الآداب الاسلامية ، والأسرة المسلمة ، والمرأة المسلمة .

ولئن ذهبت صيحتكم اليوم سدى ، فثقوا أن المستقبل القريب سوف يسجل لها أعمق الآثار ، لأنها صيحة الحق الذى سرى بجوف الباطل إن عاجلا ، أو آجلا . لأن المكان الطبيعى للمرأة هو البيت ، والنهضة الصحيحة هى بقاؤها فى تأدية وظيفتها التقليدية الخطيرة ، لأن فى خروجها الى الأسواق ، واقتحامها ميادين الأعمال الشاقة مخالفة لتكوينها الطبيعى .

وثقوا أنكم لستم وحدكم فى ميدان الكفاح ، وانما معكم قلوب مؤمنة من الشباب المؤمن الذى سوف تكون له العاقبة باذن الله ، والعاقبة للمتقين .

الاسلام يبرأ من الدعوة لأى عنصرية :

انما عز العرب بالاسلام

بينى وبين (...)

بينى و بين مجلة (..) المصرية نقاش لا جدال ، وعتاب لا حساب ، وتقاض إلى العدل والمنطق لا تعد عليهما .

ذلك أنها رأت فى قصيدة لى وصفاً صادقا لأحوال الجاهلية ، وذكراً ممجداً لأعمال الاسلام ، وألما بالغا على أوضاع المسلمين اليوم .

فغضبت المجلة غضبة قد لا تكون من أكبر مايساورها من الغضب ، وقذفت بكلام قال عنه كل من قرأه إنه ناب لايجمل بها أن تقول شبهه ، على أنها أوردت كل ذلك مورد « النصائح للأصدقاء » فى مقال نبهنى اليه أحد الأصحاب . والسبب فى هذا الغضب تعرضى للجاهلية بذكر حقائقها وأوصافها ، كأن الجاهلية بنظر بعض محرريها مقدسة محترمة شريفة .

وهنا موضع الخلاف : فأنا لا أريد أن أغمض عينى عن حقائق التاريخ ، وأقوال الثقات ، ولا أحب ان أقع فى تناقض بين ماأقول وما أعتقد . فالعلماء يعرفون ما كان عليه العرب أيام جاهليتهم ، وكيف كان منهم من يُسخّرون لمطامع المستعمرين من الفرس أو الروم ، وكيف كانوا يسامون سوء العذاب فى الحكم القبلى الجائر ، و يعرفون ماكان عليه مجتمعهم من الاوضاع البالية فى الخمر والميسر ووأد البنات وغزو الاخ لأخيه وما كانوا يدينون به من عبادة الاوثان والاصنام ، وتقديم القرابين اليها ، والايمان بتدجيل السدنة والكهان .-

والمطلعون يعرفون مبلغ التردى الذى وقع فيه الجاهليون فى الخلق والسياسة والاجتماع حتى قال فيهم حسان بن ثابت :

قوم إذا نطق الخنا ناديهم ... تبع الخنا وأضيع أمر المصلح

فلما سطع نور الاسلام تفتحت عيون القوم ، وأخذ الرسول ﷺ بأيديهم ، وأضاء الايمان صدورهم ، فمشوا فى ظلال الراية الاسلامية مجاهدين فاتحين ؛ فكان لهم مجد خالد ، وحضارة وارفة ، ووجد العربى آنئذ عزه الذى لا يطاول ، وعبقريته التى لا تفنى .

ومن الأمانة أن لا ننسى ما كان يتصف به العربى الجاهلى من كرم وفروسية وشجاعة وإباء ومزايا كريمة ؛ وجهها الاسلام فى سبيل البناء ، بعد أن كانت تعمل فى محيط الهدم والتدمير . ولو أن تلك المزايا كانت كافية لتبنى مجداً وعزاً ؛ ولتوجد حضارة ومدنية ، لكانت جاءت بكل ذلك ، ولما احتاجت إلى الرسالة المحمدية ، لكنها على رغم نبلها كانت أعجز من أن تشيد ماشاده الاسلام

هذا هو الفهم الصحيح لتاريخ النهضة الاسلامية ، وهذه هى نظريتى العلمية المستندة إلى حقائق التاريخ ، المستنبطة من استقراء حوادث الجاهلية ، ترى أن « عز العرب بالاسلام » وأدلتى عليها ما ذكره العلماء ، والرواة الثقات ، وما جاء فى آداب المتقدمين ، وما جاءت به مجلة (...) دليلا عليها لا لها ! ثم جاء به الوحى من السماء

وان مما لا سبيل اليه أن نعيد ما أورده المؤلفون عن الجاهلية فى كل حين ، ويكفى الآن أن نذكر ما قاله جعفر بن أبى طالب وهو عربى عظيم ، أشد غيرة على العرب من (...) نفسها ، ولكنه يتبع الحق فيصف لملك الحبشة ما كانوا عليه ويقول « ايها الملك ، كنا قوماً اهل جاهلية نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف .. حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وأمانته وصدقه وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع

ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن مال اليتيم ، وقذف المحصنات — وعدد عليه أمور الاسلام — فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، خرجنا إلى بلادك ورجونا أن لا نظلم عندك . »

والى جانب ما ذكر جعفر نرى حسان بن ثابت ينظر إلى ضلال الجاهلية فيقول فى الرسول الأعظم ﷺ :

هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا عمى ، وهداة يهتدون بمهتد

و يقول عبد الله بن رواحة شاعر الرسول ﷺ

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنـــات أن ما قال واقع

وأدنى من هذا دليلا ماوقعت فيه مجلة (..) من تناقض ، فهى إن كانت تطرى الجاهلية وتنصرها وتعتز بها فقد اعترفت بضلالتها فقالت « أننا نعرف أكثر من غيرنا أخطاء الجاهلية وأوزارها ، ونعرف أن الفرق بين خطئها وصواب الاسلام هو الفرق بين قيمة القبائل العربية المتفرقة وقيمة الدولة الاسلامية المتحدة »

وقالت عن طبيعة المكارم العربية « ان الاسلام جردها من درنها وغبارها العالق بها فأصبحت صالحة للعمل » .

نعم ياأصحابى فى (..) أصبحت صالحة للعمل بعد أن جردها الاسلام من أدرانها أما قبل ذلك فشىء يسير من المنطق والانصاف يدلكم على ما يستنتج من كلامكم ؛ وأنها لم تكن صالحة للعمل من قبل

و بحسبكم مقنعاً شافياً ماوصف القرآن الكريم من احوال الجاهليين ، مما كانوا فيه وما صاروا اليه ؛ فقال سبحانه وتعالى (٦٢ : ٢ هو الذى بعث فى الأميين رسولا

منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقال جل شأنه (٣: ١٠٣ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

هذا بعض ماأدعم به نظريتى تأييداً للحق والمنطق، واعترافا بماقدم الاسلام من الخير للجاهليين، وللناس أجمع

واذا كنت ومن يقول بنظريتى « إن عز العرب بالاسلام » نعرف الجاهلية على حقيقتها ، فليس معنى هذا أنا نَنيل الذم للعرب ، أو نشوه التاريخ الجاهلى، فنذكر غير ماذكره الثقات ، ولا نحن (شتامين) نشتم الصحابيين والمؤمنين الذين طهرهم الله من أدران الشرك والجاهلية ، وانما نحن نجلهم ونقدسهم فوق تقديس سوانا لهم ، ذلك أنا نكبر فيهم تحررهم من آثار العادات البالية ، وأنطلاقهم من قيودها الظالمة ، التى لم ينج منها الكثير حتى يوم الناس هذا كأصحابنا فى (...)

ونحن حينما نقيس هؤلاء المهتدين من العرب بأولئك المصريين على إشراكهم وعزوبتهم ، نجد فى التمسك بالعروبة وحدها الجمود ، ومحاربة التجدد ، وفى تأييد النهضة الجديدة شرفا أعلاء، وتحرراً أسمى، ولا ننسى أن الجاهلى الذى تقدس (...) مزاياه وحدها، والذى لم يؤيد الاسلام ، كان عثرة فى سبيل نماء الانسانية ، وحربا على الحرية والمساواة والفضيلة ، بكيده للنهضة وتمنيه إطفاء نور الله ، والتزامه الطريق التى لا يرتضيها الله ورسوله ولا المنطق والانسانية

أما تساؤل مجلة (..) «عما كان يصنعه الاسلام فى هذا الجاهلى لو لم يكن مستعداً لهذه الدعوة» فما أظن عاقلا: مسلما أوغير مسلم ، عارفا بما فى تعاليم الاسلام من إصلاح للفرد والمجتمع، يسأل هذا السؤال . فالاسلام دين يصلح الفرد ويصلح الجماعة ثم يحملها دعوته الفاضلة إلى الناس كافة

أما القول إننا نتعزى عن ضعفنا بتجسيم خطأ غيرنا ، فذلك هو الفهم الخاطئ والمبالغة الفاضحة ، بيد أنا لا ننكر ضعفنا كأمة ، لأن الاسلام لم يعد كما كان ، وفى قوته قوتنا ، وفى ضعفه ضعفنا ، ومجلة (..) تعرف حق المعرفة ما صنع الاسلام بالعرب والمسلمين وأين أحلهم يوم كانت الدنيا تضطرب بين يديه

واذا قابلت (..) حظنا الحاضر بحظوظ الجاهليين ، وفضلت تلك الحياة على حياتنا التى نحياها ، فذلك مدى لا يتمناه عاقل شريف ، فى عيشة تسبى فيها الأعراض وتوأد البنات ، ويعيش القوم فيها عيشة السمك يأكل قويه ضعيفه ، على فاقة فى المعرفة ورعونة فى الاحلام

واذا كالت (..) لمخالفيها فى الرأى مالديها من الكلام ، أو اقتصدت فيه ؛ فذلك ما أكره أن أجيب عنه لأنى لا أحب مهاترة الاسواق

وخلاصة القول إنا لا نفترى على الجاهليين صفات لم تكن فيهم ؛ ونعتقد أن عز العرب بالاسلام . ونسجل على (...) علمها بأدران الجاهلية ومناضلتها عنها ، ونرجو لها طريقا أهدى وأرشد ؛ وللاسلام والعروبة حاضراً أفضل وأمجد

جميل سلطان

الى رحمة الله

فى يوم ١٨ رجب سنة ١٣٦٣ — ٩ يوليو الحالى — توفى الحاج على يوسف والد الأخ الشيخ زكريا مدير مطبعة أنصار السنة المحمدية ، وكان رجلا ذا دين ووقار ، نسأل الله له المغفرة والرحمة ، ولأولاده الصبر الجميل.

التناصح

إن من أهم ما يقوم به الدين و يصلح عليه الناس التناصح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فهو فائدة اجتماعية عظيمة تدل على المروأة والانسانية ، والشفقة والرحمة الاسلاميه ، لأن الانسان لا يهتم ولا يعنى إلا بمن يحبه من أولاد وأهل وأصدقاء ولكن الاسلام الذى من أهم مقاصده التناصح يجعل المسلم شفوقا على إخوانه ، مهتما بخيرهم كاهتمامه بخير نفسه ، وفى الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » و يقول الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وهى المعصية التى تظهر ولا تغير . فلذلك كان الساكت على المنكر خائنا لاخيه كما جاء عن النبى ﷺ « ان مرتكب المنكر يخاصمه يوم القيامة و يقول : يارب هذا خاننى . فيقول والله ماخنته فى أهل ولا مال . فيقول بلى . قد رأيتنى على المنكر فلم تنهنى » وكان الساكت الخائن شريكا فى المعصية بسكوته فيكون عليه من العقوبة واللعنة مثل ما على مرتكب المنكر لانه لم يشفق على أخيه الانسان ، وتركه ينزلق فى مهاوى الضلال ، ولم يحذره من الخطر . فهو مجرم خائن عديم المروأة والانسانية .

أفلا يكون مجرما أثيما من يرى غريقا يستغيث فلا يغيثه وهو قادر ؟ أفلا يكون مجرما خائنا قاسيا من يرى الاعمى على شفير الهاوية ولا يأخذ بيده بعيداً عن الخطر ؟ إن من يرى أخاه ينزلق فى مهاوى الفسق والعصيان ، ويهيم فى غياهب الغى والضلال ؛ ولا يحذره من الخطر لأعظم إجراما ممن لا يغيث الغريق أو لا يدل الاعمى إلى سواء الطريق ؛ ولذلك فرض الله تعالى التناصح لان كثيرا من الناس من يأتى المنكر بجهالة ومن ينسى واجبه و يغفل عن ربه ودينه بغباوة ، فالنصح يعلم الجاهل و ينبه الغافل ويذكر الناسى ويخجل العاصى . فكم من قلب استنار بالنصيحة بعد ظلمة ، وكم من نفس تنبهت بعد غفلة ، وكم من امرىء اهتدى بعد ضلالة . وكم من إنسان تعلم بعد

جهالة . ولذلك قال الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) واذا لم ينتفع السامع بالنصح فى وقته فانه على الأقل يعلم أنه ممقوت من الصالحين لأنه يغضب ربه بمعصيته فلعله أن يشعر بالندم ووخز الضمير متى كان النصح مستمراً وأمره بالمعروف لا ينقطع وهذا وربك فائدة وأى فائدة

الاحسان بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتعليم الجاهل وارشاد الضال أعن وأنفع من الصدقة بالمال ، لأنه صدقة النفس للنفس ، والعقل للعقل . فالمال ينفع و يغذى الجسم ، والنصح ينفع و يغذى النفس والعقل . والمال فائدته وقتيـة زائلة ، والنصح فائدته باقية دائمة

قال تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء : تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثـال للناس لعلهم يتذكرون) شبه الله الكلمة الطيبة بشجرة طيبة ، ثابتة الاصل ، باسقة الفروع ، دائمة الثمر ، تغذى النفوس وتنفع الناس النفع الذى لا ينقطع ، فكما أن الشجرة الطيبة تغذى الاجسام بثمارها فالكلمـة الطيبة تغذى القلوب بالايمان والتقـوى . وكما أن الشجرة الطيبة تؤتى أكلها كل حين ، فالنصيحة تؤتى ثمرها كل حين بانتشار نفعها واستمرار خيرها . لأن المنتصح بها ينصح غيره و يكون أسوة حسنة للناس

فالنصيحة من أقوى أسباب الصلاح والاستقامة التى بها سعادة الناس فى الدنيا والآخرة ، ولذلك أكد الله الأمر بها فى كثير من آى الذكر الحكيم ، فمن ذلك قوله (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنـكر ، وأولئك هم المفلحون) وقال فى وصف الامة التى تقوم لله بحق الخدمة الخالصة (يؤمنون بالله واليوم الآخر و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يسارعون فى الخيرات ، وأولئك من الصالحين) وقال (الذين إن مكنـاهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور) أى الذين إن مكنهم الله فى الارض برياسة ونفوذ ، أو علم و بلاغة لسان وحكمة لا ينسون حق الله ، ولا يقصرون

فى القيام به ولا يضيعون رعيتهم ولا إخوانهم بالاهمال ، بل ينصحونهم و ينهونهم عن المنكر و يدعونهم إلى المعروف . فان فعلوا ذلك زاد الله فى تمكينهم و بسط فى ملكهم وأتم عليهم نعمته بالفلاح فى الدارين

والله يأمر و يشدد الأمر ببيان ما أنزل من العلم والهدى ، وأخذ العهد والميثاق على الذين أوتوا العلم أن يبينوها للناس ولا يكتمونه ، فمن وفى بالعهد و بين وعلم فقد استحق حسن الجزاء ، ومن خان وكتم فعليه لعنة الله و يلعنه أهل الارض والسماء ، قال تعالى (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) وقال (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون) وقال (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ؛ لبئس ما كانوا يفعلون)

ولأهمية الامر بالمعروف والتناصح وعظيم فائدته وشدة الحاجة اليه ، أشرك الله النساء فى هذا الفرض العظيم ، وأوجب عليهن أن يقمن بحظهن من النصح والاحسان إلى إخوانهن وأخواتهن . فللمرأة الفخر بأن ساواها الله بالرجل فى الدين والدعوة اليه ، وأعطاها ووعدها والرجل الفلاح والرحمة إذا عملا قاما بهذا الواجب فقال (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ؛ يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر . و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)

فعجيب بعد هذا الوعد من الله الذى لايخلف الميعاد أن تقصر مؤمنة أو مؤمن فى النصيحة معتذرات أومعتذرين بأن لذلك النصح رجالا تخصصوا له فى معاهد العلم ؛ والله لم يقل ذلك ؛ وانما قال (والمؤمنون والمؤمنات) فاما أن يكن و يكونوا مؤمنات ومؤمنين فيأمرن و يأمرون بالمعروف ، وإما أن يقولوا انهم ليسوا أهلا لهذا الايمان

ومن ذا الذى يسمع و يعقل ثم لايصدق هذا الوعد الذى يقطعه الله على نفسه الكريمة فى هذه الآية بأنه سبحانه يهدى إلى سبيله القويم ، ويمنح الفوز والنجاح فى كل الأمور لمن جاهد بماله ونفسه بالقول والعمل فى الله ومرضاته ، و يدعو الناس إلى حب الله وطاعته ، وانه سبحانه يكون معه بالمعونة النصر إذ يقول (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون) و يقول (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم : تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن . ذلك الفوز العظيم)

يدل الله عباده المؤمنين ويرشدهم إلى أربح تجارة وأنجح مسعى يؤدى بهم إلى غايتهم التى يبتغونها ويحرصون عليها ، وهى النجاة من العذاب الأليم ، والفوز بسعادة الدنيا والآخرة . وما تلك التجارة الرابحة إلا الايمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيله بأموالهم وأنفسهم . ثم يعدهم بأنه ضامن لهم ثمرات هذه التجارة مغفرة ذنوبهم واسكانهم دار المقامة فى جنات عدن وذلك الفوز العظيم ، و يبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم . والجهاد فى سبيل الله بالأموال هو إنفاق المال على حب الله فى وجوه البر والاحسان ، وفى سبيل نشر الدين والعلم . والجهاد بالأنفس هو الدعوة إلى الله والى الايمان به وبرسوله والانتصار للحق والفضيلة.

وأثنى الله تعالى على المسلم الذى ينشر الدين و يأمر بالحق و يدعو إلى الله ، ومدحه أعظم مدح بقوله (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)

وأمرنا الله بالشجاعة والمضى فى هذا الجهاد العلمى والعملى ابتغاء مرضاته ، وأن نصبر ونثابر فان أجرنا عند الله عظيم ، وان أحداً لن يقدر لنا على ضر لأن الله معنا وهو الذى يقينا و يكفينا شر المستهزئين فقال (الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه

ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيباً) وقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ؛ يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ،ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) أى ان المسلم المؤمن الحقيقى يجاهد فى سبيل الله ولا يعبأ بمن سخر منه أو غضب من قوله الحق ولا يخاف لومة لائم ولا يخشى أحداً الا الله ؛ ولا يهتم إلا لرضاه سبحانه وتعالى فقط ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ؛ أى هذه نعمة عظيمة يتفضل بها الله على من يختاره من عباده السعداء ؛ والله واسع الفضل والمغفرة عليم بعباده ، لا يخفى عليه المحسن ولا المسىء فيجزى كلا منهما الجزاء الأوفى

وقال ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ؛ فان لم يستطع فبلسانه ؛ فان لم يستطع فبقلبه ؛ وذلك أضعف الايمان » أى ان أقل درجات الايمان الاكتفاء بكراهية القلب للمنكر ومرتكبه ومقاطعته حتى يقلع و يتوب . وقال ﷺ « لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من الدنيا وما فيها »

وأولى الناس بالنصح والاحسان : الأولاد والأهل . فينبغى للا... أن يبدأ أولا بنصح أولاده وأهله و يبعدهم من غضب الله وعذابه ، فكما أن كل عاقل يحب الخير لأهله وأولاده ، ويخاف عليهم من شقاء الدنيا ، ويتمنى فلاحهم ونجاحهم فيها ، كذلك يجب أن يكون أشد خوفا عليهم من شقاء الآخرة وأن يعمل على فلاحهم ونجاحهم فيها أكثر من الدنيا ، لأن هذه زائلة تافهة ، والأخرى دائمة عظيمة ، فأيهما أحق بالاهتمام ؟ (إنما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار)

ومن العجب أن نرى أكثر الناس يخافون على أولادهم من شقاء الدنيا ويهتمون كثيرا لمصالحهم ومستقبلهم فيها ؛ و يكدحون الليل والنهار لتوفير أسباب الراحة والهناء لهم فيها ، ولا يعبأون ألبتة ولا يفكرون فى مستقبلهم الأخروى الدائم ، وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس

والحجارة) وقوله (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) وقوله (وأنذر عشيرتك الأقربين)وقول الرسول ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فمن فرط أو قصر فى تربية أولاده وأهمل فى نصح أهله فهو آثم ، وسيعاقب على ذلك ، فليجاهد مااستطاع كل على قدر طاقته وعلمه ليرضى عنه ربه و ينشر دينه و يفيد أهله ووطنه

و ينبغى أن يكون الناصح قدوة حسنة فى عمل المعروف والبعد عن المنكر ، فان النصح العملى بالقدوة الصالحة أعظم أثراً وأسرع نتيجة فى الاصلاح وتقويم الاخلاق ولذلك يقول الله (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ولقد كان رسول الله ﷺ داعياً بعمله أكثر منه داعياً بقوله

وان من أكبر العيوب المزرية بالنصح والمميتة له أن يكون الناصح على عكس مايدعو اليه ، فيأمر بالمعروف ولا يأتيه ؛ و ينهى عن المنكر و يأتيه ،فيرى الناس من ذلك صورة حقيرة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيسخرون منه . ولذلك اشتد غضب الله ومقته للذين يقولون ما لا يفعلون ويأمرون الناس بالبر و ينسون انفسهم . قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون) وقال (أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) جرد الله من العقل من يامر ولا يأتمر ويزعم أنه يحب الخير للناس و ينسى نفسه.

والنصح ينفع و يذكر التقى العاقل ؛ و يؤلم و يغضب الغبى الجاهل، فالعاقل لايغضب من الحق ؛ و يعتبر النصيحة هدية ثمينة ، وفائدة عظيمة يشكر عليها ، والغبى الجاهل يعد النصيحة إهانة وتطفلا فيغضب لها ،لأنه غارق فى غمرته ،فيؤذيه ان يشعر بجهالته ،و ينتبه و يفيق من غفلته مخافة ان يحرم من لذته (واذا قيل له :اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)

فهو يغضب من الناصح لأنه رأى عيوبه ومخازيه ، وشعر بنقائصه ومساويه ، وكشف عن عوراته ؛ ولم يتغاضى عن سيئاته . فهذا الجاهل الفاسق يعادى م

نصحه ونهاه ، و يصادق من تملقه وأغراه ، ويوالى من يزين غيو به فى عينه و يحرضه على الفسوق ، و يدله على سبيل المعاصى والفجور من قرناء السوء الفاسقين مثله ، فشبيه الشىء منجذب اليه (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف و يقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، إن المنافقين هم الفاسقون)

من محاضرات فرع السيدات بالزمالك — سعادة الاسلام

﴿ اسمهان المغنية ﴾

روت الجرائد أن اسمهان المغنيـة لقيت حتفها يوم ١٤ يولية الجارى بسقوط سيارتها فى ترعة ، كانت تقلها الى رأس البر .

الجامبيا (١)

الله أنقذ مصرًا من بعوضتها — بل شر أنواعها فتكا بأخلاق

الحمد لله إذ أودى بواحـدة — فكيف بالحمد إذ يأتى على الباقى ؟

صادق عرنوس

---

١) الجامبيا: الاسم العلمى لبعوضة الملاريا التى فتكت بسكان قنا واسوان

ادارة الهدى فى حاجة الى هذه الاعداد ، فمن يتكرم بارسال شىء منها ترسل له قيمته :
السنة الأولى : ٣ و٧ و ١٢ — الثانية : ١٤ و١٥ — الثالثة : ٢٦ و٣١ و٣٦ — الرابعة : ٤٠ و ٥٩ — الخامسة : ١ و ١٦ و١٧ و٢٠ و٢١ و٢٢ — السادسة : ٣ و ٤ و٥ و٦ و ١٩ و٢٠ — السابعة : ٧ و ١٠ .

الايضاح المبين

فى هدم الاسلام للكفر المشين

الدليل الثانى

قول الله تعالى (١٧ : ٣١ إن السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسئولا) قال ابن كثير :أى هذه الصفات : من السمع والبصر والفؤاد سيسأل عنها العبد يوم القيامة ، وتسئل عنه ،وعما عمل فيها .اه وقال الألوسى :واستدل بالآية على ان العبد يؤاخذ بفعل القلب على المعصية والأدواء القلبية اه .

فقد دلت الآية على أن العبد يؤاخذ بكل ما كسبه قلبه من العقائد الفاسدة ، والتعبد بها ، مالم يقلعها من قلبه ونيته وتعبده ، ولا يكون ذلك إلا بعد معرفة بطلانها على وجه اليقين الشرعى الذى يتمكن به من إنكارها والبراءة منها تفصيلا : كل عقيدة فاسدة بما يقابلها و يناقضها من عقائد الاسلام الصحيحة التى جاء بها الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة ، وتبديلها مكانها من القلب والعبادة ، وأن يعتقد براءة الاسلام من هذه العقيدة الزائغة التى كان عليها اولا ، والتى عليها أكثر من يدعى الاسلام ممن لم يهده الله كهدايته ، وأن يبذل نفسه وماله فى محاربة هذه العقائد الزائغة وكتبها ومروجيها : لا ينى فى ذلك ولا تأخذه فى الله لومة لائم ، فان كان من المتدينين بدين الصوفية فلابد أن يعرف بالبرهان العلمى أن التصوف هندى الأصل والمنشأ وأنه قديم عند البراهمة والبوذيين قبل المسيح عليه السلام ، وان اليهود أدخلوه فى المسيحية ليفسدوها ،ثم أدخلوه فى الاسلام ليفسدوه كذلك ، وان كل عبادة على أساسه مهما كان ظاهرها إسلاميا فهى حابطة لبنائها على هذا الاصل الباطل.

ومن ثمرات شجرة هذا التصوف الخبيثة اتخاذ الرهبان والشيوخ أربابا من دون

الله يعبدون بأنواع من التعظيم والمراقبة القلبية مما لا ينبغي إلا لله ؛ و يشرعون من العبادات والطقوس مالم يأذن به الله . وعلى هذا الأساس عادت عبادة القبور والموتى واتخذت لها الأعياد والموالد عبادة لها وتعظيما مضاهاة للحج بعد أن هدمها الاسلام

ومن ثمراته الخبيثة القول فى الله وأسمائه وصفاته بفلسفة الهند واليونان حتى صار ربهم الذى يؤلهونه ليس هو الله رب العالمين الذى عرفه الرسول ﷺ والمؤمنون بما عرف به نفسه العلية من أسماء وصفات . وتمادى بهم شياطينهم حتى قالوا : ان ربهم ومعبودهم كل شيء فى الوجود ، وانه ما ثم مؤمن ولا كافر ، ولا حلال ولا حرام الا عند المحجوبين الذين لا يدينون بدينهم الشيطانى ، كما صرح بذلك ابن عربى الحاتمى ، وابن سبعين وابن مشيش وعبد الكريم الجيلى وابن الفارض وغيرهم من أئمتهم ومربوبيهم فى القديم والحديث ؛ وانهم إذا قالوا «لا إله إلا الله» فليست على مايعرف المسلمون من معناها ومقتضاها الذى بينه القرآن والرسول ﷺ وانما على مايقصده هم من هذا الرب الذي وصفه لهم شيوخهم هؤلاء وليس له وجود إلا فى خيالهم الفاسد وانهم لا يدينون إلا بعلمهم الباطن ؛ والشريعة المحمدية للعوام والمحجوبين ، وان لهم حقائق سرية ومقاصد لا يطلع عليها و يعلمها إلا العارفون بدينهم . وعلى ذلك يزعمون أن أورادهم التى ابتدعوها أفضل وأعظم عند معبودهم من القرآن كلام الله رب العالمين ، وان شيوخهم يتصرفون فى الملك والملكوت بأنواع العزل والتولية والتقديم والتأخير ، والقهر والتحكم فى الله — سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

وهذا دين السبئية أتباع عبدالله بن سبأ ، أول من بذر هذه البذرة الخبيثة وزعم انه ينصر على بن أبى طالب وآل البيت من أبى بكر وعمر والصحابة الذين ظلموهم ، وألب على عثمان حتى قتله هو وأتباعه ، ثم قالوا لعلى : أنت إلهنا ، فحرقهم بالنار ، فقالوا : الآن ازددنا علما بأنك هو ، لأنه لا يعذب بالنار إلا الله

وكذلك قالوا فى الرسول إنه من نور ، وانه أول خلق الله ؛ وانه هو الذى كان يوحى

الى جبريل فى السماء ثم ينزل الى الأرض فيتلقى من جبريل مرة أخرى ، وان جبريل قال له « منك واليك » وقالوا إنه نقطة الوجود ، وأصل كل موجود ، وأنه مركز الأفلاك وأنه لولاه ماخلق شىء . وأنه نور عرش الله ، وأن منه انشقت الأسرار وانفلقت الانوار وفيه تنزلت علوم آدم ، وأنه شجرة الأصل النورانيــة ، ومعدن الأسرار الربانية ، ورياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض علومه متدفقة ، الى غير ذلك من الأوصاف التى اخترعها لهم شياطينهم وحشوا بها خيالهم ، حتى جعلوا رسولهم الذى يزعمون أنهم يصلون عليه بل و يعبدونه ليس هو محمد بن عبدالله رسول الله عبدالله وخاتم رسله ﷺ الذى وصفه الله بأنه بشر مثلنا يأكل مما يأكل الناس ، ومات كما يموتون ، وأنه ميزه الله بالوحى والرسالة وأيده بالمعجزات والآيات كما أيد رسله من قبل (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد) (ومن أصدق من الله قيلا ؟) فليس فى الواقع رسول بهذه الصورة الخياليــة التى ولدتها رءوس هؤلاء الشياطين ، كما انهم اختلقوا للمسيحيين عيسى خياليــا ، ليس له وجود فى الواقع ، وليس هو عيسى بن مريم عبدالله ورسوله ، والذين اخترعوا هذا العيسى للمسيحيين هم اليهود بكيدهم ومكرهم وعداوتهم لله ولأنبيائه ، هم الذين اخترعوا للمسلمين ذلك المحمد — وكتب الله ورسله براء مما يفترون (ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون)

وما زالوا يعملون جادين فى بث تعاليمهم هذه وغيرها مما لم نذكره ، ونشرها فى الناس ومحاربة الاسلام بها سراً تارة باسم التصوف ، ومرة باسم آل البيت ونصرتهم ، حتى كانت الدولة العبيدية « الفاطمية » فى بلاد المغرب ، ثم ملكت مصر والحجــاز ، بعد أن بثت هذه التعاليم ومهدت لدولتها بالذهب الكثير اشترت به الضمائر والقلوب الجاهلة والتى لاتخاف الله والدار الآخرة . فكشفت القناع وأسست الأزهر والمعاهد الأخرى لنشر هذه الملة الشيطانية علانية ، وأخذت الناس بها بالذهب والسيف حتى

أدال الله دولتها على يد صلاح الدين الأيوبى رحمه الله ، ولكن جذور شجرتها الخبيثة بقيت متأصلة فى قلوب أكثر الدهماء والعامة ، و بقى فلولها يغذون هذه الجذور باسم آل البيت وحب آل البيت ، و باسم التصوف حتى امتدت فروعها إلى أكثر القلوب وأغلب المتصوفين والمتزهدين والمتعبدين على تلك العقائد . فالواجب على كل من هداه الله أن يعرف هذه الأضاليل من أساسها ، وأن يبذل نفسه وماله فى حربها ، وتخليص الاسلام من احتلالها ، وان لم يفعل ذلك فليعلم أن دينه مدخول وأنه ليس على صبغة الله من الدين الحق ، والله يهدينا وإياه إلى سواء السبيل . ويثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ويهيء للاسلام من يعيده إلى جماله الاول ، إنه على كل شىء قدير

كان أحمد بن أبى دؤاد قاضى القضاة فى زمن المعتصم والواثق العباسيين هو الذى تولى كبر القول بخلق القرآن ، وحمل الناس بالقوة القاهرة ـ خصوصا العلماء ـ على أن يقولوا مثل قوله ، وله من نفوذ الخليفتين ما يساعده على ذلك

وقد روى الخطيب البغدادى فى الجزء الرابع من كتابه (تاريخ بغداد) عن أحمد ابن المعدل أن أحمد بن أبى دؤاد كتب الى رجل من أهل المدينة — يتوهم انه عبدالله ابن موسى بن جعفر بن محمد — : إن بايعت امير المؤمنين فى مقالته استوجبت منه حسن المكافأة ، وان امتنعت لم تأمن مكروهه . فكتب اليه : عصمنا الله وإياك من الفتنة ، وكأنه إن يفعل فأعظم بها نعمة والا فهى الهلكة ، نحن نرى الكلام فى القرآن بدعة ؛ يشترك فيها السائل والمجيب ، فتعاطى السائل ما ليس له ، وتكلف المجيب ما ليس عليه ، ولا يعلم خالقا إلا الله وماسواه مخلوق والقرآن كلام الله ، فانته بنفسك ومخالفتك إلى اسمه الذى سماه الله به وذر الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين

فلما وقف على جوابه أعرض عنه فلم يذكره !

كفى لعباً بالدين

قرأت فى إحدى المجلات الاسبوعيــة ان إحدى المغنيات المعروفات اعتزمت بناء مسجد له منارة ؛ وانها اعتزمت ان تصعد منارته اذا ماتم بناؤه وتعلن منها اول اذان فيه ، وان محطة الاذاعة ستسجل هذا الاذان للمغنية ، لتذيعه عند المناسبات .

فيالله ؛ أوصل الجهل بالمسلمين لأحكام دينهم إلى هذا الحد ؟ ألا يعلم الناس جميعاً - من بديهيات الاسلام - ان صوت المرأة عورة ؛ وان اذان المرأة للرجال حرام وباطل . أويصل اللعب بالدين إلى التهاون بشعائره بعد التهاون فى كثير من امره .

ان الاذان علامة الاسلام ؛ وقد كان رسول الله يأمر الغزاة ان لا يقاتلوا من يسمعون فى قريتهم الاذان، فلئن وصل بالناس الامر باللعب علناً بهذه الشعيرة فانه يوشك أن يقع بهم وباللاعبين العذاب، نقمة من القوى المتين

وان هذا المسجد الذى يبنى من كسب يعرف الناس طريقه لن يتقبله الله ، ولا يكون عملا صالحا . وقد قال ﷺ « أيها الناس إن الله طيب لا يقبل الا طيبا ... ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام.. فأنى يستجاب لذلك»

وأما محطة الاذاعة فانها إن فعلت فسيكون لنا ولها شأن .

أحمد محمد شاكر

انه فى يوم الأحد ٦ أغسطس سنة ٩٤٤ الساعة ٨ افرنكى صباحا بناحية البياطية سيباع علنا ٤٠ ٤/٣ قنطار عسل اسود داخل ٦ ادنان ملك قورتنبة وشكر ولدى عزب وماظة بنت تكلا من البياطية تنفيذا للحكم رقم ٢٥٤ سنة ٥٧ قضائية مصر وذلك البيع كطلب الست سوسنية عوض عن نفسها و بصفتها وصية على جنبه جرجس من دير ابوجنس وفاء لمبلغ ٣٩٧ ج ٧٣٠م بخلاف رسم هذا

فعلى راغب الشراء الحضور الباشمحضر

رمضان سنة ١٣٦٣ العدد التاسع - الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان
و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال ، أو قطعت به الأرض ، أو كلم به الموتى ، بل لله الامر جميعاً . أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ، ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ، او تحل قريباً من دارهم حتى يأتى وعد الله ، إن الله لا يخلف الميعاد)

يصف الله جل ثناؤه قسوة قلوب الكافرين المعاندين من قريش وغيرهم ممن هم على شاكلتهم فى كل زمن ، ويبين أن تلك القلوب الميتة بسموم الهوى والحمية الجاهلية للآباء والشيوخ ، وتلك النفوس التى أحرقت فيها نار الحسد والبغى كل فضيلة وانسانية ، والتى تمكنت منها الوثنية العمياء وضربت عليها نطاقاً كثيفاً من العناد والكبر والصلابة فى الباطل ، والجمود على الكفر حتى صارت أشد صلابة وقسوة من الحجارة ، وأشد كثافة وظلمة من الأرض ، وأبلغ فى الموت من العظام النخرة والرمم البالية التى ضمتها القبور والأجداث ، وذهبت ذراتها مع الريح العاصف . فلو أن الله وجه الخطاب بهذا القرآن إلى الجبال الصم الشوامخ لتخشع وتتصدع ولتزول عن مكانها ، وتسير منها إلى مكان آخر لزالت ، وقلوب أولئك الكافرين باقية على البغى والحسد والعناد لا تتحرك ولا تخشع . ولو أن الله دعا بهذا القرآن الأرض الكثيفة أن تتقطع وتتشقق عن ينابيع من الماء أو عما فى بطنها من المعادن والثمار لتقطعت وتشققت ،

ونفوس أولئك الكافرين باقية على ظلمتها وكثافتها لا تبض بخير . ولو أن الله كلم بهذا القرآن تلك العظام النخرة والأجسام البالية ودعاها إلى الايمان به لأجابت ؛ وأولئك الكافرون بقلوبهم ونفوسهم وأرواحهم فى مكان قصى وواد سحيق أبعد شىء عن الاستماع لكلام الله والانتفاع به ؛ واستفادة الحياة والخشية لقلوبهم وأرواحهم من أولئك الموتى (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قُبلا ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ، ولكن أكثرهم يجهلون) (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فما بالقرآن من نقص فى بليغ عظاته أو محكم آياته ، أو عجز عن التأثير فى القلوب وقلقلتها عن مواضعها من الجهل والضلال والكفر ، وانما النقص والعجز بل الموت بالقلوب التى أنشب فيها التقليد الأعمى مخالبه ؛ وضرب عليها حب الدنيا وعبادتها ونسيان الله والدار الآخرة بما زين لها الشيطان من الأمانى الكاذبة فى شفاعة أوليائهم ؛ والاعتماد عليهم فى إنجائهم من عذاب الله وغضبه (يوم تجزى كل نفس بما كسبت) واتهامهم الله بالعجز أو الظلم والمحاباة بما ضربوا له من أمثال الظلمة منهم ، ضرب كل ذلك على القلوب حجابا كثيفاً لا تحاول تمزيقه ؛ وأقام عليها حب العلو فى الأرض بالفساد نطاقا محكما لا تحاول الخروج عنه ولا النظر والتفكير إلا فى دائرته (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ؛ ولهم عذاب عظيم) (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً ، واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا)

(فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ؛ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟) فليس الأمر فى أولئك الكفرة الباغين من قريش واليهود وأشباههم فى زمننا الذى نعيش فيه وغيره — إلى رسول الله ﷺ ولا إلى ورثته الذين يؤمنون

بالقرآن ويتـلونه حق تلاوته ، ويدعون الناس إلى ما دعا اليه رسول الله ﷺ من إخلاص الدين كله لله ، ولكن الأمر لله وحـده ، هو مقلب القلوب (من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) ﴿ بل لله الأمر جميعاً ﴾ فكم من حافظ للقرآن يقرؤه ليلا ونهارا ، وقلبه غارق فى بحار من الجاهليـة ، له مئات من الآلهة يلجأ اليها فى كروبه وشدائده ، ويخشع عند قبورها ورجومها أشد مما يخشع لله ، ويرجوها ويخافها أكثر من الله ، وكم من قارىء للقرآن يتخـذ آيات الله هزواً بالتمـائم والحجب وأنواع السحر ، وكم من قارىء للقرآن وهو من أشد الناس عداوة له وكيداً له بما يدعى من علم الباطن والحقيقة ، وما يبتدع من أوراد بلغ من تبجحهم أن يفضلوا كلماتها السخيفة على القرآن الكريم آلاف المرات ليبلغوا ما يريدون من نفوس تابعيهم من الأنعام من الانصراف والبعد التام عن القرآن وهدايتـه وعلمه ليملؤا قلوبهم بمـا شاؤا وشرعوا لهم من عبادتهم وباستحضار صورهم وذكرهم فى قلوبهم على كل حال ، حتى ما يسمونه باطلا ذكراً لله ، ويتم الخضوع والاستسلام لهم ليتصرفوا فى أنفسهم وأموالهم بما تشاء لهم أهواء أولئك الشيوخ وأطماعهم الشيطانية ، ولذلك تجد هذه الطائفة أبعد الناس عن القرآن علما وعملا واعتقاداً وحالا

وكم من قارىء للقرآن هجره أشد الهجر بالاعراض عن تشريعه وأحكامه وآدابه وأخلاقه ، مقدما عليها كتباً ونظما وأوضاعا من قول الناس ما تزيد أهلها إلا خبـالا وارتكاساً فى الظلم والفساد ، وكم من حامل للقرآن حجابا وتميمة للحفظ ــ زعم ــ من العفاريت وحوادث القضاء ، هو كمثل الحمار يحمل أسفارا . كل أولئك وغيرهم يدعوهم القرآن الذى يقرؤنه ويسمعونه أن يتحولوا عن جاهليتهم وعقائدهم الزائغة وأخلاقهم المنحطة ونظمهم الفاسدة ، فلا يلقى منهم إلا ما لقى من السابقـين : رداً وطعناً باسم التحريف والتأويل والتقليد الأعمى للآباء والشيوخ .

(أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) « ييأس » متضمنة معنى « يعلم » والمعنى: أفلم يعلم الذين آمنوا بالقرآن واهتدوا بهداه ، وزالت قلوبهم بهذا القرآن عن تقليد الآباء والشيوخ إلى الفقه فى القرآن وتدبر آياته ، وعن الشرك الموروث إلى التوحيد المكتسب بالعلم والتفكر فى آيات الله ، وعن طاعة الشيوخ والانصياع لهم بدون عقل ولا روية إلى طاعة الله ورسوله على علم و بصيرة . أفلم يعلم أولئك الذين هداهم الله بالقرآن إلى هذا الايمان و يتيقنوا بعد ما رأوا من جمود أولئك الكافرين وعنادهم ومجادلتهم بالهوى والجهل عن باطلهم و بغيهم وحسدهم أنه لم يبق أمل فى إيمان هؤلاء الذين حالهم كذلك ماداموا على هذا البغى والتقليد ؛ وأن الله لو يشاء لخلق الناس جميعاً على قلب واحد وخلق واحد فاهتدوا كلهم بهذا القرآن وغيره من الكتب السماوية السابقة عليه . نعم علم المؤمنون ذلك فيئسوا من إيمان أولئك الكافرين وأشباههم ، وسلكوا اليهم طريقا آخر مكنهم الله منه بما آتاهم من البأس والقوة فى الغزوات التى قطع الله فيها دابر أولئك الكافرين ، وأزال ما كان من عقباتها أمام التابعين وعامة الناس الذين لم تكن قلوبهم منطوية على هذا الظلم والبغى ، ولم تكن أرواحهم بتلك الكثافة والظلمة ، فدخلوا فى دين الله أفواجا ، وتمت كلمة ربك الحسنى على رسول الله ﷺ والمؤمنين بما صبروا والحمد لله رب العالمين

وهذا هو المعنى بقوله تعالى (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله . إن الله لا يخلف الميعاد) تهديد لأولئك الكافرين ووعيد شديد لهم من الله ذى البطش الشديد القوى العزيز : أنه لا يزال يصيبهم بقوارع الحوادث وشدائد المصائب فى أنفسهم وأموالهم وأولادهم وديارهم ، لانهم ليسوا أهلا لرحمته ونعمته ، إذ لم يقدروا فضله سبحانه عليهم بهذه النعمة التى هى أجل نعمة — نعمة القرآن ، وهدايته برسالة محمد ﷺ — وردوها مستكبرين ، وكفروا بها باغين ظالمين ، مستغنين عنها بما أوحى اليهم شياطينهم من الشرك والفواحش

أحاديث الأحكام

« باب صفة الغسل »

١٢٣ — عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة : يبدأ فيغسل يديه ، ثم يفرغ بيمينه على شماله ، فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ؛ ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه فى أصول الشعر حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم

وفى لفظ « ان النبى ﷺ اغتسل من الجنابة فبدأ فغسل كفيه ثلاثا » وفى لفظ لهما « ثم يخلل بيديه شعره » وفى لفظ للبخارى « حتى إذا رأى انه قد أروى بشرته أفاض عليه الماء ثلاث مرات »

الظاهرة والباطنة والاثم والبغى ، وانتهاك الحرمات والعلو فى الأرض بالفساد . لاتزال نقم الله وعذابه نازلا بساحتهم أو قريبا من ديارهم ، فهم فى نكد دائم وفزع مستمر لاينقطع ؛ حتى يثوبوا الى رشدهم ويكفروا بطواغيتهم ، ويؤمنوا إيمانا صادقا بربهم وكتابه ورسوله ، ويأخذوا أنفسهم بدين الله فى العقائد والعبادات والأحكام فيرفع الله عنهم تلك القوارع ويبدلهم من بعد خوفهم أمنا ويمكن لهم فى الأرض ، ويجمع شملهم على صراطه المستقيم فينالوا سعادة الدنيا وعزها وفلاح الآخرة وفوزها ، والا فلا يزال نازلا بهم ذلك العذاب حتى يفارقوا هذه الدنيا على شر حال من الذلة والهوان ، ولهم فى الآخرة أشد العذاب . نسأل الله العافية لنا ولاخواننا المسلمين . وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين

محمد حامد الفقى

١٢٤ — وعن ميمونة زوج النبى ﷺ قالت « أدنيت لرسول الله ﷺ غسله من الجنابة ، فغسل كفيه مرتين أو ثلاثا ، ثم أدخل يده فى الاناء ثم أفرغ على فرجه وغسله بشماله ثلاثاً . ثم ضرب بشماله الأرض فدلكها دلكا شديداً ، ثم توضأ وضوءه للصلاة ، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه ، ثم غسل سائر جسده ، ثم تنحى عن مقامه ذلك فغسل رجليه ، ثم أتيته بالمنديل فرده » وفى رواية « وجعل يقول بالماء هكذا ـ ينفضه » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفى رواية للبخارى « وجعل ينفض الماء بيده » وفى رواية للبخارى أيضا « ثم غسل فرجه ، ثم قال بيده على الأرض فمسحها بالتراب ثم غسلها ، ثم تمضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه و يديه وأفاض على رأسه . ثم تنحى فغسل قدميه » وفى رواية له « ثم أفاض الماء على جسده ، ثم تحول من مكانه فغسل قدميه »

١٢٥ — وعن ام سلمة زوج النبى ﷺ قالت « يا رسول الله انى امرأة اشد ضفر رأسى أفأنقضه لغسل الجنابة ؟ فقال : لا ، إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضى عليك الماء فتطهرين » وفى رواية « أفأنقضه للحيضة والجنابة ؟ فقال لا » رواه مسلم

١٢٦ — وعن عائشة « ان أسماء بنت شكل سألت النبى ﷺ عن غسل الحيض . فقال : تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شؤون رأسها ، ثم تصب عليها الماء ، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها ، فقالت اسماء : وكيف تطهر بها ؟ فقال : سبحان الله ! تطهرين بها . قالت عائشة ـ كأنها تخفى ذلك ـ تتبعين اثر الدم » وسألته عن غسل الجنابة فقال « تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور ـ اوتبلغ الطهور ، ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى يبلغ شؤون رأسها ثم تفيض عليها الماء . فقالت عائشة : نعم نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء ان يتفقهن فى الدين » رواه مسلم . وذكر البخارى منه ذكر الفرصة والتطهر بها

« ميمونة » بنت الحارث. تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد فراغه من عمرة القضية سنة سبع من الهجرة . وكان ابن أختها عبدالله بن عباس يبيت كثيرا عندها.

و « اسماء بنت شكل » بفتح الشين المعجمة والكاف . وقد قيل : إنها اسماء بنت يزيد بن السكن فلعلها واحدة . ولعل « شكل » لقب لا اسم فتكون هي بنت يزيد ابن السكن التي يقال لها خطيبة النساء . وقد روى البخارى نحو هذا الحديث عن عائشة « ان امرأة من الأنصار سألت النبي ﷺ » فلعل القصة واحدة . و « الفرصة » بكسر الفاء وسكون الراء ثم صاد مهملة : هي قطعة من صوف أو قطن .. و « ممسكة » أي مغموسه في المسك ، ويكون ذلك لتطهير فرجها وتطييبه من اثر دم الحيض وقذره . و يقال إن المسك مفيد لتنشيط الرحم و إعداده للحمل ، فان لم تجد مسكا فيستحب غيره من الطيب المتيسر.

والأحاديث تبين كيفية الغسل من الجنابة والحيض . وأن الجنب لا يلزمها نقض شعرها بخلاف الحائض، فان طول مدة الحيض مع كثرة عرق الحائض يستدعى المبالغة فى الغسل كما يقتضى المبالغة فى تنظيف الفرج وتطهيره من اثر الحيض لانه كما قال الله (اذى) وتدل الاحاديث على أن حقيقة الغسل هو تعميم جميع الجسم بالماء ؛ وليس التدليك شرطا ولا واجبا . وان الجنب إذا وقف تحت حنفية الماء « الدش » وتمضمض واستنشق ثم أفاض الماء على سائر جسده فقد تطهر من الجنابة وتوضأ . وقد كان ﷺ يبدأ بالاستنجاء وتطهير فرجه ، ثم ينظف يده من اثر ذلك بالتراب ، والصابون وغيره من المنظفات يقوم مقامه . وانه إذا كان فى موضع غير نظيف ينتقل منه ليغسل رجليه أما إذا كان فى مثل حمام مبلط يسيل الماء إلى البالوعة فلا داعى لهذا الانتقال . وأنه ما كان يفعل ذلك من أجل ماء الغسل و يدل عليه انه ضرب بيده فى التراب ودلكها ، فكان الداعى للانتقال هو الطين لا الماء . ولم يرد عن النبى ﷺ ولا عن احد من أصحابه تلك الشروط التى ملئت بها كتب الفقه وعسرت ما يسره الله .

وفى السنـــة انه ﷺ كان يغترف من الاناء بيده وان عائشة كذلك كانت تغترف معه ، وانهما كانا يغتسلان معاً متجردين طبعاً . وانهما كانا يمزحان فيقول لها « دعي لى» وتقول «دع لى » فكل ذلك يدل على أن مازعمه الناس من نية الاغتراف واستعمال الماء بوضع اليد فيه خطأ لا اصل له فى الدين وتضييق لما وسع الله . ويدل على ان المرأة تغتسل وزوجها . وخير الهدى هدى رسول الله ﷺ ولم يكن معروفا طبعا الائتزار ببشكير وفوطة ، بدليل قول ميمونة « اتيتــه بالمنديل فرده » والمنديل هو البشكير ونحوه . ويدل على ان تنشيف الماء ليس مكروها وانما رده لأن الجو كان حاراً او نحو ذلك . ويدل حديث اسماء على ان واجب المرأة أن تسأل عن دينها ، وان كان فى الأمور التي يستحيي منها فتستعين بزوجة المسئول او نحو ذلك : والله اعلم

محمد حامد الفقي

جماعة انصار السنة المحمدية

فرع اسكندرية

جاءنا ان عبد العزيز افندى محمود قد عين مراقبا ماليا ، كما عين عبد الحميد افندى مصطفى فرج امينا للصندوق . فى هذا الفرع ، فنسأل الله لهما التوفيق

ادارة الهدى فى حاجة الى هذه الاعداد ، فمن يتكرم بارسال شيء منها ترسل له قيمته : السنة الأولى : ٣ و ٧ و ١٢ — الثانية : ١٤ و ١٥ — الثالثة : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ — الرابعة : ٤٠ و ٥٩ — الخامسة : ١ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ — السادسة : ٣ و ٤ — السابعة : ٧ و ١٠ — الثامنة ١ و ٥

يؤتى الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً

— ٢ —

الحكمة فى الأسرة

الأسرة : تبنى من الرجل والمرأة ، ثم مما يمدان به الامة من الذرية فالركن الاول للأسرة :هو الرجل ، وعليه تلتى كل التبعات ، لانه راع ومسئول عن رعيته . فالذى ينبغى من الحكمة للرجل بصفته الركن الاول للاسرة ـ أن يكون حكيما فى نفسه بالدين والعلم على ماسبق بيانه ، وأن تهديه هذه الحكمة إلى أنه ما خلق ليعيش وحده ، وأن سنة الله فى هذا الوجود قضت بأن يخلق المرأة من نفس الرجل ، وأن تكون حياته منغصة لاتسعد إلا بالزوجة ، وعيشته نكدة لا تهنأ إلا بالزوجة ، ونفسه حائرة مضطربة لاتهدأ ولا تسكن ولا تجد المودة والرحمة إلا فى نفس الزوجة وقلبها ، وان أقل وأحقر ماينظر اليه من الزوجة هو المعنى البهيمى والشهوة الحيوانية ، وأن عليه واجباً أكيداً لأمته أن يكون فى جسمها أسرة تكون نواة صلاح ثم شجرة مباركة لهذه الامة ، فاذا تمت أخذ يبحث عن هذه الزوجة فيتحرى أشد التحرى وأدقه عن مقدار ماعندها من ثروة الحكمة وجمالها ، وقوة الدين ومتانة الخلق وطهارة النفس وزكاء الروح ، وطيب المنبت وأطوار النشأة وأثرها ، فيختارها على علم يقينى أنها جزء متمم له ، وعون لا غنى له عنه ، وأنها إنسان كما أنه إنسان ، ولها قلب وعقل وروح كما له قلب وعقل وروح . وأن لها وظيفة فى الوجود لاتقل شأنا عن وظيفته . وأن لها حقوقا كما له حقوق . وأن الله يقفها يوم القيامة من خصومته فى حقوقها كما يقف أرفع الرجال مكانة فى الدنيا ومنزلة . وأن الله ما جعلها أنثى تحقيرا لشأنها ولا إهانة لها

وانما سواها كذلك إعزازا لها وإمداداً وقوة على وظيفتها فى الوجود . ومن ثم سواها بالرجل فى خطاب الدين وعبادة الله فقال (والمؤمنون والمؤمنات) وقال (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنات — أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) ثم يصدقها لا على المساومة والمماكسة بل على النحلة والتكرمة . ويسوق اليها كل صداقها معجلا : لايخطر فى باله ولايجرى فى نفسه انتظار أى شىء منها إلا نفسها وقلبها اللذان لايقومان بمال . ومن ثم لا يكون تغال فى المهور ولا عقبات فى سبيل الزواج . فاذا كان العقد كان من أحق واجبات هذا العقد خطبة النكاح : يجب أن تكون موعظة بالغة وتذكيرا للزوجين بحرمة هذا العقد وقوته عند الله . وما عليهما من الحقوق والواجبات ليقيما حدود الله . وما لكل منهما من الامانة فى النفس والمال قبل الآخر . ويصور أمام أعينهما محكمة الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وأنها أشد نكالا وخزيا من محاكم الانسان . ثم يعقد لهما على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويشرح لهما معنى ذلك ؛ ويضرب لهما الامثال من سنة رسول الله مع أزواجه وسنتهن معه

فاذا انتقلت هذه الزوجة الحكيمة إلى زوجها الحكيم كان أول ما يستفتحان به الحياة السعيدة أن يصليا لله معاً فرضاً أو نفلا ليجمع الله بين قلبيهما برباط هذه الصلاة الذى لاينفصم . ثم يشرح لها أخلاقه وما يحب وما يكره ، ويرسمان فى هذه الجلسة الاولى نظام حياتهما ، ويتعاهدان أمام الله على الوفاء والاخلاص والصدق والنصيحة

ثم تكون صحبتهما على أساس الحكمة ؛ روزن كل أمر بميزانه ، ووضع كل شىء فى موضعه ، باللين والشدة ، والحزم والموعظة . ويتعهدها دائما بالعلم والادب والدين . ويحرص أشد الحرص على الوفاء بما عاهدها عليه : ففراغ وقته لها وسرور قلبه لها وأنسه وانبساطه لها ، وبشاشة وجهه لها ، وراحة قلبه ونفسه من عناء العمل وجهد الحياة عندها وفى حنوها وعطفها ومودتها ورحمتها . وما يرزقه الله به من المال بينه وبينها : تأكل مما يأكل وتلبس مما يلبس وتفرح بما يفرح وتحزن مما يحزن : وبالجملة أن يشعر الشعور

كله بهذه الشركة ويقوم بما يجب لها من نفسه وقلبه بالاخلاص والمودة والرحمة، مترسماً في ذلك خطوات الرسول ﷺ مقيما لحدود الله التي حدها في كتابه الكريم. يقول الله تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) ويقول (وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) (فأمسكوهن بمعروف أوسرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه، ولاتتخذوا آيات الله هزوا. واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) وقال (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) وقال (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) والمعروف الذي يعرفه الله ويعرفه الضمير المؤمن وتعرفه الحكمة. وضده المنكر: لا الذي تعارفه الناس ولذلك لم يقل بالعرف الذي هو ما تعارف عليه الناس، لانهم قد يتعارفون على المنكر والظلم. وشتان بين العرف والمعروف. ومن هدى رسول الله ﷺ أنه كان يكون في مهنة أهله ومعاونتهن في عملهن. وكان كثير التبسط معهن: تقول عائشة رضي الله عنها: كان ﷺ يقبلني ويخرج إلى الصلاة. وهذه الكلمة عنوان لمقدار تلطف رسول الله ﷺ مع أزواجه والتودد الهن بكل أنواع التودد والتلطف، حتى انهن حين خيرهن قلن جميعاً بدون تردد ولا تفكر نختار الله ورسوله. فقال: شاورن آباءكن، فقلن: أفيك نشاور يارسول الله؟ بهذا المعروف يملك الرجل قلب امرأته ونفسها، فلا تفكر في غيره ولا ترضى عنه بديلا

الركن الثاني من أركان الأسرة: المرأة، وحكمتها التي تملأ حياتها وبيتها سرورا ونعيما هي أن تعرف وظيفتها التي خلقها الله لها، مؤمنة أرسخ الايمان بأنها وظيفة جليلة القدر، عظيمة التبعات، لا غنى للوجود عنها، ولا بقاء له ولا سعادة إلا بها، فكما أن الليل لا يغني عن النهار، والشمس لاتغني عن القمر، والماء لا يغني عن الطعام؛

والهواء لايغنى عن الماء ، والذهب لا يغنى من الحديد ؛ فكذلك الرجل لا يغنى عن المرأة ، بل قد جرت سنة الله فى هذا الوجود أن يكون فى بقائه وانتظامه بحاجة إلى كل أولئك ، وليست وظيفة شيء منها بأقل غناء فى بقائه وانتظامه عن وظيفة الآخر ، وأن الله العليم الحكيم أقام بناء الوجود ونظامه على هذه المختلفات ، ولو شاء لجعله أمراً واحداً (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا) (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ، أتصبرون ؟ وكان ربك بصيرا) فما قال إن المرأة مسخرة للرجل ولا الغنى مسخر للفقير ؛ ولكن كل منهما مسخر للآخر ، والجميع مسخر لبقاء الوجود إلى أجله : حكمة بالغة ، وكل ميسر لمـا خلق له .

فينبغى للمرأة التى تريد الحياة السعيدة أن تقدر وظيفتها قدرها العظيم ، وأن تصرف كل همها وتفكيرها فى أخذ الأسباب التى تعينها على القيام بوظيفتها ، وأن تقف عند الحدود التى حدها الله لهذه الوظيفة ، لا تفكر فى أن تتعداها إلى وظيفة الرجل ، احتقارا لوظيفتها واستصغاراً لشأنها ، وتبرما بها ، فانها حينئذ تسقط من عين الرجل ، بل تسقط من عين الله ، و ينبذها الوجود ، ويراها متمردة على سنة الله (الذى أحسن كل شيء خلقه ثم هدى) فتعيش مذبذبة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ؛ و يلعنها الله ويمسك عنها رحمته وتوفيقه ، قال رسول الله ﷺ « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال »

أيتها المرأة : فكرى بعقلك وحكمتك ، واستذكرى ماضيك وحاضرك ؛ ترى أن من حاولت الخروج على سنة الله والتمرد على حكمته قد نبذها الوجود ومقتها الرجل من عقله وقلبه ، ولم ينظر اليها إلا بعين شهوته و بهيميته ، فانخدعت المسكينة لسفهها وجهلها وجرت وراءه يتخذها لعبته إلى حين ثم ينبذها كما نبذها الوجود ، فذهبت تجرى

وراءه فى ذلة وصغار ، متبرجة بما تظنه جاذبا له ، لكنه لا يزال يرمقها شـذراً بكبريائه وغطرسته البهيمية و يطؤها بالقدم التى رفعتها حين تجاهلت مكانتها ووظيفتها السامية التى وهبها الله إياها ، وحين رأت نفسها بعين الاحتقار أنها ألهية الرجل ولعبته ؛ فعلى نفسها وعلى الأمة جنت أكبر جناية نالت وتنال جزاءها العادل ما دامت سادرة فى هذا الغرور والسفه، شاردة عن وظيفتها الحقة فى الحياة ؛ معترضه على الله أحكم الحاكمين وأن ربك لبالمرصاد ، ولا يزال داؤها يستشرى فى جسم الأمة و يفتك به مادام الرجل كذلك يعمى عن وظيفته و يساعدها طواعية لأغراضه السيئة ، ويمد لها فى حبل الغواية زاعما أنه ينصفها بزعمه الخاطىء من ظلم الله . أستغفر الله وما ظلمهم الله شيئا ؛ ولـكن أنفسهم يظلمون

أيتها الداعية إلى مساواة المرأة بالرجل فى وظيفته فى الوجود : اذهبى فامحى هذا الوجود واخلقى خلقا آخر غير خلق الله إن كنت تقدرين ؛ أو فاعقلى وعودى راضية إلى وظيفتك وتفرغى لها وابذلى كل عنايتك فى القيام بحقها ؛ ولا إخالك إلا عائدة عما قريب بعد طول تخبطك وفشل محاولاتك الطائشة . والله الموفق.

لعل شيطان الغرور يزين لك القول اننا جامدون ومتأخرون وظالمون ، وخائفون على مكانتنا . كلا والله ياأختاه ، إننا لك حقا مخلصون فى حبنا ، وسائرون مع أطوار الحياة ؛ ولكننا نحرص على كرامتك ونتشبث بوظيفتك لحاجتنا اليها ، ولذلك ندعوك ونلح فى دعوتك إلى الحق والعدل ؛ ونصبر ونصابر حتى تثو بين إلى رشدك وأنت فاعلة عن قريب إن شاء الله.

إنا موقنون أن الحياة لم تتطور بوظيفة الرجل فحسب بل أنها تتطورت بوظيفة المرأة والرجل على السواء . لماذا تحاولين التمرد على قسمة العزيز الحكيم وتنظيمه للكون ؟ أأنت أعلم منه أم أعدل أم أرحم ؟ قسم الله قسمة العدل والرحمة (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، و بما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتـات

حافظات للغيب بما حفظ الله . واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . إن الله كان عليا كبيرا) أتظنين فى هذا تحيفا عليك أو غمطا لحقك؟ كلا . إنه أشاد بالصالحة القانتة الحافظة لما أمرها الله أن تحفظه . أما الناشز المتمردة فانها جديرة بما يردها إلى الصواب ، أترين أن تأديبك لولدك قسوة عليه وظلم له وتحقير لشأنه ؟ الأمر فى تأديب المتمردة كذلك . وهو العدل والرحمة . وهل إذا أساء بعض الجاهلين من الرجال فهم وظائفهم تسيئين انت كذلك ويقوم لك عند عقلائك وحكمتك هذا عذرا ؟ والله يقول (لا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)

إذا عقلت هذا فكونى حكيمة على مثال الصلاح الذى قال فيه الرسول ﷺ « خير متاع الدنيا المرأة الصالحة التى إذا نظر اليها سرته ، واذا أمرها أطاعته ، واذا أقسم عليها أبرته واذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله »

كونى حكيمة ، واحرصى على الزوج الثرى بالدين والأخلاق ، واذا جاء يخطبك فلا تساوميه ولا تماكسيه ، وبادرى إلى زواجه لتحفظى نفسك وأمتك من الفتن . قال ﷺ « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ثم كونى معه زوجا صالحة كما امرك الله ورسوله : اعطيه كل نفسك وقلبك ، وأعطى بيته كل همك وتفكيرك ، وامنحيه الحنان والعطف والود والرحمة التى هى وظيفتك ، وامسحى بلطفك ماران على قلبه من متاعب الحياة ، وأنسيه عناء عناء الكد الواصب والمشقة المضنية التى هى فى سبيل راحتك واسعادك.

اجعلى من وقتك نصيبا مفروضاً لتلاوة القرآن وتدبره ، والتضلع من هدى الرسول ﷺ وزوجاته امهات المؤمنين . اقتدى بالسيدة البرة خديجة رضى الله عنها فقد كانت اعظم عون لزوجها الكريم على تبليغ رسالة ربه ، وتهوين الصعاب عليه ، إنك إن فعلت ذلك كان بيتك جنة وارفة الظلال ، يتخرج منها الركن الثالث للاسرة : ذرية صالحة

وأعضاء عاملة ، لهم من ثروة الأخلاق والدين التى اكتسباها منك ومن الزوج أفضل عون على الحياة الطيبة لهم ولأمهم إن شاء الله

وان من غير الحق والعدل أن يعتقد أن أمراض المجتمع وانحلال الأسرة ناشئة عن مشكلة تعدد الزواج والطلاق ، فان مما ذكرنا تتبين العلة ، وان الاسلام ما بنى الزواج على أساس المتعة والشهوة بل على أساس المودة والرحمة ، وان من يتدبر الآية التى ذكر ذكر فيها تعدد الزوجات لا يجدها إلا دواء لمن خاف أن لا يقسط فى اليتامى ؛ وأنه وسع عليهم فى غيرهن ، مثال ان ينهى الطبيب المريض عن طعام خاص لأنه ضار بصحته ، ثم يقول له: عندك غيره كثير من الأطعمة ، ليس معناه أنه يأمره أن يتناول جميع هذه الأطعمة . وكذلك ما جعل الطلاق إلا عند تجافى الزوجين ونشوز أحدهما على الآخر ، وانهما لا يستطيعان أن يقيما حدود الله فى الزوجية ، فكان الطلاق فى المرة الأولى والثانية علاجا لهما ؛ فاذا لم ينفع كان لا بد من التفرق حتى لا يكون بينهما ذرية تكتسب ما بينهما من نفور (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) على ما شرط القرآن والسنة - اللذان هما الاسلام كما قلنا - فمن تأمل بعقل وحكمة رأى ان الاسلام ما شرع تعدد الزوجات والطلاق إلا علاجا للأسرة المريضة ، ويظلم الاسلام من يفهم أن الله أعطى الرجل هذين السلاحين ليقتل بهما المرأة ، ويهدم أركان الأسرة ، وانما جاء ذلك من البعد عن الاسلام ومن عدم فهمه على حقيقته

فعلى الحكومة الساهرة على صلاح الأمة وتهيئة أسباب الرفاهية لها أن تعنى اشد العناية بهذا النوع الذى وصفه الحكيم الخبير من العلاج ، وانها لتبذل فى محاربة الأوباء كل ما فى وسعها ، فلتبذل مثل ذلك وأكثر فى محاربة الأمراض الخلقية ، ولتعمل على تموين شباب الأمة بالثروة الخلقية والدينية ، ولتبعث عقولهم من مراقدها بما توقد فى قلوبهم من نور الحكمة القرآنية والنبوية فيقفون عند حدودهم ، فليس تغنيهم هذه الفنون المادية شيئا من ذلك ، وأقرب السبل إلى ذلك هو الاكثار من الوعاظ الصادقين المخلصين ؛ والله ولى التوفيق م؟

محمد حامد الفقى

الاسماء الحسنى (١)

لك الحمد ياذا الجلال والاكرام ؛ سبحانك يا مبدع الكائنات ، يا من بسطت الأرض ورفعت السموات ، لك الاسماء الحسنى ، والصفات العلا ؛ لك مقاليد السموات والارض ؛ ماقدرك الناس حق قدرك ، والأرض جميعاً قبضتك يوم القيامة والسموات مطويات بيمينك.

سبحانك وتعاليت عما يصف الجاهلون ! كتبت للناس فى صفحات الآفاق آيات وجودك ودلائل قدرتك ليقرأ من له عينان ، وأنطقت كل شىء بالتسبيح بحمدك ؛ ليسمع من له أذنان ؛ وأودعت الفطر البشرية غرائز الاقرار بربوبيتك ليذكر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ؛ وقطعت بذلك حجج الجاحدين ، وأعذار المعاندين ، وصدق قولك الكريم (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟)

ففاز الذين سبقت لهم منك الحسنى اذ نظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلقت من شىء ، فرأوا بأبصارهم وبصائرهم آثار قدرتك على كل موجود ، وسمعوا بآذان قلوبهم شهادة الكائنات بأنك وحدك بالحق معبود ؛ فآمنوا بك ايمانا أطلق جوارحهم فى مرضاتك ، وقاموا لك قانتين ، وخروا للاذقان ساجدين

وأما الذين ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون فقد أعرضوا عن الآيات ، وغفلوا عن المثلات ؛ وعموا عن البينات ، ولم ينتفعوا بما يرون أو يسمعون (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) فهم المعنيون بقولك الحق (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ؛ ولهم آذان لا يسمعون بها ؛ أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون)

سبحانك لم يقف فضلك على الناس عند هداية الفطرة والوجدان والعقل ؛ بل

---

١) هذه مقدمة شرح الاسماء الحسنى الذى سننشره تباعا للاستاذ الكبير أبى الوفاء

أرسلت اليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، وأنزلت عليهم الكتب ليدبروا الآيات ولعلهم يهتدون ، وأوضحت لهم أسماءك الحسنى ليعرفوك بها ويهتدوا منها الى ألوهيتك وربوبيتك ووحدانيتك وقدرتك، وعزتك وحكمتك ، وقدسك وقهرك وعلمك ورحمتك وعظمتك وجبروتك ،وكرمك وسمعك وبصرك ونورك ، حتى اذا لاحت لهم هذه الانوار وأشرقت عليهم شموس الهداية من آفاق القرآن ، صح ايمانهم بك وثقتهم فيك وتوكلهم عليك ، ودعاؤهم اياك ، وانصرفوا عن المخلوقين جميعاً اليك ،فعبدوك وحدك واتقوك وحدك ، واستعانوك وحدك

أحمدك حمداً أستديم به نعمتك ، وأستدفع به غضبك وأستحق به رحمتك ، وأدخل به جنتك . وأشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ،وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك ؛ أرسلته بالهدى ودين الحق لتظهره على الدين كله ولتخرج به الناس من الظلمات الى النور ، ففتحت به أعيناً عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً، وأنقذت من الضلالة أمماً كانت غارقة فى طغيانها وجهاد تائهة فى بيداء شركها ووثنيتها ، داعية للمخلوق كما يدعى الخالق ، طالبة من المرزوق ما لا يطلب الا من الرازق

أخرجت به من أعماق الظلمات أمماً كانت تدعو من دونك ما لا يضرها ولا ينفعها وتحسب أنهم عندك شفعاء ، قد انغمسوا فى الجهالة الجهلاء ؛ وتاهوا فى الضلالة العمياء وتورطوا في السوء وارتطموا فى أوحال الفحشاء

فلما تبلج لهم صبح الهداية متشحا براية القرآن ولاحت لهم أعلام التوفيق فى طريق العرفان ووضحت لهم المحجة ظاهرة الصوى بادية الأعلام . خلعوا الانداد وطوحوا بها وحطموا الاوثان وداسوها بالاقدام . وأصبحوا بعد الشرك البغيض المهين : مؤمنين موحدين مخلصين لك الدين . إذا ذكر اسمك وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياتك زادتهم ايمانا وعليك وحدك يتوكلون

صل اللهم على محمد وعلى آله مالاحت مظاهر أسمائك الحسنى ، وأشرقت أضواء صفاتك العلا . وما تنفس صبح وتجلى نهار . وما بدا فى الوجود شىء من أسرار الواحد القهار



اما بعد :

أبو الوفاء محمد درويش

من شباب محمد الى صاحبى الهلال

تحية (و بعد) فان واجب الصحافة الذى تقوم من أجله ، هو توجيه الأمة التوجيه الصحيح وتربيتها التربية الخلقية والقومية النافعة لها ، ومعاونتها على النهضة الحقيقية القائمة على الفضائل والأخلاق .

ولقد كانت دار الهلال إلى عهد قريب تؤدى واجبها نحو هذه الأمة التى أكرمت وفادتها واحتضنت مؤسسها الأول كأحد أبنائها، حتى بلغت مرتبتها الادبية المعروفة لا فى مصر وحدها بل فى الشرق كله . ولكنا للأسف لاحظنا فى السنوات الاخيرة من (الهلال) ومجلاته انحرافا خطيرا عن الغاية التى كان يعمل لها، والتى يجب أن يظل يعمل لها، فاذا بالاثنين والمصور والايماج تساير التحلل الخلقى الذى غمر البلاد ، بل تعمل على إذاعته والترويج له ، بدلا من أن تحرض على مقاومته والكفاح ضده ، بما دأبت عليه من نشر الصور الشبه عارية المنافية للآداب ، ومناظر الحفلات الخليعة ، وبما تروج له من مبادىء أثيمة تتنافى مع تقاليد البلاد ، بل تتنافى وكل عرف فاضل أو ذوق سليم .

واذا كان هذا الانحراف قد لاقى بعض الاقبال من عامة الشعب و بعض المستهترين فيه ، فانه كان دائما موضع استياء الخاصة ، خصوصاً فى الأوساط الاسلامية التى تعبر بحق عن الشعور الصحيح لبلاد دينها الوحيد هو الاسلام

وطالما قام (شباب محمد ﷺ) وغيرهم بالانكار على الهلال هذا الاتجاه الذى لا يتفق مع رسالة الصحافة النبيلة فضلا عن مجافاته لتقاليد البلاد بل دينها . ولكن الأمر ازداد سوءاً ولم يقف عند هذا الحد ، بل تعداه إلى السخرية من بعض الآداب الاسلامية العالية والنظم القيمة ، التى أحكم الشارع وضعها ، وكفل فيها للمجتمع كل طهر وفضيلة ورقى ، كالحجاب والطلاق وتعدد الزوجات

ومهما يكن من التسامح الذي يطالبنا به الاسلام ، فليس فى استطاعتنا مطلقا أن نتغاضى عما نعتبره تحديا لدين البلاد وشعائرها وتحقيرا لمقدساتها ولاشك فى أن استمرار مجلات الهلال على السير فى هذا السبيل لن يؤدى الا الى إساءة الظن بأصحابها والغاية التى يعملون لها ، لا سيما وانها تروج دائما لنوع واحد من الآراء التى تعتبر محادة للاسلام وشعائره ، فاذا ماطلب منها نشر مايعتبر رداً على هذه الآراء امتنعت كما حدث أخيرا بشأن رد الاستاذ حافظ بك عامر على مقال للاستاذ محمد توفيق دياب ، وكما حدث من قبل بشأن ردنا نحن على ما كتبه محرر الاثنين عن شباب محمد ﷺ

وليس ينفى مسئولية أصحاب الهلال ومجلاته كون بعض رؤساء التحرير فيها أو الكتاب من المسلمين ، فالواقع الصريح انكم أنتم اصحاب هذه المجلات وأنتم المسئولون الأول عن توجيه سياستها وتحرير صفحاتها

من اجل ذلك كتبنا اليكم وكلنا امل فى كياستكم ، وحكمة تقديركم ولاشك انه أجدر بكم وأشرف لكم أن تكون صفحاتكم منبرا للحق دون الباطل ، ونصيرة للفضيلة والاخلاق ، لا مروجة للدعارة والفجور ، وحينئذ تكون مسايرة لخطة مؤسسها الاول لا مجانبة لها ، عاملة ضدها على خط مستقيم .

***

واذا كان لبعض التعليمات التى صدرت حديثاً الفضل فى ظهور مجلاتكم أقرب الى الوقار والحشمة فانا ننتظر منكم ان تسارعوا — مختارين

الى تقويم مابقى معوجا من سيرها حتى تعود كما كانت فى الماضى لتؤدى رسالتها لخير الامة ونهضتها ورقيها.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

رئيس شباب محمد ﷺ

حسين محمد يوسف

الهدى النبوى: لقد استشرى فساد هذه الصحف الماجنة كما جاء فى هذا الكتاب وأكثر مما جاء فيه؛ من استهتار بالدين واستهزاء بالمتدينين والنيل المقذع من كل من وقف يصد تيارهم ويطفىء نارهم.

ولطالما صاح اهل الغيرة فى الامة يحذروتها مغبة الانخداع بهذه السموم القاتلة ونبهوا أولى الامر بأن خطة هذه الصحف هى القضاء على أخلاق الامة وتدمير عاداتها وآدابها، فما لاقت صيحتهم الا قليلا من الرعاية والعناية.

وبعد. فنحن من دعوة هذه الصحف فى خطر داهم، فهل أن نتكاتف جميعاً على رد عاديته — كل فى محيطه وبيئته — قبل ولات ساعة مندم

والعلم للرجل اللبيب زيادة ونقيصة للأحمق الطياش

مثل النهار يزيد أبصار الورى نورا ويعمى أعين الخفاش

الصوم جنة

قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

الصوم كف النفس الحيوانية عن شهواتها ، وحبسها عن متعها وملذاتها ، وترويضها على مضض كبحها وكبح جماحها ، وقهر الهوى بسلطان العقل والدين خضوعا وطاعة لله رب العالمين . وهو خير عون على تقوية الارادة ، وأنجع علاج لتمكين الحزم والجلادة ، لأن فيه تعويداً على احتمال المشاق والمكاره ، وتمرينا على عدم انزعاج النفس بترك ما ألفته ، ومخالفة ما اعتادته وأحبته . لتألف الصدمات إذا ما انتابتها والصعوبات إذا ماصادمتها ؛ ففى منع الجسد حاجته من الطعام والشراب تغليب للروح عليه ، ومتى تم لها الغلب عليه سمت به إلى ذروة التقوى والكمال.

فبالصوم وهجران الملذات التى تنازع اليها النفس ، والصبر على العطش فى حر
، والجوع فى قر الشتاء ، وتغيير مواعيد الأكل والنوم المعتادة : تربية للارادة
النفس على الصبر عما تحب وعلى ما تكره . فهو أكبر مرب لملكة الصبر
ر أكبر عون على احتمال المشاق والصعاب فى معارك الحياة . فلا يقوى
الحياة إلا صابر ، ولا يغالب الأيام ويقتحم العقبات إلا صابر ، ولا
ل العلوم واتقان الفنون إلا صابر ، ولا يجود بماله ونفسه ويجاهد فى
صابر ، ولا يعبد الله حق عبادته إلا صابر ، ولذلك قيل « الصبر نصف
ن استمر على نهى نفسه عن الهوى ، وحبس لسانه وكل جوارحه عما حرم الله
كاملا تمكنت عنده ملكة مراقبة الله وخشيته ، وصار الصبر له خلقا ملازما
ب دينه وعقله هواه ، وخضعت نفسه وذلت لما يحب ربه ويرضاه ، لذلك يقول
ول الله ﷺ « من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج ؛

ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » ويقول « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه » فالبطن ينبوع الشهوات ومصدر العاهات والآفات ، فمن ملأ بطنه قويت شهواته ، ومن قويت شهواته كثرت مطامعه ورغباته ، ومن كثرت مطامعه كثرت نزواته ، وغلبت معاصيه وسيئاته.

وفى الصوم تذكير بما يعانى الفقير من شظف العيش ، وشعور بمثل ما يشعر به الجائع من ألم المسغبة ، فيدفعه هذا الشعور إلى الرحمة والعطف على الفقراء والمساكين فان الانسان لا يقدر شعور أحد بلذة أو ألم إلا إذا كان قد ذاقه وشعر به ، فمن تصور الشيء منعكساً على مرآة مخيلته ليس كمن يعرفه منطبعاً على صفحات ذاكرته

ففى الصوم تذكير بالمحن وتقدير للنعم ، فان الاستمرار على الشيء قد ينسى مقدار ما فيه من النعمة ، والانسان لا يقدر ما هو فيه من النعمة إلا إذا فارقه ، فعندئذ يقارن بين حالتيه ، ويدرك ما بينهما ، فيعلم فضل ما كان فيه من نعمة وسعادة ، فاذا عادت اليه النعمة عادت على شوق وشغف فكان لها من اللذة والتقدير أضعاف ما كان لها من قبل .

والصوم منحة إلهية ، ونعمة رحمانية ، تفضل الله بها على عباده وأحبابه كما تفضل بسائر العبادات . ولكنها نعمة لا يقدرها قدرها إلا من ذاق حلاوتها ، وعرف فضلها وفوائدها وجنى ثمرتها قربا من الله وملازمة المثول بين يديه ، فيثمر ذلك فى نفس هذا الصائم القائم على قدم العبودية أطيب الثمرات حبا لله واجلالا وأدبا عالياً ، وخلقا كريماً .وصدرا واسعاً حليما

فالصيام فى الحقيقة رحمة وتشريف لا مشقة وتكليف . ولذلك جاء فى الحديث القدسى عن الله عز وجل « الصوم لى وأنا أجزى به »

ومن أجهل الجهل أن يظن أن الله يريد بالصوم أن يعذب عباده أو يشق عليهم : وان من يظن هذا هو أبعد الناس عن معرفة حقيقة الاسلام وفهم القرآن ، فان الله

يقول فى حكمة الصيام والسبب الداعى اليه (لعلكم تتقون) أى إنى ما كتبت عليكم الصيام إلا تقوية لقلوبكم ونفوسكم ، وإمداداً لأرواحكم بالمدد العظيم أن تحذروا كل ماتخافون وأن توقوا كل ماتكرهون فى الدنيا والآخرة . ومايعينكم على ذلك إلا الصوم ولذلك يقول تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

وليس كل من زعم أنه جاع وعطش يكون صائما ، وانما الصائم هو الذى ظهرت عليه آثار الصوم من مراقبة الله وخشيته سراً وعلانية ؛ ومعاملة الناس باللين والخلق الكريم ، وعفة اليد واللسان

ولذلك كان من أهم شروط قبول الصيام وإثابة الله عليه فى الدنيا والآخرة : كف اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والخصومة والمراء وغض البصر عما حرم الله ، زصون السمع عن الاصغاء إلى بذىء القول وقبيح الكلام . وحفظ كل جارحة عن التلطخ بالآثام ، والاعتدال والقصد فى الشراب والطعام ، فلا نهجم عند الفطر هجوم الأنعام ؛ بل نكتفى بما يحفظ علينا صحتنا ولاينافى حكمة الصيام ، فان للصوم ثمرات روحية وجسدية : فمن ثمراته الروحية أنه يطلق المرء من قيود العادات ، ويحرره من رق الشهوات ؛ فيصبح إنسانا كامل الانسانية ، ينظر بعقله وحكمته لا ببطنه وشهوته

ومن ثمراته الجسدية إراحة الكلى والدورة الدموية والمعدة والجهاز الهضمى ، فانه بقصره الطعام على الفطور عند الغروب ، والسحور عند الفجر — يترك للقناة الهضمية وقتاً كافيا للتخلص من الفضلات المتخلفة فيها ، واسترجاع قوتها ونشاطها . فذلك إجازة سنوية له يستريح فيها ويستجم .

ولكن للأسف نرى ان كثيرا من الصائمين لايستفيدون من الصيام فائدة روحية ولا جسمية بل يفقدون عبادتهم وصحتهم لجهلهم وسوء تصرفهم : فالمرأة تخرج من بيتها حاسرة عارية الذراعين والساقين مصبوغة الوجه والشفتين وتظن نفسها مع هذا التبرج صائمة . وهل يتصور عقل أن الله يقبل عبادة مع هذا الفسق والعصيان لأوامره

وقد قال رسول الله ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »

أليس التبرج من شر أعمال الزور ؟ فالصيام لا يقبل إلا إذا كان عن إيمان بالله وخوف من أليم عذابه وشديد عقابه ، ورجاء لرحمته وثوابه ، والتبرج لا يكون إلا عن تمرد على الله واستهانة بأوامره ونواهيه ، وفسوق عن شرائعه ، وعبادة للهوى والشيطان. فهل يمكن أن تجتمع عبادة الله وطاعته وعبادة الهوى وطاعة الشيطان ؟ وهل يمكن أن تجتمع الماء مع النيران ؟ إن ذلك من أمحل المحال ، فكذلك لن يجتمع صيام مع تهتك وتبرج وعصيان : إنها إنما تخدع نفسها بدعوى الصيام بل إنها لتخدع نفسها بدعوى الاسلام . لأنها لا تحتشم خوفا من الله ولا تبالى بسخطه أو رضاه ، وتتعهد مواقع عيون الناس بالزينة ولا تفكر فى عين الله التى لا تغفل ولا تنام

أمن يكون حالها كذلك تصدق فى دعواها الاسلام والصيام ؟ كلا والله ، فان الصائمة لله تشعر من كل قلبها أن الله يراها ويراقبها حيث تكون ، وأن له سبحانه عليها حقوقا من الأدب والاحتشام ، وأنه أولى بالخشية وأحق أن يطلب رضاه من الناس . فهذه المتبرجة قد خسرت صومها وأغضبت ربها ، وان زوجها الذى يعلم خروجها على هذه الحال الشنيعة فتنة للناس ومحادة لله ، هو مثلها فى الوزر سواء

وهناك خطأ يذيعه بعض من يجهلون حقيقة الاسلام وشرائعه ، ذلك هو قولهم : إن الصوم يصح مع ترك الصلاة ، وهو قول على الله بغير علم ، لأن حديث جبريل المشهور الثابت عن رسول الله ﷺ وهو إمام المهتدين يقول « قال ما الاسلام ؟ قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان . » وفى آخره قال ﷺ « هذا جبريل جاء يُعَلم الناس دينهم » فأنت ترى أن الامام الأعظم ﷺ يبين فى صراحة لا غموض فيها ولا إبهام أن الاسلام لا يقوم بالمرء إلا إذا قام المرء بما شرعه كله ، وأن هذا واضح أيضا فيما روى البخارى

وغيره قال رسول الله ﷺ « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان »

ومن الناس من يعكس غرض الصيام فتسوء أخلاقه و يضيق صدره ، و ينطق لسانه بالبذاءة زاعماً أن ذلك من لوازم الصيام وأن عذره مقبول لأنه صائم ، مع أن الله تعالى بين أن الصيام من أقوى أسباب التقوى ومكارم الأخلاق . وقال رسول الله ﷺ « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو خاصمه فليقل إنى صائم » أى فليقل لنفسه كافّا لها عن إجابة مخاصمه ، ومذكراً لها أنها فى طاعة مع الله لا يليق بها أن تجارى السفيه على سفهه ، ولا تخرج عن حد الأدب اللائق بالمسلم مع ربه .

ومن أدل الأدلة على غربة الاسلام كثرة الذين يجعلون ليل رمضان فرصة للسهر فى اللهو الباطل ، واستماع الأغانى المبتذلة ، و يمضون نهاره في اللعب والغيبة والغفلة ، وان هؤلاء يخرجون من الصيام كما دخلوا فيه، لم يستفيدوا علما ولا خلقا ولا تقوى . فهؤلاء لم يصوموا فى الحقيقة وان امتنعوا عن الطعام والشراب.

وهناك نوع آخر من الناس يتخذ من شهر الصيام فرصة للاسراف والتبذير ، ففى هذا الشهر عند هؤلاء الشرهين تصخب المطابخ وتتأجج المواقد وتزدحم الموائد ؛ فيجنون ثمرة هذا الاسراف الألم والتخمة والمرض عقابا لهم على شراهتهم ، وغفلتهم عن أمر الله تعالى فى القرآن إذ يقول (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)

ولا يفوتك أن تكثرى من قراءة القرآن فى شهر القرآن ، قراءة تدبر وفهم ، و باعدى بينك و بين ما يغضب الله ؛ واعلمى أنك فى عبادة وقرب من الله فى نهار رمضان وليله فاحرصى على أن تكونى من المتقين ؛ واستعينى بالله انه نعم المعين

أعاده الله على العالم الاسلامى بالأمن والسلام ، ووفقنا فيه لما يحب ويرضى

من محاضرات فرع السيدات بالزمالك — سعادة الاسلام

رمضان

أهلا بأكرم ضيف يزورنا كل عام
يقضى ثلاثين يوما من أطيب الأيام
شهر كريم السجايا شهر الهدى والسلام
فى ليلة القدر منه قد جاء نور الظلام
رى النفوس الظوامى برء الجراح الدوامى
طوبى لمن قام فيه لله خير قيام
طوبى لمن صام فيه عن مفسدات الصيام
فالأكل شىء يسير بجانب الآثام
أيقبل الله صوما من قاطع الأرحام ؟
وهل يجوز قبولا من ... الايتام ؟
الصوم أن تتجافى عن اقتراف الحرام
وأن تكون إذا ما سئلت : غيثك هامى
الصوم حبس لسان عن سيئات الكلام
فبين فكيك يجثو رام حديد السهام
أفعى إذا لم تقدها قادتك نحو الحمام
الصوم أن تتحلى بحلية الاسلام
تطيع سراً وجهرا ما فيه من أحكام
تكون لله عبداً تعطيه كل احترام
لا تصرفنك عنه عبادة الأوهام
تقول : سبحان ربى عن افتراء الانام

صادق عرنوس

أيها المسلمون

انها ليست فلسطين

وانما فلسطين المفتاح

تحاول اليهود جاهدة أن تغتصب فلسطين الاسلامية ، وتعمل لذلك بكل قوتها ودهائها وكيدها، ولا تترك فرصة سانحة إلا وتنتهزها لبلوغ غايتها بل وتخلق الفرص لذلك بمكرها وختلها ، وأنها لن تصل إلى هذه الغاية أبداً ، لأن حكم الله عليها مبرم لا نقض له ولا معقب لأمره . فقد قال الله (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين . واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، إن ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) وقال فى طردهم من رحمته (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت . أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) وقال فى عداوتهم لبعضهم ولكل الأمم وسعيهم الدائب لافساد الأرض وسفك الدماء (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا . والله لا يحب المفسدين .)

هذا بعض ما جاء عن الله سبحانه - الذى بيده مقاليد الأمور ، والذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور - عن هذه الطائفة ، ولقد لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم ، واللعن هو الطرد المؤبد من رحمة الله . وما يفعل الله ذلك بأحد إلا وهو يعلم أنه ليس أهلا لهذه الرحمة فى وقت من الأوقات ، فقد لعن رسول الله ﷺ رعلا وذكوان وآخرين لقتلهم القراء غدرا ، فأنزل الله عليه ينهاه عن ذلك لما يعلم أنهم سيثوبون الى الاسلام (ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم

ظالمون) أما اليهود فقد جاء فى كثير من القرآن لعنهم ، وأخبر عن النصارى بأنهم أقرب مودة للذين آمنوا من اليهود ، و بأن فى قلوبهم رقة ورحمة على عكس قلوب اليهود التى وصفها بأنها أشد قسوة من الحجارة : ومن آثار هذه القسوة قتلهم الأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس ، ولولا أن طهر الله عيسى ابن مريم من أيديهم لقتلوه . وجريمة قتله عالقة بأيديهم ، لأنهم يعتقدون أنهم قتلوه . وقد حاولوا مراراً قتل خاتم المرسلين محمد ﷺ ولولا أن الله حفظه لنفذوا فيه كيدهم

فاذا كان هذا ما فى قلوبهم لأنبياء الله الذين هم أبر خلق الله بالناس وأرحمهم لهم ، وأعظمهم عليهم منة وأكثرهم فضلا . فكيف بغيرهم من بقية الشعوب والامم ؟ إن الدليل على ذلك قائم فى عدوانهم على الآمنين من أهل فلسطين ، بل على المندوب السامى الانكليزى ـ وكان أولئك اليهود يظهرون لدولته المودة و يبذلون لها المعونة ـ وقد دلت تلك الحوادث على ما تنطوى عليه قلوبهم مما سجله الله تعالى فى كتابه من العداء الدائم لكل الامم .

إن دعواهم انهم يريدون وطناً يلم شملهم ويجمعهم من هذا التشرد ـ دعوى كاذبة ، قامت الأدلة على كذبها . ومن أبين هذه الأدلة أن فلسطين بلد ضيق بأهله وفى الارض مشرقها ومغربها أرض واسعة أخصب من فلسطين وأكثر ثمرات ، وقد عرضت عليهم فأبوا إلا فلسطين . لماذا ؟ لان فلسطين مفتاح للشرق والغرب ، وعلى الاخص لبلاد العرب قلب الدولة الاسلامية ، والتى تدعى اليهود زورا وبهتانا كشأنهم فى كل دعاويهم ـ ان لهم بها خيبر بل والمدينة ، فهم لا يريدون فلسطين لذاتها ولا لما فيها من أماكن مقدسة ، فما لليهود وللدين وأماكن العبادة ؟ إنما هى العداوة المتأصلة فى قلوبهم تدفعهم أن يقبضوا على المفتاح ليدخلوا به إلى أى بلد يشاؤن ، وليسعوا بالفساد كما يريدون

أيها الناس : الامر أخطر مما تتصورون ، وأعظم شراً من أن يدفع فى صدره

حتجاج يكتب أو خطبـة تقال فى جمع من المسلمين أو غير المسلمين من العرب .
لامر أخطر من ذلك وأشـد بلاء ؛ وقد عملوا و يعمـلون بكل حيلهم لمد حبالهم
وشباكهم فيما حول فلسطين من البلاد والامم . فتنبهوا للخطر قبل وقوعه ، وان كان
الله غالبا على كيدهم ، ومكره أشد من مكرهم ؛ ووعده أحق من أمانيهم . ولكن واجب
الحياة يقضى على الناس أن يحذروا وأن يعملوا كل مافى وسعهم لدفع هذا الخطر العظيم.

* * *

و إنا لنحمد لرفعـة النحاس باشا موقفـه المشرف فى البرلمـان - أعظم الحمد -
ونسأل رفعته فى إلحاح ، كما نسأل غيره من زعماء الشرق أن يبادروا بالعمل الحاسم لدرء
هذا الخطر . فهو والله ليس خطراً على الدين فحسب بل خطر على كل شىء اقتصادى
وأدبى واجتماعى وأخلاقى . بل خطر على كل مقومات الامم الشرقية . يحاول هذا الخطر
أن يبتلعها و يهضمها ويخرجها شيئاً آخر على ما يحب اليهود ويهوون ، والله يحفظنا
ويقينا شر ذلك ، وان الأمر يدعو الى جمع كلمة الأمم الشرقية فى قوة وحزم ، وقيام
ملوكها جميعا ويكونوا جبهة قوية متحدين لدفع هذا الخطر الذى يعمل على أذاهم أجمعين
ألا فليستيقظ العرب والمسلمون وليفتحوا أعينهم جيدا للحبال التى تحاك حول
أعناقهم ، وليعملوا سريعا على قطعها قبل أن توثق وتشد ، والله يعينهم ويوفقهم ،
و يقى الناس شر هذا الخطر ، ويرد الى العالم أمنه وعافيته .

محمد حامد الفقى

﴿ احتجاج الاخوان المسلمين ﴾

جناب المحترم وزير أمريكا المفوض بمصر

لقد كان لتصريح الحزب الجمهورى والديمقراطى بأمريكا الذى أذاعته الصحف

حديثنا حول فلسطين وتشجيع فكرة الوطن القومى للصهيونية دون قيد ولا شرط ، وفتح باب الهجرة لليهود على مصر عيه ،رنة أسى واستنكار وصدى استياء وارتياع فى جميع أرجاء العالم العربى والاسلامى .

ولا عجب فان قضية فلسطين ليست قضية أهلها وحدهم وانما هى قضية مصر والعرب والاسلام . بل قضية عقيدة تهوى اليها النفوس وتزهق لها الارواح وهى كذلك قضية انسانية تقوم على دعائم الحق والعدل وتهتز لها مشاعر الانسانية وتثور أحاسيسها .

وسواء أكانت هذه التصريحات صيحات انتخابية عارضة أم مقاصد حقيقية مدبرة فاننا نحن الاخوان المسلمين - باسم الشعب المصرى والشعوب الاسلامية لنرفع عقائرنا محتجين على هذا التصريح المشئوم الذى تنادى به أمريكا اليوم متحدية به شعور أربعمائة مليون مسلم ومتخطية ميثاق الاطلنطى وما ينطوى عليه من وعهود وآمال وأحلام .

وان استهلالا كهذا الاستهلال من دولة تفتتح عهدا جديدا لتوطيد صداقة بينها و بين دول الشرق لنذير لصداقة لا تلبث أن تموت قبل أن تولد وهى موؤدة لا شك ان ولدت.

اننا لا نريد هنا أن نعالج هذه القضية فلعل الامريكيين لا يجهلونها ولعل أرض فلسطين التى لا تزال رطبة بدم الشهداء العرب أصدع رد على أن مثل هذه الحلول التى تنادى بها أمريكا ليست حلولا وانما هى تعقيد واستفزاز وخلق لمشاكل جديده لا يعلم الا الله عاقبتها ومنتهاها .

و بعد فعلى الحكومة الامريكية أن تعدل خطتها وتكشف عن سياستها وتستقيم مع منطقها الذى طالما تهتف به ومنطق الحوادث والمصالح الذى يصرخ فى آذانها و يدوى فى كل حين أن فلسطين للعرب وأن العرب لفلسطين .

حسن البنا

المرشد العام

حول جملة فى كتاب شرح الطحاوية

ان من أبر حسنات آل سعود : قيامهم بتأييد دعوة التوحيد واخلاص العبادة لله ، وتجريد الاسلام مما شوهه من البدع والخرافات، وبذلهم فى ذلك الأنفس والأموال ، وأبرزهم فى ذلك جلالة الملك ابن سعود ، فانه بذل ويبذل من الجهاد فى سبيل هذه الدعوة مالم يسبق اليه ، ومن أبر حسناته فى ذلك طبعه ونشره الكتب السلفية الخالصة من شوائب البدع والخرافات فى الاصول والفروع ، وقد طوفت هذه المطبوعات شرقا وغربا ونفع الله بها خلقا كثيراً هداهم بها من الضلالة ، و بصرهم بها من العمى. وفك عنهم بها أغلال التقليد الأعمى الذى طالما صدهم عن الصراط المستقيم . ومن صفوة هذه الكتب « شرح العقيدة الطحاوية فى العقيدة السلفية » للشيخ علاء الدين على بن على بن محمد الغزى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٦ ه والعقيدة للامام أبى جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الازدى الطحاوى المصرى توفى سنة ٣٢١ ، وهو امام جليل مشهور، رحمه الله

ولقد شرح هذه العقيدة كثير لم يوفق منهم أحد لاصابة الحق وسلوك سبيل الرشاد مثل الشيخ علاء الدين هذا . لانه تلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم رحمهم الله . وقد بلغ من حرص أهل العلم على هذا الشرح وتقديرهم أن نفدت آلاف النسخ التى طبعت منها فى مدة وجيزة. لاهجين بالدعاء الصالح والثناء الجميل للطحاوى وعلاء الدين ومن كان السبب فى نشرها ووصولها اليهم. وقد ضمنى يوما مجلس دار فيه الحديث فى العقيدة السلفية وما الف فيها وما الصق بها من باطل ،فقال بعض القوم : ان فى كتاب شرح الطحاوية خطأ ينبغى التنبيه عليه . فقلت له : نعم ينبغى التنبيه عليه اذا صح أنه كما قلت . فلعلك تدلنى على موضعه . وها هو الكتاب . فأخذ يتصفح حتى وقع على الصفحات (٦٣ ـ ٦٧)

فلما قرأناه وتأملنا ما فيه وجدنا أنه كذلك . لانه يرد على قول الطحاوى :

« وليس بعد الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا باحـداث البرية استفاد اسم البارى » بـكلام يفهم منه أنه يثبت حوادث لا أول لها ، وان الحوادث ملازمة للبارى سبحانه وتعالى ، وأنها قديمة بالتبع . وهذا كلام لم يرد فى كتاب الله ولا سنة رسول الله ولا قاله أحد من السلف . فانه تعالى يقول (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وانه تعالى يقول (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) فالخوض فى ذلك بالعقل والالتزامات ليس من شأن السلف ومن سار على سننهم . فالواجب أن نقف عند ماوقفوا ولا نتعداه بعقولنا ، كما قرر هو ذلك فى صفحة (٧٣) اذ يقول « وعلى الخلق أن يثبتوا ماأثبته الله لنفسه وينفوا مانفاه و يمسكوا عما أمسك عنه » وهذا هو العقيدة السليمة البعيدة عن مواقع الزلل . وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه الا رسول الله ﷺ ونحن لا نقلد شارح الطحاوية وغيره مهما عظم قدره فى العلم ، وانما نتبع أئمة السلف ونقتدى بهم بعد أن نعرض قولهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما أوجب الله ورسوله ، وكما دعوا هم الى ذلك ، وتبرأوا ممن يقلدهم بغير علم ولا بصيرة

وعقيدتنا التى ندين الله بها : أن نؤمن بالله كما وصف نفسه وكما وصفه رسوله فيما ثبت عنه ، لا نزيد على ذلك كلمة ، ولا ننقص منه حرفا ، بدون تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل فان الله وصفاته وأسماءه فوق مـدارك العقول والفهوم البشرية (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) ونكره كثرة الجدل فى ذلك. بل نقرأ القرآن والحديث ونفهمهما ونؤمن بهما على ما يليق بالله الذى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) فان كثرة الجـدل فى ذلك باب من الفتنة فتحه الملحدون ليوقعوا الناس فى شبهات يزلزلون بها عقيدتهم ويصرفونهم عن العمل الصالح والجد النافع فى عز الاسلام ورفعة شأنه وجمع كلمة المسلمين وتوحيد قواهم ليكونوا أمة واحدة و يدا على من سواهم . وما زلزلت أركان الدولة الاسلامية الا بهذه المعاول التى ضرب بها الملحدون فى عقيدة الاسلام . وأوقعوهم فيما اوقعوا فيه غيرهم من الجدل فيما لا يعود الا بالشر والفرقة

والزيغ والالحاد فما وصف الله نفسه بهذه الصفات لنخوض فيها بالجدل بعقولنا القاصرة فيجرنا الى التزامات خاطئة تبعد بنا عن حقيقة التوحيد اللائق بالله . وانما وصف نفسه سبحانه بذلك لنؤمن به وندين له بالعبادة والطاعة وحده ونفرده بالذل والخشية، ونقيم دينه وشرائعه رغبة ورهبة لننال ماضمنه لنا من عز الدنيا وسعادة الآخرة . ولا تحملنا زلة قلم عالم أن نرمى بعلمه وندع الانتفاع ببقية قوله الذى أصاب فيه هدى رسول الله ﷺ فان هذا الشارح رحمه الله وغفر له قد أجاد أيما اجادة فى تقرير عقيدة السلف فى هذا الشرح، وذب عنها بأقوى حجة ، فهو من خير الكتب التى ينتفع بها طالب الحق، ويهتدى بها الى سبيل الرشاد ، ولا يغص به الا كل من غشى على بصيرته الهوى وظلمة التقليد الأعمى والعصبية الجاهلية . نسأل الله العافية ونقول كما قال الامام الحافظ ابن رجب الحنبلى رحمه الله فى شرح حديث « بعثت بالسيف بين يدى الساعة »

قال « فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول ﷺ وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم، ويأمرهم باتباع أمره ﷺ وان خالف ذلك رأى عظيم من الأمة . فان أمر رسول الله احق أن يعظم ويقتدى به من رأى معظم قد خالف أمره فى بعض الأشياء خطأ . ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم من العلماء على كل من خالف سنة صحيحة وربما أغلظوا فى الرد ، لا بغضا له بل هو محبوب عندهم ، معظم فى نفوسهم ، لكن رسول الله أحب اليهم. وأمره فوق أمر كل مخلوق . . . بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره اذا ظهر أمر الرسول بخلافه ، بل يرضى بذلك ويأمر به كما صح عن الشافعى وغيره من الأئمة رضى الله عنهم — الى أن قال — : فههنا أمران (أحدهما) أما من خالف أمر الرسول فى شىء خطأ مع اجتهاده فى طاعته ومتابعته أوامره ، فانه مغفور له، لا ينقص درجته بذلك

(الثانى) أنه لا يمنعنا تعظيمه ومحبته من تبيين مخالفة قوله لامر الرسول ﷺ ونصيحة الأمة بتبيين أمر الرسول ﷺ وذلك الرجل المحبوب المعظم لو علم أن قوله مخالف لأمر الرسول فانه يحب ان يبين للأمة ذلك ويرشدهم الى أمر الرسول ويردهم عن قوله فى نفسه.

وهذه النكتة تخفى على كثير من الجهال بسبب غلوهم فى التقليد ، وظنهم أن الرد على معظم من عالم وصالح تنقص به . وليس كذلك و بسبب الغفلة عن ذلك تبدل دين أهل الكتاب ، فانهم اتبعوا زلات علمائهم وأعرضوا عما جاء به أنبياؤهم ، حتى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ــ الى أن قال ــ : وهذه الامة عصمها الله عن الاجماع على ضلالة . فلا بد أن يكون فيها من يبين أمر الله ورسوله » اهـ

والله يجنبنا مضلات الهوى ، ونزغات الشيطان ، و يوفقنا للعدل فى القول والعمل وصلى الله على خاتم المرسلين محمد وآله اجمعين

رسول حكيم

لما فرغ المهلب من قتل عبد ربه الحرورى دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال له الحجاج : ما اسمك ؟ قال بشر بن مالك ، قال: بشارة وملك إن شاء الله ، وكيف خلفت المهلب ؟ قال : خلفته وقد أمن ما خاف ، وأدرك ما طلب. فقال له وكيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا، فقال الحجاج العاقبة للمتقين : فما حال الجند ؟ قال وسعهم الحق ، وأغناهم النفل وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك و يقاتل بهم مقاتلة الصعلوك فلهم منه بر الوالد وله منهم طاعة الولد ، فقال له فما حال ولد الملهب؟ قال : رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه ، فقال له وأيهم أفضل يا بشر ؟ قال ذلك إلى أبيهم أيها الأمير . فقال له: وانت أيضا تعرف ذلك لأنى أرى لك لسانا وعبارة ، قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف اين طرفها. فقال الحجاج ويحك أ كنت أعددت لهذا المقام هذا المقال ؟ قال لا يعلم الغيب إلا الله فقال الحجاج لا فض فوك

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام للجماعة يهنىء العالم الاسلامى عامة ، وحضرات الاخوان خاصة بحلول شهر الصيام . أعاده الله بالخير والامان

شوال سنة ١٣٦٣ — العدد العاشر — الثمن ١٥ مليما — السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (ولقد استُهزئ برسل من قبلك ، فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم ، فكيف كان عقاب ؟)

« الاستهزاء » بالشخص الاستهانة به واحتقاره ، وعدم الاهتمام بأمره ، والاستخفاف بشأنه ، والحط من قدره ، وكثيرا ما يصاحب ذلك : السخرية به ، والتضاحك منه ، بمحاكاته فى حركاته وكلامه ولباسه على سبيل السخرية والاستخفاف والتهوين من شأنه عند الناس . و « الاملاء » الامهال والمد فى العمر وأسباب العيش والحياة ، من المال والبنين وصحة الأجسام التى هى أسباب تمرد الكفار على الله ورسله و بغيهم فى الأرض الفساد . و « الملاءة » المدة من الدهر . و « الملوان » الليل والنهار . و يقال : ملاك الله نعمته . أى منحكها عمراً طويلا

قد بالغ المشركون فى الاستخفاف برسول الله ﷺ وتهوين أمره عند العامة ، قصد أن يصرفوهم عنه ، و يحولوا بينهم و بين الايمان به واتباعه ـ وما كانوا يجهلون قدره من شرف النسب ، ولا شرف النفس وعلو الأخلاق ، وما أدبه الله به طول حياته من الحلم والعفو والسخاء والايثار ، والبر والرحمة ، وسعة العقل ونفاذ البصيرة ، و إصابة الرأى ، وقد علموا بالتجربة والمصاحبة له ﷺ أنه قد بلغ من ذلك أسمى الدرجات حتى لقد عرضوا عليه أن يملكوه عليهم ، ويجعلوا له الامر فى كل شئونهم ، و يترك هذا الدين . وما كانوا يعرفون فى رسول الله ﷺ أى سبب من أسباب الهزء

والسخرية لا فى شخصه ولا فى أخلاقه ولا فى معاملته لهم بل كانوا على ضد ذلك يدعونه «الامين» ويحلونه من نفوسهم المحل الأسمى من التجلة والاحترام ، ويرهبون غضبه ، حتى انهم لو سمعوه يدعو عليهم حين يبالغون فى الاستهزاء به تصفر وجوههم ويأخذهم الوجل والخوف من استجابة دعوته ، ويتلطفون معه ؛ ويقولون له « حسبك حسبك فما علمناك إلا راشداً »

ولكن مع هذا كله كان يغلبهم الشيطان فيغويهم ويستفزهم بالخوف على رياستهم ودنياهم التى تأتيهم من تعظيم من اتخذوهم أولياء يخدعون العامة بهم ، ويحتلبون بهم أموالهم ، وينالون من وراء تعظيمهم جاه الدنيا واعتقاد العامة والجمهور لهم الوساطة عند أولئك الاولياء ليقضوا لهم الحاجات ويعطفوهم عليهم فينالوا منهم ما يزعمون من البركات — يغلبهم شيطان البغى والحسد أن محمداً ظفر بما لم يظفروا هم به من هذه النعمة الكبرى التى وهبها الله له وتفضل عليه بها دونهم فجعله خاتم المرسلين ، فيعمدون إلى هذه السخرية والاستهزاء كشأن الامم التى سبقتهم إلى الكفر والبغى ؛ وما أشقى من يغلب عليه السفه والطيش ، وغلب على حياته السخرية والاستهزاء من الحق والعلم فاذا سمع آيات الله تتلى عليه غلبه مجونه وسفهه فلم يسمع منها إلا موسيقى الغناء ؛ ونغمات هذا المتلاعب بآيات الله الهازىء بها ، فلا تزيده هذه الآيات هو والمتلاعب بها إلا شقاء وضلالا وتوغلا فى الجهل وعمى القلب وقسوته . وما أشقى الأمة التى يغلب على حياتها المجون والسخرية والاستهزاء ، فلا تسمع منهم كبيرا ولا صغيرا إلا هازئا ولا تدخل مجلساً إلا تجدهم مغرقين فى الهزء والسخرية . فلا ينظرون إلى الحياة نظرة جد ولا يفكرون تفكير جد ، ولا يبحثون عن عمل جد ، بل يكرهون الجد فى القول والعمل ، ويجتمعون فى النوادى والمقاهى للهو واللعب ، لانهم ألفوا السخرية والهزء ؛ كحال الناس اليوم عافانا الله وإياهم .

فمتى يفيق المسلمون من هذه الحياة الساخرة اللاهية ليعقلوا أن أعداءهم من حولهم

يعملون جادين فى تقسيمهم لقيا لأكلهم وهضمهم ؟؟

أيها الناس : إن الاسلام الذى تزعمون أنكم متشرفون بالانتساب اليه يدعوكم بل يهزكم بعنف لتستيقظوا وتعملوا (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

ما هى السخرية والاستهزاء الذى كان عليه أهل مكة ؟ أليس يرجع إلى الاعراض عن طاعة الله فى كتابه وعدم إقامة وزن لشرائعه وأحكامه ، وعقائده وعباداته ، وتصوير الرسول ﷺ أمام الجهور بصورة أخف من تصويره ﷺ فى موالدكم وغلوكم وتهريجكم ، ألستم قد صورتم القرآن فى اتخاذه تمائم وحجباً وقراءته على القبور ، واختيار المتلاعبين به آيات التفريح والتبشير وإعراضهم عن آيات المواعظ والأحكام والانذار والتخويف ، أليس هذا فى مغزاه ومؤداه مثل استهزاء كفار قريش إن لم يكن شراً منه ؟!

أليس إعراضكم عن تنفيذ حدوده ونظمه وأوامره ، وتحليلكم ما حرم واباحتكم مانهى عنه و إبطالكم نصوصه ومقاصده فى العقائد والأحكام فى حقيقته ومغزاه مثل استهزاء كفار قريش سواء ؟ (ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق و إلى طريق مستقيم . ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم و يجركم من عذاب أليم . ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين)

يسلى الله تعالى نبيه أن له أسوة باخوانه الانبياء السابقين ، وأنهم لقوا من الاذى والاستهزاء مثل مالقى ، وأن الله بالمرصاد لاولئك المستهزئين ، سيأخذهم بأنواع النكال والعقاب مثل ما أخذ سلفهم من الكافرين ، و يؤتى رسوله والمؤمنين من العز والنصر مثل ما آتى السابقين تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

وقد قص الله تعالى على نبيه من أنباء الكافرين مع الانبياء السابقين ما فيه أعظم

السلوى له وللمؤمنين ، وأعظم البشرى بما سينال المؤمنين من فضل الله ورحمته وتأييده ونصرهم بصبرهم وثباتهم ، ونجاحهم فى هذا الابتلاء والامتحان فيقول عن الأمم كلهم (ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) وقال على لسان نوح (إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) وهكذا يقول فرعون (إن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) (ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ؟ أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين . فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين) مثل ما قال المشركون لرسول الله (لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وقال الله عنهم (واذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذى يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون) (واذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذى بعث الله رسولا ؟ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ، وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) وقال عن المنافقين (و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون) (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟)

يؤكد الله تعالى الخبر لرسوله بالقسم ان الكفار قد استهزأوا برسل كرام من قبله ـ التنكير فى «رسل» للتعظيم والتكثير ـ فما ينتظر بهؤلاء المستهزئين إلا مثل ما حل أولئك السابقين ، وقد كان جزاء المستهزئين بمن قبله من الأنبياء عذاب الخزى الاستئصال ، والتدمير العام ، لكن الله أكرم هذا الرسول وجعله رحمة ، لأنه علم أن أولئك المستهزئين لن يكون لهم من الأثر فى الصد عن الايمان مثل ما لأولئك بل ستفتح القلوب لدعوة الرسول حين يقتل أولئك المستهزئون و يعجل بهم إلى جهنم ؛ لذلك قال الله له (إنا كفيناك المستهزئين) إذ قتلهم الله فى مكة بمشهد رسول الله ﷺ ؛ وعلى مرأى من إخوانهم المشركين.

روى ابن إسحاق عن عروة بن الزبير : أن عظماء المستهزئين خمسة نفر ، وكانوا ذوى أسنان وشرف فى قومهم : من أسد بن عبدالعزى : الأسود بن المطلب أبو زمعة . كان رسول الله ﷺ قد دعا عليه لما يبلغه من أذاه واستهزائه فقال « اللهم أعم بصره وأثكله ولده » ومن بنى زهرة : الأسود بن عبد يغوث ؛ ومن بنى مخزوم : الوليد بن المغيرة . ومن بنى سهم : العاص بن وائل . ومن خزاعة : الحارث بن الطلاطلة . فلما تمادوا فى الشر وأكثروا الاستهزاء ، أنزل الله (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون) قال عروة أو غيره : إن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت فقام وقام رسول الله إلى جنبه ، فمر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه ، فاستسقى بطنه فمات منه ، ومر به الوليد ابن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله - كان أصابه قبل ذلك بسنين من سهم تعلق بازاره فخدشه ذلك الخدش وليس بشىء - فانتقض به فقتله . ومر به العاص ابن وائل فأشار إلى إخمص قدمه ، فخرج على حمار يريد الطائف فربض على شبرقة ، فدخلت فى إخمص قدمه فقتلته . ومر به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخط قيحاً فقتله . وهذا الحارث يقال له الحارث بن غيطلة باسم أمه . وفى رواية عن ابن عباس « ان الأسود بن المطلب ذهب ضوء بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات »

فهؤلاء حاق بهم عذاب الله بمكة ، وغيرهم من المستهزئين الآخرين قتلهم الله يوم بدر كأبى جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأبى البخترى بن هشام والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط ، وغيرهم من رؤساء الشرك وأئمة الكفر ؛ وأخزى الله بقتلهم حزب الشيطان وأعز حزب الرحمن ، وأعلى كلمته وجعل كلمة الذين كفروا هى السفلى .

ثم كان بعد ذلك صلح الحديبية ؛ وقد زالت العقبات بموت أولئك الرؤساء وقد

سكنت النفوس وتفتحت القلوب واختلط أهل المدينة وأهل مكة بهذا الصلح ؛ فدخل الناس فى دين الله أفواجا ؛ وفتحت مكة أبوابها وقلوبها للاسلام ؛ فتمت كلمة الله الحسنى لنبيه ﷺ ، وتحقق له وعده الصادق (والله لا يخلف الميعاد) قال تعالى فى سورة «ن» (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. وأملى لهم إن كيدى متين . أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ؟ أم عندهم الغيب فهم يكتبون . فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم . لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم .فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون . وما هو إلا ذكر للعالمين)

ألا فليصبر المؤمنون بهدى رسول الله ﷺ وليشدوا من قوة يقينهم وإيمانهم ، وليعرضوا عن المستهزئين الذين يجعلون من الموتى والرجوم مع الله آلهة أخرى ، وليمضوا فى سبيل دعوتهم الحقة ، وليثابروا على جهاد الجاهلية والوثنية كما جاهد رسول الله ﷺ وليعتصموا بحبل الله كما اعتصم سلفهم : موقنين أن النصر مع الصبر ،وأن مع العسر يسراً ، و (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

والله نسأل أن يجعلنا من أولئك المؤمنين الصادقين . وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وعلى آله وسلم .

محمد حامد الفقى

ادارة الهدى فى حاجة الى هذه الاعداد ، فمن يتكرم بارسال شيء منها ترسل له قيمته :
السنة الأولى : ٣ و ٧ و ١٢ — الثانية : ١٤ و ١٥ — الثالثة : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ — الرابعة : ٤٠ و ٥٩ — الخامسة : ١ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ — السادسة : ٣ و ٤ — السابعة : ٧ و ١٠ — الثامنة ١ و ٥

أحاديث الأحكام

﴿ باب التيمم ﴾

«التيمم» القصد . يقال : يممت كذا وتيممته إذا قصدت اليه وتوجهت نحوه . وسميت هذه الطهارة الترابية كذلك لأنها القصد إلى التطهر بهذا الصعيد . وقد أخذ الفقهاء من ذلك اشتراط النية فيه . وقولهم هذا أمر زائد على ما علم من حديث «الأعمال بالنيات» فانه عام فى كل عمل شرعى يقصد منه الوصول إلى ثواب الله وحسن جزائه فى الآخرة . فلا يقبل الله من ذلك ويثيب إلا على ما قصد به وجه الله وابتغى به الأجر من عنده سبحانه ، وعلى قدر هذا الاخلاص يكون الأجر والثواب

وقد روى البخارى فى سبب شرع التيمم عن عائشة رضى الله عنها قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره ـ هى غزوة بنى المصطلق ، أو المريسيع ـ حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش ـ عند ذى الحليفة ـ انقطع عقد لى . فأقام رسول الله ﷺ على التماسه ، وأقام الناس معه ـ وليسوا على ماء ـ فأتى الناس إلى أبى بكر الصديق ، فقالوا : ألا ترى إلى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ـ ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى قد نام ـ فقال : حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبنى أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى ، فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذى . فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فتيمموا ، فقال أسيد ابن الحضير : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر . قالت : فبعثنا البعير الذى كنت عليه

فأصبنا العقد تحته » وفى رواية للبخارى فى باب (إذا لم يجد ماء ولا ترابا) « فبعث رسول الله ﷺ رجالا فوجدوها ، فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله آية التيمم . فقال أسيد بن حضير لعائشة « جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا »

والرجال الذين أرسلهم رسول الله لطلب القلادة هم أسيد بن الحضير وآخرون ، خافوا فوت الصلاة فصلوا بلا وضوء ولا تيمم . قال البيهقى ـ بعد رواية الحديث ـ فهؤلاء الصحابة حين عدموا ما جعل طهوراً لهم صلوا بحق الوقت ، وشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فلم ينكره . كذلك غيرهم إذا عدموا الماء والتراب . وقال النووى فى شرح مسلم : وفيه دليل على أن من عدم الماء والتراب يصلى على حاله ، ثم قال : ولا تجب الاعادة . وهذا مذهب المزنى وهو أقوى الأقوال ، و يعضده هذا الحديث وأشباهه ، فانه لم ينقل عن النبى ﷺ إيجاب إعادة مثل هذه الصلاة ـ إلى أن قال : وهو الحق الصريح . ويؤيده ما رواه الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم »

والسفر الذى ذكرته عائشة هو أو بهم من غزوة المريسيع التى كانت فى شعبان سنة خمس من الهجرة . قال ابن سعد فى سياق هذه الغزوة : وفيها سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فنزلت آية التيمم . وقيل كان بعد غزوة المريسيع التى كان فيها حديث الافك . ذكر ذلك الطبرانى فى معجمه عن محمد بن إسحاق فالله أعلم

وقد اختلف فى الآية التى عنت عائشة : فقيل آية النساء (٤٣) وقيل آية المائدة (٦) وقد رجح الحافظ ابن حجر فى الفتح انها آية المائدة إذ قال : ظهر لى أن البخارى أراد أن يبين أن المراد بالآية المبهمة : أنها آية المائدة ، وقد وقع التصريح بذلك فى رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عروة عن عائشة فى قصتها المذكورة ، قال « فأنزل الله آية التيمم (فان لم تجدوا ماء فتيمموا) ـ الحديث » فكأن البخارى أشار إلى هذه

الأسماء الحسنى

— ٢ —

أما بعد فقد طلب إلىّ بعض الاخوان أن أكتب لأسماء الله الحسنى شرحا موجزاً يوضح معانيها ، ويجلى مبانيها ، ويبين غاياتها ، ويكشف عن مدلولاتها ، حتى تتجلى بهجتها لقلوب المؤمنين ، وتشرق أنوارها على أرواح المخلصين . وصادف هذا الطلب هوى فى فؤادى ، ورغبة ملحة فى قلبى ، وأمنية طالما ناجيت بها نفسى ، وطلبة كنت أطمح إلى تحقيقها من عهد بعيد . ولكنى كنت مثقلا بكثير أشغال ، مرهقا بثقيل أعمال ، فلما انحلت غمراتها ، واستروحت النفس نسيم الراحة من أوقارها ، وواتت أوقات الفراغ من العمل المضنى ، والشغل المرهق ، شرعت أرتاد المادة التى أغترف من معينها ، وأرتشف من نميرها ، من معاجم اللغة ودواوينها ، وما يروى الغلة ، وينقع الصدى من آيات الكتاب الكريم ، وسنة سيد المرسلين

الرواية المخصوصة . واحتمل أن تكون قراءة شاذة لحماد بن سلمة أو غيره أو وهماً منه ؛ وقد ظهر أنها عنت آية المائدة

والصعيد : قال القاضى عياض فى مشارق الأنوار : هو وجه الأرض ، ومنه (فتيمموا صعيداً طيبا) أى طاهراً . وهو معنى قول مالك فى الموطأ : وكل ما كان صعيداً فهو يتيمم به كان سباخا أو غيره . أى مما يسمى صعيداً مما على وجه الأرض . والصعيد التراب أيضا . اهـ وقال أبو إسحاق الزجاج : الصعيد وجه الأرض . قال : وعلى الانسان أن يضرب بيديه وجه الأرض ولا يبالى أكان فى الموضع تراب أو لم يكن ، لأن الصعيد ليس هو التراب ، وإنما هو وجه الأرض ترابا أو غير تراب — إلى أن قال : لا أعلم بين أهل اللغة خلافا أن الصعيد وجه الأرض ، والله أعلم

محمد حامد الفقى

ولم أشأ أن أطلع على شىء من شروح الشارحين الذين عرضوا لهذا الأمر من قبلى، لأنى أعلم أن فى نفس الانسان دوافع خفية تجنح به إلى تقديس آراء القدامى، والخضوع لأحكام السابقين، فلو أنى نظرت فيما كتب الكاتبون ثم نسجت على منوالهم، وقلت ماقالوا، لم أكن قد عملت شيئا، ولا تركت أثراً، وكانت قصارى أمرى أن أكون صدى لأصوات الاولين، أو مرآة تعكس صور آرائهم وأشكال أحكامهم، أو ببغا تردد ألفاظهم وتحكى أقوالهم.

ذلك إلى أن كل مايقرؤه القارىء أو يسمعه السامع يندس فى عقله الباطن ويكمن فيه إلى حين، حتى إذا نسيه فاض على أسلة لسانه أو عذبة قلمه فى غفلة منه، وهو يحسب أنه من ثمرات عقله أو نتاج تفكيره. لذلك آثرت أن أكون حراً من كل قيد؛ وأن أرخى لتفكيرى كل عنانه ليجرى طليقا فى سبيل بحثه لا يقيده إلا نصوص الكتاب والسنة، وما انطوت عليه جوانح المعاجم من معان لألفاظ اللغة العربية التى أنزل الله بها كتابه، واختار من صفوة أبنائها نبيه الكريم وجعله أفصح من نطق بها

ثم توجهت إلى الله تعالى توجه من يعلم أنه لايخطو خطوة إلا بتوفيق منه وعون، وسألته مخلصاً أن يهيىء لى من أمرى رشداً؛ وأن يهدينى صراطا مستقيما، وأن يلهمنى الصواب فى كل ما أكتب، وأن يسدد قلمى حتى يصيب من الهدى ما اليه قصدت؛ وأن يحقق الامل الذى جنحت اليه النفس، وصبا القلب. وما توفيقى إلا بالله

هذا ولست أسأل القراء الكرام أن يغضوا أبصارهم عن الهفوات والزلات، أو يسكتوا عن الاغلاط والسقطات، فهذه سنة درج عليها الاولون، ولست أجنها منهم ولا أرضاها لهم. فشأنها أن تبقى الخطأ بغير إصلاح، وأن تخدع بعض القارئين الذين لم يستكملوا ثقافتهم بعد، والذين هم فى سبيلهم إلى استكمالها: فتصور لهم الخطأ فى صورة الصواب وتبرز لهم الباطل فى معرض الحق - ولا سيما حين يثقون بالكاتب ويعولون على ما يكتب وقد لبث العلم أجيالا وهو يشكو الغبن ويعانى الوصب من جراء الصفح

عن عثرات الاقلام ، وزلات الأفهام . وغبر الناس أحقـابا وهم يقدسون كل كلام مسطور فى كتاب ، ولو كان بمنأى عن الحق ونجوة عن الصواب

ولست أعنى أنهم يشهرون بى أو يمزقون أديمى ، أو يصوبون إلىّ سهـام النقد اللاذع والطعن الجارح ، فلست أحب ذلك ولا أرضاه ، بل أوثر العافية منه والنجاة من بلواه . إنما أريد ـ إذا وقف أحد الفضلاء على سقطة ـ أن يكتب إلىّ مرشداً منبها إلى الصواب بلهجة الناصح الودود ، مع الادلاء بالدليل المقنع والبرهان المرضى ، فذلك خير وأبقى ، وأهدى إلى الحق وأدل على الرشد . إذ طالما كان النقد اللاذع باعثاً إلى التمادى فى الباطل ، صارفا عن التماس الحق دافعاً الى الادمان فى اللجاج والاسراف فى الحجاج والاغراق فى التهاتر والجدل . ومهما يبلغ الانسان من الاستمساك بأهداب الفضيلة فان الضعف البشرى ملازم له ، وشيطان الفتنة قاعد له كل مرصد ، إلا من عصم الله وقليل ما هم

تقـديم

الأسماء : جمع اسم وهو ما دل على مسمى . وأسماء الله هى الكلمات التى سمى بها نفسه وأخبر ببعضها عباده ليدعوه بها

ومن أسمائه تعـالى أسماء مشتقة مثل الرحمن والرحيم والخالق والرازق . ومنها مصادر مثل الرب والسلام.

والحسنى الدالة على أحسن المعانى وأكمل الصفات مع تحقق وجودها ، وثبوت الاتصاف بها على أتم الوجوه

وتوضيح ذلك أنك قد تصادف من يسمى صالحاً أو سعيداً أو محسنا . فهذه الأسماء دالة على معان حسنة وصفات جميلة ، ولكن المسمين بها قد يكونون مجردين من هذه المعانى ، أخلاءاً من تلك الصفات . ولكن الله تقدست أسماؤه متصف حقيقة بكل المعانى والصفات التى دلت عليها أسماؤه الحسنى وهى ثابتة له على أكمل وجه

وأسماؤه تعالى كثيرة منها ماأنزله فى كتبه وعلمه رسله وأنبياءه ، ومنها مااستأثر بعلمه، لأن عقول البشر أعجز من أن تدرك معناه أو تحيط بمكنون أسراره

يدل على هذا ما رواه الامام احمد والبزار عن ابن مسعود عن النبى ﷺ « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او أنزلته فى كتابك أوعلمته احداً من خلقك ؛ أو استأثرت به فى علم الغيب عندك » فى حديث طويل فى دعاء تفريج الهم والحزن

روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إن لله تسعة وتسعين اسماً - مائة إلا واحدا - من أحصاها دخل الجنة [1] »

وقد حرصت على إحصائها مستنبطة من القرآن الكريم واضعاً نصب عينى ألا أحصى إلا ما كان اسما صريحا ولم أحص ما يمكن اشتقاقه من مصادر الافعال التى أسندها الله تعالى إلى نفسه . ولست أخفى على القارىء الكريم ان هناك سرداً لتسعة وتسعين اسما يزعم بعض العلماء أنها مرفوعة ، ولكن المحققين يرون غير ذلك . وقد أسفر البحث عن ان منها نحو السبعين مما جاء فى القرآن الكريم ، اما الباقى فمأخوذ من السنة او مشتق من الافعال التى جاءت فى القرآن مسندة اليه سبحانه

وها أنذا اورد عليك تسعة وتسعين اسما استطعت ان أستنبطها من القرآن الكريم، مشيرا إلى السور التى جاءت بها . ولست أقطع انها هى التسعة والتسعون اسماً التى هى مراد رسول الله ﷺ ففى القرآن الكريم اسماء اخرى جاء بعضها مضافا وبعضها شبيها بالمضاف .ولعل فى هذا الابهام سراً سيكشفه الموفقون، وحكمة سيعرفها الباحثون

اما هذه الاسماء فهى :

---

(١) ليس المراد من إحصائها : حفظها . وانما المراد إحصاؤها ايمانا بمقتضاها وتحقيقا للعمل بمدلولاتها . فاحصاء « الكريم » استيعاب كل ماية تضيه هذا الاسم من سؤاله سبحانه وكثرة الالحاح فى المسئلة وأن يضع كل حاجته ببابه وأن لايدعو لا يسأل غيره . وأن يكون هو كريما لاقتضاء اسم « الكريم » حب الكرم وهكذا

فى سورة الفاتحة : الله . الرب . الرحمن. الرحيم . المالك ـ وفى سورة البقرة : المحيط . القدير . العليم . الحكيم . التواب . البارىء . البصير . الواسع . السميع . العزيز . الرؤوف . الشاكر . الاله . الواحد . الغفور . القريب . الحليم . الحى . القيوم . العلى . العظيم . الغنى . الولى . الحميد . الخبير . المولى ـ وفى سورة آل عمران : الوهاب . الناصر . الجامع ـ وفى سورة النساء : الرقيب . الحسيب . الشهيد . الكبير . النصير . الوكيل . المقيت . العفو . البديع ـ وفى الأنعام : القاهر . اللطيف . الحاسب . القادر . الحكم ـ وفى الأعراف : الفاتح ـ وفى الانفال : القوى ـ وفى هود : الحفيظ . المجيب . المجيد . الودود ـ وفى يوسف : المستعان . القهار : الغالب ـ وفى الرعد : المتعالى . الوالى ـ وفى الحجر : الحافظ . الوارث . الخلاق ـ وفى الكهف : المقتدر ـ وفى مريم : الحفى ـ وفى طه : الغفار . الملك . الحق ـ وفى الحج : الهادى ـ وفى النور : المبين . النور ـ وفى النمل : الكريم ـ وفى الروم : المحيى ـ وفى سبأ : الفتاح ـ وفى فاطر : فاطر . الشكور ـ وفى الزمر : العالم . الكافى ـ وفى غافر : الخالق ـ وفى الدخان : المنتقم ـ وفى الذاريات : الرزاق . المتين ـ وفى الطور : البر ـ وفى النجم : المليك ـ وفى الرحمن : ذو الجلال والاكرام ـ وفى الحديد : الأول . الآخر . الظاهر الباطن ـ وفى الحشر : القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . الجبار . المتكبر المصور وفى الأعلى : الأعلى ـ وفى العلق : الأكرم ـ وفى الاخلاص : الأحد ، الصمد

واليك سردها ليسهل عليك حفظها :

الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، الخالق البارىء المصور ، الغفار القهار الوهاب ، الرزاق الفتاح العليم ، القاهر الغالب الحافظ الحاسب ، الشاكر الفاطر السميع البصير ، الحكم الاله اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور ، العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب القدير ، الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الفاتح الشهيد الحق الوكيل القوى

داء الشراهة الوبيل

يتنافى مع الانسانية فضلا عن الاسلام

من فضل الله ورحمته بالانسان الذى كرمه على كل من خلق ؛ وفضله تفضيلا : أن ميزه بالعقل واختصه بالتفكر والتدبر ؛ ثم أنزل له العلم والشرائع من عنده ليهديه أقوم السبل، ويرشده إلى الاحتفاظ بمنزلته من الكرامة ؛ ثم الترقى فى مدارجها حتى يبلغ إلى أعلاها من رضوان الله فى دار الخلود . فلا يزال الله من يوم خلق الانسان يعنى بتربيته وتهذيبه ، ويضىء له من مصابيح الهداية فى طريقه مايقيه العثرات ، ويجنبه مخاطر الزلات التى يغريه بها عدوه ، ويعمل جاهداً فى صده بها عن خيره وسعادته ، ويجره بها إلى حزبه ليكون من الذين خسروا أنفسهم وأهليهم فى الدنيا والآخرة . ومن أعظم عون هذا العدو على الانسان شهوته وحيوانيته . ولقد حذر الله وأكثر من تحذير الانسان من أن يعطى حيوانيته إلا ماتدعو اليه ضرورة العيش وما تقتضيه وظيفتها التى جعلت بها مطية وخادمة للعقل والروح.

فمن أهم هذه الوصايا تحذيره سبحانه من الاسراف فى الأكل والشرب ومايستتبعانه من شهوة الفرج وغيرها فقال تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين)

المتين . الولى الحميد . المحيى المليك ، العالم الكافى المستعان ، الحى القيوم ، القادر المقتدر القريب المحيط ، الأول الآخر الظاهر الباطن ، الوالى المتعالى . البر التواب . المنتقم العفو الرؤف ، مالك الملك ذو الجلال والاكرام الجامع الغنى الحق . النور الهادى المبين الخلاق البديع المولى الأكرم النصير الرب الوارث الأعلى الناصر الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أبوالوفاء محمد درويش

فان من الناس من خدعهم الشيطان وزين لهم تحريم الطيبات من الرزق ، فكفروا بنعمة الله فى هذه الطيبات ولم ينتفعوا بها فيما خلقها الله له ، وكفروا بنعمة الجسم والحيوانية وقواها التى منحهم الله إياها، فأضعفوها ،زاعمين أنها أعطيت لهم عبثاً ،وأن الأولى أن يجردوا منها ليكونوا روحانيين كالملائكة ،وهذا من أعظم ماخدع به الشيطان الصوفية من القدامى ، وورثهم ممن يتسمون بالاسلام ،والاسلام منهم برىء

وصنف آخر من الناس خدعهم الشيطان وزين لهم أن يقفوا كل جهودهم وتفكيرهم فى خدمة الحيوانية والسعى فى إعطائها كل ما يطلبه نهمها وشرهها من حظوظ ومتع وملاذ ، فكفروا بنعمة الله فيما رزقهم من أسباب العيش والحياة والقوة ، فانهم بهذا الاسراف انقلبت النعمة فى حقهم نقمة ، وأسباب الصحة والعافية أسبابا للأمراض والضعف والعلل ،فأورثهم الاسراف والشراهة فى حظوظ هذه الحيوانية آلاما وأسقاما و تعطيلا لأجسامهم أن تقوم بوظائفها فى الحياة ، وضعفاً لانسانيتهم العاقلة أن تقوم بأعباء الحياة المفروضة ، بما تحكم فيها من هذه الحيوانية الساقطة المتخاذلة ، فوهنت عزائمهم وخارت قواهم ، وانصرفوا إلى سفساف الأمور وصغائرها ، وضيعوا عظائم ما أرادهم الله له من مهام الحياة وكرم الوجود ، وشرف المنزلة . وفى المثل « من كانت همته بطنه فألحقه بالبهائم » ومتى كانت البهائم وملحقاتها أهلا لعزة الحياة وشرف المنزلة فى هذا الوجود ؟

وان من ينأى عما أعده الله من شرف الانسانية ويأبى إلا أن يكون مع البهائم لخليق بمقت الله وغضبه فى كل شئونه : فماله الذى هو ثمرة كده — ضائع فى بالوعات المجارى أو فى بالوعات الفساد والموبقات التى اقتضتها شراهته ، وقاده اليها سفهه وإسرافه على نفسه ، وشرفه الانسانى ضائع فلا ينظر اليه إلا كما ينظر إلى حيوان يعلف ليسمن ثم تكون عاقبته الذبح ، ووظيفته فى الحياة أن يكون ركوبة ويستخدم لمنافع العقلاء وقضاء أوطارهم . وليت المسكين يسلم بهذا السمن والقوة على الاستخدم ، بل

لايلبث أن يصاب بأنواع العلل وشتى الأمراض : كالزلال والنقرس وتعطيل المرارة والكبد ، وضغط الدم وتصلب الشرايين ، والسكر ، وتمدد المعدة ، وسوء الهضم ، والصداع الدائم وغير ذلك من أنواع الأمراض التى تنغص الحياة ، وتقلبها شقاء مستمراً ، مما هو متفش بكثرة مروعة فى المترفين الذين جعلوا حياتهم وقفاً على بطونهم وفروجهم وملاذ حيوانيتهم الشرهة ، وفقدت الأمة منهم بهذه الشراهة أعضاء كان ينبغى أن يكونوا صالحين مصلحين فكانوا فيها أعضاء فاسدين مفسدين ، فما تزداد الأمة بهم إلا وهناً وضعفا .

فالشراهة رذيلة تدل على تغلب الهوى وتحكم الشهوة وقلة العقل وفساد التفكير ووهن العزيمة ، ولو كان عقل الشرهين كاملا يؤدى وظيفته ، وتفكيرهم صالحا وعزيمتهم قوية لوقفوا بحيوانيتهم عند حد القناعة بما تقتضيه ضرورة الحياة ، ونجوا من هذه العلل والأمراض التى يقتلون بها أنفسهم فيخسرون دنياهم وآخرتهم . وأصدق برهان على فساد عقليتهم أنهم يبيعون إنسانيتهم بل وسعادتهم بلذة ساعة بل بلذة لحظة بل بلذة وهمية لا حقيقة لها ولا وجود . فما لذة السكير والمقامر والزانى إلا نكد وشقاء لو كانوا يعقلون . وكذلك الشره سواء

الغبى الجاهل هو الذى تتحكم فيه حيوانيته وتغلبه شراهته ، فانه لا يقدر لمعدته قدر ما أعطاها الله من السعة المحدودة على قدر مايحتاج الجسم فى أوقاته الموزعة ، فلا يأكل ليعيش بل يعيش ليأكل ، لأنه يأكل ليتلذذ . فهو يحرص على هذه اللذة التى تعميه عن مقدار ماتسعه معدته فيرغمها بلذته على أكثر مما تتحمل فيورثها هذا الارغام تمدداً ويضعف ما تفرز للهضم . ثم لا يتركها الوقت الكافى فيرغمها من جديد على أن تقبل ما لاتحتمل . وهكذا تجد هذا المسكين لا يعرف الشبع إلا إذا لم يجد للطعام فى حلقه مساغا ولا موضعا من معدته . والمسكين لا يدرى أنه بذلك ينتحر ويهد من جسمه ويسعى إلى حتفه بهذه اللذة الممقوتة . فان للجسم وقواه حداً ينوء إذا

تجاوزه . كالثوب إذا أكثرت استعماله أسرع إلى البلى ، وكالحبل إذا شددته فوق قوته انقطع ، وهكذا لكل شيء حد تقتضى سنة الله . فمتابعة الاسراف فى الأكل والشرب وان وجد لها الشره لذة فى فمه فان لها أوخم العواقب وشر النتائج .

بذلك قضت حكمة الله العادلة : أن لكل نقيصة عقابا من جنسها على ضدها ونقيضها . فالشاب المسرف على نفسه الذى يحمل شبابه وصحته فوق الطاقة لابد أن تسرع اليه الشيخوخة والوهن .. والغنى المسرف المبذر لابد أن يقعد سريعاً ملوما محسورا يأكل يديه ندما وحسرة حين يبذل ماء وجهه فى الاستجداء ، أو حين يطلب الحاجة الضرورية فلا يقدر عليها ، وقد كان لا يشبع نهمه من الكماليات ، فالعاقل يعرف نعمة الله فى صحته وجسمه وماله ، و يعرف أن كل ذلك ثروة يقتضيه العقل والدين أن ينفق منها بحكمة وقصد كما قال الله تعالى فى وصف عباد الرحمن (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) فيأخذون من شبابهم لشيبهم ، ومن صحتهم لمرضهم ومن غناهم لفقرهم ومن دنياهم لآخرتهم ، كما أمر رسول الله ﷺ

وما الجسم وقواه وعافيته إلا مطية سخرها الله للانسان يبلغ بها إلى مقصده من الحياة . فاذا أنهكها وأرهقها بتحميلها فوق طاقتها انقطعت قبل أن يبلغ الغاية ، فان المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى

الشره مسكين يستحق العطف والشفقة فانه فضلا عن إضاعة ماله ، وهدم قواه وأنهاك صحته : قاتل عقله وانسانيته . وما ظنك بمن يكون كل همه ما يملأ به بطنه ، و يلذ به فمه ، ويمتع به نهمه وشرهه و يرضى به شهوته ؟ كل سعادته فى التفنن فى ألوان الطعام و إجادة طهيه ، وفى الشراب ونكهته . وفى غير ذلك مما يرضى لذته وتقتضيه بهيميته : فحديثه وسمره فى الطعام والشراب ، ومجلسه طال أو قصر لا يذكر فيه إلا الطعام والشراب ، وما ينفق فى الطعام والشراب . و يلذ له جداً أن يفخر بأنه باع ما يملك أو استدان فوق ايراده للطعام والشراب ، وأنه أولم لاخوانه و يولم لهم أسبوعياً

أو شهريا كذا من الولائم وفيها كذا من أصناف الطعام والشراب . وهكذا تنقضى حياة هذا البائس يتحدث عن الطعام والشراب ، و يفكر فى الطعام والشراب ، ويحلم بالطعام والشراب ، فماذا بقى فى رأسه ووقته من مهام الحياة ومصالحها؟ بل ماذا بقى فيها من المكان لعلم أو دين ؟ لا شىء . والغريب من هذا الأحمق أن يعد هذا كرما وسخاء لأنه لا يميز بين الكرم والشراهة ولا بين السخاء والسفه ، وأنى له التميز ؟

وانك لتلمس فيه البهيمية مجسمة : تلمسها فى سرعة أكله ولفه الطعام كما تلف البهيمة سواء . تلمسها فى شدة مايعانى من مجهود تسمع له زفيراً وشهيقا حين يلتهم الطعام ويتسابق اليه كأنه فى مباراة . تلمسها حين تراه يلهث ويتصبب عرقا لهذا المجهود الشاق الذى يتكبده المسكين كأنه فى صراع وحرب مع هذا الطعام، تلمسها فى عنفه وشدة هجومه على اللحوم والطيور يمزقها بحنق وغيظ كأن بينها وبينه عداوة قديمة ، ولا تراه يجيد النزال و يحسن الصيال والقتال إلا مع هذه الطيور التى أوقعها سوء حظها تحت مخالبه وأنيابه . تلمسها فى سرعة التقاطه واختطافه الطعام خشية أن يسبقه اليه سابق . وترى من هذه السرعة سيلان الطعام على ذقنه وحول شدقيه وعلى ثيابه ومن بين أصابعه بشكل قذر ، تلمسها فى ذهوله عن كل ماحوله وعن كل مايدور من حديث ، لأن عينيه لا تحملقان إلا فى الطعام وانتقاء اللقمة بالعين قبل أن تفرغ اليد من وضع التى قبلها فى الفم، فعيناه حائرتان وقلبه واجف ، ونفسه ساخطة على من يشاركه فى الطعام لأنه يراه سبقه إلى لقمة كان يشتهيها ، و يراه أكل أكثر منه ، و يحسد الانعام على أنها أوتيت من القدرة أن تختزن بسرعة ، ثم عند خلوتها تخرج مما اختزنت فتجتر عليه ، فيتمنى أن يكون له مثل ما للأنعام من هذه الخصيصة

ومن مضار هذه الشراهة : أن الشره يقتر على كل مصالح الحياة وماتقتضيه من طيب المسكن وجودة الملبس وضرورة التعليم ، فيبخل على كل ذلك ليسرف على شرهه وهذا من آيات بهيميته فان البهيمة لا يهمها أن تكون فى أقذر مكان مادام العلف كثيرا

ومن ثمارها الخبيثة أنها تجعل صاحبها مرذولا عند الله والناس . فالرسول ﷺ يقول « ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه . بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » وكان ﷺ لا يعنى ببشريته إلا بقدر الضرورة ، فما كان يطلب مفقوداً ولا يعيب موجوداً . كان ﷺ يسأل « هل عندكم طعام » فان وجد أكل والا قال « إنى صائم » وهكذا كان ويكون المؤمنون . جعلنا الله منهم

والشره لا يسمع نصحا ولا وعظا ، ولا يقيم لكرامته عند الله والناس وزنا ، فهو يسمع بأذنه ذمه فيصمها ، لأن صوت بطنه أغلب ، ويرى العيون تحملق فيه ازدراء فلا يستحى ، لأن سماجة الشراهة أعمت بصيرته ، وكم يصك بالكلمة اللاذعة فيضحك لها ، وكم يرمى بقذائف التحقير فيتلقاها بوجه صفيق

والشره يتحسس على الوليمة والأكلة تكون عند غيره ، ويالداهية الدهياء إذا لم يدع اليها : لسان حاد بالتقريع على مولمها ، ومن حضرها دونه ، ومقاطعة وخصام للداعى والمدعوين ، وحنق وغيظ شديد إذ فاتته هذه الفرصة وضاعت عليه هذه الأكلة

وقد أدبنا الله بكثير من الأدب الذى نسلم به من داء الشراهة القتال ، فمن خير ذلك الأدب : الصيام لمن يعرف حكمته من الصبر وكبح جماح الحيوانية ، وإيقافها عند حدها الذى حدها لها العليم الحكيم . ففى هذا الصوم تروبض النفس على القناعة وتعريفها أن الطعام والشراب ضرورة لا لذة ، وحاجة لا متعة ، ووسيلة لا مقصد . فمن عرف ذلك استفاد من الصيام علاج النفس وتهذيبها وجنى منه ثمرة العافية من داء الشراهة وكان له وقاية من سائر الاخلاق المرذولة ، والخصال الذميمة

فاتقوا الله واعلموا انه سبحانه سيسأل كل إنسان عن جسمه وعقله وماله ؛ فليحسن استعماله لكل ذلك ، والله يحب المحسنين

من محاضرات فرع السيدات بالزمالك　　　　سعادة الاسلام

زاويتى

نشر الاستاذ «العظمة» بمجلة التمدن الاسلامى الدمشقية كلمة قيمة بهذا العنوان كشف فيها عن حقيقة مجلة ... وهاك نصها :

« الأنصار » فى القاهرة مجلة صارت بفضل عناية ذويها تفضل المجلات بغلافها مر عليه صورة غزال أو شراع ، شعارها قول الخطيب :

أبت شفتاى اليوم إلا تكلما بسوء فلا أدرى لمن أنا قائله

فأصحابها مولعون من مواد المعجم بـ«هجا» و«ذم» و«افترى» فهم أبداً يقلبون بها ويخترعون فيها، ويزيدون عليها ، ولا يجدون أقل عناء فى التفتيش عمن يصمونه زوراً ، فمن وقعت عيونهم عليه علقوا به كالعوسج الذى قال فيه ابن الرومى ماقال أن رأى له شوكا ولم يجد له ثمراً . وطريقتهم فى فهم النصوص طريقة القائل :

ما قال ربك :ويل للأولى سكروا بل قال ربك ويل للمصلينـــا

فهم يقتطعون الجملة اقتطاعا لتتصل بغيهم ، وربما جعلوا بجهرهم وعليه ماعليه الفكرة الصغيرة ، وربما رأوا البعوضة وراءه فيلا ، وقيل لهم إنها بعوضة ، فقالوا : لقد قص جناحاها فأصبحت فيلا !

وقد كنا ندعهم إلى التجربة تريهم فسادخطتهم وتهديهم السداد الذى ينقصهم لن أنهم غير على الاسلام والعروبه لهم فيها مقالات ، وأنهم خلطوا عملا صالحا سيئا ،فلعل الصالح يردهم إلى الفهم الصحيح إذا كانوا للغاية مخلصين وبالأهبة ين ؛حتى تنكروا لمن كانوا أعوانهم على صلاحهم ،ولم تجدهم نفعاً طريقة البحث د العلمى التى جربناها وجربها غيرنا ؛ فقد أصروا على الباطل « مع اثارة من اب » يريدون أن يدحضوا به الحق على الرغم من كل حجة تخالف زعمهم ،

فكأنهم لا يريدون أن يواليهم إلا الشذاذ والسلابون والهدامون يسيرون وراء علم «أنصارهم» وهم يرددون نشيدهم :

نحن (الأنصار) نهدى إلى الاقطار بضاعة الاصرار على أذى الأبرار

[illegible] اختلاق وهدينا إحراق وصحبنا سواق لجنة أو نار

أقول هذا مع ثنائهم فى الماضى على، وعدم تعرضهم فى الحاضر الى، لأن الحق [illegible] بأن ينصر، والباطل خليق بأن يخذل، ولقد قلنا الحق ولم نخش النسور، فليس يخيفنا عنه العصافير. وحسبنا بعد هذا تذكيرنا «مجلة الاصرار» بجواب أبى العلاء الرضى إذ قال دفاعا عن المتنبى: لو لم يكن له الا قصيدته «لك يا منازل فى القلوب منازل» ... لكفى.

أحمد مظهر العظمة

«الهدى النبوى» أصاب الاستاذ الفاضل كبد الحقيقة فى وصفه [illegible] (الاصرار) بهذا الوصف الجامع الوجيز. ولكن الامر الذى نحب ان [illegible] اليه نظر الاستاذ أن خطاب من يقوم بتحرير هذه الصحيفة الرقطاء [illegible]صيغة الجمع يشعر أن هناك امة من الناس يقومون بتحريرها لاختلاف الاسماء التى تظهر تحت مقالاتها. والواقع الذى لاشك فيه ان متولى كبر مافيها جميعه هو فرد نُصَيرىّ لا أنصارى - واحد انفصلت بعض أجزائه بظاهر من القول على الطريقة التى تتوالد بها بعض أنواع الديدان فكان منه مجلة الانصار - أحمد صبرى - محمد ظافر - صادق الحكيم - ناقد - عربى - حسام الخ ماافتجره من أسماء ليست فى حقيقتها الا أنيابا لحية واحدة من أفتك انواع الحيات؛ فالسم الذى تنفثه فى صورة مقالات - أيا كان

الاسم الذى تحتها - يظهر حتى لغير ذى الخبرة فى علم السموم أنه ممجوج من أنياب متفرقة لا فمى واحدة . والله عزوجل أكرم وأبر بعباده وأرحم من ان يبتليهم بآخر غير هذا الأرقم !

ولما كان هذا المخلوق العجيب حريصاً جد حريص على تصحيح نسبه العربى حتى يصل به الى يعرب بن قحطان ؛ ولما كنت حريصا من جهى جد حريص على مكافأته لنبوغه فى خلق الشخصيات وجعله من ذات واحدة عدة ذوات ، وقدرته على زن الابرياء بالجرائر والسيئات ، فقد بذلت الجهد حتى كشفت له الدليل البين من القرآن الكريم نفسه بصراحة ذلك النسب ، وضربه بعرق واشج فى العروبة . ذلك أن الله تعالى يقول (الأعراب اشد كفراً ونفاقا وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) وما أظن انه كان من بين آبائه الأعراب من بلغ جهله بحدود ما أنزل الله على رسوله ان يفسر قوله تعالى (ياايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) بأن المقصود بالناس هم العرب . فالخطاب موجه لهم خاصة اذ ان بقية الناس لا تجمعهم شعوب ولا قبائل ، وان ذلك من خصائص العرب من بين العالمين !! او يفسر السفاح الذى نهى الرسول ﷺ تحذره عن طريقه : بأنه التدلى الى السفح وذلك بالعدول عن زواج الحرائر الى زواج الاماء . الخ هذه الجهالة الجهلاء . أما إن كان يعلم التأويل الحق ويحيد عنه الى هذا الباطل الشنيع فنسبته تثبت من جهة الكفر والنفاق اللذين اثبتهما الله لآبائه الأشاوس فى صدر الآية الكريمة !! فهل نخشى بعد ذلك او نخاف

من الطعن فى هذا النسب محبوك الاطراف ؟ !

* * *

ولا إعجابى بالنشيد الذى اورده الاستاذ العظمة فى ثنايا مقاله ، جعلته فاتحة لنشيد جاء لسان صدق لعقلية ذلك الأعرابى الصميم، وأرجو أن يوفق الى تلحينه وتلقينه أجزاءه المفتعلة التى جعل منها جمهرة من المحررين، حتى يرددوه بين الحين والحين تحدثاً بنعمة الشيطان عليه أو عليهم بزعمه :

نحن ذوى (الانصار) نهدى الى الاقطار بضاعة الاصرار على أذى الابرار
شعارنا اختلاق وهدينا إحراق وصحبنا سواق لجنة أو نار
نعبث بالتأويل فى محكم التنزيل لنا على التضليل عن درهم قنطار
نجعل من جنس العرب ماء وغيره الحبب(١ فهم قراضة الذهب وغيرهم أحجار
هم أجل الناس وسادة الاجناس وشرطنا الاساسى بقاؤهم كفار
قد غض من شأن الادب راو تعدى فكتب تبت يدا أبى لهب وجهل الاسرار
الفاتح المجاهد فخر الغزاة خالد أجدر منه الوالد(٢ بالذكر والايثار
الجاهلى العربى لا يفضلنه نبى أما المهارى فغبى أبان عن معنى حمار
عبادة الاوثان فلسفة الاديان فهم من الايمان فى نزل الابرار
كانوا بلا اسلام يمشون بالاهام فى غاية النظام واستشهدوا الآثار
كانوا بخير حالة قبل هدى الرسالة ما اتبعوا ضلالة أو قاربوا الأوزار
ماعرفوا قط الزنا ولا استجابوا للخنا فهم كما يبدو لنا ملائك أطهار
سفاحهم نكاح وفسقهم صلاح وليلهم صباح وجرحهم جبار
لظاهر القرآن فى ذمهم معان خفية البيان إلا على الأنظار
نحن بنو نجدتها وفاتحو قلعتها وكاشفو خطتها بعقلنا الجبار
ليس لها مداحض(٣ فليخشنا المعارض فعندنا مقارض تهزأ بالمنشار
أما رأى مجلة معروفة المحلة بدون أى علة تشتم بالاحجار

---

(١) مايطفو من الفقاقيع على وجه الماء (٢) والد خالد هو الوليد بن المغيرة المحاد لله ورسوله (٣) أى ليس لها مايسقطها ويجعلها عديمة القيمه

من صور الحياة المصرية

٣٧ ـ حملة القرافة

أرأيت منظراً هو أقذى للعين وأحز فى النفس ، وأبعث على الأسى ، من منظر تيك القوافل من الجمال والحمير تخرج من قرى الجيزة فى أيام العيد تحمل الولدان وصناديق «الرحمة» ومن حولها الرجال يمسكونها أن تقع على الارض !! حتى إذا عبرت الكوبرى اختلطت بقطارات من السيارات والعربات تحمل أهل القاهرة وما معهم من أوعية (الرحمة) كذلك من فطير وتمر وخوص وريحان صنوان وغير صنوان . ويأخذ هذا الجمع الحاشد سمته إلى المقابر أو مايسمونها (القرافة) فى هيئة حملة ليست بجانبها حملة نورمنديا شيئاً مذكوراً !!

فكأن أولئك الناس رأوا تقصيرنا عن مجاراة الامم المتحاربة فقاموا عنا بهذا الواجب الكفائى ولو بطريق المضاهاة التمثيلية ، وهم من الجمال والحمير والسيارات والعربات ـ من كارو وحنتور ـ ومن الفطير والتمر و باقى أنواع (الرحمة) مايضاهئون به الدبابات والسيارات المصفحة بل وطيارات الهواء ، وغواصات الماء ، فان لم يسددوا فقد قاربوا ! !!

ولا تنس أن ثمة أوجه شبه كثيرة بين الحملتين ، فما سمعناه عن وفرة لوازم الحملات الحربية وعن طول الصفوف التى تتكون منها ، رأيناه عياناً فى هذه الحملة القرافية . ثم أليس الغرض من الحملات هو قهر العدو والتغلب عليه فان لم يرضخ فليس أمامه إلا التقتيل والتدمير ؟ وسل عن هذه الحملات القرافية كم قتلت من عقل سليم ، ودمرت من تفكير مستقيم ، وفتكت بخلق كريم

والفرق الطفيف بين الاثنين أن تلك تفتك بالأعداء ، وهذه تفتك بالأصدقاء ، والمؤدى هو القتل على أى حال !

إلى أين أيها القوم بحملتكم هذه ؟ أإلى كربة تفرجونها ، أم إلى نازلة عن الوطن ترفعونها ؟ لا بل إلى وثنية تعيدونها ، و بدعة منكرة تحيونها

يافقراء الزوار من أهل القرى والمدينة :

أشكا لكم الموتى جوعا فبادرتم إلى إسعافهم بالطعام ترهنون أو تبيعون ما تملكون فى سبيل الحصول عليه ؟ وكيف يصبرون على ألم الجوع طول السنة ولا يستمر أواره فى بطونهم الا فى أيام العيد ؟ وهل رأيتم منهم أحداً تناول شيئا مما تجلبونه اليهم بشق الأنفس ، أو انكم تؤدون ما جلبتم لشرار الخلق من سدنة القبور المعروفين بالتربية عن يد وأنتم صاغرون ؟

فلئن كنتم فى غير حاجة إلى هذا الطعام فهلا أعطيتموه من ذوى قرباكم المحتاجين من هو أحق به من أهل الدثور من سدنة القبور

ياقوم ما أظن أن اتباع الآباء والأجداد فى اتيان هذه العادات الفرعونية الموروثة ترك فيكم بقية عقل نردكم بها الى دين الله الذى حرم على النساء زيارة القبور كما حرم ايقاد السرج عليها واتخاذها مساجد فضلا عن اتخاذها ملاهى ومعابث ترتكب فيها المنكرات . لا ليست لديكم هذه البقيـــة ولاشك ، اذاً نقول لكم ان من مصلحتكم الشخصية تجنب هذه السفاهة التى ليس من ورائها الا خسران الدنيا والآخرة .

فلئن كنتم تريدون الرحمة لموتاكم فليس هذا سبيلها حتى وان سميتم بأفواهكم ما تهدونهم اياه « رحمة » ولكن سبيلها أن يستقيم الانسان على الطريقة وهو حى ، فاذا مات استحق رحمة الله الحقة لا رحمتكم المفتعلة .

وأقسم بالله غير حانث لو أنكم ملكتم قمح كل بلد زراعى وسمنه فصيرتموهما فطيراً ، وملكتم نخل كل بلد فى الدنيا ينبت النخل ، وفرقتم كل ذلك على روح

واحد من أولئك الموتى مازحزحه عن النار قيدشعرة !!

أما أنتم أيها الأغنياء فانا نعلم أنما تفعلونه من سفاهة لاتقصدون به رحمة ميت ولا اتباع عادة لأنكم لستم فى بلاهة فلاحى الجيزة أو جهالة عوام القاهرة ؛ ولكنكم تقصدون به التفكهة والترويح عن النفس بالانطلاق من قيود المدينة وعيونها — إلى قوم لايتكلمون ، وان استشهدوا لايشهدون ، إلى الموتى الذين ليس لهم عندكم حرمة ولا ترقبون فيهم إلا ولا ذمة ، إلى مكان العظات والبكاء على مافات تفعلون ما تفعلون ، ثم تعودون مأزورين غير مأجورين

ياقوم : إذ انحلت من أعناقكم ربقة الدين ، وصرتم لوظيفة العقل من الجاحدين ؛ أما بقيت لديكم اثارة من كرامة الانسان تحجزكم عن هذا الحنث المبين؟

صادق عرنوس

صندوق الاحسان

(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم)

سبق أن لفتنا أنظار أهل الثراء من اخواننا ليشملوا هذا الصندوق بعطفهم ولا يضنوا عليه بفضول أموالهم ، و إنا نذكرهم اليوم بما ذكرناهم به بالأمس ، فان الذكرى تنفع المؤمنين.

فقد سد هذا الصندوق فراغا كبيرا فكم كسا من فقير وأطعم من جائع ؛ وصان من ماء وجه . ولعل خير مصرف لزكاة أموالهم هو ذلك الصندوق الامين على الحق حتى يؤديه ، فطوبى لمن وضع صدقته فيه.

الرسائل تكون باسم محمد صالح سليمان - أمين صندوق الجماعة بعنوانها المعروف

تاريخ الشيخ محمد عبده

قرأت فى العدد ٥٠٨ من مجلة الاثنين أن للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مذكرات قيمة بالحوادث التى عاصرها ومنها مذكراته عن الثورة العرابية ، وأنه حيل دون طبعها ونشرها . وان أحد العلماء يعتقد أنها موجودة عند فضيلة الشيخ المراغى

وتصحيحاً لذلك الاعتقاد أقول: رجعت الى تاريخ الامام الذى ألفه وطبعه تلميذه السيد رشيد فوجدت فيه ان من المواد المهمة التى اعتمد عليها فى تأليف التاريخ :

(١) ما كتبه الاستاذ الامام من ترجمة نفسه (٢) ما كتبه فى تاريخ الثورة العرابية (٣) مجموعة خطية للامام فيها بعض المستندات فى عمله مع السيد جمال الدين الأفغانى (٤) مسودات مقالات وتقارير

ثم ان السيد رشيد مؤلف تاريخ الامام يصرح بأن اخوان الامام وتلاميذه قد ساعدوه بما لديهم من المواد والمعلومات . وان شقيقه حموده بك عبده أعطى السيد رشيد بعض المواد ومن أهمها: ما كتبه الامام من تاريخ الثورة العرابية

فيعرف من هذا أن مذكرات الامام كانت عند السيد رشيد ، وقد اطلعت عليها قبل الطبع وفى أثنائه . وهذا التاريخ عمدة ومرجع لكل باحث عن سيرة الاستاذ الامام وسيرة موقظ الشرق السيد الافغانى والسيد رشيد رضا . وهو مؤلف من ثلاث مجلدات : زادت صفحات الاول منها على الألف ، وقد استوعب منها تاريخ الاصلاح فى الشرق مدة قرن من الزمن حوالى ٣٠٠ — وحوى الثانى مقالات الامام ، وقرر لمكاتب المدارس لينسجوا على منواله . وجمع الثالث ما قيل فى الامام بعد موته من كلمات الرثاء ، وقصائد الشعراء

رحم الله الجميع بمنه وكرمه

عبد الرحمن عاصم

الطريقة التيجانية

الطائفة التيجانية ، وتنسب لأحمد التيجانى المتوفى سنة ١٢٣٠هـ . وهذه الطائفة لها عادات صيرتها كالعبادات ، وقد تغالت فى شيخها هذا حتى ألحقته بما لا يستحقه

فالمقتصد منهم يزعم أنه مساو للنبى ﷺ الا أنه لا يأتيه الوحى ، وتغالى البعض فزعم أن الوحى يأتيه ، لأنه ادعى أن جبريل جاءه بصلاة الفاتح فى رقعة من النور — ومن تغاليهم فى تعظيمه ماتفوهوا به فى حقه ونقلوه عنه فى كتبهم المؤلفة فى سيرته ، وهو كما فى جيشهم وغيره أنه قال : إن صلاة الفاتح لما أغلق ، تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن ... فعلى كلامه لم يبق للقرآن فضل مع صلاة الفاتح البتة أعاذنا الله من الخذلان والغلو فى الدين بما لم يرد به دليل ولا برهان ، فأى فضل للقرآن معها ، وأى فائدة فيه مع وجودها ؟ فكيف يشتغل عاقل به ويختمه فى ليال عديدة ، وهو يجد هذه الكلمات التى يمكنه قولها فى طرفة عين ، ويحصل له من الأجر مايعدل ستة آلاف مما لم يحصله الا فى ليال عديدة ، فاشتغال العاقل به حينئذ عبث لوجود ماهو أيسر وأفضل.

واذا اعتبرنا تلك الزيادات التى زادها النظيفى المراكشى فى كتابه الطيب الفائح على صلاة الفاتح ، فماذا يبلغ التعادل ، وقد علمت سابقا أن صلاة الفاتح على كلام شيخهم التيجانى تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن ، فاذا زدت عليها هذه الزيادات التى زادها النظيفى وحض عليها طائفته ورغبهم فى قراءتها آناء الليل وأطراف النهار ، فماذا يزيد على العدد السابق ؟ ولعله تنتهى مراتب العدد من حيث هو ولا يبلغ القدر الذى تزيد به صلاة الفاتح بسبب تلك الزيادات النظيفية

وهاك صيغتين جامعتين من صيغ صلواته العجيبة الغريبة التى يختم بها صلاة الفاتح لما أغلق ، ولعلك لو بحثت عن نظير هاتين الصيغتين فى الشرق والغرب ، بل فى المعمورة كلها ماوجدته ونصه:

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تطيب لنا بها المساكن والملابس والمآكل والمشارب والأخباز

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تجعلها فى قلوبنا أحلى من الحلوى ، وألذ من السلوى ، وأشهى من كل شهوى

إلى غير ذلك من هذا النمط الغريب . وقد ظهر سر هذه الزيادات فى الطائفة التجانية كظهور نار على علم أو كالشمس فى وسط النهار خصوصا بعض رؤساء الوقت.

وفى رواية أخرى عنه أن صلاة الفاتح خصها الله بها كما خصنا الله بالنبى ﷺ ، وأنها تسمو على كل العبادات وأن المواظب عليها ينال الخير الرابح

ومن زعمهم أن وردهم يغنى عن سائر الأوراد فى الدين والدنيا ، وفى المعاد . ومن أشنع البدع التى ينسبها التيجانيون إلى شيخهم أن الشخص لو داوم على سائر الاذكار طول الدهر ، وذكر صلاة الفاتح مرة واحدة كانت تلك المرة أعظم أجراً .

ومن زعمهم أن صلاة الفاتح فيها أمان جميع الناس من عذاب الله لكل مصل بها — فعل غيرها من الطاعات أو لم يفعل

ومن زعمهم الشنيع المتعارف بينهم نشر ثوب وسطهم حال التصلية . يزعمون أنه يجلس عليه النبي ﷺ — أسمعت أو علمت أو روى لك شيخ من أصحاب الحديث أم جاء فى كتاب الله أو استنبط من فعل رسول الله ﷺ أن قارىء القرآن ينشر أمامه ثوبا ليقرأ عليه فضلا عن قارىء الفاتح ، ألها مزية عنه وفضل

ومن زعمهم أن نشر الثوب حالة قراءة صلاة الفاتح يأتى بالفتح المبين فى أسرع من لمح البصر . وانظر كتبهم تجد ما هو أقبح وأفظع كقولهم فى شيخهم : إن روحه خلقت مع روح النبى ﷺ فكان ﷺ خاتم النبيين ، وكان الشيخ خاتم الاولياء

ومن زعمهم أيضا أن الشيخ التجانى ممدّ لمن مضى قبله ، ومن يأتى بعده ، من آدم إلى النفخ فى الصور . ولا يخفى أن «من» من صيغ العموم كما هو معلوم ، فيدخل النبي ﷺ وأصحابه وأهل القرون المشهود لهم بالخير

فانظر رحمك الله هذا الحمق الفادح ، كيف يمد رجل فى القرن الثالث عشر من سبقوه بقرون كثيرة

فقال الشيخ عبد الهادى لعبد الباسط :هل تعلم بداية أمره ؟ قال نعم . ذكر المؤرخ العلامة الزيانى فى تاريخه المسمى «بالترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب» مانصه :

وفى عام ١٢١١ قدم أحمد التجانى الذى نفاه الباى أحمد بن عثمان صاحب ولاية وهران من تلمسان لما بلغه من سوء عقيدته ، وقصد قرية ابن صمغون عش الخوارج من البربر ومحل أهل البدعة ، وأخذوا عنه وأمر أمره فيهم ، وشاع خبره فى تلك النواحى ، واستمر على غواية الجهلة من العوام فاعتقدوه ، وأقام بين أظهرهم مدة . ولما مات الباى أحمد وتولى الامارة ولده عثمان و بلغه ما هو عليه من البدعة ، وجه لأهل قرية ابن صبغون فيه ، وأقسم لهم إن بقى عندهم ليطأن بلادهم و يخربها عليهم . ولما سمع بذلك أحمد التجانى فر مع بعض تلامذته وأولاده إلى طريق الصحراء ، وقدم مدينة فاس ، ولما بلغها وجه رسول بكتاب إلى أمير المؤمنين مولانا سليمان يطلب منه القبول ، وأنه هاجر اليه من جور الترك وظلمهم ، وأنه استجار بأهل البيت منهم ؛ فما وسعه الا قبوله ، وأذن له فى القدوم عليه والدخول بمجلسه . ولما اجتمع به ورأى تقشفه ومهارته فى العلوم ظن به خيراً ، وأعطاه داراً معتبرة من دوره كان أنفق على عمارتها نحواً من ٢٠ ألف مثقال ، ورتب له مايكفيه ، واشتغل بما كان من إغواء الخلق ؛ واجتمع عليه جهلة الناس وطلاب الدنيا من التجار . ولقنهم أوراداً ، وكل من يأتى اليه للأخذ عنه ينهاه عن ورد غيره ؛ وصار ينهاهم عن زيارة الصالحين وعن قراءة دلائل الخيرات ، وقال لأصحابه :أنتم أفضل من الصحابة ، وهذا الذى لقنتكم أخذته عن رسول الله

ﷺ مشافهة من غير واسطة ، وأمرني أن أعين لكم تصلية إن قرأتموها في حلقة بجلس رسول الله ﷺ في وسطكم . ومن سلك طريقتي دخل الجنة ، ومن خالفها دخل النار . وعلمهم سنناً بدعية ونوافل خارجية — إلى أن قال — ولما شاع عنه من هذه الأباطيل والأناجيل المؤذنة بزندقته ، وانكشف حاله ، وبلغ أمير المؤمنين مقاله ، لم يسعه إلا الاعراض عنه ووكل أمره إلى الله تعالى

وقد بلغني أنه ألف كتابا مشتملا على عقيدته ، وتكلم فيه على صفات الذات العلية ، ووجهه مع بعض تلامذته لمصر ، فوقع بيد الفقيه العلامة أبي الحسن علي بن أحمد الميلي . فكتب عليه تأليفاً حسنا حله عروة عروة ، وزندقه وكفره وفضحه بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية وقوانين عقلية . وسمى هذا التأليف الذي رد به على التجاني (الصوارم والأسنة في نحر من تعنف على أهل السنة) — إلى أن قال — ولا زالت هذه الطائفة التجانية معتكفة على ضلالها ، مستغرقة الأوقات في وبالها ، مكبين على ماخدعهم به ذلك الشيطان الرجيم ، إلى أن يكبهم ملك الموت في الجحيم . اه

وانظر (مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني) لعلامة زمانه الشيخ محمد الخضر الشنقيطي . وانظر (كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع) للعلامة المولى عبد الحفيظ العلوي — إلى غير ذلك من الكتب التي زيفت مفتريات أهل هذه الطريقة الضالة المضلة

ثم اعلم أن هذه الطائفة اليوم افترقت فرقتين : فرقة تنزهت عن السماع المعروف وما يتعلق به . وفرقة لا زالت على ما هي عليه من الرقص على توقيع الألحان حسب الأوضاع الشعرية . وكل منها يكفر الآخر ويزندقه كقضية اليهود مع النصارى

« من كتاب الرحلة المراكشية أو مرآة المساوي الوقتية »

و « السيف المسلول على المعرض عن سنة الرسول ﷺ »

جدة — محمد نصيف

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

بهذا الحديث النبوى الصحيح وضع رسول الله ﷺ قاعدة هى أهم قواعد الاصلاح الاجتماعى ، وهى أن يشعر كل فرد بواجبه فيقوم به على الوجه الذى ينجيه من المسئولية أمام الله تعالى يوم الحساب . وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ففى هذه الآية وغيرها يبين الله فى غير خفاء ولا لبس عاقبة الذين يفرطون فى رعيتهم ويهملون ما أوجب الله عليهم نحوها من الحقوق ، وجزاءهم على ذلك الاهمال والتفريط الذى ينشأ عنه فساد المجتمع وظهور الشر فيه وشيوع الفاحشة وان ذلك الجزاء هذه النار التى بلغ من شدتها وأليم عذابها أن وقودها الناس والحجارة؛ وأن الملائكة الموكلين بالمعذبين فيها شداد غلاظ على أشد ما يكون من الشدة والقسوة ؛ ينفذون أمر الله فى أولئك العصاة المجرمين بلا هوادة ولا لين .

وان أول رعية استرعاها الله الرجل وأولاها بحسن الرعاية : الاولاد والاهل . ولو أن كل والد قدر هذا الواجب قدره وعرف حقه ؛ وقام به على الوجه الذى يرضى الله ويرضى به الواجب الأبوى لصلحت الأسرة وصلح بصلاحها المجتمع الذى يتكون من هذه الأسرة . فان الأسرة هى أول حجر فى بناء الأمة ، وأهم عنصر فى جسمها ؛ إنا لنرى مع الاسف الشديد أكثر الآباء — إن لم نقل كلهم — مضيعين لرعيتهم مهملين لتربية أولادهم التربية التى بها يصلحون للحياة ، وتصلح بهم الحياة ؛ وذلك ناشىء من جهل أولئك الآباء بالواجب عليهم نحو أنفسهم ونحو أهليهم ونحو أمتهم، وجهلهم بعناصر الحياة والقوة لهم ولأولادهم ولأمتهم ، فظنوا بهذا الجهل : أن عناصر الحياة قاصرة على القوة المادية الجسمية ، فصرفوا همهم كله إلى الاجسام يسمنونها ، ويمدونها بكل عناصر التضخم والقوة؛ ثم صرفوا كل عنايتهم فيما يكفل لأولادهم حفظ

هذه الأجسام والهياكل الحيوانية من مادة الاكل والشرب وما اليها. فجعلوا مُثُلهم، العليا التي يقيمونها نماذج لحياة أولادهم؛ ويحضون أولادهم على العمل بضرب الأمثال بها وتمنى أن يروهم كأولئك المثل والنماذج: فلانا الذى يشغل الوظيفة الفلانية ويتقاضى منها المرتب الفلانى، أوفلانا التاجر، أوفلانا السرى الذى عملك كذا من الدور والعقار وما يزالون يضخمون هذه النماذج بما يكررون على أسماع أطفالهم وشبابهم حتى يتركز فى رؤوس أولئك الابناء أن الحياة لاتخرج عن هذه الاموال والعقار، ولا يخطر لهم يوما على بال أن يذكروا دينا أو مثلا عاليا للمتدينين، ولا خلقا ولا مثلا عالياً للأخلاق الكريمة، فيذهبون يبحثون عن أقرب السبل التى تبلغ بأولادهم إلى ما منوهم وما تمنوا من تلك الحياة المادية القاسية.

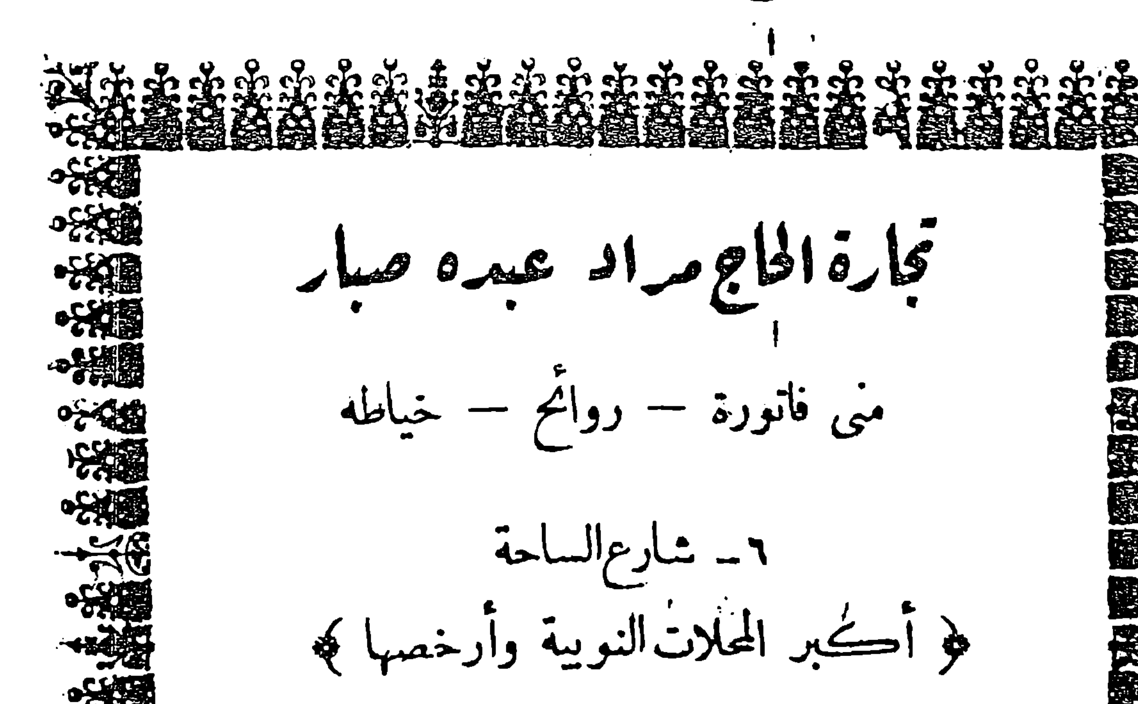
ثم يأخذون فى التلفت ذات اليمين وذات الشمال بتلك الابصار التى عشيتها ظلمات هذه الحياة المادية، فلا يهديهم شيطان هذا الجهل والغرور إلا إلى أوربا يرونها بهذه الاعين العمشاء أكبر مثل وأعظم قدوة لما يرجون؛ فيذهبون يستجدونها من الاسباب ما يبلغ بهم إلى أمنيتهم، فلا تعطيهم إلا الحثالة والنفاية؛ يجعلون منها برامج ونماذج لدراساتهم وتعليمهم الذى يهيئون به أبناءهم لتلك الامنية، فيقطع الناشىء منهم مراحل هذا التعليم وقد أشرب قلبه المادة وعبادة أوربا التى آمن بها وبماديتها وكفر ببلده وأهله بل وكفر بالله و بدينه ورسوله من كثرة مالقن وسقى من هذه السموم القاتلة فينشأ جيل إسلامى بالإسم، أوربى بالعقيدة والاخلاق والمبادىء.

وقد يذهب ببعض أولئك الآباء شدة ظلمة الحياة المادية إلى أن يرى إخوانه وأبناء عمومته وجنسه بعين الازدراء والمهانة، فيزعم له جهله المطبق أنهم ليسوا من الاخلاق والآداب بدرجة من بعثتهم أوربا من رجالها إلى بلده ووطنه الاسلامى، زاعمة وزاعمين أنهم ماحدا بهم إلى النزوح إلى هذه الاوطان البعيدة المخالفة لبلادهم فى الطقس والعادات، وماتحملوا عناء الاقامة بين ظهرانينا، إلا شفقة علينا، وحرصاً

على تعليمنا وإرشادنا إلى الحياة الصحيحة التى ننال بها منزلتنا فى الوجود ، نحل بها مكاننا من العزة ، فخدع كثير من أولئك الآباء بهذه الزخارف والكلمات المموهة ، وتوهموا أن تلك المدارس الأجنبية أحسن تربية وأقوم أخلاقا وأضمن فى الوصول إلى الحياة المرجوة لأولادهم من الوظائف الدارة والمكاسب الوفيرة ؛ وتحت تأثير هذه المخدرات أسلموا اليهم أولادهم . ووضعوا بين أيدى أولئك الأجانب فلذات أكبادهم ورعيتهم التى سيحاسبهم الله عليها . وما لبثوا حتى رأوا من أولئك الأولاد المحمدين والأحمدين والفاطمات والعائشات — خواجات فى الآراء والعقائد . وغاب عن أولئك الآباء الجاهلين أن المعلم قبل أن يلقن للناشىء فنه الموكل اليه ، لابد أن يسقيه رأيه ودينه وعقيدته ، وأن يطبعه بطابعهِ فى كل كلمة وحركة ، وان لم يتكلم بالدين والعقيدة بلسانه ، فمظهره وحاله ونظراته تؤثر أكثر مما يؤثر القول والدرس . ومن الغريب أن يخدع بعض أولئك الوالدين بأخذ التعهد على المدرسة الاجنبية أن لا تتعرض للدين ، وقد تفى بالتعهد ظاهراً ، ولكنها لا يمكن أن تتجرد من صبغتها وعقيدتها التى من أجلها حلت فى البلاد الشرقية الاسلامية عاملة على تغريبها وسلها من شرقيتها وإسلامها ، وتكبدت من أجله كل هذه المشاق ، وعاونتها أمتها وحكومتها بكل ما تملك لتنفيذ الخطة المرسومة .

ومن ثم لا نرى غريبا ما آل اليه حال أكثر الشعوب الاسلامية الشرقية من هذا التحول الظاهر الذى أسفر عن مقاصده ، وكشف القناع بكل معانيه وأغراضه

فهل للذين دبت فيهم روح اليقظة ، وبدأوا يحسون الشر ويخافونه أن يسدوا هذا الباب ، وأن يكتفوا بما حل بالجيل من التغرب والبعد عن الشرقية والاسلام ؟ لقد استطاعت هذه المدارس الاجنبية أن تجعل من أبنائنا أعداء لنا ولديننا ولوطننا وعاداتنا ، وأخلص لمصالح الاجانب وتقاليدهم ؛ و (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)


تجارة الحاج مراد عبده صبار
منى فاتورة — روائح — خياطه
٦ ـ شارع الساحة
﴿ أكبر المحلات النوبية وأرخصها ﴾

ذو القعدة سنة ١٣٦٣ العدد ١١ – الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة: بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

الحج الى بيت الله الحرام

الحج إلى بيت الله ركن من أركان الاسلام التى بنى عليها ؛ لقول رسول الله ﷺ فى الحديث المتفق على صحتــه من رواية عبدالله بن عمر رضى الله عنهما « بنى الاسلام على خمس :شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، و إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ،وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » ومعنى ذلك :أن هذه هى أمهات عناصر الاسلام الذى يقول الله تعالى فيه (ومن يبتغ غير الأسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وأن من أسلم هذا الاسلام وأقام بناء دينه بتحقيق هذه العناصر مخلصاً دينه لله (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وكثيرا جداً ماذكر الله فى كتابه عاقبة المخدوعين بالأمانى الكاذبة الذين يزعمون أن الدين هو تقاليد يقوم بها أحدهم على جارى عادة آبائه وأجداده ،لا بأس عليه ولا لوم إذا تخلص منها بأى حيلة وعلى الأخص إذا وجد من المنتسبين إلى الدين من يفتيه بهذه الحيلة أو يلتمس له الأعذار الواهية ، وأنه لذلك يكفيه أن يتسمى باسم المتدين أو المسلم ، مادام يدعى هذه الدعوى و يؤكدها بشهادة الميلاد ؛ وبالأيمان : و يغضب على من يسميه باسمه الحقيقى « ملحد أو مشرك أو منافق أو كافر » و يثور ثورة البركان على من يحاول أن يكشف له حقيقة أمره و يجلو عن قلبه أوهام هذا الظن الآثم ويرجع نفسه عن هواها إلى الحقيقة الواقعة التى هى ضد الاسلام ونقيضه ،لعله أن ينبض فيه عرق من الاحساس والشعور فيحاول النجاة بنفسه من هذه الحقيقة المرة : من الشرك أو النفاق أو الالحاد ، إلى الهدى الذى جاءه من ربه ، فيدين دين الحق الذى أحبه الله وارتضاه دينا

بين الله سبحانه هذه الحقيقة فى كثير من آى الذكر الحكيم وجلاها جلاء قطع به المعاذير ، وقضى على الاوهام ، وتوعد أشد الوعيد أولئك المتمنين تلك الأمانى

الكاذبة ، الظانين بالله ظن السوء ، ووسمهم بأنهم كافرون على الحقيقة وان زعموا لانفسهم وزعم لهم شياطينهم أنهم مسلمون . ولكن أكثر الناس غلب عليهم الهوى والجهل فعموا وصموا عن هذه الآيات والنذر ، وأعرضوا عن تدبر كتاب الله والفقه فيه وفى سنة نبيه الخاتم إمام المهتدين محمد ﷺ ، وطرحوا أنفسهم فى هاوية التقليد ، وأخذوا يتمرغون فيه تمرغ شر الدواب وأبلدها ، ففقدوا الشعور الانسانى والحياة العقلية الكريمة وأصبحوا يتحركون فى أعمالهم الدينية حركة آلية لا روح لها ولا حياة فيها ، فلا تثمر فى نفوسهم ثمرة الدين ولا أخلاق الايمان والمؤمنين ، وغلبت عليهم المظاهر وحظوظ النفس والمراءاة . وكان الداعى لهم إلى هذه الأعمال : هو التقليد الأعمى بدون تعقل ، والرياء ، طلب الأحدوثة أو اتخاذها شباكا لصيد حطام الدنيا ومتاعها . فاذا تبدت لهم الدنيا ومتاعها بعيدة عن هذه الشبكة وأصبح الجو على عكس هذه المظاهر الآلية من الدين خلعوا ثوبه المزور عنهم وأعرضوا عنه وعن أعماله وتظاهروا بالتمرد عليه ، لأنها لم يكن للنفس بها تعلق ولا للروح منها تأثر تظهر ثمرته وتبين عن حقيقته ومغزاه وفائدته . بل بالغ كثير منهم فى التنصل من الدين وأعلن بمحاربته بشتى الأسلحة : فتارة يطعنه بسلاح التفريق بين شرائعه فيترك الصلاة ويتهاون بها قولا وعملا ودعوة - مع زعمه المحافظة على الحج - مثلا - على أنه نزهة ورياضة أو فرجة على بلاد ومناظر لم يرها . أو على أنه مولد كموالدهم المحدثة مشاقة لله وللرسول . فهم يحرصون على صبغه بتلك الصبغة بكل مايستطيعون . وكذلك الشأن فى تضييع الزكاة والاستعاضة عنها بأنواع من الضرائب . وكذلك الشأن فى تعطيل الحدود والأحكام الاسلامية . وأشباه ذلك مما عم شره أكثر الأقطار الاسلامية . مع زعمهم الخاطىء أن بناء المساجد والمبالغة فى زخرفها واقامة القباب على قبور الموتى وتلاوة الأوراد والأحزاب وما إلى ذلك من الصور والرسوم الشكلية - هو الاسلام وأنهم بتلك الصور والشكليات مسلمون محافظون على الاسلام

وكتاب الله وكلام رسوله ﷺ بين واضح فى أن ذلك ليس هو الاسلام الذى ارتضاه الله دينا وأتم به النعمة على عباده

ومن ثم تحكمت فيهم العادات والتقاليد والأهواء حتى أذلوا لها عنق الدين، فغلب على كل جماعة تقاليد وآراء مقلديهم، فلبسهم الله شيعاً يذيق بعضهم بأس بعض، بعد أن كانوا أمة واحدة يدينون بدين واحد، ويعبدون ربا واحداً بما شرع لهم على يد من اصطفاه لهم وجعله إماماً للمهتدين وخاتما للمرسلين ﷺ

وغلب هذا الشر حتى تفرقوا فى كل شىء، حتى ما كان من حكمة شرعه: الاجتماع والتآلف جعلوه هم سبب التفرق والشتات؛ كالصلاة والحج مثلا، تراهم مختلفين شيعاً وأحزابا، كل حزب بما لديهم فرحون، ولو دعوتهم إلى الرجوع إلى ما دعاهم اليه ربهم من الاجتماع والوحدة بما كان عليه النبى ﷺ ردوا عليك فى نفور وتغيظ «اختلافهم رحمة» ويالله لأولئك المساكين عكسوا الحقائق فجعلوا ما نص الله على أنه نقمة وعذاب: رحمة. فكم جر عليهم هذا التقليد الأعمى من بلاء وشقاء وعذاب وهم فى غيهم يعمهون ولا حول ولا قوة إلا بالله

هذا الحج: لم يحج النبى ﷺ إلا حجة واحدة ـ حجة الوداع ـ التى ودع الناس فيها، وقد كان شعر بأن أجله قد دنى، فلذلك بعث فى المسلمين أن يحضروا الحج من كل ناحية و بلد ليلقاهم و يبلغهم الاسلام، وكان فى طريقه ينادى فى كل فترة «أيها الناس خذوا عنى مناسككم، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا» والمسلمون الذين يسمعون هذا حريصون أشد الحرص على الاقتداء بنبيهم ﷺ واتباعه فى كل حركة وسكنة وكلمة. شديدو المراقبة لكل حركاته وكلماته، ثم أمرهم أن يبلغوا عنه «ألا فليبلغ الشاهد الغائب» وهم أمناء الله على هذا الهدى النبوى فبلغوه بكل دقة وأمانة؛ وهكذا ما زال هذا الهدى محفوظا بحفظ الله ينادى الناس: هلموا إلى خير الهدى لتكونوا أمة واحدة، على ما يحب الله ورسوله؛ فمن أين بعد هذا كله يأتى

الاختلاف والتفرق ؟ ماهى إلا شقوة الناس بهذا التقليد الأعمى الذى فرقوا به دينهم واتبعوا به غير سبيل المؤمنين ، والأمر كله لله وحده ؛ وكان أمر الله قدراً مقدورا

فيا أيها المسلم الناصح لنفسه المحب لخيرها ونجاتها من عذاب الله وغضبه ، ابحث عن هدى رسول الله ﷺ واتبعه فى كل دينك ليكون دينك كله لله لا للهوى والعصبية والتقليد . فتجد عندئذ لذة العبادة وحلاوة الايمان ، ويثمر فيك الدين ثمرته الطيبة من كل مايحب الله ويرضى فى دنياك وآخرتك . والله يهدى من يشاء إلى صراطه المستقيم

وعلى سبيل النصيحة والتعاون على البر والتقوى ، ألخص لك حجة رسول الله ﷺ من كل ما تحت يدى من كتب السنة : الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى وموطأ الامام مالك وغيرها من الأمهات التى اعتمدها أئمة الاسلام ، وارتضوها منبعاً صافيا للدين ، رزقنى الله وإياك حسن الاهتداء بهدى رسول الله ﷺ وحسن الأسوة به عسى الله أن يجعلنا من حزبه المفلحين

وقبل ذلك أبين لك معنى هاتين العبادتين اللتين دعا الله تعالى أحبابه اليهما والتشرف بهما عند بيته المشرف بقوله (وأتموا الحج والعمرة لله)

فالحج : هو القصد بنية صادقة وقلب مخلص إلى إقامة للمناسك عند هذا البيت وتعظيم شرائع الله وحرماته فى أشهر معلومة — هى شوال والقعدة وأيام من ذى الحجة — من الطواف والسعى والوقوف بعرفة ورمى الجمار فى منى فى أيام معدودات

والعمرة : مأخوذة من التعمير ، وهى تعظيم شعائر الله واقامة المناسك مثل الحج إلا أنها لا وقت لها معين بل تصح فى أى يوم من السنة ، وليس فيها وقوف بعرفة ولا رمى جمار بمنى . وتفصيل ذلك تعلمه من سياق حجة رسول الله ﷺ فتدبرها بامعان وطبقها عمليا فى حجك وعمرتك تكن من الفائزين

والبيت المشرف — زاده الله تشريفا وتكريما — قد بوأه الله لإبراهيم بتعليم جبريل وتخطيطه فى البقعة التى نزلت بها هاجر وابنها اسماعيل . وكانت هاجر قد اتخذت لطفلها اسماعيل حجراً من الحجارة تمنعه من أن يحبو بعيداً عنها . فلذلك كان

مكان الكعبة مستقيما من جهة الحجر الأسود والركن اليمانى ، ومقوساً من الجهة الأخرى باسم حجر إسماعيل .

و بعد أن امتحن الله خليله ابراهيم وابنه إسماعيل بأمره بذبحه، وأطاعا أمر ربهما فى خضوع واستسلام تام ، ونجحا أعظم النجاح فى هذا البلاء العظيم ، كانا أهلا لأن يكافئهما الله من فضله بأن يقيما له هذا البيت و يبقى ذكرهما الجميل على مر الدهور

وقد حاول الشيطان أن يوسوس لهما ثلاث مرات وهما فى طريقهما إلى تنفيذ أمر الله بذبح اسماعيل فكانا يكبران الله فى قوة وشدة إيمان من كل قلبهما، و يأخذا حصى و يقذفانه كأنهما يرجمان هذا العدو الذى يقوم عقبة فى سبيل الله و يحاول أن يصدهما عن طاعته ، ويخرجان فى عنف وشدة أثره من قلبهما ، فبقى ذلك فى رمى الجمار فى أيام منى على هذا القصد ، لأن الشيطان قاعد للجميع صراط الله المستقيم

ولما أراد إبراهيم ترك هاجر وابنها فى هذا المكان القفر قالت له « آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم .قالت إذن لا يضيعنا» وصدق الله حسن ظنها به سبحانه فلم يضيعها ولا ولدها ، فلما فرغ ما ترك ابراهيم لهما من الزاد والماء ، جاعت وعطشت وجاع ولدها وعطش ، وأخذ يتلوى و يبكى أشد البكاء ، ذهبت إلى الصفا ورقت عليها تنظر من حولها لعلها تجد من أهل الأرض من يغيثها فلم تجد ، فذهبت إلى المروة فلم تجد ، فعادت إلى الصفا ، وهكذا صنعت سبع مرات . وفى كل مرة تضعف ثقتها بالناس ، و يشتد تعلقها بالله ،حتى انقطع من قلبها كل أمل فى أهل الأرض ،وطهرت نفسها من كل أثر فى رجاء غير الله .فعندئذ أمر جبريل أن ينزل و يضرب الأرض بعقبه ليكون لها الغوث من الله بهذه العين المباركة « زمزم» فمن ثم كان السعى بين الصفا والمروة، مع هذه الملاحظة والعمل على تخليص القلب من التعلق بغيره سبحانه

والطواف بالبيت يشبه أن يكون ـ والله أعلم ـ تمثيلا لحال العبد الضعيف وقد وقع فى شباك عدوه الشيطان حمله من الذنوب والخطايا ما ينوء به ظهره و يثقل كاهله ،

ولا طاقة له أن يجيء يوم القيامة ويلقى ربه بهذا الحمل الثقيل. فهو حائر يريد التخلص من هذه الشباك ويضع عنه هذه الأحمال ؛ فما يزال كذلك يطوف حول بيت ربه ضارعا ذليلا خاشعاً سائلا مُلِحاً فى السؤال والتجأ إلى ربه ومولاه أن يغيثه ويفك عنه هذه القيود ، ويعيذه من هذا العدو ، ويحط عنه هذه الخطايا والأثقال ، ويدخله باب رحمته بالتوبة والانابة ، ويتفضل عليه فيمنحه كرم الضيافة حتى يشعر من صدق قلبه وحرارة ذله ومسكنته أن ربه الكريم قد استجاب دعاءه وحط عنه خطاياه وفكه من قيود عدوه . وفى هذا يقول الرسول ﷺ « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »

* * *

والآن فاستعد للسير وراء رسول الله سيد العابدين المهتدين ﷺ :

لما رد الله الأحزاب سنة خمس من الهجرة بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ، ظن رسول الله ﷺ أن ذلك قد كسر من حدة غيظهم وعداوتهم ، وأراد أن ينتهز الفرصة للقضاء على حدة الشرك واخماد شرره ، فخرج يريد مكة فى ذى القعدة فى الف وأربعمائة معتمراً ، وقد ساق الهدى ليدلهم أنه جاء معظما لشعائر الله حتى بلغ الحديبية ـ الشميسى الآن ـ وبعث رسله لمفاوضة قريش وانتهت المفاوضة بينهم إلى عقد صلح الحديبية الذى سماه الله فتحا مبينا. وكان من شروطه : أن يرجع من عامه هذا ولا يدخل مكة ولا يتم عمرته لا هو ولا أحد من أصحابه ، على أن يعود العام القابل ولا يمكث بمكة إلا ثلاثة أيام يتم فيها نسكه وينحر هديه . فعاد من القابل واعتمر عمرة القضية . ثم فتح الله عليه مكة بسبب نقض قريش لصلح الحديبية فدخلها فى رمضان محاربا بغير إحرام ومكث بها سبعة عشر يوما . وقد طهر البيت مما كان فيه وحوله من تماثيل أوليائهم وصالحيهم التى كانوا يهلون لها مع الاهلال لله . ثم خرج إلى حنين ففرغ منها ، وذهب إلى الطائف فأقام على حصارها شهراً ثم عاد إلى الجعرانة فأحرم منها بعمرة لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة فدخل مكة وأتم عمرته . ثم

عاد إلى الجعرانة فى ليلته ورجع إلى المدينة ، وأمّر على الحج عتاب بن أسيد الذى أمّره على مكة ، وحجت العرب على جاهليتهم من الشرك والطواف عرايا رجالا ونساء. وفى السنة التاسعة بعث أبا بكر ليحج بالناس ثم نزلت سورة براءة فبعث عليا يقرؤها على الناس . وفيها (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وأمره أن يبلغ الناس أنه لا يطوف بالبيت بعد العام عريان وأن لا يحج مشرك

إنما امتنع رسول الله ﷺ من الحج لما كان عليه أهل الجاهلية من إهلالهم بتعظيم آلهتهم وأوليائهم ، وأنهم كانوا يطوفون عرايا ، ولا يمكن أن يسمع رسول الله ﷺ أحداً من أولئك المشركين يهتف باسم ولى يدعوه ، ويطلب منه المدد ، أو يرى أحداً منهم عاريا عند البيت ويسكت على ذلك . ولا بد أن تثور حمية مشايخ وسدنة أولئك الأولياء الذين يعملون لترويج عبادتهم والهتاف بأسمائهم لينالوا المغانم الكثيرة من النذور والقرابين التى يتقرب بها أولئك الجاهلون فى موالدهم وبقية الأيام باسم الشفاعة لهم عند الله فى قضاء حوائجهم . فاذا ثاروا كان لا بد من الحرب والضرب والقتال ، فيستغل شياطين الانس والجن ذلك ويعيدوها جذعة ، وينتهكوا حرمة البيت والأشهر الحرم ، فمن ثم امتنع رسول الله ﷺ عن الحج اتقاء ذلك ، حتى أعلمهم ببلاغ على وقراءة سورة براءة ، فمن تعدى بعد ذلك فهو الجانى على نفسه ، ولا تكون فتنة ، لانه (ص) صاحب الامر والنهى بمكة وحامى حماها

فلما كان ذو القعدة من السنة العاشرة أذن فى الناس أنه حاج هذا العام ، وبعث رسله يأمر الناس أن يخرجوا للحج ، لأنه يحب أن يلقاهم ويبلغهم جميعاً رسالة ربه شفاهاً . وقد كان كثير منهم أسلموا فى قبائلهم وبعثوا وفودهم إلى المدينة ، فعلمهم رسول الله ﷺ الاسلام وعلموا قومهم ، فقدم المدينة كل من استطاع ليخرج فى ركاب رسول الله ، ومن بعدت منازلهم خرجوا فلقوه فى الطريق ، أو فى مكة ، ففى اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة صلى الظهر ، وخطب الناس ، ثم خرج إلى

ذى الحليفة ـ آبار على الآن ؛ على نحو ستة أميال من المدينة وهى من وادى العقيق ـ فنزل بها وصلى العصر ركعتين ، والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين ، وبات بها . وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ؛ ثم اغتسل غسلا واحدا ثم صلى الصبح ثم طيبته عائشة بذريرة وطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام يرى وبيصه فى رأسه وهو محرم . ثم لبد رأسه بنحو صابون وقلد بدنه نعلين وأشعرها فشق جانبها الأيمن وسلت الدم عنها بيده ؛ وجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فأخبره ﷺ أن زوجته أسماء بنت عميس قد ولدت بذى الحليفة محمد بن أبى بكر ، فأمره أن يأمرها أن تغتسل وتترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت . ثم تجرد من ثيابه ثم لف إزاره على نصفه الاسفل ورداءه على نصفه الأعلى (١) ثم صلى الظهر

---

(١) روى البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم أن النبي (ص) « سئل : مايلبس المحرم ؟ فقال : لايلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس ولا زعفران ، ولا الخفين إلا أن لا يجد نعلين فليقطعهما أسفل من الكعبين » وروى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن النبى (ص) « خطب بعرفات : من لم يجد إزارا فليلبس سراويل ، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين » زاد أحمد « ولم يقل : ليقطعهما » وهذا يدل على أن النعل : هو كل حذاء يكون دون الكعبين . والكعب هو العظم الناتىء فى جانب أسفل الرجل عند التقاء الساق بالقدم . ويدل على أن مايزعمه المتنطعون من أن المحرم لا يلبس المخيط خطأ فاحش ، وانه انما نهى عن لبس المحيط ـ بالحاء المهملة ـ أى الثوب الذى يحيط بالأعضاء ، أما أن يضع الثوب المخيط على عاتقه أو يلتف به يجعله إزاراً أو رداء فلاشىء فيه . وكذلك يلبس كل حذاء لا ساق له . لأن الخف هو الحذاء ذو الساق ؛ فان لم يجد نعلا ولبس الخف فلاشىء عليه ؛ لأنه لم يقل : ليلبسهما ثم ليفد . والرسول (ص) لايترك فى التشريع أى خفاء ولا لبس ، لأنه أصدق المبلغين عن الله وأحرص المعلمين على تقوى الله . فكل مايذكر فى كتب المناسك من التشددات فهو تضييق يمقته الله .

وروى أحمد والبخارى والنسائى والترمذى وصححه ـ عن ابن عمر أن النبى (ص) قال « لاتنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » وروى أحمد وأبو داود

وأهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك » ولم يقل نويت كما يفعله الجاهلون فذلك ليس من الاسلام فى أى عبادة لا صلاة ولا حج ولا طواف ولا غيره. فأهل بمثل ذلك الذين سمعوه ، ثم ركب راحلته فأهل كذلك ، فلما استقلت به على الطريق وأشرف على الناس أهل ايضا وأخبر أن جبريل أتاه فأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية ، وكان إذا لقى ركبا أو علا شرفا أو هبط واديا لبى ، وفى أدبار المكتوبات وأواخر الليل . ولم يزل كذلك يلبي . وكان على ناقته رحل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم . وأخذ الناس يلبون بمثل تلبية رسول الله ﷺ .وفى رواية أنه كان يزيد « لبيك إله الحق لبيك » وقال جابر « ونظرت مد بصرى بين يدى رسول الله ﷺ من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله : وماعمل من شىء عملنا به[1] »

عن عائشة قالت « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله (ص) فاذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فاذا جاوزنا كشفناه» وهذا يدل على أن المرأة تحرم بثيابها العادية ، ولا داعى أبداً لأن تكون بيضاء ؛ وأنها تغطى وجهها اذا مر بها الرجال الأجانب وأنها ليس عليها فى تغطية وجهها وقتئذ فدية ولا شىء . ويدل على أن ما يصنعه كثير من النساء من كشف وجوههن بحضرة الرجال لا يجوز أبداً وان كن محرمات فضلا عن كشف وجوههن بعد انتهاء الاحرام وأداء المناسك فذلك أمر قبيح ينافى آداب الاسلام وينافى العبادة التى جئن لها ، ورجالهن آثمون اثما عظيما

١) يقصد جابر رضى الله عنه أنهم كانوا يتحرون الاقتداء برسول الله فى القول والعمل أشد التحرى لأنهم يوقنون أنه يعمل بوحى من الله وهو أعلم بما يوحى اليه . ومن ثم يظهر أن اختلافات المذاهب فى المناسك ليست من هدى رسول الله (ص) وأن هديه واحد هو الذى رواه جابر وغيره من الصحابة . وفق الله الناس الى ترك هذه الخلافات والاقتداء به صلى الله عليه وسلم

ثم تمادى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالروحاء رؤى حمار وحش عقير ، فذكر لرسول الله ﷺ ذلك فقال « دعوه فإنه يوشك أن يأتى أصحابه » فجاء البهزى صاحبه فقال : شأنكم بهذا الحمار يارسول الله . فأمر رسول الله ﷺ أبابكر فقسمه بين الرفاق . ثم مر فى طريقه على ظبى حاقف ـ نائم ـ فى ظل ، فيه سهم فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريبه أحد حتى يجاوزوه

وأضل عقبة خادم أبى بكر بعيره الذى عليه زاد رسول الله ﷺ وزاد أبى بكر ، فأخذ أبو بكر يضربه و يقول : بعير واحد تضله ؟ ويحك، لو لم يكن إلا أنا لهان على الأمر ، ولكن رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يقول « انظروا هذا المحرم ماذا يصنع » ثم وجده صفوان بن المعطل فجاء به حتى أناخه على باب منزل رسول الله ﷺ فلما كان ببعض الطريق اصطاد أبو معاذ حماراً وحشياً ـ ولم يكن محرما ـ فأحله النبي لأصحابه بعد أن سأل « هل أمره أحد منكم أو أشار اليه ؟ قالوا لا . قال فكلوه وأكل منه » فلما كان بسرف دخل على عائشة وقد كانت أهلت بعمرة وحج فوجدها تبكى . فقال « ما يبكيك ؟ لعلك نفست ـ أى حضت ـ قالت نعم . فقال هذا شىء كتبه الله على بنات آدم . اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير ألا تطوفى بالبيت حتى تطهرى »

وفى سرف جاءه جبريل وأمره أن يأمر أصحابه أن من لم يكن معه هدى إن شاء أن يفسخ حجه إلى العمرة ، ومن كان معه هدى فلا . ففى السنن عن الربيع بن سبرة عن أبيه قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعسفان قال سراقة بن مالك المدلجى : يارسول الله اقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم . فقال : إن الله عز وجل قد أدخل عليكم فى حجة عمرة ، فمن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل إلا من كان معه هدى »

وروى مالك عن عائشة « خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس ليال بقين من

ذى القعدة ولا نرى إلا أنه الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدى إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة أن يحل »

ثم سار رسول الله ﷺ حتى نزل بذى طوى ، وهى المعروفة بآبار الزاهر — الشهداء — فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذى الحجة ثم صلى الصبح واغتسل من بئرها ونهض إلى مكة فدخلها من أعلاها — طريق الحجون — ثم سار حتى دخل المسجد ضحى من باب بنى شيبة — باب السلام — وروى أنه رفع يديه عند رؤية البيت وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما وتكريماً ومهابة ، وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً » ثم عمد إلى البيت وقد اضطبع فجعل طرف ردائه الأيمن من تحت إبطه الأيمن ووضعه على كتفه الأيسر ، فلما حاذى الحجر الاسود استقبله ثم استلمه — ولم يزاحم عليه ولم يتقدم إلى جهة الركن اليمانى ولم يرفع يديه ، ولم يقل : نويت بطوافى هذا الأسبوع كذا وكذا ، ولا افتتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة — كما يفعل ذلك كله من لا علم عنده بل هو من البدع المنكرة .

ثم أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ، ولم يدع عند الباب بدعاء خاص ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة ولا أركانها ، ولا وقت الطواف سن ذكراً معيناً لا بعمله ولا بتعليمه ، بل الذى حفظ عنه فقط أنه كان يقول بين الركن اليمانى والاسود « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وترك الناس يذكرون ويدعون كل بما يلهمه الله من مناجاته ربه بما فى نفسه . وما يفعله الناس اليوم من تلقين صبى المطوف لهم أدعية مخصوصة يكررها الحجاج وراءه محاكاة له كالببغاء : بدعة منكرة وعمل سخيف ، ومضيعة لهذه الفرص الثمينة ، ومرجع ذلك إلى الجهل الشنيع والتقليد الأعمى الذى جعل أصحابه كالأنعام ينعقون بما لا يعقلون .

وأعجب العجب أن ترى شيخاً منسوبا إلى العلم قد قاده طفل لم يبلغ الحلم ويلقنه

وهو يحاكيه ، واذا نصحته قال لك فى جرأة ووقاحة : ألم تسمع الحديث :حجوا بأهل مكة وزوروا بأهل المدينة . فويل للناس من هذا الجهل الفاضح والتقليد الأعمى الذى جرأهم أن يكذبوا على رسول الله هذا الكلام السمج السخيف

ورمل فى الثلاثة الأشواط الأولى وأمرهم به ـ من الحجر الاسود إلى أن حاذى الركن الشامى الذى يحاذى الركن اليمانى من ظهر الكعبة فسار سيرا اعتياديا (١) ومشى فى الأربعة الأشواط الاخرى كلما حاذى الركن اليمانى استلمه؛ يعنى مسحه بيده ولم يقبله . وقال : بسم الله والله أكبر ؛ وكلما حاذى الحجر الاسود قبله ـ إذا تيسر بدون مزاحمة ـ أو استلمه بيده أو بعصا أو أشار اليه ، وقال : الله أكبر . ولم يكن يمس من الكعبة إلا الحجر الأسود ؛ والركن اليمانى فقط . فالتمسح بغيرهما من جدران الكعبة وأستارها بدعة . وثبت عن الشافعى رحمه الله أنه قال : أستلم ما استلم رسول الله ﷺ وأمسك عما أمسك عنه .اه

وروى مسلم عن عائشة قالت « طاف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره ؛ يستلم الركن ، كراهة أن يضرب عنه الناس » وروى مثله عن أبى الطفيل ؛ وكان ذلك لمرضه ﷺ أو ليراه الذين لم يروه . فقد روى مسلم عن جابر « طاف النبى ﷺ فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس وليشرف عليهم » فلما فرغ ﷺ من طوافه بالبيت أتى إلى مقام إبراهيم ، فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ثم صلى ركعتين قرأ فى الاولى (قل يا أيها الكافرون) بعد الفاتحة. وفى الثانية (قل هو الله أحد) والناس يمرون من بين يديه لا يمنعهم . ثم أتى الحجر الاسود فاستلمه ؛ ثم خرج إلى الصفا ؛ فلما بلغها قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله)

---

١) الرمل :هو السير النشيط فى خطوات متقاربة؛ علامة القوة والشجاعة وأصله ان أهل مكة قالوا يوم عمرة القضية : انه ليس مع محمد الا قوم قد أنهكتهم حمى يثرب . ثم صعدوا على جبل قينقاع ينظرون اليهم وهم يطوفون .فأمر النبى (ص) أصحابه أن يظهروا قوتهم ونشاطهم ويغيظوا المشركين بذلك ثم بقى هذا الرمل فى كل طواف قدوم

الآية. ثم قال « أبدأ بما بدأ الله به» وفى رواية « ابدأوا» ثم رقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله ووحد الله وكبره وقال « لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده » ثم دعا وقال مثل ذلك ثلاث مرات. ثم نزل الى المروة يمشي حتى اذا انصبت قدماه فى الوادى - الذى علم عليه بالأعمدة الخضراء من الجهتين - سعى. ثم مشى حتى بلغ المروة فصعد عليها وفعل مثل مافعل على الصفا. وهكذا حتى أكمل السبع الاشواط بدأها بالصفا وختمها بالمروة. ولم يحفظ عنه فى أثناء السعى ذكر خاص ولا دعاء ، لا من فعله ولا من تعليمه الناس. وهو مثل الطواف سواء. ليبقى الاخلاص وتذكر السيدة هاجر التى سن الله لنا هـذا السعى اقتداء بها حين ظمئت وطلبت من الله فى ذل وضراعة السقيا فاستجاب الله لها بتفجير زمزم

فلما أكمل ﷺ سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يفسخ حجه ويتحلل ويجعله عمرة ، وحتم ذلك ، سواء منهم المفرد والقارن. ففى الصحيحين عن جابر « أهل النبى ﷺ بالحج ؛ وليس مع أحد منهم هدى غير النبى ﷺ وطلحة ، وقدم على من اليمن ومعه هدي فقال : أهللت بما أهل به النبى ﷺ فأمر النبى ﷺ أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى. قالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر - وكانت معهم نساؤهم - فبلغ ذلك النبى ﷺ فقام فينا فقال : لقد علمتم انى أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم. ولولا ان معى الهـدى لحللت كما تحلون ، ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لم أسق الهدى. فحلوا ؛ فأحللنا وسمعنا وأطعنا. فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا ، ام للأبد ؟ فقال: بل للأبد» وفى لفظ « ثم شبك بين اصابعه وقال : للأبد وأبد الابد. دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » وقد روى الامر بفسخ الحج الى العمرة اربعة عشر صحابيا ، وأحاديثهم كلها صحاح. وهى صريحة فى انه لا ينبغى لاى قادم الى مكة ان يحرم من ميقاته الا متمتعاً

بالعمرة الى الحج إلا لمن يكون قد ساق الهدى معه من بلده . فهذا يقرن كما فعل رسول الله ﷺ أما من يحرم بالحج أو القران ولا يكون معه الهدى فانه يكون عاصياً لرسول الله ﷺ ومغضباً له . فقد روى أصحاب السنن عن البراء بن عازب « أن رسول الله ﷺ أمرهم لما قدموا مكة - وقد أحرموا بالحج - أن يجعلوها عمرة . فقال الناس : يارسول الله قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة ؟ فقال : انظروا ما آمركم به فافعلوه ، فرددوا عليه القول ، فغضب ، ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان ، فرأت الغضب فى وجهه فقالت : من أغضبك أغضبه الله . فقال : ومالى لا أغضب وأنا آمر الأمر فلا يتبع » فتحلل الناس كلهم بالحلق أو التقصير ، وقد دعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ؛ حتى زوجات رسول الله وابنته فاطمة لانهن لم يكن معهن هدى ؛ ولم يبق على إحرامه الا رسول الله وعلى ومن كان معه هدى . وأما عائشة فإنها بقيت باحرامها لانها كانت حائضا

ثم ذهب ﷺ إلى منزله بالأبطح بظاهر مكة - البقعة المحاذية اليوم لقصر الملك - فلبث فيه مدة إقامته بمكة يصلى هناك الصلوات الخمس ، إلى يوم التروية - وهو الثامن من ذى الحجة - وكان يوم الخميس ، فأمرهم فأحرموا من منازلهم بالحج ، ثم أمرهم فخرجوا الى منى ، ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل الى منى نزل بها وصلى بها الظهر وبقية الصلوات قصراً ومعه أهل مكة . ثم بات بها - وهو نسك فعله رسول الله ﷺ لاينبغى أن يضيع ، فلا يدرى مضيعه ماذا نقص من حجه وماذا فاته من الاهتداء بهدى رسول الله ﷺ - وكانوا يلبون من وقت إحرامهم التلبية المتقدمة . فلما أصبح اليوم التاسع يوم الجمعة وقد طلعت الشمس سار آخذاً طريق ضب - وهو طريق السيارات اليوم - حتى بلغ نمرة ، فوجد الخيمة التى أمر بها قد ضربت له ، فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر بناقته القصواء فرحلت فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم

هذا . ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة . وان أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث ـ كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل [١] ـ وربا الجاهلية موضوع . وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله . فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ؛ ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه . فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم تسئلون عنى ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال باصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها الى الناس : اللهم اشهد اللهم اشهد — ثلاث مرات »

يتبع

محمد حامد الفقى

---

(١) اسمه : اياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . كان طفلا صغيرا يحبو فأصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد و بنى ليث بن بكر فقتله . وانما بدأ به النبى لأنه دم بنى هاشم ليكون قدوة للناس ، كما كان أول ربا وضعه ربا العباس لذلك

من صور الحياة المصرية

(إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين)

٣٨ — غرق عائمة بعد حفلة ساهرة

« يملك صليب افندى تادرس الموظف بمصلحة التليفونات العوامة (زهر النيل) التى ترسو فى البحر الأعمى عند شارع الجبلاية . وقد أجرها لأحد موظفى وزارة الاوقاف فأجرها هذا إلى آخر .

وقد حدث ليلة أمس الاول أن أقام المستأجر حفلة ساهرة فى هذه العوامة حضرها عدد يتراوح بين ١٢٠ و ١٥٠ مدعواً واستمرت إلى منتصف الثالثة صباحا حتى إذا أوشكت أن تنتهى اختل توازن العوامة فجأة فمالت وغرقت فى النهر

وقد أبلغت الحادثة إلى نقطة بوليس الجزيرة وفرقة المطافى فانتقل إلى المكان بعض رجالها ، وكان بعض المدعوين قد استطاعوا النجاة قبل غرق العوامة ، أما الذين لم يستطيعوا ذلك فأنقذهم رجال المطافى . وقد وجد مستأجر العوامة بينهم وهو فاقد الحياة » الاهرام

***

وإنا نعلم أن واحداً أو اثنين يتواطآن على منكر يأتيانه وهما فى حالة أقرب إلى التخفى والاستتار هو الشىء المتعارف بين جماعة الفسلق ، ولكن العجيب أن يتواطأ جماعة يتراوح عددها بين مائة وعشرين ومائة وخمسين على إتيان الفساد بعضهم فى مواجهة بعض مما لم يسمع بمثله إلا عن قوم لوط الذين حكى الله جل ذكره قصتهم على لسان أخيهم لوط حيث يصفهم بقوله (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ؟) ونعوذ بالله

الرؤوف الرحيم، من الانتكاس بعد التقويم

أنا على يقين من أن الغرقى من أولئك «المحظوظين» كشف الله عنهم الغطاء فبصرهم اليوم حديد ، وظهرت لهم بوادر وعيد الله فى قوله (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) فليت شعرى هل علم الناجون منهم - لا نجوا - أن العائمة مادت بهم فابتلعها اليم لغضب الله عليهم وغيرته أن تنتهك محارمه بهذا الشكل الفاضح والجرأة البالغة على ظهر النيل الذى أجراه الله فى هذا الوادى فأحيا به الأرض بعد موتها فأنبتت الزرع وأدرّت الضرع ، وفى موضع التسبيح بحمد الله والتحدث بنعمته تنتهك المحارم ، وتجترح المآثم ؛ لا جرم أن غضب الله عليهم وألحقهم بمن قال فيهم (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين . فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين)

وكم غير هذه العائمة من عائمات على سطح ذلك النهر الحزين وروافده فهل شأنهن جميعاً شأن أختهن الغريقة جعلن ظروفا للمعاصى ومواعين للسيآت ؟ فلئن أشبهنها حالا فالله قادر على أن يجعلهن مثلها مآلا . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون.

***

يا قوم : والله ما نحن بأكرم على الله ممن خسف بهم الأرض أو أرسل عليهم الريح العقيم أو أرسل عليهم الصيحة فأصبحوا فى دارهم جاثمين إذا لم نعرف له حقه فنخشه ونتقه ونكن عند حدوده من الواقفين

يا طالما صحنا فلم يرعووا	واستهزؤا بالنصح والناصحين
قلنا لهم إن لكم خالقا	يملى ولا يعفو عن الظالمين
لكنهم ظلوا عبيد الهوى	حتى أتتهم سنة الأولين

محمد صادق عرنوس

عبد العزيز فهمى باشا

وعداوته للعربية

أثار حضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا فتنة شعواء ، يحارب فيها لغة العرب ، و يسعى لتمزيقها ، ثم يحاول أن يظهر للناس فى ثوب نصيرها المدافع عنها.

ولقد كنا سمعنا عن اقتراحه — كتابة العربية بالحروف اللاتينية — قبل أن ينشر نصه ؛ فوقع فى نفسى أنه استمرار لمحاولة قديمة من فئة معروفة ، كانت تدعو منذ عشرات قليلة من السنين إلى اتخاذ اللهجات العامية لغة رسمية للقراءة والكتابة والتعليم . وكان على رأسها مهندس انجليزى كبير ، وكاتب مصرى مشهور ، نال المناصب الرفيعة من بعد . ثم درست تلك المحاولة ، وظننا أنها ماتت وانتهى أمرها ، ولم نكن نظن أنها اختبأت فى حصن حصين ، فى رأس رجل عظيم ، حتى نبتت منه بشعبها ، تظن أن سيكون لها فى لغة العرب أثر .

وكنت قد فكرت فى الرد على اقتراحه بارجاعه إلى منبعه الأصلى ، ومصدره الصحيح ، بما وقع فى نفسى ؛ ولكنى خشيت أن أظلم الرجل باتهامه بتهمة لم يكن لدى عليها برهان .

حتى نشر المجمع اللغوى نص اقتراحه ، فاذا البراهين فيه على ما ظننت واضحة بينة تترى ، آخذ بعضها برؤوس بعض ، واذا الناس يتناولونه بأقلامهم من كل جانب . والباشا يصرخ ههنا وههنا و يستغيث ، ولغة العرب منصورة سائرة قدما فى طريقها ، لاتحس به ولا تشعر ، واذا اقتراحه يموت فلا يرثى له ، وان جامله المجمع اللغوى فلم يرفضه أول ماقدم اليه.

ولو سكت الرجل بعد ذلك لكان خيرا له وأقوم ، ولنسيه الناس ونسوا ما قدم ، ولكنه أخذته العزة بالاثم ، فأخرج فى أواخر رمضان من هذا العام (١٣٦٣ — أغسطس

سنـة ١٩٤٤) كتابا يرد على ناقديه ، ويأخذ أعراضهم بقلمه الثائر العنيف ، وأدلته المتهافتة المستنكرة ؛ حتى لو كان لاقتراحه موضع آخر لسقوط لبلغه.

وما بي أن أدافع عمن رد عليهم في كتابه ، فكثير منهم أعرف باللغة العربية ، وبأدب العرب ، وأقدر على الكتابة ، من الباشا ومن كل أتباعه وأنصاره ومجامليه

ولكنى أردت أن أكشف عن مقصده الحقيقي باقتراحه ، من كلامه وألفاظه ؛ وأن أنقد بعض ما عرض له من مسائل في العلم ، ظهر أنه لا يعرف فيها شيئا ، عرض لها عرضاً عجيباً ، لو تركه ستر نفسه.

أما اقتراحه الميت السخيف [1] فما أبالي أن لا أرد عليه ، اكتفاء بما قيل من قبل ، وثقة مني أن لا تقوم له قائمة من بعد.

وأنا أعلم أن معاليه سينطلق في أثرى كما انطلق في أثر الذين من قبلي ، ثائراً عنيفا مستعلياً مستكبرا ، كأن لم يسمع كلمة الحق ، وأنه سيرميني كما رمى أخي « السيد محمود محمد شاكر » بأنه « يشتهي تجريح من هو أكبر منه سنا ، حاسباً أن ذاتيته تعلو بهذا التجريح » ولكنني لا أبالي .

* * *

يعلن صاحب المعالي في كتابه (ص ٧٨) أنه « يريد المحافظة على العربيـة الفصحى » ولكن سائر أقواله إنما تصدر عن عقيدة بفساد هذه اللغة وأنها لا تصلح للحياة ، لثباتها على وتيرة واحدة إلا أن تتغير وتدور مع اللهجات فتنقسم إلى لغات . فهو يضع اللغم الأول في هذا الصرح الشامخ ، حتى إذا ما اهتز الصرح وفقد تماسكه ، استطاع مَن بعده من أنصاره ، ومن أعداء العربية ومن أعداء الاسلام ، ومن أعداء القرآن ، أن يدمروه تدميرا .

---

(١) يعذرني صاحب المعالي في استعمال هذه اللفظة النابية ؛ فقد حاولت جهدي أن أجد صفة خيرا منها في موضعها فأعجزتني المحاولة ، ثم اني لم أر في استعمالها بأسا بعد أن وصف هو بها الرسم العربي عشرات المرات في كتابه.

انظروا إلى قوله الذى افتتح به اقتراحه المقدم للمجمع: « لا شك عندى أن حضرات المستشرقين ـ آه من عبادة المستشرقين ومن عبادة الافرنج ـ من بريطانيين وفرنسيين وايطاليين وألمان وأمريكيين، يعجبون منا نحن الضعاف الذين يطأطئون كواهلهم أمام تمثال اللغة، لحمل أوزار الف وخمسمائة سنة مضت » ثم يقول عن بحث المستشرقين عن الآثار: « لكن عملهم هذا شىء وامساك أية لغة بخناق أهلها دهراً طويلا شىء آخر ».

وانظروا إلى قوله فى الفقرتين ٤و٥ « لكن حال اللغة العربية حال غريبة، بل أغرب من الغريبة، لأنها مع سريان التطور فى مفاصلها وتحتيها فى عدة بلاد من آسية وأفريقية إلى لهجات لا يعلم عددها الا الله، لم يدر بخلد أية سلطة فى أى بلد من تلك البلاد المنفصلة سياسياً أن يجعل من لهجة أهله لغة قائمة بذاتها؛ لها نحوها وصرفها؛ وتكون هى المستعملة فى الكلام الملفوظ وفى الكتابة معاً تيسيرا على الناس، كما فعل الفرنسيون والايطاليون والأسبان؛ أو كما فعل اليونان، لم يعالج أى بلد هذا التيسير، وبقى اهل اللغة العربية من أتعس خلق الله فى الحياة. ان أهل اللغة العربية مستكرهون على أن تكون العربية الفصحى هى لغة الكتابة عند الجميع، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقراً، وأن يردعوا عقولهم عن التأثر بقانون التطور الحتمى الآخذ مجراه بالضرورة، رغم أنوفهم، فى لهجات الجماهير، تلك اللهجات التى تتفرع فروعا لا حد لها ولا حصر، والتى تتسع كل يوم مسافة الخلف بينها وبين الفصيحة جدة جداتها اتساعا بعيداً. هذا الاستكراه الذى يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصح قراءتهم وكتابتهم، هو فى ذاته محنة حائقة بأهل العربية، إنه طغيان وبغى، لأنه تكليف للناس بما هو فوق طاقتهم. ولقد كنا نصبر على هذه المحنة لو أن تلك العربية الفصحى كانت سهلة المنال كبعض اللغات الاجنبية الحية، لكن تناولها من أشق مايكون، وكلنا مؤمن بهذا، ولأن الذكرى تنفع المؤمنين، فلنذكر ببعض هذه المشقة »

هذا بعض قوله فى اقتراحه ، وما أظن عاقلا يُخدع بعد ذلك، فيصدق الباشا فى ادعائه أنه يريد المحافظة على العربية الفصحى ، وهو يسخط عليها كل هـذا السخط ، و يندد بها كل هذا التنديد ، بل يندد بالأمم المنفصلة سياسياً أن لم يدر بخلد أحد من أهلها أن يجعل من لهجته لغة قائمة بذاتها لها نحوها وصرفها !! فان لم تكن هـذه دعوة صريحة إلى تمزيق العربية إلى لغات عدة «كما فعل الفرنسيون والايطاليون والأسبان» فما ندرى كيف تكون الدعوة ؛ بل لا يدرى أحد من الناس .

إن هذا الاقتراح تجديد للدعوة القديمة التى أشرنا اليها فى أول هذا المقال، واستمرار لها ، حتى تتمزق وحدة الأمم العربية ويحال بينها و بين قديمها ، فلا يعرفه ولا يصل اليه إلا الأفذاذ من علماء الأثريات ، كما هو الشأن الآن فى اللغات القديمة الميتة ، فيحال بين الأجيال القادمة و بين القرآن والحديث وعلوم العرب ، كما يظنون ، فيندثر هذا الاسلام من وجه الأرض و يطمئن القوم .

ومهما يكابر معالى الباشا وأنصاره ، فلن يستطيع التفصى من هذه النتائج ، ومن حمل كلامه على القصد اليها ، وان تبرأ منها الف مرة ، وان قال الف مرة « أنا مكتف بما يسر الله لى من دينى وموقن بأن لا مزيد عليه عند كائن من كان من المسلمين » !!

إن لم يكفكم هذا برهانا على ما يقصد اليه ويرمى، فانظروا إلى قوله فى الفقرتين ٧ و ٨ «تلك الأشواك والعقبات وهذا التعدد ، تريك الواقع من أن هذه اللغة العربية ليست لغة واحدة لقوم بعينهم ، بل إنها مجموع كل لهجات الأعراب البادين فى جزيرة العرب من أكثر من الف وأربعمائة سنة ، جمعها علماء اللغة وأودعوها المعاجم وجعلوها حجة على كل من يريد الانتساب للغة العربية ، ولا يعلم إلا الله كم لهجة كانت ! أفليس من الظلم البين إلزام المصريين وغير المصريين من متكلمى اللهجات العربية الحديثة بمعالجة التعرف بتلك اللهجات القديمة التى ماج بعضها فى بعض فانعجنت ، ولو فرض المستحيل وأمكن عزل أية واحدة منها لكانت دراستها بسبب قدمها أشق من تعلم

عدة لغات أجنبية حية، كل منها يعين الإنسان فى عمره القصير على مسايرة العالم فى هذه الحياة الدنيا . فى كل سنة نسمع صيحة مدوية يصخ البعض بها معلمى اللغـة العربية بالمدارس ، متهماً إياهم بالقصور أو التقصير فى تلقين التلاميذ . والحق الذى لا مرية فيه أن هؤلاء المعلمين المساكين براء من هذه التهمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فان العيب إنما هو عيب اللغة التى ليس لها فى مفرداتها وقواعدها أول يعرف ولا آخر يوصف ، والتى لها فى أدائها جرس ولوكة يضربان صماخ أذن الطفل لبعد ما بينهما و بين لهجة أمه ، فينفر منها ومن المعلم نفور الطير روّعته والظبى باغتّه » .

إذن فالأمر واضح ، ليس الأمر أمر تيسير الكتابة العربية حتى تمثل النطق بها تمثيلا صحيحاً طاعة لأمر تعبدى نصت عليه لائحة المجمع اللغوى ، ولقرار خاص من وزير المعارف تجب طاعته وتنفيذه ، لأن « مورد النص لا مساغ للاجتهاد فيه » كما قال صاحب المعالى فى كتابه ص ٣٦ !! ولكن الأمر أخطر من ذلك وأبعد أثراً . الأمر أن لهذه اللغة جرساً ولوكة يضربان صماخ أذن الطفل » فيجب أن نغير هذا ، وأن نمهد له باصطناع الحروف اللاتينية التى لها جرس « يخالف جرس الحروف العربية فى المخارج والحركات وتوقيت الكلمة فى أثناء نطقها ، وهو شىء فى صميم اللغة كالمعنى ورسم الكتابة على السواء » كما قال الاستاذ العقاد (الرسالة ٥٨٥ فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٤) حتى إذا ما تبلبلت الألسن العربية ، ومرنت على هـذه الحروف اللاتينية ولهجاتها وجرسها ، وعلى الحروف المستحدثة التى ابتكرها المجمع اللغوى فى قراره العجيب بشأن كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربيه [1] ـ أمكن التدرج فى الانتقال إلى اصطناع لغة أخرى أعجمية ، أو خلق لغة بين بين ، لا هى عربية ولا هى أعجمية ، وتفرقت الأمم العربية شذر مذر .

---

١) هذه القرارات نشرت فى مجلة المجمع (ج ٤ سنة ١٣٥٦ ص ١٨ - ٢١) وقد أشرنا الى عيوبها ورددنا عليها فى مقدمة كتاب المعرب للجواليقى بتحقيقنا طبعة دار الكتب

ونسوا هذا القرآن الذى يجمع بينهم ويوحد لسانهم ، إذ لن يستطيعوا إخضاعه لهذه اللكنة الأعجمية التى تدل عليها الحروف اللاتينيه !!

وإذن فليس الأمر أمر إرادة المحافظة على العربية الفصحى كما يقول دفاعا عن نفسه ، وانما هو رفع ظلم بين عن المصريين وغير المصريين ممن ألزموا تعرف تلك اللهجات القديمة التى ماج بعضها فى بعض ، والتى لا يمكن عزل أية واحدة ، والتى لو أمكن المستحيل بعزل واحدة منها لكانت دراستها بسبب قدمها أشق من تعلم عدة لغات أجنبية حية ، والتى كل العيب فيها إذ ليس لها فى مفرداتها وقواعدها أول يعرف ولا آخر يوصف . ولن يكون رفع هذا الظلم إلا أن يرفع عن كواهل المظلومين ما أثقلها ؛ من « أوزار الف وخمسمائة سنة مضت »!!

لست أدرى ؛ هل يغالط الباشا الحصيف نفسه ويخدعها ؛ أو هو يظن أن الناس لا يفقهون !

أيها الرجل :

اقرأ كتابك ، تجد أنك رضيت عن كل لغة حتى العبرية ، وما اصطفيت لسخطك وسخريتك إلا العربية .

وقد أجاب صاحب المعالى عن سؤال من سأل : كيف تريد أن ترسم القرآن ؟ بجوابين عجيبين مضحكين !

أما أحدهما فأن يرسم القرآن بحروف معاليه اللاتينية ، لأن الحروف العربية وثنية منقولة مباشرة عن الوثنيين ، والحروف اللاتينية ينقلها معاليه الآن عن النصارى وهم أهل كتاب أقرب من الوثنيين الينا نحن المسلمين ! (ص ٢٥ - ٢٦) ثم ارتأى أن يمن على رجال الدين المحترمين بابقاء رسم القرآن وصحيح الحديث على ماهو عليه الآن ! (ص٢٨) ولست أدرى أعفى عنهما إرضاء لهم أم شفقة عليهم أم خوفا منهم ؟ إنما هو قد فعل هذا والسلام !

ثم أجاب بعض سائليه : « ها أنت ذا ترى فيما أسلفت ما يطمئنك على بقاء القرآن والحديث مكتوبين بالرسم الحالي ، فلن يندرس هذا الرسم ، بل سيكون له دائما من رجال الدين وطلبة المعاهد الدينية من يقرؤونه و يحافظون عليه »! (ص ٢٩)

وقد وجد معاليه لرجال الدين بعد ذلك عملا خطيرا عظيما ، هو « أن يؤدوا لنا فى المستقبل عمل المستشرقين ، و يحلوا لنا رموز مالم يطبع بالرسم الجديد من قديم الكتب والمؤلفات » (ص٢٨)

ولسنا نجادله فى أن هذا الفعل حرام أو حلال ، فان معالى الباشا رجل قانون ، وهو من أبعد الناس عن معرفة الحرام والحلال ، وكتابه شاهد عليه .

ولكنا نسأله سؤالا واحداً : أيمكن أن يؤدى نطق القرآن أداء صحيحاً موافقا للعربية إذا ما كتب بالحروف اللاتينية ، وخاصة فى حال الوقف على رؤوس الآى أو فى أثنائها؟ أظنه يعلم أن أواخر الكلم إذا كانت متحركة — وهو الأكثر فى الكلام — وجب الوقف عليها بالسكون ، واذا كان الحرف منوناً مفتوحا وقف عليه بالألف ، وهو يقترح أن يدل على الحركة بحرف مد يسميه «حرف حركة» وأن يدل على التنوين بحرف مد بعده حرف النون ، فماذا يفعل القارىء ، أيحذف فى كل وقف من المكتوب حرفا أو حرفين ، أم يقرأ القرآن إفرنجياً ؟ !

ألسنا معذورين إذا ظننا صادقين أنه يبغى قطع الصلة بين هذه الأمة العربية و بين قديمها ، وخاصة القرآن والحديث ، تنفيذاً لخطة قديمة معروفة لم يخامرنا فيها شك دل عليها قلمه حين خانه ، فجعل عمل رجال الدين أن يحلوا رموز مالم يطبع بالرسم الجديد !

ثم ماذا يريد صاحب المعالى هذا أن يصنع بالقرآن ؟ إنه يريد أن يفتح الباب للعبث به و بقراءاته عامداً متعمداً . فقد أدخل نفسه مداخل لا يحسن الخروج منها ، ولا منجى له من عواقبها.

انظروا إلى قوله يخاطب « معالى السيد كامل الجادرجى » أحد الذين ردوا عليه

اقتراحه (ص٧٨) «الظاهر ياسيدى أننا غير متفقين اتفاقا واضحاً على الغرض الذى نسعى اليه . فلنتفق عليه ابتداء ثم ليتكلم كلانا بعد بماشاء . أنا أريد المحافظة على العربية الفصحى وأنت تريدها كذلك ، فلنحدد بالنص الصريح ماهى تلك الفصحى التى نريدها جميعا . أما أنا فلا أرى مثالا للفصحى غير القرآن الثابت نصه بالتواتر . فلغته هى وحدها المعنية لى عند ما أذكر الفصحى . وأحدد أكثر فأقول : إن لغته المعنية لى هى ماتكون الأقيس والأسهل من وجوه قراءاته. فقراءة (إنّ هذين لساحران) هى المعنية لى دون (إنْ هذان لساحران) مثلا » هذا نص كلامه بحروفه.

أرأيتموه أيها الناس وعرفتم دخيلته ! إنه يأتى بالكلام الحلو المعسول فلا يرى « مثالا للفصحى غير القرآن الثابت نصه بالتواتر » ثم يدس فيه مايظن أنه يخفى على عامة المسلمين ، بله خاصتهم ، بله علماءهم ، فيزعم أنه يتخير من قراءات القرآن ما يوافق هواه و يعرض عما عداه ، موهما أن الثابت المتواتر هو ماحكى دون ما نفى . ولكنه يسقط فى ذلك سقطة مالها من قرار.

وذلك أن الآية التى جاء بها مثالا لما يريد ، وهى قوله تعالى فى سورة طه (إنْ هٰذٰن لسٰحرٰن) ، رسمت فى المصحف على هذا الرسم الذى رسمه أصحاب رسول الله واتفقوا عليه ، وروى عنهم بالتواتر القطعى الثبوت رواية وكتابة ، لم يرتب فى ذلك مسلم قط «هذن» بدون الف بعد الذال ، ورويت القراءات فيها بالتواتر القطعى سماعا من عهد رسول الله إلى عصرنا هذا الذى نحيا فيه . والقاعدة الغالبة فى رسم المصحف أن تحذف الألف وأن تثبت الياء .

والقراءة التى يقرأ لها أهل بلادنا، قراءة حفص عن عاصم ، فى هذه الآية (إنْ هذان) بسكون النون فى (إن) و بثبوت الألف وكسر النون مخففة من غير تشديد فى (هذان) ووافقه ابن محيصن وأبو حيوة والزهرى وغيرهم من أئمة القراءة . ووافقه أيضا ابن كثير ولكن شدد النون المكسورة فى (هذانّ) . وقراءة حفص ومن وافقه التى نقرأ

فى بلادنا هى التى يرفضها الباشا العالم العجيب ، وينفى أن تكون مما ارتضى من « العربية الفصحى » وذلك أنه عسر عليه أن يدرك وجهها من العربية ، وان كان واضحا ميسورا .

وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف والحسن والأعمش وأبو عبيد وأبو حاتم وابن جرير الطبرى وغيرهم « إنّ » بتشديد النون و «هذان» بالألف وتخفيف النون . وهذه القراءة نفاها معاليه أيضا ضمناً باختياره غيرها وان لم يصرح بنفيها ، ولكنها دخلت فى غير « العربية الفصحى » عنده .

وهاتان القراءتان هما قراءة أكثر القراء من السبعة بل العشرة بل الأربعة عشر ، بل من عداهم ، ممن عرف معاليه ومن لم يعرف ، وممن سمع به ومن لم يسمع :

ثم اختار لنفسه - أستغفر الله - بل لأمم العرب جمعاء ، غير مكلف أن يختار لهم ، ولكن عاديا على لغتهم وعلى قرآنهم — اختار قراءة أبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ويونس وغيرهم (إنّ هذين) بتشديد النون فى (إن) وبالياء فى (هذين) اختارها من غير دليل إلا يسرها فى مقدوره وعلمه . وهى قراءة صحيحة ثابتة كالتين قبلها وان عبر عنها بعضهم بالشذوذ كالامام أبى عمرو الدانى فى كتاب (المقنع فى رسم المصاحف) ص ١٢٧ . وكالزجاج فى قوله « لا أجيز قراءة أبى عمرو لأنها خلاف المصحف[1] »

فهذا مبلغ هذا الرجل من العلم ! قبل من القراءة ما اختلف فيه وان كان صحيحا لأدلة يجهلها . ورفض ما لا خلاف فيه من القراءة بالهوى والجرأة من غير دليل ولا شبهة إلا أنه جهل شيئا فعاداه .

---

١) ومن شاء التوسع فى معرفة توجيه هذه القراءات وأدلتها فليراجع كتاب (التيسير فى القراءات السبع) لأبى عمرو الدانى طبعة استنبول سنة ١٩٣٠ ص ١٥١ وكتاب (النشر فى القراءات العشر) لابن الجزرى طبعة دمشق سنة ١٣٤٥ (ج ٢ : ٣٠٨) وكتاب (اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) للبناء الدمياطى طبعة مصر سنة ١٣٥٩ ص ٣٠٤ و تفسير الطبرى طبعة بولاق (ج ١٦ : ١٣٦) والبحر لأبى حيان (ج ٦ : ٢٥٥)

« إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » كما ثبت فى الحديث الصحيح المتواتر الذى لا شك فى صحته . وان قراءه تلقوا قراءاته وروايات حروفه ولهجاته سماعا ومشافهة من شيوخهم طبقة بعد طبقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثبتت قراءاته الصحيحة المعروفة بالتواتر الحقيقى الذى لم يثبت بمثله كتاب قط ، رووها بأدق ما يروى كلام وأوثقه ، سواء أرضى عبد العزيز باشا فهمى عن هذا أم سخطه .

وان هذا القرآن بقراءاته المتواترة قد حفظ على العرب لغتهم بحروفها وأوجهها ولهجاتها حفظا عجيباً ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا يستطيع أحد أن ينفى شيئاً منها أو ينكره ، كابر أو تعنت أو جهل . إنما هو الحق البين المعلوم من الدين بالضرورة ، من أنكره فانما ينكر على نفسه ، وانما يجنى على نفسه ، وحكم الاسلام فيه معروف ، لا يحتاج إلى ذكر أو بيان .

أفيظن أحد أن المسلمين يكذبون علماءهم وقراءهم وحفاظ كتابهم الذين لا يحصيهم العد ، طبقة طبقة إلى صحابة رسول الله ، ثم يتبعون رجلا بأنه نبغ فى صناعة القانون الافرنجى حتى نال أسمى منصب فيه ، وبأنه وصل إلى مسند الوزارة ، وبأنه وُضع فى غير موضعه : عضواً فى المجمع اللغوى ؟! كلا ثم كلا ! إن من يتوهم بعض هذا إنما يلغى عقله ، وانما يلغى كل منطق وكل دليل .

ولعل الباشا رجع فيما تعرّف من القراءات وتوجيهها ، لا إلى علم علماء الاسلام ، ونقلهم ومؤلفاتهم ، وانما رجع إلى آراء المستشرقين ونظرياتهم فى القرآن والقراءات فهم يرون أن كل علماء الاسلام وقراء القرآن كاذبون مفترون ، اخترعوا هذه الروايات وهذه القراءات توجيها لما يحتمله رسم المصحف ، تشكيكا منهم فى هذا الكتاب المحفوظ بحفظ الله ، وتكذيبا للوعد بحفظه وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وثأراً من المسلمين باتهامهم بالتحريف ، كما اتهم الذين من قبلهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه .

ونظرية المستشرقين أوضحها أحدهم ، جولدزيهر اليهودى المجرى فى كتاب (المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن) الذى ترجمه أخونا الأستاذ الشيخ على حسن عبد القادر ونشره فى هذا العام (ص ٣ - ٤) قال : « وهذه القراءات المختلفة تدور حول المصحف العثمانى ، وهو المصحف الذى جمع الناس عليه خليفة المسلمين عثمان بن عفان ؛ وأراد بذلك أن يرفع الخطر الذى أوشك أن يقع فى كلام الله فى أشكاله واستعمالاته . وقد تسامح المسلمون فى هذه القراءات ، واعترفوا بها جميعاً على قدم المساواة ، بالرغم مما قد يفرض ؛ من أن الله قد أوحى بكلامه كلمة كلمة ، وحرفا حرفا . وأن مثله من الكلام المحفوظ فى اللوح ، والذى ينزل به الملك على الرسول المختار ، يجب أن يكون على شكل واحد و بلفظ واحد . وقد عالج هذا الموضوع بتوسع نولدكه فى كتابه تاريخ القرآن . والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب فى ظهوره إلى خاصية الخط العربى ؛ فان من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة ، تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها ، كما أن عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل فى الخط العربى يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الاعراب . فهذه التكميلات للرسم الكتابى ، ثم هذه الاختلافات فى الحركات والشكل ، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن » .

ألا ترون — أيها الناس — فى هذا الكلام الروح الذى أوحى بالطعن فى الرسم العربى ، وأوحى باقتراح تيسيره أو تغييره ، وأوحى بالتخير فى القراءات بالهوى والرغبة ؟

لست أزعم أن هؤلاء التابعين المقلدين أخذوا من جولدزيهر فى هذا الكتاب ، أو أخذوا من نولدكه فى ذاك الكتاب ؛ فلعلهم لم يقرؤوا الكتابين ولا سمعوا بهما ، ولم يكن جولدزيهر ولا نولدكه أول من افترى هذه الفرية على القرآن وعلى قراء القرآن وعلى علماء الاسلام ؛ فان هذا الرأى معروف عن المستشرقين ، نعرفه عنهم منذ عهد

بعيد ، وعليه تدور آراؤهم وأقاويلهم فى القرآن والقراءات ، وفى روايات الحديث وأسانيد المحدثين .

ذلك بأنهم أصحاب هوى ، وذلك بأنهم لا يؤمنون بصدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأنهم يؤمنون بأن أصحاب رسول الله وتابعيهم من بعدهم لا خلاق لهم ، يصدرون عن هوى وعصبية . فيظنون فيهم ما تيقنوه فى غيرهم من الكذب على الدين والجرأة على الله . وحاش لله .

وذلك بأنهم يتتبعون الشاذ من الروايات ، الذى أخطأ فيه بعض رواته ، أو الذى كذب فيه بعض الوضاعين ، وهما اللذان بينهما علماء الاسلام ، وخاصة علماء الحديث أدق بيان وأوثقه وأوضحه ، فيجعلون هذا الشاذ المنكر أصلا يبنون عليه قواعدهم التى افتعلوها ونسبوها للاسلام وعلماء الاسلام ، ويدعون الجادة الواضحة وضوح الشمس ، يغمضون عنها أعينهم ، ويجعلون أصابعهم فى آذانهم ، ثم يستهوون منا من ضعفت مداركهم ، وضؤل علمهم بقديمهم ، من المعجبين بهم والمعظميهم ، الذين نشؤوا فى حجورهم ورضعوا من لبانهم ، فأخذوا عنهم العلوم حتى علوم الفقه والقرآن ، فكانوا قوما لا يفقهون .

ولكن المسلمين يعرفون أن هـذا القرآن قرأه رسول الله على الناس وأقرأهم إياه بقراءات معروفة ، ثابتة بالأسانيد الصحيحة المتواترة ، كل قارىء سمع من شيوخه قراءات كثيرة أو قراءة واحدة ، لا ينكر بعضهم على بعض إلا ما كان مظنة الخطأ من الراوى أو الشك فى صدقه ، قبل أن تجمع الروايات وتستقر ، وأما بعد أن عرفت أسانيدها وطرقها ، وعرف المتواتر والصحيح ، من الشاذ والمنكر ، فلا . وهذا شىء يعرفه كل من شدا شيئاً من العلم بالأسانيد وفنون النقل والرواية ، أو من أصول الدين وأصول الفقه .

والمسألة فى صورة بينة ميسرة : أن هذا القرآن نقل الينا نقل تواتر قطعى الثبوت ،

مرسوما فى المصاحف هذا الرسم العربى المعروف ، رسمه حفاظه والقائمون عليه من أصحاب رسول الله ، تحت سمعهم و بصرهم جميعاً ، وحصرت طرق رسمه محدودة مفصلة فى كتب القراءات وفى كتب خاصة بالرسم . ونقل الينا أيضا قراءاته الصحيحة موافقة لهذا الرسم نفسه ، نقل تواتر قطعى الثبوت ، أو على الأقل فى بعضها القليل النادر نقلا صحيح الاسناد برواية الثقات عن الثقات ؛ نقل الينا ذلك سماعا ومشافهة ، مبينا فيه النطق وطرق الأداء (١)

فكنا وكان الناس فى هذا بين أمرين لا ثالث لهما : إما أن يكون الرسم هو الذى ثبت أولا ثم جاءت هذه القراءات احتمالات فيه ، يمثلها كل قارىء بما يرى أو بما يستطيع . و إما أن تكون القراءات هى الأصل ثم رُسم الكتاب على الوجه الذى يمثلها كلها ويحتملها حتى لا يخرج عنه شىء منها.

أما المستشرقون ومن قلدهم من الجهلة الأغرار ممن ينتسب إلى المسلمين فذهبوا إلى الوجه الأول واختاروه ونصروه . أعنى أنهم فهموا أن القرآن «يجب أن يكون على شكل واحد و بلفظ واحد » وأن هذا الشكل الواحد واللفظ الواحد رسم بهذا الرسم الذى من خصائصه أن الكلمة الواحدة « قد تقرأ بأشكال مختلفة تبعا للنقط فوق الحروف او تحتها ، كما أن عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل فى الخط العربى يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الاعراب» و بنوا على ذلك أن هذا الرسم بما يحتمل فى النقط والحركات «كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن» كما قاله جولدزيهر فى كتابه.

وليس لهذا الرأى وهذا الاستنباط معنى إلا شىء واحد : أن المسلمين ، من

---

(١) وأما مايروى فى بعض كتب التفسير والحديث عن بعض الصحابة وغيرهم من القراءات التى تخالف رسم المصحف، فان ماصحت روايته منها انما هو على سبيل التفسير للآية ، لم يثبت على سبيل التلاوة ، لأن أول شروط اثباتها أن توافق رسم المصحف . وهذا بديهى من بديهيات الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة

الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى الآن ، اخترعوا هذه القراءات تمثيلا لما يحتمل الرسم من القراءة ، ونسبوها إلى كتابهم والى رسولهم ، وأنهم كذبوا جميعاً فى ادعاء نسبتها إلى رسول الله ، وفى ادعاء أنهم تلقوها جيلا بعد جيل وطبقة بعد طبقة ..

وقد يعذر المستشرقون إذا ذهبوا هذا المذهب ، لأنهم قوم جهلوا طرق الرواية عند المسلمين ، ومن عرف منهم شيئا منها فانما يغلبه هواه ، و يغلبه مايراه بين يديه فى كتبهم السابقة ، وما لحق بها من عبث ، وما أصابها من تحريف وتغيير ، و يغلبه مايعرف من فقدها أى نوع من الاسناد ، وأى نوع من الرجال كان يرويها و ينقلها ، وما يعرف من انقطاع تواترها بل انقطاع أصل روايتها انقطاعا تاما قبل بلوغها مصدرها الأول بقرون . يعرف كل هذا ، و يجهل أو يتجاهل سير علماء الاسلام وما كانوا عليه من ثقة وصدق ، وما كانوا يتحرون من دقة وأمانة فى رواية الحرف الواحد من أحرف القرآن ، ... كل حرف والنطق به ، على اختلاف اللهجات والروايات ، حتى أنهم وزنوا نطق الحروف بموازين معروفة فى كتب القراءة وكتب التجويد ، وحتى انهم ليقيسون التنفس فى أحرف اللين وأحرف المد بما اصطلحوا على تسميته بالحركات ، إلى غير ذلك من طرق الاحتياط والتوثق .

فلم يكن عجبا من المستشرقين وقد جهلوا ذلك كله وغلبهم ماوصفنا ، أن يختاروا هذا الوجه ، وأن يجزموا بأن هذه القراءات نشأت عن الرسم العربى المهمل من النقط والشكل

وأما المسلمون فقد أيقنوا بالوجه الآخر الصحيح ، ان القراءات هى الأصل ، وان الرسم تابع لها مبنى عليها . أعنى انهم عرفوا مما جاءهم من الحق بالتواتر القطعى الثبوت ان رسول الله قرأ القرآن على اصحابه وأقرأهم إياه بقراءات متعددة النطق والأداء ، كلها حق منزل عليه من عند الله ، وكلها موافق للغة العرب ولهجات القبائل ، حفظا له وتيسيرا عليهم ، وانهم سمعوا منه وقرؤوا عليه شفاهاً وحفظا فى الصدور ، ثم أثبتوا ذلك عن امره كتابة وتقييداً ، وأنه قال لهم « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف

فاقرؤوا ماتيسر » فأدوا ماسمعوا كما سمعوا وكما قرؤا ، مفصلا موجها بأوجهه فى الأداء والتلاوة ، لم يزيدوا ولم ينقصوا ، وأنهم كتبوا ماسمعوا وماحفظوا على هذا الرسم الذى رسموا ، ليكون مؤديا كل الأوجه التى عرفوا ، والتى أذن لهم فى القراءة بها ؛ حتى إنه لو كان للرسم العربى عندهم إذ ذاك وجه آخر يضبط به النطق على حال واحدة لأبوا أن يرسموا به ، لئلا يضبط النطق على وجه واحد فتضيع سائر الأوجه ؛ وكلها من عند الله أنزل ، وكلها من لغة العرب ، وكلها أذن لهم فى القراءة به ؛ وكانوا هم الأمناء على الوحى ، وهم الذين أمروا بتبليغ ما أنزل اليهم ما وسعهم البلاغ . ثم نقل عنهم من بعدهم من الثقات الأثبات الأمناء نقلا فاشياً واضحاً متواتراً ، لم يجعلوا شيئاً منه سراً مصوناً ولا كنزا مخفيا ، بل هو الاذاعة بأقصى مايستطيع الناس من الاذاعة حتى لايكون شىء منه موضعا لشبهة ولا معرضا لشك ، ولا بابا لزيغ .

فكان فى رأى المستشرقين أن الرسم سبق القراءة ، خيالا منهم وتوهما ، وكان عند المسلمين أن القراءة سبقت الرسم ، حقا يقينا ثابتا ، بأوثق ماتثبت به الحقائق التاريخية

ولم يكن للمسلمين — من أول الاسلام إلى الآن — مندوحة عن اليقين بهذا الوجه ، إذ هو الذى لايعقل سواه ، وهو الذى تقتضيه طبيعة ماوصل اليهم من النقل والأدلة ، وكانوا أعرف بأصحاب رسول الله ثم بالأئمة من العلماء والقراء الذين نقلوا اليهم العلم والدين والقرآن ، من أن يظنوا بهم السوء والكذب والافتراء ، وكانوا يوقنون بكفر من عمد إلى تحريف حرف واحد من القرآن بافتراء قراءة لم تنقل عن قارئه الأول صلى الله عليه وسلم . وها هى ذى كتب القراءات — ما نشر منها وما لم ينشر — وهاهم أولاء قراء القرآن فى أقطار الأرض كلهم يسوق أسانيد القراءة عن الأئمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من روايات الثقات الأثبات الصادقين الذين لايحصيهم العد ، والذين لا موضع للطعن فى صدقهم وأمانتهم وتقواهم لله

فما كان لأحد من الناس بعد ذلك — ولو كان من المستشرقين أو من عبيد

المستشرقين - أن يلقى ظلا من الشك على هذه الحقائق البينة، وعلى هذا النهار الواضح. ولئن فعل لم يكن إلا جاهلا أو متجنياً (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)

ولو عقل هؤلاء القوم الذين يعرضون لما لا يعلمون ، ويخوضون فيما لا يفقهون ، لعرفوا أن التعرض لتغيير الرسم العربى، أو مايسمونه « تيسيره » إنما هو العمل على تمزيق لغة العرب وتفريق وحدة المسلمين . وهذا القرآن وهذه اللغة التى حفظ هما كل مابقى لنا من آثار الوحدة والتماسك . ولفهموا ما وراء رأى المستشرقين من مقصد أو نتيجة لا يجوز فى منطق العقول غيرها : أن القرآن بالوجه الذى أُنزل على رسول الله خرج من أيدى المسلمين فيما قرىء بأوجه متعددة ، لأنه « يجب أن يكون على شكل واحد وبلفظ واحد » كما قال جولدزيهر ، وقد دخل هذا الوجه الواحد فى أوجه متعددة غير معين أو غير معروف ، أو لعله لم يكن فى هذه الأوجه ، لأن المسلمين - فى رأيهم - إنما قرؤوا على أوجه يحتملها الرسم المكتوب ، لا على أوجه أُنزل بها من عند الله ، وثبتت صحتها وقراءتها عن الرسول الذى أُمر بقراءته و إبلاغه للناس . فهذه القراءات فى رأى المستشرقين ومن تابعهم ليست كلها أُنزل بها القرآن ، وانما أُنزل بواحدة منها غير معينة ، لا يعرفها المسلمون ولا يعرفها المستشرقون . وحاش لله أن يكون شيء من هذا ، و(مايكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم).

هذه حقائق لا يشك فيها مسلم وما ينبغى له . فوازن - أيها القارىء الكريم - بينها و بين قول الباشا فى كتابه (ص ٨٤ - ٨٥) فى شأن رسم المصحف والقراءة : « لقد كان القراء قليلين والكتّاب أقل من القليل ، والرقاع أندر من الندرة ؛ فأيما قبيلة ظفرت بصحيفة مكتوب فيها سورة أو بضع آيات من سورة حرصت عليها وتعبدت بتلاوتها على الوجه الذى استطاعت أن تقرأها عليه ، واذ كان رسم الكتابة إذ ذاك أشد اختزالا مما هو الآن ، لتجرده من النقط والألفات الممدودة ، وكان

الكتاب بدائيين لايستطيعون ضبط الكتابة حتى برسمها القاصر السخيف ، إذ كان هذا فان باب الخطأ والتصحيف كان مفتوحا على مصراعيه . ويكفى أن يكون للألفاظ بعد تصحيفها ، معان تتلاءم قليلا أو كثيرا ، حتى يمضى القارىء فى قراءته ويتعصب لها. أرأيت إذن ياسيدى مبلغ الضرر الذى نشأ فى أول الاسلام عن سوء الرسم ووجازته وقابليته للتصحيف ؟ ... على أن عثمان إذا كان له عند الله وعند المسلمين يد بجمعه القرآن ، فان عمله لم ينحسم به الشر من أساسه . كل ما كان أنه كفى المسلمين شر جهل الكاتبين الذين لم يحسنوا كتابة ما لديهم من الصحف على قاعدة الرسم العربى السخيف ؛ ثم شر من كانت لديهم صحف كتبوها فى أوقات متباعدة وفرص متفرقة ، فأتت بطبيعة الحال غير وافية أو غير مراعى فيها ما للقرآن من ترتيب فى السور والآيات . أما منبع الشر الحقيقى ، وهو رسم العربية القابل لكل تصحيف ، فبقى على ما كان عليه ، ولم يعالج بشىء أكثر من إيكال الأمر فى كل مصر إلى الحفاظ المتدينين الصالحين . وهو فى ذاته علاج واهن ضئيل »

وما بعد هذا القول قول فى نسبة التصحيف إلى القرآن الكريم فى قراءاته ، إذ بقى « منبع الشر الحقيقى وهو رسم العربية القابل لكل تصحيف » والعلاج الذى وضع له « علاج واهن ضئيل » . فما ظنك بداء — فى نظر معاليه — لم يجتث من جذوره ، وبقى يعمل ويفشو أكثر من الف وثلاثمائة سنة ، ولم يعالج إلا بعلاج واهن ضئيل ؟! حتى يأتى فى آخر الزمان ، مثل هذا الرجل النابغة ، فيتخير من القراءات ما طاب له ، ويرفض سائرها ، لأنها كلها نتيجة الاجتهاد فى قراءة « الرسم العربى السخيف » « القابل لكل تصحيف » وقد تريد الصدفة فى اختياره أن يختار غير « الشكل الواحد واللفظ الواحد الذى نزل به الملك على الرسول المختار » كما زعم المستشرقون

وليس لنا بعد هذا إلا أن نقول له ولهم (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم) .

أما بعد ؛ وقد وفينا البحث حقه فيما نرى: فانى أرجو أن أظهر الناس على مبلغ علم معالى الباشا فيما هو أيسر من ذلك من العلم ؛ فقد يبدو لى أنه — وان كان من رجال القانون — عرف شيئا من علم أصول الفقه ، ولو بالقدر الذى يعلم فى كلية الحقوق لطلاب القانون. ولكن الباشا أتى بالعجب العجاب ، فانه أراد أن يجادل أحد الرادين عليه ، وأراد أن يذكر الأدلة الشرعية الأربعة المعروفة : الكتاب والسنة والقياس والاجماع ؛ فذكر الثلاثة الأول وقال عن الاجماع (ص ٢٧) مانصه: « ثم نظروا — يعنى المسلمين — فوجدوا أن أحوالا قائمة أو تقوم فى الناس ، وعلى الأخص فيما فتحه المسلمون من الأمصار ، من عادات فى آداب السلوك وفى كيفية تناول وسائل الحياة والاستمتاع بها ، ومن اصطلاحات ومواضعات وعرف فى المعاملات لم يأمر بها كتاب ولا سنة ؛ ولم يمنع منها كتاب ولا سنة . فأوجبوا بقاء تلك الأحوال ماهو قائم منها وما يقوم واعتبارها أصلا يصار اليه إذا حدث بسبب حال منها نزاع . وسموا علة هذا الاعتبار الاجماع . وجعلوه من أدلة التشريع الاسلامى ومصادره » ! !

ولست أحب أن أجادله فى النظرية التى أتى بها : أصحيحة أم باطلة ؟ وانما أحب أن أسائله عن صحة نقله . فانه نقل أن المسلمين عملوا هذا الذى زعم وأنهم سموه إجماعا . فهو ينسب هذه النظرية لعلماء الاسلام على أنها هى الاجماع الذى يحتجون به ويجعلونه أحد الأدلة الأربعة . أى انه يجعل هذا هو تعريف الاجماع عندهم . والذين بحثوا فى الاجماع واستدلوا به واعتبروه أحد الأدلة هم علماء الفقه وعلماء الأصول

فأنا أسأل معاليه: أين وجد فى كتاب من كتب الفقه أو من كتب الأصول هذا التعريف للاجماع ؟ سواء أكان من كتب المذاهب الأربعة أم من غيرها . من مذاهب الشيعة الامامية او الظاهرية أو الزيدية أو أى مذهب من مذاهب علماء الاسلام ؟!

وليس له أن يدعى أن هذا رأيه وأنه حر أن يرى مايعتقد صحته . فليس المقام مقام رأى له وانما المقام مقام نقل أطلقه عن علماء الاسلام جميعاً . نسب اليهم فيه تعريفا للاجماع لم يقله أحد منهم قط على كثرة الأقوال التى قالوا فى تعريفه . ولا مناص له من أن يجيب . وعليه أن يذكر الكتاب الذى نقل منه . ويذكر الجزء والصفحة منه . ويعين طبعة الكتاب إن كان مطبوعا . ومكان وجوده إن كان مخطوطا . !

فان لم يفعل — ولن يفعل — فقد عرفنا مقدار أمانته فى النقل . ومبلغ علمه ببديهيات الاسلام ! وسنرى

يتبع — أحمد محمد شاكر

ذو الحجة سنة ١٣٦٣ العدد ١٢ — الثمن ١٥ مليما السنة الثامنة

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

الحج الى بيت الله الحرام

— ٢ —

وقال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله (ص) على حجه فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التى بين فيها مابين ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس ، اسمعوا منى قولى فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً . أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هـذا أو كحرمة شهركم هذا . وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وان كل ربا موضوع ولـكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله . وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ـ وكان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل ـ فهو أول ماأبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس فان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقـد رضى به مما يحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم . أيها الناس : إن النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، وان عدة الشهور عندالله اثنى عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها النـاس ، فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا : لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ؛ وعليهن أن لا يأتين بفاحشة بينة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن

ضربا غير مبرح . فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وانكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولى فانى قد بلغت . وقد تركت فيكم ماإن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ،أمراً بيناً: كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه . تعلمن ان كل مسلم أخ للمسلمين وان المسلمين إخوة ؛ فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلاتظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت؟ فذكر لى ان الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله (ص) : اللهم اشهد »

وفى رواية أخرى عند ابن إسحاق ان عمرو بن خارجة سمع من خطبة رسول الله ﷺ يوم عرفة « ايها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وانه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر . ومن ادعى إلى غير أبيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا »

ثم أمر بلالاً فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ، ثم اقام فصلى العصر - كلا ركعتين - وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته، ولم يأمرهم ان يتموا صلاتهم لا هنا ولا فى منى. ثم ركب ﷺ حتى اتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله فى نفسه ولم يعلم الناس ذكراً ولا دعاء خاصاً فى عرفة . فوقف كل واحد يناجى ربه بما فى نفسه فى ذل وضراعة و إخلاص — فما يفعله الناس من تلقين الدعاء وتلك المحاكاة والتكرير لما يقول ملقنهم كلمة كلمة بدعة سيئة ؛ بل مضيعة لهذه الفرص الثمينة التى ربما لا يسمح العمر بها مرة اخرى ، فساكين اولئك الجماهير الغفيرة الجاهلون المقلدون الذين ينعقون بما لا يعقلون

وكان ﷺ فى دعائه رافعاً يديه إلى صدره كاستطعام المسكين ، وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة . وروى الترمذى ان من دعائه ﷺ يوم عرفة « اللهم لك الحمد

كالذى نقول وخيراً مما نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليـك مآبى ولك رب تراثى . اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر. اللهم إنى أعوذ بك من شر ماتجىء به الريح » وروى الطبرانى من دعائه «اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ، لايخفى عليك شىء من امرى ؛ انا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ؛ أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ،ورغم انفه لك . اللهم لاتجعلنى بدعائك رب شقيا ،وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين وياخير المعطين »

وذكر الامام احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال « كان اكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة :لاإله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » وخير الذكر والدعاء وأفضله عندالله وأحقه بالاجابة ماكان بقلب خاشع صادراً عن ذل وفقر وشعور حقيقى بالحاجة كما وصف الله (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) وأثنى على صفوة خلقـه من الأنبيـاء والمرسلين (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) فليست العبرة بكثرة القـول وتـكرير الألفاظ المحفوظة او المكتوبة ،وإنما المعول على صدق اللجأ واخلاص الرغبة والرهبة . فليجتهد العبد فى سؤال الله سؤال المحتاج الفقير البائس الذليل ؛ يسأله لنفسه وأهله وأولاده والمسلمين، وليصدق الدعوة للاسلام والمسلمين ان ينجيهم الله من كيد عدوهم وتخليص البلاد الاسلامية من مخالب أولئك الأعداء ، ويرد عنها كيدهم فى نحورهم ؛ فهذه الدعوة من أوجب مايجب على كل واقف بعرفة ان يبدأ به ويختم به

وقد قال رسول الله ﷺ حين وقف موقفه من عرفة « وقفت فى موقفى هذا وعرفة كلها موقف » فتحرى صعود الصخرات «جبل الرحمة » كما يفعله العامة بعد العصر : بدعة سخيفة ينبغى للعقلاء أن يرغبوا عنها إلى هدى رسول الله ﷺ وكذلك لم يصل

رسول الله فى موقفه ولا فى أى بقعة من عرفة . فصلاة العامة ركعتين على الصخرات بدعة منكرة ، فضلا عن عقائدهم الجاهلية فى البركة فى احجارها ومواضعها ينبغى تعليمهم ثم ردعهم عن هذه المنكرات.

وفى موقفه هذا نزل عليه جبريل بخاتمة القرآن والاسلام (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) الآية العظيمة التى محت التصوف وما جر على المسلمين من دمار وذل ، وتسود وجه كل مبتدع إلى يوم القيامة .

وفى موقف عرفة : سقط رجل عن راحلته فدقت عنقه ومات ، فأمر رسول الله ﷺ ان يغسل بماء وسدر ولا يمس طيبا ، وان يكفن فى ثوب إحرامه . وأخبر أنه يبعث يوم القيامة ملبيا . فهنيئا له ولمن مات على تلك الحال.

وفى موقفه ﷺ اقبل ناس من اهل نجد فسألوه عن الحج فقال «الحج عرفة ، من أدرك قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج . ايام منى ثلاث ، فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه»

فلما غربت الشمس واستحكم غروبها ، بحيث ذهبت الصفرة ، أفاض من عرفة إلى مزدلفة آخذا الطريق الأيمن طريق المأزمين . وأردف أسامة بن زيد خلفه ، وأفاض بالسكينة ، وضم اليه زمام ناقته ليمنعها عن الاسراع . ونادى فى الناس « ايها الناس : عليكم السكينة فان البر ليس فى الايضاع » يعنى ليس فى الاسراع الذى يزدحم به الناس ويضيق بهم الطريق ، فيتأذى بذلك الضعفاء . ثم جعل يسير سيرا وسطا ، حتى وجد فجوة ومتسعا فى الطريق أرخى لراحلته الزمام فأسرعت ، وكان فى سيره يلبى بتلبية والناس منهم الملبى ومنهم المكبر ، وهو يسمع ولا ينكر على احد . وفى اثناء الطريق نزل ﷺ فبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً . فقال له أسامة : الصلاة يا رسول الله . فقال « الصلاة أمامك » ثم سار حتى بلغ المزدلفة ، فتوضأ وضوء الصلاة ، ثم أمر بلالا فأذن وأقام فصلى المغرب قبل حط الرحال ، فلما حطوا رحالهم أمر فأقيمت صلاة العشاء

فصلاها بلا أذان . ثم نام بمزدلفة حتى أصبح . والمبيت بمزدلفة نسك ينبغى الحرص عليه . ومن الجهل والتهاون فى أداء المناسك على وجهها الصحيح : النزول إلى منى والمبيت بها تلك الليلة ، فان النبى ﷺ لم يأذن فى النزول آخر الليل إلا للضعفة من النساء وذوى الأشغال الضرورية للحاج كأصحاب السقاية ونحوهم . ومن العجب العاجب ان الناس يقولون: ان المبيت بمزدلفة سنة ولا بأس بتركها . وهذا من مصائب التقليد طهر الله القلوب منه .

فلما طلع الفجر صلاها فى أول وقتها حين تبين له الصبح بأذان واقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وهلله وكبره ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا . وهنالك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يارسول الله ، إنى جئت من جبلى طىء، أكللت راحلتى وأتعبت نفسى ، والله ماتركت من جبل إلا وقفت عليه ،فهل لى من حج ؟ فقال ﷺ « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا او نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه »وبهذا احتج من قال إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة . وهو مذهب ابن عباس وابن الزبير وكثير من التابعين والأئمة . وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » فدفع قبل أن تطلع الشمس وهو يلبى، وأردف وراءه الفضل بن عباس، وانطلق أسامة ابن زيد على رجليه مع سباق قريش. وفى طريقه أمر عبدالله بن عباس أن يلقط له حصى الجمار سبع حصيات ـ ولم يكسرهن من الجبل، ولا لقطها من الليل ـ فالتقط له سبع حصيات كحصى الخذف ـ مثل حبة الفول ،فجعل يفضهن ويقول« أمثال هؤلاء فارموا واياكم والغلو فى الدين ،فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين» ولم يغسلهن ولم يأمر بغسلهن . وفى طريقه سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ـ وكان شيخا كبيراً لا يستمسك على الراحلة .فأمرها أن تحج عنه .وسأله آخر عن الحج عن أمه العجوز فقال «أرأيت إن كان على أمك دين أكنت قاضيه ؟ قال نعم . قال : فحج عن أمك » وهذا خاص بالحج فقط

فلما أتى بطن محسر حرك راحلته وأسرع السير . وهذه كانت سنته ﷺ فى المواضع التى نزل بها عذاب من الله ، فان فى بطن محسر أرسل الله على أصحاب الفيل : الطير الأبابيل فأهلكتهم ؛ ولذلك سمى بطن محسر ، لأن الفيل حسر فيه أى أعيى ؛ ومحسر واد بين مزدلفة ومنى ، لاهو من هذه ولا من هذه . ثم أخذ طريقه إلى جمرة العقبة فلما بلغها وقف أمامها وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ، ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، وقد قطع التلبية . وكان بلال يظلل على رسول الله وأسامة بن زيد آخذا بخطام ناقته.

وينبغى أن يتصور الرامى أنه إنما يحاول إخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة الحنيفة مظهراً أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، لا أنه يرمى الشيطان فى هذا الحجر الذى هو الجمرة ، فان الشيطان فى القلوب ويجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق ، لا فى هذه الأحجار

ثم رجع إلى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم الذى يقودهم بكتاب الله ، وعلمهم مناسكهم ، وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها ، والناس من حولهم ، وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » وقال « لا يجنى جان إلا على نفسه » وقال « إن الله يقول : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل ولا لعجمى على عربى فضل ، ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى . يا معشر قريش لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا » وكان فى كل خطبة يودع الناس ، فلذلك سميت حجة

الوداع . وقد فتح الله له أسماع الناس فكانوا يسمعونه ﷺ وهم في منازلهم . وقد أطاف الناس به يسألونه . فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمي ، فيقول لا حرج . فما سئل عن شيء قدم أو أخر إلا قال افعل ولا حرج . وهذا على خلاف ما عليه كتب المتأخرين من التضييق والتشديد . وخير الهدى هدى رسول الله ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله

ثم ذهب ﷺ إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده ، قائمة معقولة يدها اليسرى . وهذا العدد هو عدد سني حياته ﷺ ثم أمر علياً ان ينحر باقي المائة . وكان ﷺ قد ساق معه من المدينة الثلاث والستين ، وجاء علي من اليمن بالباقي ثم امر علياً أن ياخذ من كل واحدة بضعة ، وأن يفرق لحمها كله ، ويتصدق بجلودها وجلالها في المساكين ؛ وأن لا يجعل شيئا من ذلك أجر الجزار ، وأن يعطي الجزار اجره من غيرها .

ثم دعا معمر بن عبدالله حالقه فأشار له الى شقه الأيمن فبدأ بحلقه ؛ فقسم شعره فيمن يليه من الصحابة ، . ثم أشار له لحلق شقه الأيسر فدفعه الى أبي طلحة ؛ والحلق والتقصير نسك من مناسك الحج ؛ الواجب فيه كما صنع رسول الله (ص) – فمن الخش الخطأ والتقليد الأعمى قول المقلدين : يجزىء ربع ربع الرأس أو ثلاث شعرات منها في الحلق أو التقصير ؛ قياساً على المسح في الوضوء . فخالفوا أولا هدى رسول الله في الوضوء ثم خالفوه أشد وأشد في منسك الحج . واني لأخاف أشد الخوف أن يضرب بأعمال هؤلاء المقلدين وجوههم فيرجعون خائبين

وبهذا الحلق حل الحل الأصغر ، يلبس ثيابه ويتطيب ، ولا يحل له النساء حتى يطوف طواف الافاضة ، فيحل الحل كله

ثم أفاض رسول الله (ص) الى مكة قبل الظهر راكبا ؛ فطاف طواف الافاضة ، ويسمى طواف الزيارة ؛ بدون رمل . ولم يسع بين الصفا والمروة لا هو ولا أحد من أصحابه ، سواء منهم من فسخ حجه الى العمرة لأنه لم يسق معه الهدى ومن لم يفسخ وكان معه الهدى . وهذا ثابت من رواية جابر بن عبدالله في صحيح مسلم قال « لم يطف النبي (ص) ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحداً طوافه الاول » وقول النبي (ص) لعائشة « يسعك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك

وعمرتك » وكانت قارنة لأنها حاضت بسرف كما تقدم ،فلم تحل كما حل غيرها من نسائه (ص)

ثم أتى بعد طوافه الى زمزم ؛ فوجد آل العباس يسقون ،فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم ،ثم رجع الى منى . فقيل صلى الظهر بها كما فى الصحيحين من رواية ابن عمر . وقيل صلاها بمكة كما روى مسلم عن جابر وعائشة . وقد رجح ابن حزم وابن القيم وغيرهما صلاتها بمنى لانه متفق على صحته

وبات بمنى حتى أصبح من اليوم الحادى عشر فانتظر حتى زالت الشمس مشى من منزله الى الجمار ، فبدأ بالجمرة الاولى التى تلى مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم تقدم على الجمرة فقام مستقبل القبلة يدعو الله رافعا يديه دعاء طويلا بقدر سورة البقرة . ثم أتى الجمرة الثانية ففعل عندها كذلك قريبا من دعائه الاول ؛ وكان عند الرمى مستقبل القبلة . ثم أتى الثالثة فاستقبلها وجعل القبلة عن يساره ورماها بسبع حصيات ،ثم رجع من فوره ولم يقف عندها ولم يدع ،فعاد الى منزله فصلى الظهر قصراً ؛ وكذلك قصر الصلاة فى كل أيام منى وصلى بصلاته أهل مكة ولم يأمرهم بالاتمام . ثم خطب الناس بمثل ما خطب فى يوم النحر ، وقد استأذنه العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة لاجل السقاية فأذن له ، ولم يتعجل (ص) فى يومين ؛ بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب ، وهو الأبطح منزله بمكة ؛ فوجد أبا رافع قد ضرب قبته هناك . وكان على ثقل رسول الله (ص) فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ورقد رقدة ثم نهض الى مكة فطاف طواف الوداع ليلا ولم يرمل فيه . وأخبرته صفية أم المؤمنين انها حاضت فقال « أحابستنا هى؟ » فقالوا : انها قد أفاضت ـ أى طافت طواف الافاضة . قال « فلتنفر اذن » يعنى انه أمرها أن تكتفى بطواف الافاضة يوم النحر عن طواف الوداع .

ولم يدخل النبى (ص) الكعبة فى حجة الوداع هذه ولم يصل فيها ، وانما دخلها يوم فتح مكة ليطهرها مما كان بها من الاوثان ؛ وطلبت منه عائشة أن تدخل الكعبة فقال لها « صلى فى حجر اسماعيل فانه من الكعبة » ولم تدخل الكعبة

هذا آخر ماتيسر جمعه من حجة رسول الله (ص) جهد الطاقة والله أعلم

الأسماء الحسنى

- ٣ -

هذه تسعة وتسعون اسماً من أسماء ذى الجلال والاكرام تقدست أسماؤه وعظمت آلاؤه ؛ وقد جاء بعضها مكرراً فى السورة الواحدة من القرآن الكريم أو فى عدة من السور . وهناك عدة من الأسماء الحسنى جاءت فى القرآن الكريم وأكثرها على صيغة اسم الفاعل وهى تشير إلى إسناد الافعال التى تدل عليها إلى رب العزة جل شأنه ، مثل فالق ؛ فى قوله تعالى (إن الله فالق الحب والنوى) وفى قوله تعالى (فالق الإصباح) ومثل مُخْرِج فى قوله تعالى (ومخرج الميت من الحى)وقوله تعالى (قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون) ومثل موهن ، فى قوله تعالى (إن الله موهن كيد الكافرين)ومثل متم ، فى قوله تعالى (والله متم نوره ولو كره الكافرون) ومثل آخذ ، فى قوله تعالى (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها) ومثل غالب ، فى قوله تعالى (والله غالب على أمره) ومثل عالم ، فى قوله تعالى (وكنا بكل شىء عالمين) وقوله (عالم الغيب والشهادة) وقوله (ان الله عالم غيب السموات والأرض) ومثل علام ، فى قوله تعالى (إنك أنت علام الغيوب) ومثل شاهد ، فى قوله (وكنا لحكمهم شاهدين) و (وكنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) ومثل قائم ؛ فى قوله (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) وقوله(أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ومثل مبتل ، فى قوله (وان كنا لمبتلين) ومثل كاتب ؛ فى قوله (وإنا له كاتبون) ومثل مرسل ، فى قوله (وكنا مرسلين) ومثل منذر فى قوله (إنا كنا منذرين) ومثل مهلك ، فى قوله (وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون) ومثل غافر فى قوله (غافر الذنب) ومثل قابل ، فى قوله تعالى (وقابل

التوب) ومثل مبرم فى قوله تعالى (أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون) ومثل زارع فى قوله تعالى (أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون) ومثل مُنزِل فى قوله تعالى (أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون) ومثل منشىء فى قوله (أفرأيتم النار التى تورون . أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون) ومثل مسيطر الذى يؤخذ بمفهوم المقابلة من قوله تعالى (ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون) ومثل حسب فى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ومثل بالغ فى قوله (إن الله بالغ امره) ومثل كاشف فى قوله (إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون) ومثل موسع فى قوله (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) ومثل ماهد فى قوله (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) ومثل جاعل فى قوله تعالى (جاعل الملائكة رسلا أُولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد فى الخلق مايشاء) ومثل فعال فى قوله (فعال لما يريد)

وجاء فى القرآن الكريم من الأسماء الحسنى ايضا : ذو انتقام ، ذو العرش ، ذو الفضل العظيم ، ذو المعارج ، ذو الطول ، ذو القوة ، ذو مغفرة وذو عقاب أليم

وجاء فيه منها ايضا : شديد المحال ، شديد العذاب ، شديد العقاب ، سريع الحساب ، خير الوارثين ، خير الماكرين ، خير الحاكمين ، خير الناصرين ، خير الرازقين ، خير الراحمين ، خير المنزلين ، خير الفاتحين ، خير الغافرين ، وخير وأبقى ، أرحم الراحمين ، أحكم الحاكمين ، أسرع الحاسبين ، احسن الخالقين ، أسرع مكراً ، ورفيع الدرجات .

وتدبر قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا ادنى من ذلك ولا اكبر إلا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم) .

ومما جاء فى السنة المطهرة من الاسماء الحسنى غير ماسبق : مقلب القلوب ، فقد روى البخارى « اكثر ما كان النبي ﷺ يحلف : لا ومقلب القلوب »

وجميل : فقد روى مسلم من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى (ص) قال « لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا و نعله حسنة . قال « ان الله جميل يحب الجمال : الكبر بطر الحق وغمط الناس »

وسبوح قدوس : فقد روى مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله كان يقول فى ركوعه وسجوده « سبوح قدوس رب الملائكة والروح »

ومصرف القلوب : فقد روى مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله (ص) « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »

والمقدم والمؤخر : فقد روى البخارى ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى (ص) أنه كان يدعو بهذا الدعاء « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ؛ اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت اعلم به منى ، انت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير »

وقد روياه عن ابن عباس بهذه الصيغة « اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت ؛ وبك خاصمت واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ؛ أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت »

و (وتر) : فقد روى البخارى من حديث أبى هريرة قال « لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحداً لا يحفظها أحد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر »

هذا وانى لأرجو أن تكون التسعة والتسعون اسما التى ورد ذكرها فى الحديث الشريف والتى مَن أحصاها دخل الجنة - بين هذه الاسماء الحسنى التى جلوتها عليك فاذا احصيتها جميعاً كنت قد احصيت من بينها التسعة والتسعين اسما التى ذكرت فى الخبر بغير تعيين . فاذا قدرت هذه الاسماء وفهمت معانيها وتأملت مظاهرها فى الوجود وعرفت ربك بها وعبدته بمقتضاها كنت خليقا ان تكون من أهل الجنة.

وقد آن أن نشرع فى شرح هذه الاسماء الحسنى وتوضيح معانيها وتقريبها للاذهان . فارعنى سمعك وفهمك وما توفيقى الا بالله

أبو الوفاء محمد درويش

عبد العزيز فهمي باشا

وعداوته للعربية

- ٢ -

وهذا الرجل الذى بلغ علمه بالقرآن و باللغة و بعلوم الاســلام ما ترى ، والذى أشرب فى قلبه قوانين الافرنج حتى لا يسع غيرها ، لم يكد يمسك القـلم حتى خلق فرصة لأدرى كيف خلقها، لإبراز ما يحمل قلبه من ضغن على التشريع الاسلامى ، ولتقديس قوانين الافرنج والإشادة بها ، وللذود عنها ، خشية أن يفوز القائمون بالدعوة إلى تشريع مقتبس من الـكتاب والسنة ، موافق لروح الاسلام وعقائد المسلمين ؛ فخرج عن موضوع فكرته الميتة « فكرة الحروف اللاتينية» إلى موضوع لا صلة له بها من قريب أو بعيد .

ولـكن الله أراد ان يوفقه للابانة عن ذات نفسه ، وللـكشف عن خبيئة قلبه ، ليوقن الناس ان فكرة الحروف اللاتينية جزء من خطة مرسومة واضحة مدمرة ، يظن أصحابها أن سيفلحون .

وذلك أنه أراد ان يرد على الـكاتب القدير (السيد محب الدين الخطيب) فى نقده بدعته ، وأن يسوطه بلسانه الحادّ ، فوجد من أبرز عيوبه عنده أنه يدعو إلى العمل بالشريعة الاسلامية بدلا من القوانين الأجنبية ،فثارت ثائرته ، وأخذته الحمية غيرة على مقدساته ان تنتقص من اطرافها ، او خشية ان تُقتلع من جذورها ، فتعود الأمة المصرية عربية الثقافة ، عربيـة التفكير ، عربيـة الدين ، فذهب يهزأ بكل التشريع الاسلامى ، ويسخر من علماء الاسلام ، فاذا اضطره هواه ان يكرمهم بالقول

خديعة للناس افترى عليهم ، فرماهم بما إن صدق فيه كانوا غير مسلمين .

وسأنقل لكم بعض قوله فى ذلك كله بحروفه ، معرضاً عن فضول القول ؛ فاقرءوا واعجبوا .

قال معاليه : « ولأنى ، من ناحية أخرى ، رأيت أن له — يعنى السيد محب الدين — غرضاً أساسياً يسعى اليه ، هو تسوىء كل القوانين الوضعية القائمة الآن فى البلاد ، والرجوع إلى ما بناه الفقهاء الأكرمون من صرح الشريعة الغراء ؛ وهو غرض مهم فى ذاته ، ومن شأنه أن يدفع إلى الاشادة بما ترك الليث بن سعد و باقى السلف الصالح من الآثار ، كما يدفع إلى النعى على كل حادث يتوقع منه المساس بتلك المخلفات » ص ٤٠

وقال : « إن الدين لله ، أما سياسة الانسان فللانسان ، وما لله ثابت لا يتغير ، لأن الله حى قيوم أبدى يستحيل عليه التغيير ؛ أما ما للانسان فكالانسان يتغير و يتبدل ويحول ويزول بفعل الزمان والمكان والأحداث ؛ واذا كان أحد لا يستطيع فى الاسلام أن يمس العقائد وفرائض العبادات ، فان الحاكم فى الاسلام عليه ؛ بهذا القيد ، أن يسوس الناس عاملا على ما يحقق مصالحهم بحسب الزمان والمكان ومقتضيات الظروف والأحوال ، مؤسساً عمله على الحق ، حائطا له بسياج من العدل الذى بدونه لا تنتظم أمور العباد ، فهل يرى حضرة الطابع أو الكاتب فى القوانين الموجودة الآن من مدنية وتجارية وجنائية ومالية و إدارية ، ومن نظم للهيئات المكلفة بتطبيقها وللهيئات التشريعية العليا المختصة بسنها وإصدارها — هل يرى فى تلك النظم والقوانين ما يخالف شيئا من عقائد المسلمين أو يعطل فرضا من فروض الدين ؟ أو لا ينظر و يسمع هو ومن لف لفه ، إن كان لهم أعين يبصرون بها أو آذان يسمعون بها ؛ أن فى الدولة المصرية من تلك النظم هيئة اسمها وزارة الاوقاف قائمة بتعمير مساجد الله واقامة شعائر الدين فى بيوت الله ؟ وهل يحسب أن فقهاءنا الأكرمين ؛ لو كان الله مد فى أجلهم إلى اليوم ، كانوا يأخذون فى سياستنا بغير الموجود الآن من القوانين التي تتطور

بالاستمرار تبعا لأحوال الناس بل وللظروف العالمية جمعاء » ثم يقول له جوابا عن هذا السؤال « إنك لاتستطيع الجواب ، لأنك إن أجبت سلباً كذبت على السلف الصالح علناً »! ص٤٢

ويقول أيضا مصراً على رفض التشريع الاسلامى : « إننا الآن عيال على الأوربيين لا فى خصوص العلوم والفنون فحسب ، بل كذلك فى أمور التشريعات والقوانين . وان ثقل عليك قولى فسل رجال كلية الحقوق وكلية التجارة ، وأقلام قضايا الحكومة التى تجهز مشروعات القوانين ، وسل كل من بالمحاكم الأهلية والمختلطة من القضاة المصريين ، ومن يشتغل لديها من المحامين المصريين ، سلهم يأتوك جميعاً بالخبر اليقين ، ومن أجل هذا ، مضافا اليه طريقتك العوجاء فى خدمة الدين ، يؤسفنى أنى لن أجيب رغبتك فى الرجوع لسلفنا الصالح ، فى أمر القوانين » ص٤٤ — ٤٥

ثم يقول :

« واذا كنت — على ما أظن — لم تتصل أنت ولا من يكتب لك ، بقوانين الأوربيين ولم تدرس شيئا من قوانين الأوربيين ، فهل ترى لنفسك حقا فى الموازنة بين عمل سلفنا الصالح وعمل الأوربيين ؟ لو سمحت لى بأن أدلك على الحق الواقع لما أحجمت عن إفادتك ، بل سماحك ليس فى العير عندى ولا فى النفير . اعلم معلما أن العقول التى كشفت لك عن عجائب الكهرباء وفجرت لجارك ينابيع النور فى كل زاوية من أركان بيته العامر ، وأغنته عن المسارج والقناديل وهم المسارج والقناديل ، وهيأت للناس التلغراف السلكى واللاسلكى ، وكشفت لك عن خواص الراديو فجعلت سمعك الضعيف يدرك مايحدث بأقصى بقعة فى الكرة الأرضية من الأصوات ، كما كشفت لك عن معجزات الطيران الذى طبق عليك وعلىّ وعلى جميع الناس أرجاء السماء ، هذه العقول الجبارة لها أخ من أبويها يشتغل إلى جانبها بمسائل القانون ، ويسمو فى بيئته إلى مايسمو اليه إخوته الآخرون » ص ٤٥

ثم لا يزداد إلا إصراراً فيقول: «ارجع إلى عمل الصالحين السابقين يُفدك في العبادات والمعتقدات لأنها لا تتغير بمر السنين: أما أحوال الاجتماع وسياسة الاجتماع وقوانين الاجتماع، فاتركنا أنت وغيرك نساير فيها أمم الأرض، مادام قوامنا فيها، على كره منك، يحترمون الدين ولا يخلون بشيء من أمور الدين. أنا وأنت مقتنعان بأن عملك وعمل كثير من أضرابك دنيوي واه لا شأن له بالدين؛ لأني أفهم الدين؛ ولأنك أنت ترى بعيني رأسك أن جهات التشريع عندنا تشتغل في دائرة غير دائرة الدين» ص ٤٦

هذا بعض قوله بحروفه، وأستغفر الله من حكايته؛ ولولا الضرورة إلى نقله لنقضه والتحذير منه لما فعلت.

١ - وقد بدأ معالي الباشا استدلاله بكلمة «أن الدين لله وأما سياسة الانسان فللانسان» وما هذه الكلمة إلا تحريف أو تحوير لكلمة ليست إسلامية؛ وليست عربية. كلمة فيها استسلام لاستبداد القياصرة؛ لا يرضاها مسلم ولا يرضاها عربي.

نعم: إن الدين كله لله، وان الأمر كله لله، ولكن هذا الرجل والذين يظاهرونه يريدون أن يفهموا الدين على غير ما يعرف المسلمون، وعلى غير ما أنزل الله في القرآن؛ وعلى لسان الرسول. يريدون أن ينفثوا في روع الأغرار والجاهلين أن الدين هو العقائد والعبادات فقط، وأن ماسواهما من التشريع ليس من أمر الدين، عدواً منهم وبغيا، ثم لا يستحيي أحدهم أن يدعى أنه يفهم الدين، وأن يزعم أنه مكتف بما يسر الله له من دينه، وأنه موقن بأن لا مزيد عليه عند كائن من كان من المسلمين!

٢ - والأدلة في القرآن وبديهيات الاسلام على وجوب اتباع ما أنزل الله في كتابه وعلى لسان رسوله، في العقائد والعبادات، وأحكام المعاملات والعقوبات وغيرها، متوافرة متواترة، لا ينكرها مسلم ولا يستطيع. وأظن أن معالي الباشا سمع مرة أو مرات قول الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) سورة المائدة الآية ٤٤

وقوله سبحانه (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيرا من الناس لفاسقون) سورة المائدة ٤٩ . أيجرؤ معاليه أن يتأول هذه الآيات ونحوها على أنها فى العقائد والعبادات ؟ وان جرؤ على ذلك فماذا هو قائل فى قول الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) سورة الاحزاب ٣٦ . وقوله (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين. واذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) سورة النور ٤٧-٥١ أفيجوز أن يتأولها أيضا على العقائد والعبادة ؟ أم هو يلعب بالالفاظ والالباب !

٣ - ولقد كررت الدعوة إلى الأخذ بالتشريع الاسلامى المستند إلى الكتاب والسنة ، وأسهبت فى الدلالة على وجوب العمل به ، فى مناسبات عدة . أهمها محاضرة (٦ ربيع الاول ١٣٦٠ — ٣ ابريل ١٩٤١) وهى منشورة فى عدد شهر ربيع الثانى ١٣٦٠ من السنة الخامسة من (مجلة الهدى النبوى) فمن شاء فليرجع اليها

٤ - ولست أدرى وجه استدلال هذا الرجل العجيب بصفات الله الحسنى ، وأنه أبدى يستحيل عليه التغير ، وبأن الانسان يتغير ويتبدل ، على صحة رأيه فى رفض التشريع الاسلامى ؟؟! وما اظن أن احداً يدرى! مالهذا وما للتشريع !

إن الله سبحانه ، وهو الحى القيوم ، انزل على رسوله شريعة كاملة ، فى العقائد والعبادات والمعاملات كلها ، وأمر بطاعتها كلها ، وجعل من يرفض شيئاً منها خاوجا عليها ، حتى إنه ليقول لرسوله (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما

أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً . واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) سورة النساء ٦٠ ـ ٦١ ثم يقول له فى هـذه الآيات (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ٦٥

٥ ـ وانى أسأل معالى الباشا سؤالا واضحا صريحا ، أرجو ان يجيبنى عنه جوابا واضحا صريحا لا حيدة فيه ولا دوران: مايقول هو وأمثاله فى قول الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) أهو فرض من فرائض الدين واجب الطاعة على المسلمين فى كل زمان ومكان ؟ أم هم يرونه امراً قد سقطت طاعته عن المسلمين ، بأنهم أخذوا إخذ الأوربيين ، و بأنه فى شأن من شؤون الانسان ، و «ان الدين لله ، وأما سياسة الانسان فللانسان»؟ (كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون إلا كذبا)

٦ ـ وهذا الاستدلال الطريف المدهش ، بصفات الله الحسنى على إلغاء الشريعة الاسلامية ! أيجد له هذا الرجل مثيلا فى استدلال العقلاء ؟ لقد أعجبتنى كلمة قالها الاخ الدكتور عبدالوهاب عزام فيما دفع به عدوان الباشا عليه .قال : « وليت شعرى أهذا شىء حديث عرض لسعادة الاستاذ ام كان بهذه الطريقة نفسها يعالج قضايا الناس محامياً ونائبا وقاضيا ؟ » (مجلة الرسالة العـدد ٥٨٧ فى ٢ اكتوبر ١٩٤٤) وصدق الدكتور عزام ، فان مغالطات الرجل فى استدلاله بلغت حداً يسقط معه كل مناظرة. ولولا خشية ان يخدع ناس بشىء مما لعب به لما عبأنا بالرد عليه ، ولأعرضنا عنه إعراضا . وان استكثرتم عليه هذا الوصف فاقرؤوا اعتذاره بين يدى شتمه للدكتور عزام وسخريته منه (ص٦٦) من كتابه إذ يقول تبريراً لما جنى عليه : « على ان القلم والمداد والقرطاس ، كل أولئك ملك يدى ، وانتفاع المرء بما يملك حلال فى الشرع والقانون» !! أفرأيتم أيها الناس حجة كهذه الحجة ؟ ! وممن ؟ من رجل وسم فى وقت

من الأوقات بأنه أكبر رجال القانون فى مصر ! ما اظن أن رجلا من أضعف الناس مدارك يرضى لنفسه أن يبرر عدوانه على غيره بمثل هذا الكلام، ولكنه الاستعلاء والطغيان

٧ - ولطالما سمعنا اعتذار المسرفين على انفسهم ممن يأبون العود بالأمة الى تشريعها الاسلامى ، ولطالما جادلناهم ؛ فما رأينا منهم أحداً أجرأ على الله وعلى الدين من هذا الباحث العلامة ! ما زعم لنا واحد منهم قط « أن الدين لله . وأما سياسة الانسان فللانسان » وأن « الحاكم فى الاسلام عليه أن يسوس الناس على مايحقق مصالحهم ؛ مؤسساً عمله على الحق والعدل ، على أن لا يمس العقائد وفرائض العبادات » لأن معنى هذا الكلام الخروج بالاسلام عن حقيقته ، وجعله دين عبادة فقط ، وإنكار ما فى القرآن والسنة الصحيحة من الأحكام فى كل شؤون الانسان

والقرآن مملوء بأحكام وقواعد جليلة ، فى المسائل المدنية والتجارية وأحكام الحرب والسلم ، وأحكام القتال والغنائم والأسرى ، وبنصوص صريحة فى الحدود والقصاص . فمن زعم أنه دين عبادة فقط فقد أنكر كل هذا ، وأعظم على الله الفرية ، وظن أن لشخص كائناً من كان ، او لهيئة كائنة من كانت ان تنسخ ماأوجب الله من طاعته والعمل بأحكامه . وما قال هذا مسلم قط ولا يقوله ، ومن قاله فقد خرج عن الاسلام جملة ، ورفضه كله ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم

٨ - إنهم كانوا يدورون حول هذا المعنى ويجمجمون ولا يصرحون ، حتى كشف هذا الرجل عن ذات نفسه ، وأخشى أن يكون قد كشف عما كانوا يضمرون ، ولكن لاأحب ان أجزم فى شأنهم ، فلسنا نأخذ الناس بالظنة ، وحسابهم على الله

٩ - وأعجب مافى الأمر ان يسأل معالى الباشا السيد محب الدين الخطيب : « هل يرى فى تلك انظم والقوانين مايخالف شيئا من عقائد المسلمين أو يعطل فرضا من فرائض الدين ؟ » وسأجيبه أنا جوابا حاسما :

نعم ، إن هذه القوانين الافرنجية والنظم الأوربية فيها كثير مما يخالف عقائد

المسلمين، وفيها تعطيل لكثير من فروض الدين.

فيها إباحة الخمور علناً والترخيص رسمياً ببيعها بتصريح كتابى يوقع عليه وزير من وزراء الدولة أو أحد كبار موظفيها. بل إن فريقاً من رجال الدولة الكبار لا يخجلون أن تدار عليهم الخمور فى حفلات رسمية، ينفق عليها من أموال الدولة، بحجة أن هذا إكرام لمدعويهم من الأجانب، او بما شئت من حجج تجردت من الحياء. حتى ان الدهماء ومن يسمونهم بسمة «الطبقة الراقية» اقتدوا بساداتهم وكبرائهم، واستغلوا هذه القوانين فيما يذهب عقولهم ويذيب اموالهم، فانحطوا إلى الدرك الأسفل.

وفيها إباحة الميسر بكل أنواعه، بشروط ورخص وضعوها. فخربت البيوت، واختلت الأعصاب والعقول، مما هو مشاهد يعجز قلمى عن وصفه.

وفيها إباحة الفجور بطرق عجيبة، من حماية الفجار من الرجال والنساء، من سلطان الآباء والاولياء، بحجة حماية الحرية الشخصية. ثم ما فى الحانات والمواخير، ثم اختلاط الرجال والنساء، ثم المصايف وما فيها من البلاء، ثم هذه المراقص العامة والخاصة، بل المراقص التى تنفق عليها الدولة فى الحفلات والتمثيل، اقتداء بالسادة الاوربيين. «ذوى العقول الجبارة التى كشفت الكهرباء والراديو ومعجزات الطيران»

وفيها إبطال الحدود التى نزل بها القرآن كلها، مسايرة لروح التطور العصرى، واتباعا لمبادىء التشريع الحديث! وتباً لهذا التشريع الحديث وسحقا.

وفيها إهدار الدماء فى القتلى، باشتراط شروط لم ينزل بها كتاب ولا سنة فى الحكم بالقصاص، مثل شرط سبق الاصرار، مع العمد الموجب وحده للقصاص فى شرعة الاسلام. ومثل البحث فيما يسمونه «الظروف المخففة» و«درس نفسية الجانى وظروفه» ومثل جعل حق العفو فى القصاص للدولة، لا لولى الدم، الذى جعل الله له وحده حق العفو بنص القرآن. فأهدرت الدماء، وفشا القتل للثأر، حتى لا رادع.

مة والحكومة والجرائد وغيرها تتساءل عن علة ازدياد جرائم القتل. والعلة فى

هذه القوانين ، التي خالفت العرف والدين ،

إلى غير ذلك مما لا نستطيع أن نحصيه فى هذه الكلمة . وكل هـذه الاشيـاء وأمثالها تحليل لما حرم الله ، واستهانة بحـدود الله ، وانفلات من الاسلام ، وكلهـا حرب على عقائد المسلمين ،وكلها تعطيل لفروض الدين .

١٠ ـ ولسنا ننعى على هذه القوانين كل جزئية فيها ،بالضرورة ، ففيها فروع فى مسائل مفصلة تدخل تحت القواعد العامة فى الكتاب والسنة .. ولـكنا ننكر المصدر الذى أخذت منه ، وهو مصدر لا يجوز لمسلم أن يجعله إمامه فى التشريع، وقد أمر أن يتحاكم إلى الله ورسوله ، فالـكتاب والسنة وحـدهما هما الامام ، نستنبط منهما وفى حدودهما مايوافق كل عصر وكل مكان ،مسترشدين بالعقل وقواعد العدل .ونسخط على الروح الذى يملى هذه القوانين و يوحى بها، روح الالحاد والتمرد على الاسلام فى كثير من المسائل الخطيرة ، والقواعد الأساسية . فلا يبالى واضعوها أن يخرجوا على القرآن وعلى البديهى من قواعد الاسلام ،وأن يصبغوها صبغة أوروبية مسيحية أو وثنية ، إذا ما أرضوا عنهم أعداءهم ،ونالوا ثناءهم ،ولم يخرجوا على مبادىء التشريع الحديث !

وهم ـ فى نظر الشرع ـ مخطئون إذا ما أصابوا ، مجرمون إذا ما أخطؤوا ، أصابوا عن غير طريق الصواب ،إذ لم يضعوا الـكتاب والسنة نصب أعينهم ،بل أعرضوا عنهما ابتغاء مرضاة غير الله ، وجهلوهما جهلا عجيبا . واخطؤا عامدين أن يخالفـوا ما أمرهم به ربهم ، ساخطين إذا ما دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، والحجة عليهم قول كبيرهم « إن جهات التشريع عندنا تشتغل فى دائرة غير دائرة الدين »! واصراره على أنه لو كان قويا فى صحته فلن يجيب إلى « الرجوع لسلفنا الصالح فى أمر القوانين »

١١ ـ والفرية الكبرى أن يرمى معالى الباشا فقهاؤنا وأئمتنا السابقين بما يخرجهم من الدين ! فانه سأل محب الدين :«هل يحسب أن فقهاءنا الأكرمين ، لو كان الله مد فى أجلهم إلى اليوم ، كانوا يأخذون فى سياستنا بغير الموجود الآن من القوانين»؟

ثم لم يتريث حتى يجيبه محب الدين أو غيره ، فبادر بالجواب مثبتا عليهم هذا الذى زعم . غير عابىء أن يخاصموه جميعا فيخصموه بين يدى الله يوم القيامة ، بأنه وصمهم بما لم يخطر ببال أحد غيره ، وحسابه على الله .

ونحن نجيبه الجواب الحاسم الصحيح : ان سلفنا الصالح لو مد الله فى أجلهم إلى اليوم ، مارضوا عن هذه القوانين ، وما خنعوا لها وما استكانوا ، بل ماجرؤ أحد أن يفكر فى وضعها لبلاد المسلمين ، وليس الذى ينفى عنهم عار هذه السبة هو الذى يكذب عليهم علنا ، وهم أجل فى أنفسهم وفى نفوس المسلمين ، من أن يصدق عليهم ما رماهم به معاليه . ومن ظن بهم غير ذلك فقد جهل العلم والدين ، وأنكر التاريخ ، أو قال غير الحق زراية بهم و إسرافا عليهم ، وهو يعلم أن الحق غير ما قال.

يا صاحب المعالى :

لعلى قد قسوت عليك بعض القسوة ، بما لم تعتد أذنك سماعــه من المتزلفين والمجاملين ، وما أريد إلا الدفاع عن الاسلام و بيان حقيقته ، والمحافظة على العربية ووحدة أممها ، والدفاع عن القرآن ومنع العبث به . وقد يكون فى هذا فائدة عظيمة فى عاقبة أمرك ، أن تعرف الاسلام وحقوقه ، وترجع عما أخطأت فيه ، فان الرجل الحازم يعرف كيف يرجع إلى الحق علنا ، كما حاد عنه علنا ، فان ابيت فلا تنسى بيت بشر ابن ابى خازم :

ولا ينجى من الغمرات إلا براكاء القتــال او الفرار

أحمد محمد شاكر

شباب محمد ﷺ

﴿ والمجهود الذى يقومون به ﴾

انتدب شباب محمد ﷺ وفداً منهم لمقابلة وزير الشؤون الاجتماعية ورفع مذكرة الجماعة اليه حاوية لمطالبهم فى الاصلاح الاجتماعى ، وتتلخص فيما يلى :

١ ـ فرض الزكاة على القادرين عليها ، ودعوة الأغنياء إلى إخراج مافى أموالهم من حق معلوم ، للسائل والمحروم ، حتى تخف وطأة الفقر على سواد الشعب ، وتتقارب تلكم الفروق الخطيرة بين الطبقات.

فالزكاة فضلا عن كونها ركناً من أركان الاسلام ، يعتبر الجاحد به كافراً ، ويحل للوالى قتاله وقتله لإرغامه على إخراجها ، فان الأخذ بها يحل أمامنا الكثير من المشاكل الاجتماعية والخلقية الخطيرة . لأنها تقضى على التشرد ، وتكفل للفقراء مايحفظ كرامتهم وأعراضهم . وفيها أكبر تأمين اجتماعى للعاطلين والبؤساء والمرضى

٢ ـ معالجة أسباب الاعراض عن الزواج ، بفرض ضريبة على العزاب ، وإعادة المرأة إلى مكانها الطبيعى فى البيت ، ومنعها من الاشتغال بأعمال الرجال ، وفرض الحجاب الاسلامى على النساء ، ووضع حد لاختلاط الجنسين ، وفى ذلك من الحماية للأسرة مايكفل استقرارها ويضمن هناءتها

٣ ـ توجيه مصادر ثقافة الامة العامة توجيها صحيحا ، وذلك بالاشراف الدقيق على الصحافة الأسبوعية والاذاعة ودور الخيالة والتمثيل ، بحيث لايسمح لها بنشر أو إذاعة أو عرض ماينافى الفضائل ومكارم الأخلاق ، فضلا عن تعارضه مع التقاليد الاسلامية .

٤ ـ تحريم البغاء تحريما قاطعا فى جميع أنحاء القطر ، خصوصا وأن معظم البلاد الأوربية قد أنكرت فى بلادها هذا الوضع المشين وحرمته . فهلا كانت مصر البلد الاسلامى أولى بالحرص على شرفها وأعراضها ؟

٥ ـ إغلاق الحانات ونوادى الميسر ، وتحريم جميع المضاربات التى تستنزف أموال الطبقات الفقيرة ، فان من العجب حقا أن نرى الرخص تعطى بفتح الحانات ثم نرى وزارة الصحة تخصص فى ميزانيتها مئات الجنيهات لمكافحة الخمور والدعوة ضدها . وأن نرى الرخص تعطى بمزاولة البغاء ثم نرى مكتب حماية الآداب ينشط دفاعا عن الآداب والفضيلة والأخلاق

* * *

كل هذا وغيره كثير ، وما أجدر وزارة الشئون الاجتماعيـة فى بلد إسلامى أن تعنى به وتحرص عليه .

وهذا ما نطمع فى تحقيقه على أيديكم ونترقب الاهتمام به منكم فى أقرب فرصة ، وإجراء حازم . وبهذا تضعون حداً للفوضى التى سيطرت على هذه الوزارة فى سنوات ماضية . والسلام عليكم ورحمة الله .

الهدى النبوى ـ لم يكتف هؤلاء الشبان البررة بهذا المجهود ، بل رفعوا مذكرة أخرى مسهبة الى دولة رئيس الوزراء ، فصلوا فيها عللنا الاجتماعية والاقتصادية ، مع التصريح بأنه لا يوجد لها دواء حاسما الا الحكم بما أنزل الله ، فهو الشفاء من كل داء ، والحاسم لكل علة ؛ ومن أصدق من الله قيلا ؟

ونحن نضم صوتنا الى صوت هذا النفر الكريم ، فمن استطب بغيره هلك ؛ ومن سار بغير ضوئه ضل سواء السبيل.

ظاهرة عجيبة

تلك الظاهرة ليست مما يخرج من باطن الأرض من زلازل وبراكين ، أو يتعلق بمد البحر حين ينداح أو بجزره حين ينزاح ؛ وليست مما يسقط من السماء نيزكا هاويا ، أو يرى فى صفحتها مذنباً معترضا ؛ تلك الظاهرة إلا تكن أشيع مما تقدم خبرا فهى بلاشك أعمق منه أثرا ، لأنها بدت فى جونا الأخلاقى فكانت حديث الخاصة والعامة ؛ فقال قائلهم : مابال جماعة العلماء يزجون بأنفسهم فى بحر السياسة اللجى ؛ فينضوون تحت راية حزب أو يشايعون مبدأ ، وقد جعلهم الله موازين ـ بما استحفظوا من كتاب الله وبما كانوا يدرسون ـ يتحاكم اليهم الناس إذا أعضلت الأمور ؛ وغشيها الديجور .

ولقد كتبت صحيفة النذير فى عددها الصادر فى ٢٠ القعدة كلمة أهابت فيها بالعلماء أن يحققوا وراثتهم للانبياء فيوجهوا نشاطهم إلى نصرة الدين ، بعنوان (أين الأزهر : نريد أن نسمع صوت شيخه الاكبر وصوت علمائه دفاعا عن الدين) قالت :

« فاضت الصحف أخيراً بأخبار الازهر ووفوده إلى دور الوزارات والاحزاب ، وتنقلات علمائه ، ومظاهرات طلبته ، وغير ذلك مما يشعر بالنشاط الموفور والقوة الدافقة

وكم كنا نود أن نرى هذا النشاط يتجه اتجاها مثمراً ، وهذه القوة تسخر لما فيه عزة الدين ومجد المسلمين ، وكم كنا نود أن نسمع صوت الأزهر مطالبا وزارة الاصلاح بالتشريع الاسلامى والغاء البغاء واغلاق الحانات وفرض الزكاة .. وغير ذلك من أمور الدين ، كما سمعناه يهتف بحياة هؤلاء وسقوط هؤلاء .

فالى فضيلة الاستاذ الاكبر ، و إلى أعضاء مجلس الأزهر الأعلى ، و إلى مشايخ المعاهد الدينية وعلمائها وطلبتها

إلى هؤلاء جميعاً نقول : أما آن الأوان لعمل يرضى الله ورسوله وجهاد فى سبيل

الله ورسوله ، لا فى سبيل أغراض تقضى أو منافع تجنى ؟

أياورثة الانبياء : أوشك الميراث أن يهدر ، وأوشكت الامانة أن تضيع، فاتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . واعلموا أن الله شديد العقاب »

كما كتب عالم نابه من علماء الأزهر هو الاستاذ محمد الاسمر الشاعر المعروف كلمة فى جريدة الاهرام بعنوان (صور ومشاهدات . رجال الدين) يتوجع فيها من هذه الحالة ننقلها بنصها :

« رجال الدين فى كل مكان وزمان هم ورثة الانبياء وخلفاء الرسل : من أجل ذلك وجب أن يكون عملهم لله وحده ، وللحق وحده ؛ الناس جميعاً لديهم سواء ، لا يميلون مع هذا على ذاك ، ولا يميلون مع ذاك على هذا ، بل هم الموازين القائمة بالقسط ، ليسو أداة ظلم ، ولا أداة محاباة ، وانما هم شهداء لله ولو على أنفسهم

« واذا كان ذلك كذلك فكيف يستطيع رجال الدين أن يكونوا شهداء لله ولو على أنفسهم إذا هم انضووا تحت ألوية الاحزاب السياسية . وأصبحوا خاضعين لها وهم الهداة الذين يوجب عليهم الاخلاص لرسالتهم أن ينضووا تحت لواء الله وحده ، وأن يخضعوا للحق ليس غير ؟ إن السياسة فى هذه الاعوام أصبح أمرها معروفا لدى الخاصة والعامة ، ورجال الدين حينما ينغمسون فيها يكونون أشبه الاشياء بالزارع ينفض يديه من البذر والحصد وغرس الازاهير ؛ ويقف أمام الكير ينفخ النار ليكون حداداً يصنع بمطرقته وناره المسامير وأشباه المسامير

إن رجال الدين حينما يندمجون فى غير ما خُلقوا له ينسلخون بذلك عن رسالتهم التى أعدوا أنفسهم لها وراضوها على تبليغها ؛ ويكونون كمن قال الله عنه (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه)

«وإذا اتبع المرء هواه عاش فى حياته كما يعيش كل من يتبع هواه :

يوما بحزوى ، ويوما بالعقيق وبالـ　　مذيب يوما ، ويوما بالخليصاء

«وان رجالا هذا شأنهم لن يبارك الله لهم ، ولن يبارك الله بهم

« ولقد أنصف شيخ الازهر حينما قال فى ندائه الذى وجهه إلى علماء الازهر وطلابه «أطلب اليكم أن تعودوا إلى سابق العهد بكم إخوانا متحابين فى الله ، ناسين كل شىء إلا الازهر ومجده ، والدين وحقه ، والرسالة التى أعددتم أنفسكم للاضطلاع بها ، والقيام بأعبائها »

***

فهل آن للعلماء أن يفكروا فى موقفهم فيعودوا إلى تأدية رسالتهم على وجهها من القيام بما أوجبه الله عليهم من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم حتى يكونوا بذلك قد اتقوه فيما أودعهم من أمانة .؟

محمد صادق عرنوس

(جماعة أنصار السنة المحمدية فى صلاة العيد)

نلفت أنظار الاخوان الى أننا سنؤدى صلاة عيد الاضحى بمسجد الهدارة وبهذه المناسبة يتقدم المركز العام بالقاهرة إلى جميع الاخوان خاصة والى المسلمين عامة بالتهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك . ويسأل المولى عز وجل أن يلطف بعباده فيعيد اليهم عهد السلام والرخاء

من صور الحياة المصرية

٣٩ — صور غير مصرية عن مصر

بهذا العنوان نشرت جريدة الاهرام فى عدد قريب كلمة صغيرة جاء فيها : تلقينا من حضرة (بهاء فهمى إبراهيم) بالجيزة ، كلمة أشار فيها إلى أن هناك صوراً فوتوغرافية تباع فى غلاف كتب عليه بالانكليزية « شوارع القاهرة وسكانها » وهذه الصورة تمثل مناظر مزرية شائنة مما يسىء إلى سمعة مصر . وقد أرفق كلمته بمجموعة من هذه الصور فاذا بها صور لمناظر من مجاهل أفريقيا حيث الناس شبه عراة وهذا مما يجب منعه . اهـ

أنا لم أر الصور طبعاً ولكن طبقت وصفها على بعض نساء هذا البلد فوجدتها منطبقة على حالهن ، مفصلة على قدودهن . وهنا نسأل حضرته ليجيبنا إجابة المنصفين : أبقيت حالة من حالات العرى المغرية لم يلجأ اليها بعض النساء فى هذا البلد ؟

نعم إن كانت الصورة قد جعلت الرجال والنساء فى العرى سواء فقد ظلمت الرجال وحق لك أن تدافع عنهم فقط ، أما مركزك فى الدفاع عن قضية الجنس اللطيف — كما زعموا — فضعيف .

فالمشاهد المحسوس ، والواقع الملموس ، أن بعض النساء بحالتهن الراهنة تجردن عما يعد

فى عرف النفوس الأبيـــة ، والرجولة القوية سترا للمرأة ، دعك من المحيط الشرقى وتقاليده ، والدين الحنيف وتشديده .

إن زنوج أفريقا رجالا ونساء لم يتجردوا من الملابس - إلا مايستر العورة - طلبا للزينة ومبالغة فى الفتنة ، ولـكنهم فعلوا ذلك مرغمين لشدة الحر فى بلادهم إلى درجة أنهم مضطرون إلى دهن أجسامهم بطبقة من الشحم تلطيفا لوطأة هذا الفيح ، ووقاية لها من الضرر البالغ بفعل الحرارة

فهل أنت راض عن هذا العرى الحقيقى الجامع لكل أنواع الفتون ، وما يترتب عليه من المفاسد فى بلد يدعى لنفسه الاسلام الذى يأمر كتابه النساء فى قوة أن يقررن فى بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهليه الأولى - فضـلا عن عرى ما كانت تعرفه الجاهليه الأولى - وأن لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ومن سمى بعد ذلك . ذلك شأنهن فى البيوت ، فان اضطررن للخروج فلا يخرجن إلا بالثياب الساترة التى لا تشف ولا تصف من إدناء الجلابيب والضرب بالخمر على الجيوب وغير ذلك من هيئة لا يطمع فى صاحبتها ذيب ، ولا يدنو من ساحتها مريب

نعم نسـألك أراض أنت عن هذا العرى ولم تغضبك إلا صور خيالية كان الباعث على غضبك منها اختلاط الشبه بيننا و بين زنوج أفريقا فقط . وتطلب الجريدة التى نشرت لك هذه الغضبة المضرية لا المصرية مراقبة ذلك ومنعه !

فهلا جعلت من نفسها رقيبا على ماتنشره من صور تمجها الأذواق وتأباها الأخلاق؟ هذه الصور التى تظهر كاعلان عن الروايات الساقطة التى ما ألفها مجرموها إلا لاثارة الغرائز وتحريك الشهوات ، فى نفوس البنين والبنات ، فمن رجل يقبـل امرأة أو يحتضنها بشكل يخجل تصوره فضلا عن تصويره ، وتزيينه وتشهيره ، أو أن ذلك من الفن ، والفن تتسع ساحته لـكل ماليس له فى سوق الفضيلة رواج ؟

ماقولك لو أن الصورة التى أغضبتك رسمت نساءنا كما هن شبه عاريات بهذه

الملابس التى لا تكاد تستر عورة ،ولا توارى سوءة ، من حرير شفاف (وموسلين هفاف) أكنت تكون بها جد مسرور لما أضفته علينا من مدنية ،ولزتنا مع الافرنج فى قرن ،حتى إذا أبدتهن فى العبك دون الحرير، أسمعتنا وتلك الصحيفة هذا الزئير!

هذا ولعله لايكون من نوع (سحب الكلام) إن كنت قد ندمت على السماح لك بالدفاع عن الرجال ؛ فقد تذكرت أنهم هم الذين تولوا كبر هذا الأثم العظيم ، فتركوا نساءهم وما تسوله لهن أنفسهن ؛ ففهمن الحرية بهواهن لا بعقولهن ، فانحدرن فى هذا التيار المهلك ، والرجال وراءهن فى الأثر. وماذا تنتظر غير ذلك لجيل انتقلت فيه القوامة من أيدى رجاله على نسائه إلى أيدى نسائه على رجاله ؟

صادق عرنوس

﴿ أعداد مطلوبة ﴾

الادارة فى حاجة إلى الأعداد : — السنة الاولى: ٣ و ٧ و ١٢ ـ السنة الثانية : ١٤ و ١٥ ـ الثالثه : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ ـ الرابعه : ٤٠ و ٥٩ ـ الخامسه : ١ و ١٦ ، ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ ـ السادسة : ٣ و ٤ ـ السابعه ١٠ ـ الثامنه ١

فمن يتكرم بارسال شيء منها نرسل له الثمن فوراً

السخرية والغيبة

السخرية مرض خطير تفشى فى أكثر المجالس والمجتمعات ؛ خصوصاً مجالس النساء ، فكثير منهن لا يلذ لسانها إلا اللسع واللمز والانتقاد ؛ أعظم شهوتها أن تكون للعيوب بالمرصاد ، وأكبر همها أن تختزن من السقطات أكثر زاد ، تضع من نفسها مراقبا يعد على الناس حركاتهم وسكناتهم ، ثم تتنقل فى المجالس كالعقرب تنفث سمومها ؛ وتتفنن فى اختلاق ما شاءت من السخرية واللمز ، فتارة فى الثياب والتفصيل وأخرى فى الجسم من طول وقصر ولون . وثالثة فى الوجه وما حوى ورابعة فى الأكل والشرب . وهكذا لا تزال تقـذف بجراثيم الشر والفساد حتى لتتناول الآباء والأمهات . والمجلس مصغ الى تلك السخرية ومقبل على هذه الشنائع يضحكن ملء أشداقهن . وهكذا ينتقل هذا المرض الوبيل من مجلس الى آخر . ومن ناد الى ناد حتى عم الشر واستشرى الفساد . وأصبح هذا الخلق الذميم فاكهة المجالس وصار أكثرها بحيث تأبى النفس الكريمة أن تغشاها

ومنشأ هذا المرض هو الجهل والغرور : فبالجهل لم يفرقوا بين الحسن والقبيح ولم يعرفوا ما يمدح وما يذم ، وبالغرور تعاموا عن عيوبهم فلم يشتغلوا باصلاحه فكم من ساخر هو فى نفسه سخرية وكم من عائب هو أكثر الناس عيبا ، ولو عقل هذا المخلوق لوقف عند نصيحة رسول الله (ص) « من ستر مسلما فى الدنيا ستره الله يوم القيامة » وقوله « طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وامسك الفضل من قوله وأنفق الفضل من ماله »

انما يشتغل العائب بالظواهر والثياب ولا يعبأون بالأخلاق الكريمة والآداب وفاته أن أقدار الناس لا توزن بالأموال والمناصب بل بالقلوب وما فيها من خير والنفوس وما فيها من تهذيب (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فربما سخر الساخر من فقير لفقره أو دميم لشكله ، ولعلها أزكى منه قلباً وأطهر منه نفساً وأعلى عند الله قدرا قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) وفى تخصيص النساء بالنهى بعد تعميمه لكل المؤمنين : دليل أن السخرية من أظهر عيوب النساء وأكثرها

إنتشارا بينهن لفراغهن وغلبة الجهل والغرور على أكثرهن ، فلذلك خصهن الله بالنهى ترغيباً لهن فى العلم الذى يقيهن شر ذلك

قال أحد الحكماء : الساخر يتتبع مساوىء الناس دون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع القذرة دون النظيفة

ولما كانت السخرية واللمز يحملان الساخر ويدعوانه إلى التظنن ، قرن الله النهى عنهما بالتحذير من سوء الظن ، وأمر بالتروى والتبصر حتى لا تقع فى الاثم جريا وراء الظنون الخاطئة ؛ فانها كثيرا ما تفسد علاقات الأخوة والزوجية

ومن لوازم دناءة أخلاق الساخر وحرصه على تتبع العيوب : أنه حريص على التجسس على الناس لينزع أخبارهم من وراء الأستار ثم يتولى نشرها والزيادة فيها. وفى الحديث ان النبى (ص) قال « يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لاتؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته » والله تعالى يقول (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) لم يأمر باجتناب الظن كله فليس كل الظن إثم فان بعضه قد يكون طرف حبل ن . فاذا أخذه العاقل الفطن وتتبعه انتهى به إلى حقيقة ينبغى للمسلم أن يعرفها بها ليسلم من شرها . اذ لا يليق بالمسلم أن يكون أبله غبياً تخدعه الناس ويغلبوه ه وربما أفضى بلهه الى تشويه سمعته وتلويث عرضه . وهذا لا يصلح أن يكون مثلا للاسلام فان المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف

أما الظن الآثم فانه الذى لا يستند الا الى الاشاعات التى يلفقها السفهاء ويروجها ساقطو الاخلاق الهمازون اللمازون . فهذا ثمرة اللؤم وخبث النفس وموت الضمير فحذر الله المسلم منه أشد التحذير وكره له أن يكون لئيما خبيثا يتلذذ باتهام الأبرياء ظلما وعدوانا ويلوك أعراض المحصنات والعفيفات

وهذه الظنون السيئة تفضى ولا بد الى الغيبة التى هى من أقذر الاخلاق وأسفل الأعمال . لذلك قرن الله التحذير من سوء الظن الآثم بالتحذير من الغيبة . وصور المغتاب فى أشنع صورة بقوله (ولا يغتب بعضكم بعضا : أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) ففى قوله (بعضكم بعضا) مايدل على أن المغتاب بكشفه الأستار وإشاعته الفاحشة عن أخيه : انما يفضح نفسه

ويهتك ستر نفسه . فمثّل الله الغائب بالميت لأنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه. ومثل العيوب والنقائص التى يتحراها المغتاب بالجيفة المنتنة . فهل بعد هذا تقبيح وتشنيع؟ وهل يرضى عاقل لنفسه هذه الصورة الشنيعة ؟

وفى الحديث عن النبي (ص) قال « نظرت فى النار فاذا قوم يأكلون الجيف . فقلت من هؤلاء ياجبريل؟ قال :هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس » وفى الحديث أيضا قال «مررت ليلة أسرى بى على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم .فقلت من هؤلاء ياجبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم » وفى الحديث أيضا « مررت بجب منتن الريح فسمعت فيه أصواتا شديدة فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال نساء كن يتزين للزينة ويفعلن ما لا يحل لهن. ثم مررت على نساء ورجال معلقات ومعلقون بثديهن وثديهم . فقلت من هؤلاء ياجبريل؟ قال هؤلاء الهمازون اللمازون » ثم قرأ (ويل لكل همزة لمزة)

وفى الحديث أيضا « من قال فى مؤمن ماليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال – أى عصارة اهل النار – يوم القيامة حتى يخرج مما قال » وفى حديث معاذ قال له النبى (ص) « أمسك عليك هذا — وأخذ بلسانه — فقالو معاذ: أو نؤاخذ يارسول الله بما نتكلم به ؟ فقال (ص) :ثكلتك أمك . وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » ؟

والمغتاب من أشد الناس حمقا وجهلا وسفها ؛ لأنه لو كان عاقلا لحكم عقله لسانه وضبطه حتى لا يتكلم الا بالنافع ولذلك قيل : عقل الانسان مخبوء تحت لسانه فمن ضاق صدره اتسع لسانه . وقال (ص) « من حفظ مابين فكيه وفخذيه ضمنت له الجنة » فلا تستغب أيها الانسان غيرك فتغتاب فربما من قال شيئا قيل فيه بمثله . ولعل ماتستقبحه من غيرك يوجد فيك ماهو أقبح منه وأنت عنه غافل فتستلفت بعيبك الناس انتباههم لعيوبك فتكون موضع السخرية والازدراء

لاتلتمس من مساوى الناس ماستروا فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

فالعاقل هو الذى ينتقد نفسه ويهذبها ، وينتبه لعيوبه ويقومها ؛ فنفسه أولى بالاهتمام والانتقاد . وبدلا من اغتياب غيرك يجب على المسلم أن ينصح أخاه المسلم باخلاص ؛ ويفهمه خطأه بالحكمة والموعظة الحسنة

ان من أهم أسس الدين وأقوى دعائمه وأوجب حقوقه : أن ينصح المسلم أخاه المسلم ، والعمل بأقصى جهد لتخليصه من غوائل الهوى وبرائن الشيطان فينقذه من غضب الله ، وينقذ المجتمع الاسلامى من عدوى الفسوق والعصيان

وان النصيحة آية الايمان الصادق ، والاخلاص فى حب الله ورسوله فانها محاربة لما تحبه النفوس الحيوانية والشيطانية ، ولذلك لابد أن ينال الناصح من الاذى باللسان واليد على قدر نصحه ، فمن صبر على ذلك وثابر على النصيحة فهو من المجاهدين ، ولذلك يقول الله تعالى فى موعظة لقمان لابنه (واءمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور) والصابر فى الناس اليوم على الأذى فى هذا السبيل قليل ؛ لما غلب على النفوس من حب الدنيا وزينتها . فالقليل اليوم هم المؤمنون الناصحون الذين يقولون كلمة الحق لا يخشون الا الله .

فأحر بك أيها العاقل أن تقبل النصيحة وتكف لسانك عن السخرية والغيبة

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتى مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

ألا وإن أقبح أنواع السخرية وأسوأها عاقبة ، ذلك النوع الذى تفشى بين نسائنا ، وهو السخرية من تسير على وفق ما أمر الله ورسوله ، وأقامت الصلاة ، والتزمت الحشمة فى ملبسها ومظهرها ؛ وترددت على دروس العلم والحكمة وهجرت دور الخيالة وصالات الرقص والفجور . ألا فليقرأن قول الله تعالى (ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . واذا مروا بهم يتغامزون . واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين . واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين ، فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الارائك ينظرون) وقوله على لسان أولئك المجرمين وهم يذوقون ألوان العذاب الأليم (قالوا ربنا